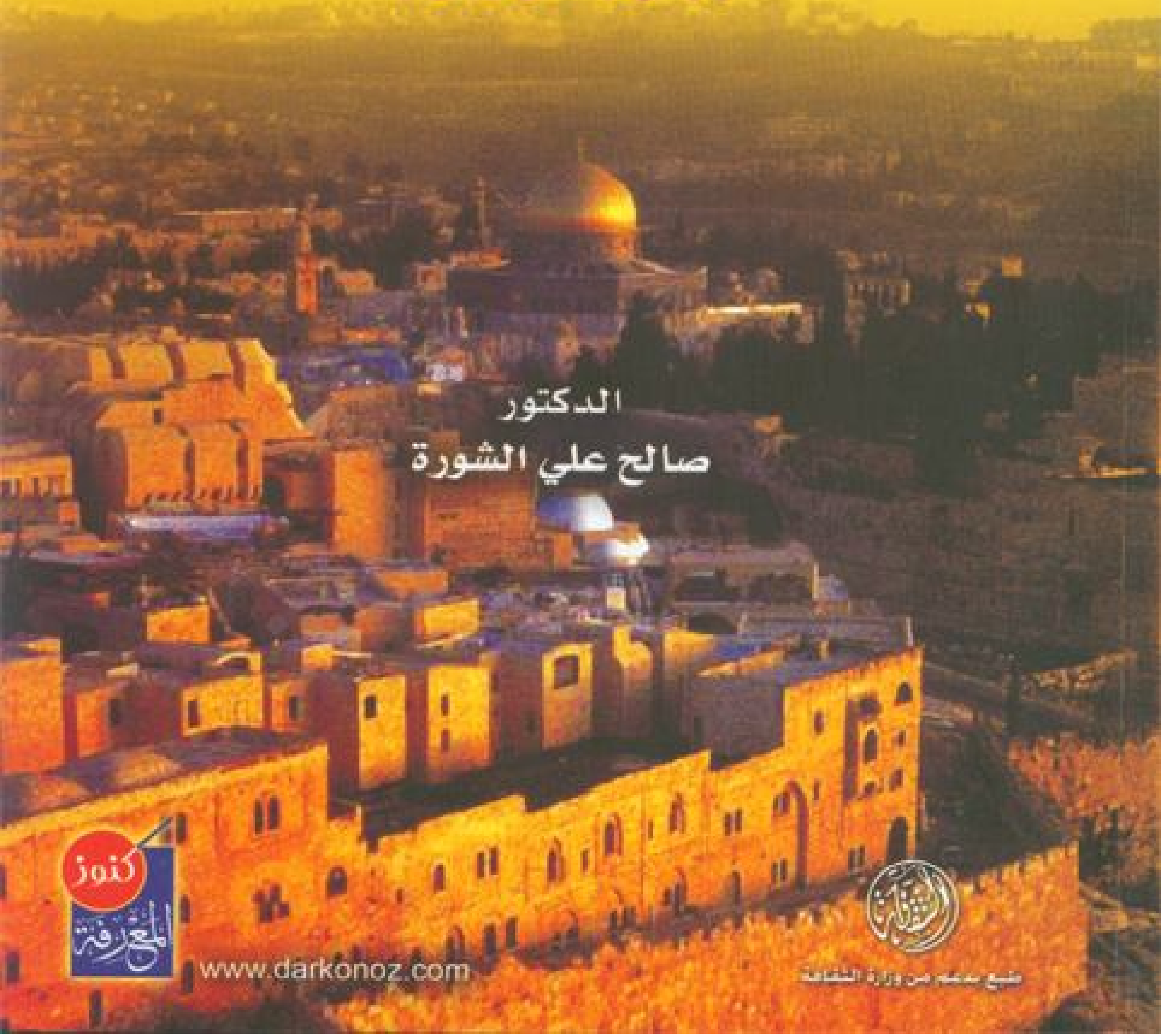
مدينة القدس

تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين

1917-1948



الدكتور
صالح علي الشورة

كنوز المعرفة
www.darkonoz.com
طبع بدعم من وزارة الثقافة

مدينة القدس تحت
الاحتلال والانتداب
البريطانيين ١٩١٧-١٩٤٨

مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين

١٩١٧-١٩٤٨

الدكتور صالح علي الشورة

الطبعة الأولى

٢٠١٠م - ١٤٣١هـ





طبع بدعم من وزارة الثقافة

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية : (2009 / 12 / 5022)

956.411

الشورة، صالح علي

مدينة القدس تحت الاحتلال وانتداب البريطانيين ١٩١٧-١٩٤٨/ الدكتور صالح علي الشورة._ عمان: دار كنوز المعرفة، 2009

(   ) ص.

ر.أ: (2009 / 12 / 5022)

الواصفات

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

ردمك: ISBN: 978 - 9957 - 74 - 029 - 4



دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - وسط البلد - مجمع الفحيص التجاري

تلفون: 4655877 6 962+ - فاكس: 4655875 6 962+

موبايل: 5525494 79 962+ - ص. ب 712577 عمان

الإيميل: dar_konoz@yahoo.com

إيميل: info@darkonoz.com

الموقع الإلكتروني: www.darkonoz.com

طبع بدعم من وزارة الثقافة

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى المدينتين المقدستين

اللتين ترزحان تحت الاحتلال

مدينة القدس الصامدة ومدينة بغداد الأبية

وأسأل الله العلي القدير أن يفك أسرهما



تقديم

تحتل مدينة القدس مكانة متميزة في ضمير كل عربي مسلم أو مسيحي، وتثير في نفوس أتباع الديانات السماوية الثلاث مشاعر دينية خاصة لدى كل منهم. وقد كانت كذلك عبر آلاف السنين. ومنذ أن فتحت على يد العرب المسلمين حل فيها الوئام والأمن والسلام، يمارس أتباع الديانات الثلاث صلواتهم وطقوسهم الدينية بحرية تامة ويأتيها الناس من كل فج ويغادرونها بأمن وسلام في ظل الحكم العربي الإسلامي. ولكنها تعرضت منذئذ لمرحلتين: الأولى في نهاية القرن الحادي عشر واستمرت لعشرات السنين، حينما غزاها الفرنجة وفرضوا عليها التعصب والتطرف والقسوة في المعاملة، بعد إن حولوا شوارعها وأزقتها إلى بحر من الدماء عند احتلالهم لها. وبدأت المحنة الثانية مع مطلع القرن العشرين، بعد أن احتلها الإنجليز، وفتحوا أبوابها وأبواب فلسطين كلها لهجرة المستعمرين اليهود، حتى إذا جاءت سنة ١٩٤٨ استولوا على ثلثيها، وأكملوا الاستيلاء عليها في حرب حزيران.١٩٦٧ وشهدت المدينة المقدسة منذئذ عملية تهويد واسعة النطاق، وحل التعصب والتطرف والعنف مرة أخرى محل التسامح وحسن المعاملة والأمن والسلام.

وللقدس دين في عنق كل عربي مسلم أو مسيحي، ومسؤولية تتحملها الأجيال العربية السابقة والحالية واللاحقة. وهي مسؤولية ثقيلة، إنها مسؤولية تحريرها من الأسر الصهيوني اللئيم، وإعادة التسامح والأمن والاستقرار والسلام إلى ربوعها وربوع فلسطين العزيزة.

ودراسة تاريخ القدس وفلسطين الواقعتين حاليا تحت الاحتلال الصهيوني بعض الواجب الملقى على كاهل الباحثين والدارسين العرب. والدكتور صالح علي الشورة من هؤلاء الباحثين الذين شعروا بالواجب وقاموا

به. فأقدم على دراسة تاريخ مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين ١٩١٧-١٩٤٨، معتمدا في ذلك على وثائق وزارة المستعمرات البريطانية، والوثائق الرئيسية في قضية فلسطين الصادرة عن جامعة الدول العربية، والوثائق الفلسطينية الصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ووثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني لعبد الوهاب الكيالي، ناهيكم عن المذكرات الشخصية لبعض الشخصيات المقدسية والفلسطينية والدولية التي تناولت موضوع الدراسة وجريدة الوقائع الفلسطينية، وقوانين فلسطين لهاري درايتون.

وبذل الباحث جهدا كبيرا في إعداد دراسته التي نال بها شهادة الدكتوراه في التاريخ من الجامعة الأردنية. وقد لاحظت، بصفتي مشرفا على هذه الدراسة ما اتسم به صالح من جدية وحماس ودقة وموضوعية واستجابة لكل ملاحظة.

وتقدم برسالته هذه إلى جائزة آل مكتوم فنال الجائزة عن جدارة. وأحسب أن صالح باحث واعد أتمنى له التوفيق والنجاح ومزيدا من التقدم في البحث التاريخي. والله الموفق.

عمان ٢٤/ ٨/ ٢٠٠٥

أ.د. علي محافظة

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
٢-مؤتمر لندن..	٢٨٢
٣-قضية القدس أمام الأمم المتحدة..........................	٢٨٦
أ-قرار التقسيم...............................	٢٨٦
ب-القدس في قرار التقسيم........................	٢٩٠
ج-المفوض البلدي الخاص والوسيط الدولي............	٢٩٣
د-لجنة التوفيق الدولية والقدس.....................	٢٩٨
ثانيا: معارك القدس١٩٤٧-١٩٤٩	٣٠١
١-ردود الفعل على التقسيم..............................	٣٠١
٢-التنظيمات العسكرية في القدس...........................	٣٠٣
أ -قوات الجهاد المقدس...........................	٣٠٤
ب -جيش الإنقاذ..................................	٣٠٥
بدء الحرب..	٣٠٩
المرحلة الأولى (الأحداث التي سبقت إنهاء الانتداب)..........	٣٠٩
أ- سقوط القسطل ودير ياسين............................	٣١٢
المرحلة الثانية..	٣١٩
١-فكرة دخول الجيش العربي في معركة القدس.........	٣١٩
٢-الاستعداد للمعركة.............................	٣٢٢
المرحلة الأولى (مرحلة القتال الأولى ١٥أيار-١٠ حزيران ١٩٤٨)................................	٣٢٥
- معارك اللطرون............................	٣٢٩
المرحلة الثانية (مرحلة الهدنة الأولى ١١-حزيران-٨ تموز ١٩٤٨)................................	٣٣١
المرحلة الثالثة:..	٣٣٤

الموضوع	رقم الصفحة

المقدمة

تطرق هذا البحث إلى فترة تربو على ثلاثين عاما. لذلك كانت مهمتي متابعة الأحداث التاريخية التي غيرت في وجه مدينة القدس. وبما أن الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو التوصل إلى الحقيقة وأهم الأحداث التي رافقتها فقد ركزت بشكل كبير على استقاء المعلومة من المصادر الرئيسة إن وجدت أو اللجوء إلى المراجع الحديثة.

لقد تعددت الكتابات حول فلسطين كوحدة متكاملة ولا سيما الدراسات الحديثة فجاء الحديث عن القدس بشكل عرضي غير مخصص أو متكامل الأجزاء. وقد أدركت عامل الزمن أو ما يعرف عند ابن خلدون بتبدل الأحوال فنظرت إلى المدينة في مسارها التاريخي ضمن سياق الأحداث وتحولاتها المتسارعة. وحاولت رصد الثابت والمتحول في الممارسات السياسية والإدارية التي وقعت في المدينة إبان فترة الانتداب.

يشعر المتتبع لتاريخ القدس إبان فترة البحث للوهلة الأولى، بأنه سيصطدم بسيل من المعلومات الغزيرة التي تبحث في شتى المجالات في القدس ولكنه يفاجأ عند الخوض في غمار هذا الموضوع بالعقبات الكثيرة ومنها على سبيل المثال لا الحصر قلة المصادر الأولية أو صعوبة الحصول عليها إن وجدت.كما أن هنالك تضاربا في المعلومات الواردة وكيفية توظيفها بما تحويه من تلفيق وتزوير للحقائق. ومثاله ما يكتب عن مدينة القدس باللغات الأجنبية في شبكات الإنترنت حيث يلاحظ المتتبع لهذا الأمر أن معظم المواقع الأجنبية التي تكتب في تلك الشبكة،حتى وقتنا هذا تعطي الفكرة بأن القدس مدينة يهودية قلبا وقالبا وأنها تخلو من العنصر العربي سواء في القديم أو حتى في الوقت الحاضر.

لقد اعتمدت على المنهجية العلمية في كتابة التاريخ، فعمدت إلى النقد، والتحليل، والشك بالمعلومات الواردة عن الموضوع. في محاولة للوصول إلى تثبيت الحقيقة. محاولا الالتزام بالموضوعية، ما أمكن، لاسيما وأن الموضوع كان يتأرجح بين الخلاف والاتفاق، والحدة، والمهادنة، بين الأطراف المعنية التي ورد ذكرها في هذا البحث. لذا عملت جاهدا للوصول إلى الحقيقة من وسط زيف البهارج الشكلية، وسلكت طريقا بعيدا عن الآنا وعن التكلف. أو الكتابة البلاغية، فآثرت البساطة في التعبير، والوضوح في العبارة والسعى إلى إيصال الفكرة التي أنشدها، لأن الفكرة، بحد ذاتها، هي الغاية والهدف.

ظلت مدينة القدس، موضوع نزاع طوال العهود السابقة، وحتى وقتنا الحاضر. ولعل هذا البحث يلقي الضوء على إحدى الفترات الهامة، والانتقالية في حياة المدينة المقدسة. لذلك تم تقسيمه إلى خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة.بحث الفصل الأول في الأوضاع العامة للقدس قبل الانتداب البريطاني، وبالتالي كان لزاما هنا النظر في حياة المدينة الخارجية، والداخلية تحت الحكم العثماني، ولعل الحدث الأبرز في هذه الفترة، هو بروز مدينة القدس في القرن التاسع عشر كمركز إداري كبير في بلاد الشام، في نطاق التقسيمات العثمانية المتقلبة للولايات. ثم النظر في المتغيرات التي يسرت للأوروبيين التغلغل في مدينة القدس، خاصة بريطانيا، ودورها في تعزيز الوجود اليهودي فيها.

شكلت الهجرات اليهودية إلى القدس، في ثمانينيات القرن التاسع عشر، العمود الفقري للكيان الصهيوني في المدينة فيما بعد. ولم يأت ذلك محض صدفة، أو دون ترتيب، فقد بذلت الحركة الصهيونية الغالي والنفيس للوصول إلى هدفها. فوقفت إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الأولى من خلال الدعم المالي، وقدم الإنجليز المساعدات الجمة لها، حيث جاء تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ بمثابة حصيلة تلك الجهود، وثمرة التحالف الصهيوني البريطاني، قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها.

خصص الفصل الثاني للنظر في الإدارة البريطانية في القدس. وقد بحث هذا الفصل في أمور القدس الإدارية، منذ أن سقطت تحت يد الإنجليز وحتى خروجهم منها. وقد أخذ التحالف الانجلو-صهيوني، يتجلى في هذه المرحلة، منذ إرسال البعثة الصهيونية إلى القدس. كما يلقي هذا الفصل النظر على العلاقة القائمة بين سلطة الانتداب، والحركة الصهيونية في القدس، وأثر هذه العلاقة في تبلور الأهداف المنشودة للحركة الصهيونية في المدينة. وحيث أن المحاباة الإنجليزية في الأمور الإدارية، اتضحت في أمور البلدية، من توسيع للحدود وغيرها، عرج البحث هنا للحديث عن البلدية، والسياسة الإدارية، والمالية التي اتبعت فيها زمن الانتداب. وهذا بدوره عمق الفكرة، وأعطى الفرصة للكتابة في الموارد والنفقات، والتنظيم المعماري، ورعاية المقدسات، وإدارة المياه، والإدارة الأمنية في المدينة.

أفرد الفصل الثالث للنظر في الحياة السياسية في القدس إبان الانتداب. فتتبع سير المقاومة الوطنية في القدس منذ بداية الاحتلال، وحتى فترة الركود التي ألمت بالحركة في آواخر سني الانتداب، لذلك أسهب هذا الفصل في الحديث عن الظاهرة السياسية التي عاشتها المدينة.

لقد حاولت هنا وضع المبضع على مكمن العلة، بالنظر في هشاشة الأساس السياسي الذي قامت عليه حركة المقاومة، مقابل التعنت والصلف الأنجلو- صهيوني، لقمع المقاومة. وهذا الاستنتاج لم يكن مجرد استنتاج عرضي أو فوقي بل هو حصيلة البحث المتواصل لتحديد نوعية الخيار السياسي المتبنى. والحق أن رسم ملامح تلك الفترة، تبدو شبيهة إلى حد ما، بالمقاومة العربية في الوقت الراهن، ليس في القدس وحدها، بل في كثير من المدن العربية التي ترزح تحت نير الاحتلال. ولعل النصوص المصدرية التي رافقت البحث تدنو من الحقيقة التي رمى البحث إليها.كما أن السياسة البريطانية في القدس، وعت خطورة الحركات الشعبية التي بدا ظاهرها يعتمد على الدعاء، والنزعة الاتكالية، وإيمان تلك الحركات بقياداتها التقليدية، إلى أن بدأ الوضع يتحول من المهادنة في

بداية الأمر إلى المناهضة، والثورة في نهايته. وأما القول بأن الحركة الوطنية بدأت مدركة للخطر الذي يتهدد مدينة القدس خاصة، وفلسطين بشكل عام، وهو ما تذهب إليه الكثير من المراجع الحديثة، فهو قول فيه كثير من المغالاة، فضلا عن كونه يعزل الظاهرة السياسة في فلسطين عن بنائها التحتي. فعن طريق جمع شتات النصوص المتناثرة في المصادر، تمكنت الدراسة من توجيه انتقادات بشكل غير مباشر لهذا التصور. ذلك أن حركة المقاومة السياسية في القدس إبان الانتداب لم تدرك العلاقة الكائنة بين الإنجليز، والصهاينة. وظلت تبحث عن أسباب الأمل في طيات مراسلات الصديقة بريطانيا. أضف إلى هذا، الانشقاقات والنزاعات الواضحة داخل البنية السياسية لحركة المقاومة، والتي تجلت في النزاعات بين الأسر المقدسية الواحدة. وانقسام الولاءات بين المجلسيين، والمعارضة من جهة، والتراتبية الواضحة، بدءا من قمة الهرم التي تتربع عليها القيادات، وانتهاء بقاعدته التي تقبع فيها الطبقة العاملة من جهة أخرى. وهذا ما سيتضح من خلال النظر في ثورة ١٩٣٦، على سبيل المثال.

أسهمت مطالبة العرب بالحق المشروع لهم، والتعسف البريطاني تجاه هذه المطالبة في القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية، في إبراز ظاهرة المهادنة البريطانية الزائفة، وذلك بإرسال اللجان إلى القدس، مثل اللجنة الملكية ولجنة التقسيم الفنية. اللتان دعتا إلى التقسيم. وقطفت ثمارها من قبل اليهود فيما بعد.

تناول الفصل الرابع الهجرات اليهودية إلى القدس، والوضع الثقافي والوضع الاقتصادي فيها، إبان الانتداب البريطاني.وإيمانا مني بتفاعل العوامل، وجدليتها في إنتاج الحدث التاريخي. مهدت للفصل بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة البريطانية، لخلق دولة الأمر الواقع اليهودية بصورتها الفعلية، فتحدثت عن قوانين الهجرة التي سنتها سلطة الانتداب، ومن ورائها الحركة الصهيونية، لخلق واقع ديموغرافي جديد في المدينة. ومن هنا، كان لا بد من البحث في المؤسسات التي دعمت الهجرة، والاستيطان اليهوديين في القدس. وقد جاء الحديث عن القوانين البريطانية التي سنتها الحكومة في فلسطين، مرادفا للسيطرة

الصهيونية على الكثير من الأراضي في المدينة.

سهلت الحكومة البريطانية، منذ احتلالها للمنطقة عملية صبغ المدينة بصبغة يهودية، تبعث الإشارات إلى المجتمع الدولي بأحقية اليهود في السيطرة على أرض فلسطين. فكان صك الانتداب بمثابة البوابة الكبيرة التي اتسعت لدخول أصنافا شتى من اليهود إلى القدس. ولم تقف المطالب الصهيونية عند هذا الحد، بل تعدتها، من خلال اهتمامها بالهجرة اليهودية إلى القدس على حساب رغبة أهلها الأصليين، دون الاهتمام بشرعيتها.

سيطرت حكومة الانتداب على المدارس العربية سيطرة تامة. فوجهت المناهج وراقبتها، وعينت الموظفين وعزلتهم، وكان الهدف من ذلك، إيجاد طبقة من أنصاف المتعلمين، ترتبط مصالحها، بمصالح السلطة الحاكمة. أضف إلى ذلك، العمل على طمس الهوية العربية لمدينة القدس، عند الناشئة. ونجدها بالمقابل قد أعطت الفرصة لليهود بأن يديروا مدارسهم، ومراكزهم التعليمية بأنفسهم. ولا ننسى هنا أن الوضع الاقتصادي لليهود، لعب دورا مؤثرا في إيجاد مثل هذا التفاوت.وقد خلقت تلك الأجواء، جوا مفعما بالتحدي الثقافي، عند أهالي القدس فنجد هناك المكتبات المختلفة، والجمعيات، والنوادي، والتنوع في الصحف، وفي مضامينها، إبان فترة الانتداب.

عرج هذا الفصل إلى الوضع الاقتصادي في المدينة في الفترة نفسها، الذي تميز بارتباطه بالحاجة، والتقليد العائلي، أكثر منه بخلق قطاع اقتصادي يقوم على ركائز قوية، وفق المعايير والأسس الحديثة، خاصة وأنه غلب على المدينة الطابع الديني. كما أن المدينة كانت استهلاكية أكثر منها إنتاجية، حيث كانت مركزا إداريا كبيراً، لذلك استهلكت مصنوعات البلاد الأخرى بكثرة. ونجد بالمقابل أن الاقتصاد اليهودي، كان اقتصادا منظما متقنا،نظرا لتعدد الجهات التي تعمل على دعم هذا القطاع في القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى.

عالج الفصل الخامس، موقع القدس من التقسيم ومن ثم الحرب، فقد

تتبعت في هذا الفصل الخطوات السياسية التي أدت إلى تقسيم القدس بين العرب واليهود سنة.١٩٤٨ وبالرغم من أدعاء الإنجليز ومن ثم الدول التي وقفت إلى جانبهم بمثالية المشروع إلا أن العرب في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية قاوموا هذا المشروع بكل ما أوتوا من قوة. وقد ألقى هذا الصراع بظلاله على المنطقة ككل فكانت الحرب هي النتيجة الحتمية للصراع العربي الصهيوني.فقد بدأت معركة التقسيم والتدويل منذ إرسال اللجنة الملكية إلى القدس وانتهت على أرض المعركة حيث قسمت القدس قسراً وفاز اليهود بالجزء الأكبر منها. ومن هنا بحث هذا الفصل في اللجنة الأنجلو أمريكية ومقرراتها. ومؤتمر لندن وما ترتب عليه ثم البحث في قضية القدس داخل أروقة الأمم المتحدة والشكل الجديد الناتج للمدينة عن قرار التقسيم. ثم عرج هذا الفصل إلى الحديث عن الحرب العربية الإسرائيلية مبتدئا بوصف الحالة في القدس وردود الفعل التي انبنت على قرار التقسيم. كما تناول هذا الفصل الأحداث التي سبقت الحرب الرسمية بين العرب واليهود خاصة المذابح التي قامت بها القوات الصهيونية بجميع فئاتها مثل دير ياسين وغيرها من المدن والقرى الفلسطينية. والتي ما زالت وصمة عار في جبين الكيان الإسرائيلي.

أسهب هذا الفصل بالحديث عن الحرب العربية الإسرائيلية خاصة فيما يتعلق بمدينة القدس التي تولى الدفاع عنها الجيش الأردني. لذا شمل هذا الفصل سير الحرب وإعطاء لمحة سريعة عن الجيش الأردني وعدم إصغاء إسرائيل إلى قرارات الأمم المتحدة حتى وصل إلى التقسيم الفعلي الذي تم بالقوة بعد تفوق الجيش الإسرائيلي ومن ورائه الدعم الأجنبي له على الجيوش العربية مجتمعة.

تحليل بعض المصادر والمراجع المهمة للدراسة

اعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة، فقد كانت وثائق وزارة المستعمرات البريطانية (C.O) المصدر الرئيس الذي اعتمدت عليه هذه الدراسة. خاصة وأن تلك الوثائق، كانت تمثل الصوت الرسمي للحكومة البريطانية الحاكمة في فلسطين.

ألقت الوثائق البريطانية الضوء على الأحداث التي كانت تجري في مدينة القدس إبان الانتداب البريطاني ١٩١٧-١٩٤٨. لذا أفاد الباحث منها، وهي تبين: وضوح التحيز البريطاني للمسألة اليهودية، وردود الأفعال البريطانية المختلفة تجاه ما كان يحدث من تغيرات في المدينة،سواء في وضعها الديموغرافي أو الجغرافي. كما جاء اعتماد البحث على الكثير منها فيما يخص مسألة الهجرة اليهودية إلى القدس، ونسبة اعدادهم فيها.

- الوثائق العربية المنشورة.

وأبرز تلك الوثائق هي: الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين الصادرة عن جامعة الدول العربية، والوثائق الفلسطينية العربية الصادرة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية. فقد ساهمت هذه الوثائق في تغطية جوانب كثيرة من البحث وأهمها، الجوانب السياسية، والقرارات العربية المتخذة تجاه قضية القدس. وقد استفدت أيضا من الوثائق التي وردت في بعض الكتب العربية، مثل وثائق المقاومة الفلسطينية التي وردت في كتاب عبد الوهاب الكيالي زوثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني. حيث أشارت تلك الوثائق إلى البيانات المختلفة التي كانت تصدر عن القيادة السياسية للمقاومة الفلسطينية بالقدس، فيما تعلق بردود الفعل تجاه السياسة البريطانية المتبعة في المدينة.

تناولت بعض الكتب التي وردت في البحثٍ الكثير من البيانات التي كانت تصدر من اللجان السياسيةٍ خاصة وأن مؤلفي تلك الكتب قد شاركوا في صنع المشهد السياسي آنذاك. واهم تلك الكتب هي «كتاب عزة دروزة – القضية الفلسطينية في جميع مراحلها» و«كتاب اميل الغوري – فلسطين عبر ستين عاما». و«كتاب أكرم زعيتر – الحركة الوطنية الفلسطينية» و«كتاب عارف العارف – المفصل في تاريخ القدس» و«كتاب عبد العزيز الثعالبي – خلفيات المؤتمر الإسلامي» وغيرها. كما اعتمد البحث على مصادر هامة مثل جريدة الحكومة الرسمية – جريدة الوقائع الفلسطينية – لأعداد مختلفةٍ وهي الجريدة التي كانت تصدر عن الحكومة الفلسطينية آنذاك. حيث رصدت تلك الجريدةٍ القوانين التي سنتها سلطات الانتداب فيما يخص فلسطين. وقد أفاد الباحث منهاٍ ولا سيما: مقترحات فيتزجرالدٍ وقوانين المهاجرةٍ وقوانين الاراضيٍ والتعليم.

وكان كتاب هاري درايتون (مدون القوانين البريطانية) «قوانين فلسطين» مكملا لبعض القوانين التي تتعلق بالبحثٍ والتي لم يجدها الباحث في الجريدة الرسميةٍ خاصة وأن اعداد تلك الجريدة لا تتوافر بالكامل. وأفاد الباحث من الوثائق التي صدرت عن. هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين و«الصراع العربي- الإسرائيلي» ولا سيما القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للامم المتحدة بشان القدسٍ وتقسيم فلسطين.

- الوثائق الأجنبية.

اعتمد البحث بشكل كبير على الوثائق الأجنبية التي تناولت الموضوع ومن تلك الوثائق:

- D.S. The National Archives of the United States,Records of the Department of State Relating to

Internal Affairs of Palestine (1930-1944).

. - Israel Boundary Disputes with Arab Nighbours (1946- 1964)

The Middle East Inelligence Handbooks,(1943-1946)

- Political Diaries of the Arab world (Palestine and Jordan) 1920-1947.

وقد شكلت تلك المصادر مادة أساسية في صلب البحث وافادت منها الدراسة بشكل كبيراً خاصة فيما يتعلق بالامور التنظيمية للمدينةً والامور الاقتصاديةً والسياسيةً والثقافية.وقد اظهرت تلك الوثائق المهمة ردود الأفعال البريطانيةً والأمريكيةً والإسرائيلية تجاه المسائل الرئيسة مثل: لجان التحقيق في القدسً وعلاقتها بالعرب واليهوداً وتقسيم فلسطين ومن ضمنها القدس. والأحداث السياسية الهامة التي جرت في المدينةً مثل المؤتمرات التي عقدها العرب بخصوص قضية القدسً وأثر قرار التقسيم على الأهالي في مدينة القدسً وردود أفعالهم تجاههاً وغيرها.

احتوى البحث على معلومات قيمة وهامة وجدت في مصادر مثل: «كتاب الوسيط الدولي برنادوت Bernadotte-To Jerusalem» وكتاب أول ممثل أمريكي في إسرائيل مكدونالد «MacDonald - My Mission In Israel» اللذين اعطيا فكرة مهمة عن ردود الفعل العربية واليهودية تجاه التقسيم. كما أفاد الباحث من كتب أجنبية أخرىً جاءت على شكل مذكرات وتعرضت للموضوع بشكل أو بآخر مثل: « Truman-1946-1952 Years of Trial and Hope» وقد اعطى هذا الكتاب إشارات إلى الدور الأمريكي الكبير في تثبيت فكرة التقسيم وإنشاء الوطن اليهودي في فلسطينً خاصة وأنه كتب بيد الرئيس الأمريكي هاري ترمان الذي عاصر أحداث التقسيم. و« Bowman-The Middle- East Window» وقد كان بومن مديرا للمعارف في فلسطين إبان فترة الانتدابً لذلك أسهم هذا الكتاب في إعطاء صورة عن ملامح السياسة التربوية في القدس إبان الفترة نفسها. و«weizmann- Trial and Error». وأعطى هذا الكتاب ملامح عن الفكرة الصهيونية تجاه الأفعال التي كانت تقوم

بها الإدارة البريطانية الحاكمة في القدس خاصة فيما ارتبط بالعلاقة الأنجلو صهيونية. و«Farwaqi-Dans et aux alentours de Jerusalem» وهو عبارة عن تأملات زاهد عاش في القدس، إبان الانتداب البريطاني. وقد تناول السياسة البريطانية المتبعة في المدينة، و«Storrs-Orientations». وأعطى هذا الكتاب فكرة عن الإدارة البريطانية حسب رأي ستورز (أول حاكم عسكري للقدس إبان الانتداب) وعن الوضع القائم في المدينة، ونظرة الحكومة البريطانية إلى كل من العرب واليهود فيها.

- المذكرات الشخصية العربية والأجنبية.

شكلت المذكرات الشخصية جزءا رئيسا في هذه الدراسة، إضافة إلى ما سبق، فقد اعتمد الباحث على مذكرات شخصية كثيرة زودته بمعلومات هامة وتكمن اهمية تلك المذكرات في معاصرة اصحابها للأحداث، وبالاصح، وقوفهم على مجرياتها، ورصدهم لمشاركتهم فيها. وقد جاءت تلك المذكرات على نوعين وهما (عربية ويهودية) ومنها: «بهجت أبو غربية - في خضم النضال» و«صادق الشرع - حروبنا مع إسرائيل» و«عبد الله التل - كارثة فلسطين» و«إسحاق رابين- مذكرات اسحاق رابين» و«بن غوريون - يوميات الحرب» و«وايزمن- مذكرات وايزمن» و«موشه دايان- يوميات موشه دايان»، واخرى كتبت باللغة الأنجليزية مثل:

Begin - The Revolt

Dov-The Faithfull City

Herzog - The Arab -Israel Wars

Glubb-ASoldier with Arab

- شكلت الصحف العربية، مادة أساسية لهذا البحث، لا سيما فيما يخص مدينة القدس، حيث رصدت الأحداث اليومية الثابتة والمتحوله في حياة

المدينة.فقد تضمنت أحداثا سياسية واقتصادية وادارية. وقد عكست تلك الصحف الوضع الذي كان سائدا في القدس طوال فترة الانتداب ومنها:

صحيفة فلسطين (يافا) وقد عكست مواقف المعارضة الفلسطينية (حزب الدفاع الوطني) إزاء التطورات السياسية. وصحيفة الجامعة العربية (القدس) التي عكست مواقف (الحزب العربي الفلسطيني) ويمكن القول أن صحيفتي فلسطين والجامعة العربية افادتا الباحث في تحديد التناقض وغياب التنسيق بين القيادات الفلسطينية. وأفاد الباحث كذلك من صحيفة مرآة الشرق (القدس) وصحيفة الفتح الصادرة في القاهرة حيث تضمنت إشارات عن النشاط السياسي للجنة العربية العليا والخلفيات التاريخية لهبة البراق.

- اعتمد البحث على مجموعة متنوعة من المراجع العربية المهمة التي ساعدت الباحث في الوصول إلى الكثير من الحقائق المتعلقة بفترة البحث ومن هذه الكتب: «عبد الوهاب الكيالي - تاريخ فلسطين الحديث» و«علي محافظة - الفكر السياسي في فلسطين» و«غسان كنفاني - ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩» و«بيان الحوت - القيادات والمؤسسات الفلسطينية» و«عبد الله القطشان - التعليم الخاص اليهودي والمسيحي» وغيرها من الكتب الهامة التي سيرد ذكرها في البحث. كما اعتمدت الدراسة على مجموعة اخرى مهمة من المراجع الأجنبية مثل:

Poarth,The Emergence of the Palestinian-Arab National Movement،1918-1929.

Bovis - The Jerusalem Question 1917-1968.

Segev- One Palestine Complete (Jews and Arabs Under The British Mandate)

AL-Khalil - Jerusalem From 1947 To 1967.

Kutcher - The New Jerusalem Planning and Politics.

- مواقع على شبكة الإنترنت.

اطلع الباحث على الكثير من مواقع الإنترنت التي تعلقت بالدراسة. وما يميز هذه المواقع أنها ترصد الأحداث الهامة التي تتعلق بالفترة المدروسة. كما أنها تقوم بنشر البيانات على مدار الساعة؛ خاصة وأن بعضها يحتوي على وثائق جديدة؛ ومذكرات هامة تعلقت بموضوع البحث؛ ومثال ذلك: مذكرات الرئيس الأمريكي ترومان التي نشرت على موقع الإنترنت قبل سبعة أشهر من هذا التاريخ «أذار-٢٠٠٤» ومن تلك المواقع:

www.The Line History of Jerusalem.htm

www.Chronological Information.htm

www.Ojerusalem.com

www.Jerusalem Has been Aspecial Holy City.com

الفصل الأول

الأوضاع العامة في القدس قبيل الانتداب البريطاني

أولا: أوضاع القدس الداخلية والخارجية تحت الحكم العثماني:

أ- الصعيد الداخلي:

* المرحلة الأولى (١٥١٦-١٨٤١):

أبقت السياسة العثمانية على التقسيمات الإدارية في بلاد الشام بعد سقوطها تحت الحكم العثماني سنة ١٥١٦[١]. وفي عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ -١٥٦٦) وضعت أنظمة جديدة قسمت بلاد الشام بموجبها إلى ثلاث وحدات إدارية هي: ولاية دمشق وولاية حلب وولاية طرابلس. أما بالنسبة إلى سنجق[٢] القدس فقد اتبع إلى ولاية دمشق [٣].

ظلت القدس تتبع إداريا لولاية دمشق حتى سنة.١٨٧٤ عندما انفصلت وأصبحت متصرفية عثمانية مستقلة وترتبط مباشرة بوزارة الداخلية باستانبول حيث احتفظت القدس وجنوب فلسطين بهذا الوضع الخاص حتى الاحتلال البريطاني [٤].

اتبع سنجق القدس بوالي دمشق. وتمثلت واجبات الحاكم الرئيسة في قيادة القوات المسلحة في السنجق أثناء الحرب والمحافظة على النظام العام والإشراف على القطاعات العسكرية وجباية الضرائب[٥]. أما بالنسبة لأمور

---

(1) asali, jerusalem under the ottmans, in asali (editor), jerusalem in history, P205.

(٢) سنحق: وحدة إدارية وهي مشتقة من العلم بالتركية، وبالعربية لواء، انظر جب وبوون – المجتمع الإسلامي والغرب، ج١، ص١٩٧.

(٣) الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، في كتاب القدس عبر العصور، تحرير على محافظة، ص٢٤٥.

asali, jerusalem under the ottmans, in asali (editor), jerusalem in history, P206.

(٤) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٢٥، الدباغ، مصطفى – بلادنا فلسطين، ص٤٣.

(٥) الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ص٢٤٦

Scholch, jerusalem: in asali (editor), jerusalem in history, P 23.

القضاء، فقد ترأسها قاض غالبا ما كان تركيا، وكان هذا المنصب مقصورا على الأحناف، خصوصا وأن المذهب الحنفي، هو المذهب الرسمي للدولة[1]. وإلى جانب القاضي، كان هناك شخصيات دينية واجتماعية بارزة في القدس وهي: المفتي، ونقيب الإشراف، وناظر الحرمين الشريفين. وكان هؤلاء من المقدسيين ويعينهم السلطان. كما وجد أيضا المحتسب كأحد رجال الإدارة البارزين [2].

ارتبطت الولايات العربية في الدولة العثمانية، بعلاقة طردية مع قوة الدولة المركزية، أو ضعفها، فقد سرى الوهن في أوصال الدولة العثمانية وتسرب إلى المناطق التابعة لسلطانها، وبدأت بالتراجع في القرن السابع عشر فعانت من تدهور واضح على الصعيد الداخلي فقد أدار شؤونها سلاطين ضعاف، قليلو الخبرة، عديمو الكفاءة، غير قادرين على إدارة دفة الأمور [3].

عانت الأوضاع الإدارية في سنجق القدس، من هجمات البدو المتكررة وحدثت الاضطرابات في السنجق من حين لأخر. وارتبط ذلك بقوة أو ضعف الوالي الذي يتبع إليه حكم السنجق. ويرد أيضا أن سكان المدينة، كانوا يقومون بطرد المتسلم الذي لا يعجبهم [4]. ويشير الرحالة الإنجليزي «براون Brown» إلى ذلك بالقول: أن حاكم القدس لا يمتلك أي قوة حقيقية أو ضبط فعال للسنجق، لأي هدف، أو لأي غرض حيث كان بيد البدو[5]. وكان ذلك في سنة ١٧٩٧ عندما زار براون المنطقة. كما يشير «شولش Scholch» إلى عجز حاكم القدس عن ضبط السنجق بالقول : «ومن إحدى المؤشرات عن عجز حكام

---

(١) حتي، فيليب – تاريخ سوريا ولبنان في العهد العثماني، ج ٢، ص٣٠٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٠٨ – ٣١٠.

(٣) الدبس، يوسف – تاريخ سوريا، مج٤، ص٣٧٣، رافق، عبد الكريم – بلاد الشام، ص٣٩٧.

(٤) يأتي منصب المتسلم بعد الوالي في السلم الإداري، وهو نائبه ويعطي وكالة في غياب الوالي، أو عزله، أو سفره، ويتم تعيينه من قبل الوالي دون الرجوع إلى العاصمة المركزية. الجميل، سيار – تكوين العرب، ص١١٢ ؛ cohen – palesine in the 18th century,p170.

(5) macalister, brown travels in palestine, P.E.F.Q.S.P.141.

القدس في جمع الضرائب من القرويين وسكان المدن: هو قيام والي دمشق ويرافقه الجند بجولة سنوية لهذه المهمة أو كما كان يقال عنها دورة سنوية»[1].

وحد الباب العالي حكم فلسطين بسناجقها الثلاثة (القدس ونابلس وعكا) عشية الاحتلال المصري لبلاد الشام[2]. وقد اختلفت أساليب الحكم المصري لبلاد الشام اختلافا بينا عن أساليب الحكم العثماني. فقد حصلت تطورات جديدة في مجالات الحكم والإدارة في سنجق القدس حيث قام الحكم المصري بتعيين عدد من أبناء البلاد في المناصب الإدارية المختلفة. كما قام بتأليف مجالس المشورة للنظر في الشؤون المحلية [3]. وفرض التجنيد الاجباري بالقوة رغم مقاومة أبناء البلاد له بالسلاح [4]. أصبحت القدس هي العاصمة المركزية للمناطق الفلسطينية الوسطى والجنوبية بعد عودة السيادة العثمانية على البلاد عام ١٨٤١[5].

*** المرحلة الثانية (١٨٥٠-١٩١٤):**

تطور الوضع الإداري في سنجق القدس في أواخر خمسينيات القرن التاسع عشر. فقد طرأ تحول ملحوظ على الحياة السياسية وكان أحد العوامل هو: تشكيل المجالس المختلفة في المدينة مثل المجلس البلدي ومجلس الإدارة. فقد تشكل المجلس البلدي من خمسة أعضاء معينين: ثلاثة من المسلمين ومسيحي واحداً ويهودي واحداً بحيث يرأسهم مسلم [6]. وفي سنة ١٨٧٧، صدر قانون البلديات الذي حدد مهام وواجبات المجالس البلدية وطرق تشكيلها ونص على وجوب تشكيل ستة إلى اثني عشر عضواً ينتخبون لمدة أربع

(1)scholch, jerusalem:in asali (editor), jerusalem in history,p216.

(٢) شولش الكزاندر-تحولات جذرية ص٢٣.

(٣) أبو عزالدين سليمان- إبراهيم باشا في سوريا ص١٧٢-١٧٣.

(٤) رستم أسد- الأصول العربية لتاريخ سوريا مج٢ ص١٢٥-١٢٦.

(5) scholch, jerusalem:in asali (editor),jerusalem in history,p238.

(٦) الحلبي أسامة –بلدية القدس العربية ص٧.

سنوات على أن يتم استبدال نصفهم كل عامين. أما الرئيس فيعينه الحاكم من بين الأعضاء المنتخبين[1]. ضم المجلس البلدي في القدس سنة ١٩٠٨ عشرة أعضاء: ستة منهم من المسلمين واثنين من المسيحيين واثنين من اليهود. وفي السنة نفسها اشترك ألف ومائتا مواطن من أهالي القدس في الإنتخابات سبعمائة من المسلمين وثلاثمائة من المسيحيين ومائتين من اليهود [2]. وكان لابد لميزانية البلدية التي تألفت من المنح الحكومية وايرادات الضرائب والرسوم أن تقترن بموافقة مجلس الإدارة [3].

حاولت بلدية القدس منذ البداية أن تحسن البنية التحتية وأوضاع المعيشة في المدينة. وتضمنت نشاطاتها الأولى، إجراءات لتنظيف المدينة وإنارتها ورصف الشوارع وإزالة عوائق السير وتحسين تزويد المدينة بالماء وإنشاء شبكة للمجاري في السبعينيات التي توسعت فيما بعد باستمرار حتى نهاية الحكم العثماني [4]. وتشكلت فيها قوة شرطة وعينت البلدية طبيبا كان يعالج المرضى مجانا. وافتتح فيها مستشفى حكومي سنة ١٨٩١. وأصبحت البلدية مسؤولة عن إصدار تراخيص البناء وقد فتح سجل بهذه التراخيص منذ أواخر القرن التاسع عشر [5]. أما مجلس الإدارة فكان يضم المتصرف والقاضي والمفتي وأمين الخزنة وممثل عن طائفة الروم الأرثوذكس وممثل عن الطائفة اللاتينية وممثل عن الطائفة اليهودية [6]. وبمقتضى قانون الولايات العثماني،١٨٦٤ وقانون إدارة الولاية سنة ١٨٧١، كان من حق مجلس الإدارة النظر والبت في المسائل التي

---

(١) الحلبي أسامة – بلدية القدس العربية ص٨.

(2) Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 240.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٠.

(4) Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 240.
Ben Arieh – Jerusalem in The 19th Century, P 26-28.

(5)Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 240-241.
Ben Arieh – Jerusalem in The 19th Century, P 31-35.

(6)Ben Arieh – Jerusalem in The 19th Century, P 23-25.

تتعلق بالأشغال العامة والزراعة وتسجيل الأراضي والمالية وجباية الضرائب والشرطة [1]. ولم يتم إنشاء مجلس عمومي في القدس إلا بعد صدور قانون الولاية سنة ١٩١٣. وكان يتالف من الأقضية المختلفة. حيث كانت وظيفته الرئيسة أن يجتمع مرة واحدة في السنة للنظر في ميزانية السنجق [2]. وتم تمثيل المدينة وسنجق القدس في البرلمان العثماني سنة ١٨٧٧-١٨٧٨[3]. حيث مثل يوسف الخالدي سنجق القدس في مجلس المبعوثان العثماني الأول. ومثله مرة أخرى الشخص نفسه عام ١٨٩٦[4]. ومثل القدس روحي الخالدي وسعيد الحسيني سنة.١٩٠٨ أما سنة ١٩١٢ فقد أعيد انتخاب روحي الخالدي وعثمان النشاشيبي. وانتخب راغب النشاشيبي وسعيد الحسيني وفيضي العلمي لمجلس المبعوثان العثماني سنة ١٩١٤[5].

برزت القدس في القرن التاسع عشر كمركز إداري كبير في بلاد الشام. وشكلت كيانا سياسيا إداريا في نطاق التقسيمات العثمانية المتقلبة للولايات. لارتباطها بالمصالح الدينية والسياسة المتزايدة والمختلفة التي كانت تتركز في المدينة. فكان الإتصال المباشر بالقدس سنة ١٨٧٤. أمرا نافعا بالنسبة للإشراف العثماني ويصور «شولش» هذا التطور بالآتي: «إن أحد الأسباب المهمة لسياسة التعزيز الإداري هذه. كان رغبة الباب العالي في أن يجعل من فلسطين أو من سنجق القدس قوة لمواجهة الأطماع المصرية والنفوذ المصري في سوريا... إن إعلاء مكانة سنجق القدس مدة نصف قرن تقريبا. أسهم بلا شك في نشوء

---

(1)Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 241.

(٢) العارف عارف – المفصل، ص٣١٦ و Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 241.

(3)Ben Arieh – Jerusalem in The 19th Century, P 23-25.

(4)Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 242

(٥) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٤٦، Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 242.

تصور لفلسطين بوصفها كيانا إداريا»[1].

ب- الصعيد الخارجي:

*** المرحلة الأولى (١٥٣٥-١٦٩٠):**

واجه العثمانيون صعوبات كثيرة في محاولاتهم لحل النزاعات التي كانت تنشب بين الطوائف النصرانية المختلفة المقيمة في القدس. فقد إرتبط تاريخ هذه الطوائف في مدينة القدس بالتقلبات التي كانت تطرأ على العلاقات بين العثمانيين والدول الأوروبية والتنافس فيما بين هذه الدول للسيطرة على القدس بذريعة حماية الطائفة التابعة لها.

كانت أول اتفاقية للإمتيازات الأجنبية «Captulations» قد عقدت بين الدولة العثمانية وفرنسا سنة ١٥٣٥، والتي بموجبها ضمنت الدولة العثمانية لرعايا فرنسا حقهم في الحرية الدينية ومنحت الأكليروس اللاتيني حق حراسة الأماكن المقدسة بدلا من الإكليروس الأرثوذكسي في القدس [2].

جرت محاولات عديدة لتعيين قنصل لفرنسا في مدينة القدس سنة ١٦٢١ وهو «جان لامبرورJean Lempereur». لكن تعيينه اصطدم بمعارضة قوية من قبل أهل القدس فما لبث أن صدر الأمر السلطاني بترحيله عن القدس. فجرت محاولة فرنسية أخرى لتعيين قنصل آخر وهو«دارامونDaramon» فأصدر السلطان مصطفى الأول (١٦١٧-١٦٢٣) فرمانا سنة١٦٢١ يقضي بتعيينه لكنه اصطدم أيضا برغبة أهالي القدس لتخوفهم من المطامع الأوروبية في المدينة[3]. حيث قاموا بتقديم عريضة للسلطان يبينون فيها أسباب رفضهم لتعيين القنصل المذكور «...فإن أقام عندنا هذا القنصل المذكور وركب الخيل

---

(1) Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 204.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٣) إسماعيل، منير وعادل – الصراع الدولي حول المشرق العربي (الوثائق الدبلوماسية) ق١، ج١، ص١٨، عوض، عبد العزيز – الإدارة العثمانية في ولاية سوريا، ص٣١٩.

وتقلد السلاح يلزم منه مفسدة عظيمة لا سيما أن بلدتنا محل أنظار الكافرين... ونحن نخشى من جلب أناس آخرين غيره بدسائس يعلمها المذكور... ونخاف من الإستيلاء علينا بسبب ذلك كما حصل في الزمن السابق مرارا...فالمترجى من الصداقات السلطانية...أمرا شريفا يدفعه عن المكوث في هذه الديار» (١).

تردت العلاقات بين الدولة العثمانية وفرنسا على أثر طرد الأولى لليسوعيين من استنبول. ثم أصدر السلطان مراد الرابع (١٦٢٣-١٦٤٠) ثلاثة فرمانات سلطانية منحت الروم الأرثوذكس الصدارة والتقدم على اللاتين في الاحتفالات الدينية في القبر المقدس (كنيسة القيامة). لكن هذه الأوامر أثارت ثائرة اللاتين حتى صدر فرمان جديد سنة ١٦٣٦ يؤيد حقوق اللاتين(٢).

تقدم سفير فرنسا في استانبول سنة ١٦٧٠ لدى الباب العالي يطلب تجديد الامتيازات على أساس الاعتراف بملك فرنسا حاميا للنصرانية في بلاد الدولة العثمانية على أن تشمل الحماية الفرنسية أبناء الدولة العثمانية من النصارى الكاثوليك لكن الباب العالي رفض التوسع في امتيازات الحماية الفرنسية وقصرها على الكاثوليك اللاتين(٣). وفي عام ١٦٩٠ صدر فرمان مكن رهبان اللاتين الكاثوليك في القدس من الهيمنة على الأماكن المقدسة. واعتبر هذا الفرمان (وثيقة لها أهميتها ومرجعا لجميع الاتفاقيات والمؤتمرات التي تناولت موضوع الأماكن المقدسة وحقوق الطوائف فيها) (٤).

*** المرحلة الثانية (١٦٩٩-١٧٥٧):**

تعرضت الدولة العثمانية لهزائم عدة انتهت بمعاهدة «كارلوفيتز Karlowitz» في ٢٦-كانون أول- ١٦٩٩، بين الدولة العثمانية من جهة

---

(١) العسلي، كامل – وثائق مقدسية، مج١، ص٢٨٩ – ٢٩٠.

(٢) فوده، عزالدين – قضية القدس، ص٧٨: الزبدة، عبلة – القدس تاريخ وحضارة، ص٣٤٤.

(٣) فوده، عزالدين – قضية القدس، ص٧٨: الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني ، ص٢٥٢.

(٤) الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ص٢٥٢.

والنمسا وروسيا والبندقية وبولونيا من جهة أخرى. وترتب على ذلك خسائر إقليمية للدولة العثمانية في أوروبا، كانت نتيجتها الانحدار الملحوظ لصورة الدولة العثمانية، وهيبتها في نظر الأوروبيين وفي نظر رعايا الإمبراطورية[١].

اضطرت الدولة العثمانية إلى التخلي التدريجي عن المقاطعات الأوروبية، أثر الهزائم التي منيت بها أمام النمسا بين عامي (١٧١٦-١٧١٧) وقد انتهى الصراع بين الدولتين بعد توقيع معاهدة «سيستوفا Sistova» عام،١٧٩١ ولم تعد النمسا تشكل خطرا على الدولة العثمانية [٢].

برزت روسيا كقوة كبرى في الربع الأول من القرن الثامن عشر، فسعت إلى فتح أبوابها على البحار الدافئة، ودخلت من أجل ذلك، في صراع مرير مع الدولة العثمانية التي رفضت هذه المشاريع التوسعية الروسية، وقد تجددت الإشتباكات بينهما مرة أخرى في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وانتهى هذا الصراع بتوقيع معاهدة «كجك قينارجة Kuchuk Kainarji» في تموز عام ١٧٧٤. التي تخلت الدولة العثمانية بموجبها عن سيادتها على السكان التتار في القرم، وأصبحت روسيا بموجبها حامية لمصالح وحقوق الكنيسة الأرثوذكسية بالأماكن المقدسة. وأكدت حق رجال الدين والحجاج الروس في زيارة القدس، دون دفع الضرائب[٣].

حيث كان الخلاف حول القدس بين الأوروبيين لا يرجع في خلفيته إلى أهميتها من ناحية التجارة والمال والمواصلات، بل كان مرتبطا بالأحرى بالمصالح الدينية والسياسية المتزايدة والمختلفة والتي كانت تتركز على المدينة [٤]. لذلك تغيرت السياسة العثمانية عدة مرات بشأن الطوائف التي تقطن القدس، فقد أصدر السلطان عثمان الثالث (١٧٥٤ - ١٧٥٧) فرمانا أعاد فيه تأكيد حق

---

(١) Cohen, Palestine, P1

(2) Heyed – Ottoman Documents, P 345.

(٣) رافق، عبد الكريم – بلاد الشام، ص٢٩٩، فودة عزالدين – قضية القدس، ص٨٢.

(4) Scholch, jerusalem: In Asali (editor), Jerusalem In history, P 204.

الروم الأرثوذكس في جميع الأماكن المقدسة التي أخذت منهم سنة.١٦٩٠ ومنها كنيسة القيامة ولم يترك للاتين إلا حق الزيارة. وقد شكل الإتفاق الذي تم التوصل إليه سنة ١٧٥٧ أساس الوضع الراهن Status quo [١]، فيما بعد.

*** المرحلة الثالثة (١٧٩٩-١٨٧٢):**

أكدت الحملة الفرنسية على فلسطين سنة ١٧٩٩، الأهمية الإستراتيجية لها في المخططات الإستعمارية. حيث بدأ الإهتمام الأوروبي بشكل مكثف بالمنطقة منذ ذلك الوقت. ويشير بعض الباحثين إلى أن الحملة الفرنسية قد غرست البذور الأولى للمشكلة الصهيونية [٢].

فقد ورد أن الدوائر الإستعمارية الفرنسية أعدت خطة في عام.١٧٩٨ لإقامة كومنولث يهودي في فلسطين. في مقابل تقديم اليهود قرضا لحكومة الإدارة الفرنسية التي كانت تعاني من أزمة مالية خانقة [٣]. ووفقا للخطة الفرنسية أصدر «نابليون بونابرت Napoleon Bonaparte» فور وصوله إلى الإسكندرية في تموز،١٧٩٨ نداء حث فيه جميع اليهود في آسيا وإفريقيا على الإلتفاف حول رايته «لإعادتهم» إلى القدس وإعادة بناء هيكلهم من جديد في مقابل مساعدتهم له في غزو فلسطين. وقد كرر هذا النداء أثناء حصار عكا في نيسان ١٧٩٩ باعتبارهم «ورثة فلسطين الشرعيين» حسب مزاعمه [٤].

لم تظهر الجاليات اليهودية إهتماما جديا بنداء نابليون المتضمن وعدا بإقامة وطن لها في فلسطين حيث كان جل اهتمامها في آخر القرن الثامن عشر

---

(١) العارف، عارف – المسيحية في القدس، ص٢٥٢: كتن، هنري – القدس الشريف، ص٥٤.

(٢) محمود، أمين – مشاريع الإستيطان اليهودي، ص١٥: قاسمية، خيرية – النشاط الصهيوني، ص١٢.

(٣) قاسمية، خيرية – النشاط الصهيوني، ص١٢، الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢، مج٦، ص٨٤.

(٤) جرينفيم، إسحاق – الحركة الصهيونية، ص١٨.

يتعلق بتثبيت أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية في البلاد التي تقيم فيها [1].
إضافة إلى أن القدس لم تكن مدرجة في لائحة المواجهة التي تعرضت لها بعض المدن الفلسطينية مثل غزة ويافا وعكا. حيث لم تكن القدس بعد مركزا من مراكز السلطة المحلية العثمانية. ولذلك فإن المواجهة الأولى للقدس مع القوى الخارجية في القرن التاسع عشر كانت احتلال القوات المصرية لها بقيادة إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا [2].

تعتبر فترة الحكم المصري (١٨٣١ -١٨٤٠). من الفترات التي غيرت في حياة مدينة القدس حيث أن محمد علي باشا حاول كسب تأييد الدول الأوروبية لسيطرته على سوريا بإنتهاج سياسة محسوبة أفضت إلى الوجود المباشر للأوروبيين في أكناف البيت المقدس فقد قضت السياسة المصرية بالمساواة في الوضع الاجتماعي لأعضاء الأقليات الدينية وبفتح البلاد أمام النشاط التبشيري والقنصليات الأوروبية [3].

توجه محمد علي لكسب ود الدول الأوروبية فامن طريق الحجاج إلى القدس وأزال أشكال التمييز الرسمي ضد اتباع الطوائف الدينية غير الإسلامية واصبح هؤلاء يعاملون على قدم المساواة مع سائر رعايا الحكم الجديد ومن جهه أخرى سهل محمد علي للأوروبيين التغلغل السياسي والديني والثقافي بأن سمح لهم بفتح قنصليات في داخل البلاد وبتوسيع النشاطات الدينية التبشيرية والاعتراف بمؤسساتهم [4].

تنافست الإرساليات الأجنبية فيما بينها على إرسال رجال الدين وبناء الكنائس والاديرة والمستشفيات والمدارس في القدس وضواحيها وكانت جمعية لندن للتبشير بالنصرانية بين اليهود التي تأسست عام ١٨٢٥، أسبق هذه

---

(1) Esco Foundation – Palestine Study, PP 17-19.

(٢) المرجع نفسه، ص١٩.

Esco Foundation – Palestine Study, PP 20-21.

(٤) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٠-٦١.

الإرساليات فأصبح لها بعد عام ١٨٤٠ مركز للإرسالية في القدس[١].

اشتركت بريطانيا وبروسيا في عام ١٨٤١ في تاسيس اسقفية انجليكانية في القدس غايتها التبشير بالمذهب البروتستنتي بين اليهود وكان «مايكل الكسندر Michael Alexander» اليهودي الأصل أول أسقف لها[٢]. ونتج عن ذلك كله نشاط تبشيري مكثف وتنافس حاد بين الإرساليات التبشيرية المختلفة.

ساندت الدول الأوروبية العثمانيين على اخراج محمد علي من بلاد الشام ولكن بعد زوال الحكم المصري تحتم على الدولة العثمانية أن تبقي على التغيرات التي أتى بها حكم المصريين فأصبح للأوروبيين اليد الطولى في التدخل في شؤون الدولة العثمانية الداخلية خاصة فيما يتعلق بنفوذ هذه الدول أو من يمثلها في القدس.

عمل السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩- ١٨٦١) على إظهار الدولة العثمانية بمظهر الدولة الآخذة بالإصلاح. فأصدر مرسومين سلطانيين الأول «خط شريف كلخانة ١٨٣» وقد كفل مساواة المسلمين والذميين من الرعايا العثمانيين والثاني «خط شريف همايوني ١٨٥٦» الذي عرف بمنشور التنظيمات الخيرية والذي أكد كسابقه المساواة في ذلك بالضرائب (إلغاء الجزية) وتمثيل الطوائف غير الإسلامية بمجالس محلية وكلاهما يقضيان بالمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين في الحقوق والواجبات دون تمييز بغض النظر عن المعتقدات الدينية [٣]. نتيجة لهذه الإصلاحات شهدت فترة الأربعينيات من القرن التاسع عشر اهتماما أوروبيا واسعا بالقدس. فكانت بريطانيا أسبق الدول الأوروبية في

---

(١) محافظة، علي – العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص٤١، أبو عزالدين – سليمان إبراهيم باشا في سوريا، ص٧٥.

(٢) شولش الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٤، الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢، مج٦، ص٨٤١.

(٣) العارف، عارف – المفصل في تاريخ القدس، ص٢٩٢ – ٢٩٣، الملا، أحمد – محاضرات في قضية القدس، ص٢١، بني المرجة، موفق – صحوة الرجل المريض، ص٧١-٧٢.

تأسيس قنصلية لها في القدس عام ١٨٣٨، ثم لحقت بها كل من فرنسا، وبروسيا، وسردينيا عام ١٨٤٣، والنمسا عام ١٨٤٩، وإسبانيا عام ١٨٥٤ والولايات المتحدة عام ١٨٥٧، وروسيا عام ١٨٥٨، واليونان عام ١٨٦٢، وإيطاليا عام ١٨٧٢ [١].

ج- **التغلغل الأوروبي في القدس:**

نجم عن حرب القرم[٢] دخول الدول الكبرى في سباق فيما بينها من أجل تأمين الامتيازات وتدعيم الوجود الديني، والثقافي الأوروبي في القدس. فقد تمكنت فرنسا من تحقيق مكتسبات جديدة عندما حصلت سنة ١٨٥٦ على مبنى المدرسة الصلاحية بأمر من السلطان عبد المجيد الذي قدمه هدية إلى الإمبراطور «نابليون الثالث Napoleon3»، فحولت فرنسا المبنى إلى كنيسة[٣]. وكثف القنصل الفرنسي اتصالاته مع السلطات المحلية، لا سيما مع متصرف القدس رؤوف باشا (١٨٧٧-١٨٨٩) فأعفيت جميع المؤسسات الفرنسية الدينية والخيرية القائمة، والتي قيد الإنشاء، من الضرائب والرسوم الجمركية سنة ١٩٠١ [٤].

أسست روسيا قنصلية لها في القدس سنة ١٨٥٨، وفي العام نفسه، وصل قنصل روسي إلى المدينة، وتم نقل بطريرك القدس الأرثوذكسي، الذي أقام كرسيه حتى ذلك في استنبول إلى مدينة القدس[٥]. وقد أهتم الساسة الروس بوجودهم الطائفي، حيث يرد في أحد التقارير التي صدرت من الخارجية الروسية إلى

---

(١) إسماعيل، عادل ومنير – الصراع الدولي (الوثائق الدبلوماسية)، ق١، ج ١، ص٢٩.

(٢) حرب القرم (١٨٥٣ – ١٨٥٦) قامت بين روسيا من ناحية وتركيا وإنجلترا وفرنسا وسردينيا من ناحية أخرى وكان ذريعتها المباشرة النزاع بين روسيا وفرنسا حول الإشراف على الأماكن المقدسة في فلسطين، انظر الموسوعة العربية الميسرة، ج ١، ص٧٠٢.

(٣) إسماعيل، عادل ومنير – الصراع الدولي (الوثائق الدبلوماسية)، ق١، ج ١، ص٣٠.

(4) Poarth, The Emergence, PP 18-21.

(٥) فوده: عزالدين – قضية القدس، ص١١٢، الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ٢٥٨.

القيصرما يلي: «ينبغي علينا أن نبني وجودنا في الشرق لا عن طريق السياسة بل عن طريق الكنيسة....إن القدس هي مركز العالم وإرسالياتنا ينبغي أن تكون هناك»[١]. وما أن جاء عام ١٩٠٤ حتى وصل عدد الروس في القدس إلى ثمانية آلاف شخص ولكن هذا الاهتمام الروسي توقف عندما قامت الثورة البلشفية سنة ١٩١٧ [٢].

مارست القنصلية البروسية (الألمانية فيما بعد) في القدس نفوذها في دوائر الحكم المحلي وأسست «جمعية بيت القدس Der Jerusalem Verein» على يد «فريدريش شتراوس Friedriech Strauss» وقد أمدتها رئاسة الكنيسة الألمانية بالأموال ففتتحت لها مراكز عديدة في فلسطين وأهمها مركز القدس[٣]. بلغ النفوذ الألماني في القدس ذروته بزيارة الامبراطور الألماني «فيلهلم الثاني Wilhelm2» الأماكن المقدسة سنة ١٨٩٨، حيث أرسى حجر الأساس لكنيسة الروم الكاثوليك على قطعة أرض اهداها السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) إليه على جبل صهيون[٤]. هذا بالإضافة إلى افتتاح فرع للبنك الألماني في القدس سمي البنك الألماني الفلسطيني[٥]. لكن الدولة العثمانية خشيت تغلغل النفوذ الألماني في ولاياتها فوضعت العراقيل أمام انتقال الأراضي إلى المستعمرين الألمان[٦].

تولت القنصلية البريطانية في القدس رعاية المصالح الأمريكية حتى تأسيس القنصلية الأمريكية في عام ١٨٥٧، حيث كان الأمريكان يمارسون

---

(١) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٧٢.

(٢) الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ص٢٥٩.

(٣) محافظة، علي – العلاقات الألمانية، ص٥٨.

(٤) المرجع نفسه، ص٨٢.

(٥) الدباغ، مصطفى – بلادنا فلسطين، ج ١٠، ق٢، ص٤٢: أبو عليان، عزمي – القدس بين الاحتلال والتحرير، ص٢٢٤.

(6) F.O 195 / 2 / 27. No. 34 Jerusalem, Dec, 1902.

نشاطهم في القدس منذ عام ١٨١٩ على شكل إرسالية دينية. وقد تحسنت العلاقة العثمانية الأمريكية بعد توقيع المعاهدة التجارية بينهما سنة ١٨٣٠ [١]. وفي سنة ١٨٦٦ قام بعض الرعايا الأمريكان من اتباع كنيسة المسيح بإنشاء مستعمرة في قضاء القدس ولكن السلطات العثمانية نظرت بارتياب إلى هذه الجماعة، ووضعت العراقيل أمامها فتركوا المستعمرة التي انتقلت إلى جماعة الهيكل الألمانية[٢].

عارضت فرنسا تأسيس قنصلية إيطالية في القدس لتحتكر وحدها حق حماية اللاتين في الأرض المقدسة، رغم أن معظم مؤسساتهم كانت ايطالية الجنسية ومثل هذه الاعتبارات، شجعت إيطاليا على تأسيس قنصلية لها في القدس عام.١٨٧٢ وهذا أضعف النفوذ الفرنسي فيها. وأدى إلى إثارة الخلاف بين القنصلين الفرنسي والإيطالي عام،١٨٨٠ بسبب إدعاء كل منهما حماية رجال الدين اللاتين ومؤسساتهم الدينية[٣]. ثم رفعت إيطاليا درجة تمثيلها في القدس إلى قنصلية عامة[٤].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، ج ٢، ص٨٤٤.

(٢) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، ج ٢، ص٨٤٤.

(3)F.O 195 / 2 / 27. No. 34 Jerusalem, Feb, 1880.

(٤) المصدر نفسه.

ثانيا : السياسة البريطانية المبكرة ودورها في تعزيز الوجود اليهودي في القدس:

أ- الوجود اليهودي في القدس:

شهدت بلاد الشام مع بداية الحكم العثماني لها ١٥١٦، استقرار نحو ألف عائلة يهودية في مدن القدس، وصفد، والخليل. واختارت ثلاثمائة منها الإقامة في القدس [١]. ولم يكن الوجود اليهودي في القدس ظاهرة تستدعي الاهتمام، حيث أنهم اشتكوا للسلطان العثماني سنة ١٥٧٢ من المبالغة في عددهم، عند تحصيل الضرائب منهم، مما دفع بالسلطان لإجراء إحصاء جديد تبين على أثره أن عدد الذكور اليهود في المدينة مائة وخمسة عشر (١١٥) شخصا [٢].

ارتفع عدد الطائفة اليهودية في القدس عندما وصل إليها قسم من اليهود السفارديين الذين طردوا من إسبانيا، والبرتغال، وازداد عددهم أيضا، في القرن السابع عشر والثامن عشر عندما قدم إليها بعض يهود بولونيا [٣]. إلا أن هذه الزيادة لم تكن تذكر حيث يورد أحد أعضاء صندوق اكتشاف فلسطين الذين أشرفوا على عملية التنقيبات الأثرية في فلسطين، وهو «الكابتن كوندر Cpt Conder» إذ يقول: «إن عدد اليهود في مدينة القدس عام ١٧٩٣ لم يكن يتجاوز بضع مئات» [٤].

بدأت أعداد اليهود تتزايد بشكل ملفت للنظر مع بداية القرن التاسع عشر، ففي عام ١٨٠٦ بلغ عددهم نحو ألفي (٢٠٠٠) نسمة في القدس وارتفع ليصل إلى حوالي ثلاثة آلاف(٣٠٠٠) نسمة عام ١٨١٩، ثم طرأت زيادة أخرى

---

(١) لجنة يوم القدس– القدس مدينة العلم، ص٣٢.

(2) scholch, jerusalem: in Asali (editor), jerusalem in history,p204.

(٣) خير، فاطمة – استيطان القدس، صاعد الاقتصادي . ع ١٠٩، ص٥٧.

(٤) محمود، أمين – مشاريع الإستيطان اليهودية، ص ٢٩-٤٠.

في العقدين التاليين نتيجة هجرة مئات من يهود صفد بسبب الهزات الأرضية التي حدثت بين عامي ١٨٣٤و١٨٣٧[(١)].

تحسنت أوضاع الطائفة اليهودية في القدس؛ فقد أعفاها الحكم المصري من المغارم التي كان الباشا العثماني يفرضها عليها؛ وأصبح لها تمثيل في المجالس المحلية الجديدة؛ كما خفضت عنها الضرائب [(٢)]. وترتب على ذلك كله؛ تدفق اليهود على القدس بأعداد كبيرة للاستيطان فيها؛ بعد الحصول على تراخيص بناء مساكن وأمكنة عبادة لهم خارج أسوار المدينة [(٣)].

قام السير «موسى مونتيفيوري Moses Montefiore» الثري اليهودي الإنجليزي؛ بزيارة إلى فلسطين سنة ١٨٣٥. وفي العام نفسه عمل على تأسيس أول مدرسة لليهود في مدينة القدس [(٤)].

شجعت هذه الأعمال؛ فيما بعد؛ اليهود إلى التقدم إلى مجلس الشورى المحلي في القدس بطلب السماح لهم بشراء الأملاك؛ والأراضي مقابل دفع مبالغ معينة من المال للحكومة مثل باقي الرعايا والمواطنين. إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من محمد على باشا؛ وذلك بالكتاب الذي أرسله إلى متسلم القدس: «.... ولدنا العزير مصطفى آغا العبد متسلم القدس.... ورد لنا تحريرا؛ وفي طيه جورنال وارد من مجلس القدس الشريف.... من وكيل طائفة «السكناج» بالقدس الشريف بقصد الاستعلام بأنه هل يترخص لهم بشراء الأملاك والأراضي.... وفهمنا كيفية جواب المجلس بأن هذه ما سبق لها أمثال. بالوجه الشرعي أيضا غير مساعد للمستأمنين المذكورين في جميع ما يستدعون حيث

---

(١) جريس؛ سمير – القدس؛ المخططات الصهيونية؛ ص ١٦.

(٢) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم؛ ص ٣٢.

(٣) خير؛ فاطمة – استيطان القدس؛ صامد الاقتصادي؛ ع ١٠٩؛ ص٥٧.

(٤) ألعابدي؛ محمود – قدسنا؛ ص٣٣؛ scholch, jerusalem: in Asali (editor), jerusalem in history,p206.

أراضي تلك الديار برية ووقفية فالتماسهم بذلك لا يوافق حكم الشريعة»[1].

ب- الدور البريطاني الرسمي في دعم اليهود:

تستر اليهود وراء غايات دينية لكسب العطف والتأييد من جماهير اليهود للسيطرة على فلسطين بشكل عام والقدس بشكل خاص. وتحالفت الحركة الصهيونية مع الدوائر الاستعمارية التي أدركت أهمية القدس من جميع جوانبها. حيث اتخذت الأخيرة من الحركة الصهيونية أداة لتحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة العربية. فقد اهتمت بريطانيا بتوطين اليهود في فلسطين لإيجاد ركيزة لها تمكنها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية ابتداء من الأمور المالية والقضاء وانتهاء بالشؤون الطائفية والقرارات السياسية[2].

وقعت فلسطين بصورة عامة والقدس بصورة خاصة منذ زمن الحكم المصري في دوامة المنافسة الأوروبية في سياق «المسألة الشرقية»[3]. ولما كان تقطيع أوصال الدولة العثمانية وتجزئتها أمرا غير وارد في القرن التاسع عشر فإن الدول الأوروبية لم تجهد لفرض سيطرتها الإقليمية في فلسطين بل سعت لبسط نفوذها[4] وكانت أسهل الطرق لذلك سياسة حماية الأقليات الدينية. لذلك سعت بريطانيا إلى تأسيس اسقفية انجليكانية في القدس فأجرت بريطانيا مفاوضات مع محمد على والسلطان العثماني موضحة الأسباب الداعية لذلك «كون القدس من الأماكن المقدسة التي تستقبل الزوار البريطانيين في الوقت الذي لا يوجد فيه لبريطانيا حتى وكالة قنصلية»، كما أن حاجة الطائفة

---

(١) العارف عارف- المفصل في تاريخ القدس ص٢٩١.

(٢) عوض عبد العزيز – القدس وسياسة الدولة العثمانية في كتاب: ندوة يوم القدس ص ١٠٥

(٣) المسألة الشرقية: مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوروبية وبين الإمبراطورية العثمانية إبان القرنين ١٨ و١٩ وأوائل القرن العشرين. وقد بدأت بنهضة روسيا كدولة حديثة تحت حكم بطرس الأكبر وانحلال تركيا منذ مطلع القرن ١٨. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص٣١٩.

(4) scholch, jerusalem: in Asali (editor), jerusalem in history,p202.

البروتستانتية في القدس إلى الدعم والحماية، دفعت بريطانيا إلى تدعيم نفوذها باستخدام هذا الأسلوب [١].

يعود الاهتمام الرسمي باليهود في فلسطين من قبل بريطانيا إلى سنة ١٨٣٨. ففي هذا العام أقامت بريطانيا قنصلية لها في القدس، وعينت لها المستر «وليم يونغ William Young» ولم يكن لبريطانيا وكنيستها الانجيلية أي حقوق أو مصالح تدعيها في علاقاتها بالقدس، فعمدت إلى ادعاء قيام قنصليتها بالقدس لحماية ولرعاية مصالحها [٢].

قامت بريطانيا بتأسيس اسقفية إنجليزية بروسية في القدس سنة ١٨٤١ وبناء كاتدرائية بروتوستانتية وهي «كنيسة المسيح Christ Church» التي دشنت سنة ١٨٤٩. حيث تمكن البروتستنت بعد ذلك من الحصول على الإعتراف لهم بطائفة دينية رسمية في الدولة العثمانية، الأمر الذي دعم الدور البريطاني في حماية اليهود والبروتستنت معا [٣]. ويورد شولشز أحد التقارير التي أرسلها «يونغ» Young إلى لندن حيث يقول فيه: «هناك فريقان سيطالبان في المستقبل بلا شك بأن يكون لهما حق قوي في ابداء الرأي في شؤون فلسطين. وأحد هذين الطرفين هم اليهود، الذين أعطاهم الله في الأصل ملكية هذه البلاد، والفريق الآخر هم المسيحيون البروتوستنت..... وبريطانيا العظمى هي الحامي الطبيعي لكلا الفريقين» [٤].

عمل الأسقف الأول للأسقفية الإنجليكانية «مايكل الكسندر» Michael Alexander على تنصير اليهود واعادتهم (عودة اليهود) « Jews of The Restoration» الفكرة التي نادى بها «اللورد شافتسبوري Lord Shaftesbury» وهو المقرب من صانعي القرار الإنجليزي وأكثر المتحمسين

---

(١) الريان، رجائي – القدي في العهد العثماني، ص٢٥٥

(2) Bovis – the jerusalem Question,p.1.

(٣) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٣-٦٤.

(٤) المرجع نفسه، ص٦٥.

للهجرة اليهود وتوطينهم في فلسطين [١]. إلا أن نجاح «الكسندر» في هذا المجال لم يتجاوز في الواقع الحد الأدنى [٢].لذلك فإن خليفته «صموئيل غوبات Samuel Gobat» الذي عينته بروسيا وفقا للدور المتفق عليه مع بريطانيا [٣]،قد نحى الأساس (تنصير اليهود) جانباً ووجه حماسته التبشيرية إلى المسيحيين الأرثوذكس العرب [٤]. وفي موازاة هذا التحول في نشاطات الأسقفية والتوجهات السياسية، وضع اليهود في فلسطين تحت الحماية السياسية المعززة لإنجلترا [٥].

سعت بريطانيا لتوطين اليهود في فلسطين لإيجاد قوة لها للوقوف في وجه أي طامح أو مغامر لتأسيس دولة قوية أو السيطرة على بلاد الشام، والجزيرة العربية. لأن قيام مثل هذه الدولة يهدد مصالحها، والحفاظ على خطوط مواصلاتها مع الهند. فقد أرسل «اللورد بالمرستون Lord Palmerston» وزير خارجية بريطانيا (١٨٣٠-١٨٤١) ورئيس وزرائها (١٨٤٦-١٨٥١)، مذكرة إلى سفيره «بونسونبي Ponsonby» في استنبول عام ١٨٤٠ يرد فيها «يقوم بين اليهود الآن في أوروبا شعور قوي بأن الوقت الذي ستعود فيه أمتهم إلى فلسطين يأخذ في الاقتراب... ومن المعروف جيدا أن يهود أوروبا يمتلكون ثروات كبيرة... ومن الواضح أن أي قطر يختار أعدادا كبيرة من اليهود سيحصل على فوائد كبيرة من الثروات التي سيجلبها معهم هؤلاء اليهود... فإذا عاد الشعب اليهودي تحت حماية ومباركة السلطان، فسيكون في هذا حائلا بين محمد علي ومن

---

(١) محمود، أمين – مشاريع الإستيطان، ص٢٠.
(٢)شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٤.
(٣) محافظة، علي – العلاقات الألمانية، ص٤٣.
(٤) الموجع نفسه، ص٤٤.
(٥) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٥.

Haymson – the british consulate, vo11,pp.5-6.

يخلفها وبين تحقيق خطته الشريرة في المستقبل»[١]. وأصدر «بالمرستون» فيما بعداً أوامره إلى القناصل البريطانيين بوضع اليهود في الدولة العثمانية تحت الحماية البريطانية ومنع الإساءة إليهم. وطلب من السفير البريطاني في استنبول الاحتجاج لدى الباب العالي على أي عمل عدائي ضد اليهود في الولايات العثمانية [٢].

وجد اليهود المؤازرة النشطة والعمل الإنجليزي الدؤوباً في تثبيت أقدامهم في فلسطيناً خاصة في القدس. حيث تلقوا الدعم من الكثير من الشخصيات الإنجليزية. ويصور «شولش» هذا بالقول: «أما رجال الاكليروساً والساسةاً وموظفو المستعمراتاً والضباطاً في الأربعينياتاً فقد أيدوا أولئك بالتوجه إلى الهدف مباشرةاً فقد طالب هؤلاء بإقامة مستعمرات يهودية بهذا الشكل أو ذاك. أو حتى دولة يهودية تحت الحماية البريطانيةاً بهدف إعادة اليهوداً وحماية المصالح الاستراتيجية والتجارية البريطانية في هذه المنطقة»[٣].

تولى امور القنصلية بعد «يونغ Young» «المستر جيمس فن James Finn 1846-1864») وقد أصبحت مهمة حماية اليهود من المهام الأولى في أعمال «فن». فكان عليه أن يأخذ جميع اليهود سواء كانوا من الرعايا الإنجليز أم لاً تحت جناح حمايته [٤]. وقد شرع هذا في عام ١٨٤٩ بمنح اليهود الروس والنمساويين ممن نزعت منهم جنسياتهماً الحماية البريطانية. حيث نظمت القنصلية البريطانية في القدس سجلات خاصةاً منحت فيها شهادات الحماية دون مقابل لليهود الذين لا يستطيعون دفع الرسوم [٥].ولكن وبكل هذه الإمكانات

---

(١) شولش الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٦-٦٧، بني المرجة، موفق – صحوة الرجل المريض، ص٢١٦.

(٢) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، مج٦ ص٨٤٢.

(٣) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٦٧.

(4) Hyamson – The British Consulate, vol PP 7-10 .

(٥) عوض، عبد العزيز – القدس وسياسة الدولة العثمانية، في كتاب: ندوة يوم القدس، ص١٠٦.

التي أوجدها وسخرها «بالمرستون Palmerston» لدعم اليهوداً إلا أنه فشل في إقناع السلطان عبد المجيد الأول (١٨٣٩-١٨٦١) بالسماح لليهود بالاستيطان غير المحدود في فلسطين أو منحهم امتيازات خاصة فيها [١].

ج - الدور البريطاني غير الرسمي:

تأسست جمعية القدس الأدبية سنة ١٨٤٩ برئاسة القنصل البريطاني في القدس «فن Finn» المذكور آنفا. للبحث والتحري عن الآثار والأراضي المقدسة بحدودها التوراتيةً واقتصرت عضويتها على البروتستانت [٢]. ثم تحولت في عام ١٨٦٥ إلى «صندوق استكشاف فلسطين Palestine Exploration Fund» في عهد القنصل «نيفين تمبل مور Nevin Temple More (1862-1890)»[٣]. خليفة السير زفنس وقد دعم هذا القنصل نشاط الصندوق في مجال مسح الأراضي بزعم التنقيب عن الآثار. حيث حصل في عام ١٨٦٩ عل فرمان بواسطة السفارة البريطانية في استنبول للتنقيب عن هيكل سليمان في منطقة الحرم الشريف بعد التعهد بعدم إلحاق أضرار بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة من جراء الحفريات [٤]. وقد قام هذا الصندوق بدور مهم في تزويد الساسةً والعسكريين البريطانيين بالمعلومات الجغرافيةً والتاريخية والسياسيةً التي كانوا يحتاجونها. كما كان للعاملين فيهاً دور كبير في توجيه أنظار اليهود إلى فلسطين[٥].

لم تتوقف فكرة «عودة اليهود Restoration» على الساسة ورجال الدولة

---

(١) محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص٢٦، الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢، مج٦، ص٨٤٢.

(٢) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، مج٦، ص٨٤٢.

(٣) محمود أمين – مشاريع الاستيطان، ص٣٧.

(٤) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، مج٦، ص٨٤٢.

(٥) محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص٣٧.

الإنجليز، بل تعدتهم إلى رجال المال والصناعة، ورؤساء الأندية والجمعيات، الذين آزروا «بالمرستون» وغيره من صانعي القرارات الإنجليزية في العمل على ايجاد وطن لليهود في فلسطين. ففي سنة ١٨٤٥ قدم «ادوارد متيفورد Edward Mitford»، وهو من أنصار بالمرستون، مذكرة للحكومة الإنجليزية لاعادة توطين اليهود، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الحماية البريطانية، للسيطرة على طرق التجارة على الشرق [(١)]. كما تقدم أحد الصهاينة من غير اليهود وهو الكولونيل «جورج جولر George Gawler» الذي عمل فترة حاكما لجنوب استراليا، تقدم باقتراح إلى الحكومة الإنجليزية بإنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين. وكان مما قاله هذا في إحدى المناسبات: «لقد وضعت العناية الإلهية سوريا ومصر بين إنجلترا وبين أعظم مناطق إمبراطورياتها... إن استيلاء أي دولة على مصر وسوريا يهدد تجارة بريطانيا...وقد آن الأوان كي تقوم إنجلترا بتنمية سوريا واحيائها بواسطة أبناء الأرض الحقيقيين، أبناء إسرائيل[(٢)] » كما دعا فيما بعد، رجل الصناعة البريطاني «إدوارد كازاليت Edward Cazalet» بإقامة محمية بريطانية في فلسطين، يكون هدفها إعادة اليهود، وربط البلاد بصورة دائمة بإنجلترا [(٣)].واقترح شخص آخر نشيط في صندوق اكتشاف فلسطين. وهو «شارلز وارن Charles Warren» في كتابه «أرض الميعاد The Land Of Promise» بأن تسلم الأرض المقدسة نظرا لإفلاس الدولة العثمانية، لمدة عشرين سنة إلى شركة الهند الشرقية لتسدد الدولة العثمانية إلتزاماتها... وستكون مهمة هذه الشركة توطين اليهود في البلاد بصورة تدريجية بحيث تؤول البلاد آخر الأمر إلى ملكيتهم وتصبح تحت حكمهم [(٤)]. وبغض النظر عن الأسباب التي دعت اولئك إلى ذلك، إلا أنهم، وغيرهم الكثير، اجتمعوا على الفكرة نفسها الداعية إلى تهجير اليهود إلى فلسطين وخلق وطن قومي لليهود فيها.

---

(١) محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص٢٤-٢٥.

(٢) محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص٢٥-٢٦.

(٣) شولش، الكزاندر – تحولات جذرية، ص٧٩.

(٤) المرجع نفسه، ص٧٩.

ثالثا : بداية الهجرات اليهودية المنظمة إلى القدس:

أ. الهجرات اليهودية واعدادها في القدس.

تمكن اليهودي الإنجليزي السير «موسى مونتفيوري» Moses Montefiore من شراء قطعة أرض في القدس سنة ١٨٥٩، بموجب فرمان من السلطان العثماني لبناء مستشفى، ولكنه أقام عليها مساكن شعبية لليهود بعد تدخل السفير البريطاني في استنبول لدى السلطات العثمانية. وتعتبر هذه الأرض الأولى التي يملكها اليهود في القدس[١]. وقد سمي هذا الحي فيما بعد باسم «حي مونتفيوري» [٢].وقد كانت هذه الحادثة، فاعلة في إرساء دعائم الإستيطان اليهودي في القدس، بحيث لم تمض فترة قصيرة من الزمن، حتى تم إنشاء العديد من الأحياء اليهودية في المدينة وبلغت ثمانية أحياء عام ١٨٩٢[٣].

نتيجة للجهود الإنجليزية بوجهيها الرسمي والشعبي، ازداد عدد الهجرات اليهودية إلى القدس وضواحيها. حيث تضاعفت أعدادهم خلال الفترة (١٨٤٠-١٨٨٠) من عشرة آلاف (١٠.٠٠٠) إلى خمسة وعشرين ألف (٢٥.٠٠٠) يهودي[٤]. وورد عند «بن أريه Bin Arieh»: أن عدد اليهود وصل إلى سبعة عشرة ألف (١٧.٠٠٠)، سنة ١٨٨٠[٥].ووفقا للإحصاءات العثمانية، مع الأخذ بعدم دقتها، خاصة فيما يتعلق بأعداد اليهود، فقد بلغت اعدادهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وثمانين (٣.٧٨٠) يهوديا [٦].

---

(1) Hyamson – The British Consulate, vol1 PP262-265.

(٢) محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص٦١.

(٣) المرجع نفسه، ص٦١.

(٤) مصطفى، أحمد عبد الرحيم – موقف الدولة العثمانية من الهجرة الصهيونية، ص٦٧٦.

(5) Bin Arieh, The growth of Jerusalem, P262.

(6) Scholch, Jerusalem: In Asali (Editor), Jerusalem in history, P209 .

اتخذت الهجرة اليهودية طابعا جدياً نتيجة للطرد الذي تعرض له اليهود في كثير من بلدان العالم. وعلى أثر اغتيال قيصر روسيا في آذار ١٨٨١، قامت السلطات الروسية بطرد اليهود لضلوع منظمة «أحباء صهيون Chovevei Zion»[١] بإغتيال القيصر [٢]. ويعتبر هذا التاريخ نقطة تحول في أهداف اليهود للهجرة إلى القدس فبعد أن كانت الأسباب دينية وهي «انهاء أيامهم في المدينة»[٣] تحولت إلى أسباب سياسية في البحث عن وطن في فلسطين.

وجد اليهود في أثريائهم خير نصير لهم في تنظيم هجراتهم إلى فلسطين وعلى وجه الخصوص القدس. فقد أسهم البارون «أدموند دي روتشل Edmond de Rothschild (ثري يهودي فرنسي) بدور فاعل في تنظيم أول هجرة جماعية يهودية إلى فلسطين سنة ١٨٨٢[٤]. ثم وفدت بعد ذلك عدة مئات من العائلات اليهودية اليمنية ومن بغداد والمغرب وبخارى إلى القدس سنتي ١٨٨١و١٨٩٠[٥]. حيث ارتفع عدد اليهود في القدس إلى عشرين الف (٢٠.٠٠٠) نسمة. ثم تزايد العدد حتى اصبح ثمانية وعشرون الف (٢٨.٠٠٠) نسمة سنة١٨٩٥، فشكلوا بذلك ما نسبته ٦٠٪ من مجموع اليهود في فلسطين[٦].

---

(١) أحباء صهيون: حركة تهدف إلى تجميع الشعب اليهودي في فلسطين، ظهرت بين يهود روسيا في بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر وقد ترأسها ليو بنسكر Leo Pnisker سنة ١٨٨٤ الداعي الأول للحركة الصهيونية والاستيطان الصهيوني في فلسطين، انظر جرينفيم، إسحق – الحركة الصهيونية، ص٣٧-٣٩.

(٢) بني المرجة، موفق – صحوة الرجل المريض، ص٢١٦.

(3) Al-Khalil, Jerusalem From 1947-1967, P5.

(٤) جرينفيم، إسحاق – الحركة الصهيونية، ص٦٣، Al-Khalil, Jerusalem From 1947-1967, P5-6.

(٥) أبو بكر، أمين – ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ص٥٩٩.

(٦) مصطفى، أحمد عبد الرحيم – موقف الدولة العثمانية، ص٦٦٤، عوض، عبد العزيز – القدس وسياسة الدولة العثمانية، في كتاب: ندوة يوم القدس، ص١١ Haymson – The British Consulate, II, P 569.

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة «بازل Basle» بسويسرا عام ١٨٩٧ وقد حضره مائتان وأربعة (٢٠٤) مندوبين من مختلف الهيئات والمنظمات والتجمعات الصهيونية في العالم. وتم انتخاب الدكتور «ثيودور هيرتزل Theodor Herzel»[(١)] رئيسا للمؤتمر. وقد خرج هذا المؤتمر بفكرة إقامة دولة اليهود في فلسطين كما قرر المؤتمرون إقامة الاتحاد الفيدرالي الصهيوني ليكسب الدعم العالمي لمفهوم دولة اليهود في فلسطين [(٢)].وقد علق «هرتزل» في نهاية المؤتمر بالآتي: «في بازل أقمت الدولة اليهودية وإذا ما قلت هذا اليوم القول علنا فسأواجه بسخرية من العالم ولكن ربما بعد خمس سنوات وبالتأكيد بعد خمسين سنة سيرى الدولة كل إنسان وسيعترف بها الجميع» [(٣)].وتكمن أهمية ذاك المؤتمر أنه كان نقطة تحول في تاريخ الصهيونية في شتى المجالات.

تنامت الهجرة الصهيونية بعد ذلك إلى فلسطين والقدس بوجه خاص بشكل كبير. حيث يرد أن أعداد اليهود قفزت إلى أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) نسمة سنة.١٩٠٤ وكان ما يقارب العشرة آلاف (١٠.٠٠٠) نسمة منهم مسجلين في القنصليات الأجنبية وما يقارب الخمسة عشر ألف (١٥.٠٠٠) نسمة في سجلات الدولة العثمانية وخمسة عشر ألف (١٥.٠٠٠) بلا جنسية [(٤)].

شهدت القدس في اعقاب فشل الثورة الروسية في عام ١٩٠٥ موجة جديدة من الهجرة اليهودية بسبب الاضطهاد الذي ألم باليهود. فقد وصلت

---

(١) ثيودور هرتزل: يهودي الأصل ولد في بودا بست (١٨٦٠-١٩٠٤) وأقام في فينا، اشتغل في التأليف المسرحي والصحافة وألف كتاب «الدولة اليهودية» سنة ١٨٩٦ والمعروف أن الصهيونية بقيت مقتصرة على التخطيط حتى تمكن هرتزل من عقد المؤتمر المذكور، كما يعتبر المؤسس الأول للصهيونية كحركة سياسية، مات في سنة ١٩٠٤ ونقلت رفاته إلى فلسطين، انظر ميلمان، يوسي – الإسرائيليون الجدد، ص٣٧، محمود، أمين – مشاريع الاستيطان، ص١٥٤. Encyclopaedia judaica, Vol 5.

(٢) هيرتزل – يوميات هيرتزل، ص٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٤) كوثراني، وجيه – فرنسا وفلسطين والصهيونية، ص٥٤.

أعداد اليهود في القدس إلى ثمانية وأربعين ألف (٤٨.٠٠٠) نسمة عام ١٩١٢[١].ولكن هذا العدد عاد وانخفض إلى ما يقارب النصف مع بداية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٧) بسبب هجرة الكثير من اليهود إلى مصر[٢].

ب- سياسة الدولة العثمانية تجاه الهجرة:

تباين موقف الدولة العثمانية تجاه مصير الهجرة اليهودية من حين لآخر، فبعد إعلان الدولة العثمانية قانون تملك الأجانب سنة ١٨٦٨، وتوقيع السفراء الأجانب على ما جاء فيه من شروط بغية السماح لرعاياها بالتملك داخل حدود الدولة العثمانية، باستثناء الحجاز. استفاد اليهود من حملة الجنسيات الأجنبية من هذا الترخيص، فأخذوا بشراء الأراضي في القدس [٣].

اتخذت الحكومة العثمانية بعض الإجراءات للحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩). فقد لفت عدد المهاجرين الكبير، انتباه متصرف القدس «رؤوف باشا (١٨٧٦-١٨٨٨)» فأرسل إلى استنبول يستوضح عن الإجراءات التي يتخذها في شأن هذه المسألة[٤]. فأصدر الباب العالي قانونا يحرم الهجرة اليهودية إلى فلسطين وشراءهم الأراضي سنة ١٨٨٢[٥]. ولكن وبسبب الضغط المتوالي على السلطات العثمانية في مسألة هجرة اليهود إلى القدس، تساهلت الحكومة العثمانية بأن سمحت لليهود بزيارة القدس مدة ثلاثين يوما. فاحتجت الدول الأجنبية على هذه القيود لتعارضها مع الامتيازات الأجنبية، فاتخذ الباب العالي قرارا رسميا سنة ١٨٨٧ حددت بموجبه إقامة اليهود في فلسطين بثلاثة أشهر، شريطة

(١) جريس، سمير – القدس، المخططات الصهيونية، ص١٩.

(٢) ألعابدي، محمود – قدسنا، ص١٣٥، عوض، عبد العزيز – القدس وسياسة الدولة العثمانية، ص١١٣، العناني، جاسر – القدس، دراسات قانونية، ص٨٢.

(٣) أبو بكر، أمين – ملكية الأراضي في متصرفية القدس، ص٦٠٠.

(٤) افنيري، اريه – دعوه نزع الملكية، ص٧٣.

(٥) العارف، عارف – المفصل في تاريخ القدس، ص٢٩٦

أن يتم حجز جواز سفر المهاجرين الوافدين بحجة زيارة الأماكن الدينية المقدسة ومنحهم ورقة حمراء اعدت لهذا الغرض[1]. ولكن رغم هذه الإجراءات المتعلقة بهجرة اليهود إلى القدس، فقد استمر وصول اليهود إليها، ووقفت القنصلية البريطانية إلى جانب المهاجرين اليهود في تحدي قرارات تقييد الهجرة [2]. وقد قدم أهالي القدس احتجاجا إلى الصدر الأعظم، حمل توقيع خمسمائة شخص من سكان المدينة الذين احتجوا ضد الهجرة اليهودية وحيازة الأراضي[3]. وتكررت المحاولة مرة أخرى سنة ١٨٩١ حيث أرسل فريق من وجهاء القدس عريضة إلى الباب العالي، يطلبون فيها وقف هجرة اليهود، ومنعهم من امتلاك الأراضي، والسبب هو أن اليهود كانوا يستولون على الأرض من أيدي السكان، ثم يسيطرون تدريجيا على التجارة المحلية[4].

تراجعت الدولة العثمانية أمام ضغط بريطانيا وفرنسا، فاضطرت إلى التصريح سنة ١٨٨٨ بأن القيود الجديدة لن تطبق إلا بحق المهاجرين بأعداد كبيرة وليس بحق الذين يأتون فرادى. وتشجعت القنصلية البريطانية لهذا التصريح فمنحت عام ١٨٩٣ حمايتها لأكثر من مائتي (٢٠٠) عائلة يهودية [5].

سعت الحكومة العثمانية لدى الإنجليز في أواخر عام ١٨٩٨ لتعديل بعض المواد من معاهدات الامتيازات الإنجليزية التي عقدتها معها في السابق. وتتعلق تلك المواد بالتسهيلات الممنوحة للرعايا الإنجليز في الإقامة والسفر إلى الممتلكات العثمانية، إلا أن الخارجية البريطانية رفضت وضع القيود على سفر

---

(١) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢، مج٦، ص٨٤٩؛ الدباغ –بلادنا فلسطين ق٢، مج١٠، ص٤٩–٥٠؛ الريان رجائي– القدس في العهد العثماني، ص٢٦٦.

(2) Hyamson- the British,II,P,477.

(٣) العابدي، محمود – قدسنا، ص١٣٤؛ scholch, jerusalem: in Asali (editor),jerusalem In history,p.244 .

(4) Poarth, the emergence, p.26.

(٥) المرجع نفسه، ص٤٨٨.

رعاياها إلى فلسطين أو غيرها من الولايات العثمانية [1]. وفي خضم حركة التغلغل الأجنبي والنشاط الإستيطاني والحظر الذي فرضته استنبول على الهجرة وبيع الأراضي كان يقع على عاتق الحركة الصهيونية بذل الأموال الطائلة لإغراء البائعين والسماسرة والتأثير على ذوي الضمائر الفاسدة من موظفي الجهاز الإداري لتسهيل مهمة تسجيلها في الدوائر الرسمية مما دفع الباب العالي إلى إصدار أوامره سنة ١٨٩٨ القاضية بعدم «جواز بيع الأراضي الأميرية الواقعة في ضواحي القدس الشريف لأجنبي أو لوطني» [2].

ج- النشاط الصهيوني بعد بازل.

نشطت الحركة الصهيونية بعد عقد مؤتمر «بازل» بالتوسط لدى الحكم العثماني للحصول بالشكل الرسمي على موطئ قدم في فلسطين بحيث سعى «هرتزل Herzel» إلى مقابلة السلطان عبد الحميد الثاني منذ ١٨٩٦ فتمت موافقة السلطان في أيار-١٩٠١ بعد أن رفض ذلك لأكثر من مرة [3]. وكانت المقابلة الأولى والأخيرة[4].

قدم هرتزل في هذا اللقاء عرضا جاء فيه: «ستتولى الحركة الصهيونية مهمة ترتيب دعم أثرياء اليهود الاقتصادي لتطوير الإمبراطورية الهرمة مقابل اعتراف السلطان بحق اليهود في إقامة دولتهم» [5]. وقد قدر هرتزل ثمن فلسطين بأربعة ملايين جنيه ولكن السلطان عبد الحميد رفض هذا العرض[6]. وقد كرر هرتزل محاولاته تلك إلا أن السلطان رفض بشدة حيث يرد أن السلطان بعث إلى هرتزل بواسطة صديقه «نيولنسكي» Newlinsky الآتي:

---

(1) Poarth, the emergence, p.26.

(٢) أبو بكر أمين – ملكية الأراضي ص٦٠٠.

(3) F.O.37/356. NO.90321(NO.62) Jerusalem, Nov. 1907.

(٤) محمود أمين- مشاريع الإستيطان ص١٦٨.

(٥)ميلمان يوسي – الإسرائيليون الجدد ص٤٤.

(٦) هرتزل – يوميات هرتزل ص٤٧.

«أنصح صديقك أن لا يسير أبدا في هذا الأمر، لا اقدر بيع ولو قدما واحدا من البلاد لأنها ليست لي بل لشعبي. لقد حصل شعبي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائهم، وقد غذوها فيما بعد، بدمائهم. وسوف نغطيها بدمائنا قبل أن نسمح لأحد باغتصابها منا. لقد حاربت كتيبتان من جيشنا في سوريا، وفي فلسطين وقتل رجالنا الواحد تلو الأخر، إلا أن أحدا منهم لم يرض التسليم، وفضلوا أن يموتوا في ساحة القتال. الإمبراوطورية التركية ليست بحاجة لي وإنما للشعب التركي، لا أستطيع أبدا أن أعطي احدا أي جزء منها. ليحتفظ اليهود ببلايينهم. فإذا قسمت الإمبراطورية فقد يحصل اليهود على فلسطين، دون مقابل، إنما لن تقسم إلا على جثثنا، ولن أقبل بتشريحنا لأي غرض كان»[1]. تحولت أنظار هيرتزل إلى وساطة فلسطينية ووقع اختياره على النائب السابق في البرلمان العثماني يوسف الخالدي، وقد كان صاحب نفوذ لدى الباب العالي. فكتب له هيرتزل رسالة شرح فيها أن الحركة الصهيونية ليست استعمارية، ولا مغزى سياسي لها، وهي ترمي إلى انعاش البلاد المقدسة، ومشاركة أهلها العرب، ويطلب منه التوسط لدى الباب العالي، وإلا فاليهود سيتحولون إلى نقطة أخرى من العالم، فتخسر تركيا وفلسطين الملايين التي بالإمكان أن تصرف على تعميرها وانعاشها. إلا أن الوساطة فشلت [2]. لجأ هرتزل في أعقاب فشله لدى السلطان العثماني إلى التركيزعلى بريطانيا. وقد بدأ يتضح له أكثر فأكثر أنها هي الدولة الوحيدة التي كانت تمتلك الإرادة، والقدرة على تنفيذ مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين[3]. فالتقى مع «جوزيف تشمبرلن Joseph Chambaerlin» وزير المستعمرات، حيث كان الأخير يعتقد «بأن إنشاء كيان سياسي يهودي في منطقة خاضعة للنفوذ البريطاني، يضمن لبلاده وجود قوة موالية لها تعمل على تثبيت نفوذها ودعمها، لا سيما وأن معظم المؤسسات المالية اليهودية كانت تتخذ من

---

(١) هرتزل – يوميات هرتزل، ص٣٥.

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص١٤.

(٣) أمين، محمود – مشاريع الإستيطان. ص١٧٤.

العاصمة البريطانية مقرا لها[1]».

تكررت المحاولات الصهيونية بتوسيط الإنجليز لدى السلطان عبد الحميد للحصول على مبتغاهم إلا أن جميع محاولاتهم بائت بالفشل إلى أن جاءت جمعية الإتحاد والترقي إلى الحكم بعد ثورتها على السلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٨ حيث قدم هؤلاء التسهيلات للهجرة والاستيطان وشراء الأراضي بعد حصولهم على المال من اليهود لتدعيم الخزينة العثمانية بعد حروبها في البلقان[2].

ألغت حكومة الاتحاد والترقي جميع القيود على الهجرة وامتلاك الأراضي[3]. ويذكر بني المرجة مفاخرة أحد اليهود بما توصلوا إليه مع الاتحاد والترقي بما يلي: «إن الاتحاديين نفذوا بأربعمائة ألف ليرة إنجليزية ما لم ينفذه عبد الحميد بملايين» [4].

---

(١) محمود. أمين – مشاريع الإستطان ص١٧٦.

(٢) بني المرجة موفق – صحوة الرجل المريض ص٢٢٨.

(3) F.O456/N.o.22326.Jerusalem, April,1914.

(٤) بني المرجة موفق – صحوة الرجل المريض ص٢٢٨.

رابعا : التحالف الإنـجـليزي الصهيوني:

أ- فلسطين والوضع الدولي خلال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤- ١٩١٧:

دخلت الدولة العثمانية الحرب إلى جانب دولتي الوسط (ألمانيا وإيطاليا) ضد دول الحلفاء (بريطانيا وفرنسا وروسيا) في تشرين الثاني ١٩١٤. وأعلنت الدولة العثمانية النفير العام. وألغت الامتيازات الأجنبية. ثم أعلنت الجهاد [١]. وردت بريطانيا على هذا الإعلان، بإصدار منشور وجهته إلى العرب، أكدت فيه أنها لا تنوي إمتلاك أي جزء من البلاد العربية [٢].

أوكلت الحكومة البريطانية للسير «هنري مكماهون Sir Henry Macmahon» المعتمد السامي البريطاني في مصر، مهمة التفاوض مع «الشريف حسين» بغية التوصل معه إلى اتفاق مكتوب حول الدعوة من قبل الشريف إلى الثورة العربية على الأتراك، وبالمقابل تتعهد بريطانيا بالإعتراف بقيام دولة عربية مستقلة. وقد كانت فلسطين ومنها القدس من البلاد العربية التي وعدت بريطانيا الإعتراف باستقلالها [٣]. وفي الوقت نفسه، كانت بريطانيا وحليفتها فرنسا، وروسيا يوقعون بالأحرف الأولى على معاهدة سايكس بيكو Sykes-Picot التي قضت بنودها بتقسيم أملاك الدولة العثمانية فيما بينها [٤]. وقد تم الاتفاق فيما بين الحلفاء على الاحتفاظ بالقدس وما حولها كمنطقة دولية منعا للتنافس الاستعماري عليها[٥].

---

(١) منسي، محمود – تاريخ الشرق العربي الحديث، ص٤٧٥.

(٢) شراب، مجاهد – الأرض الفلسطينية. شؤون عربية، ع ٤٤، ص١٠٥ ؛ الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ٢٠٧.

(٣) شراب، مجاهد – الأرض الفلسطينية. شؤون عربية، ع ٤٤، ص١٠٥ ؛ الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ٢٠٧.

(٤) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢، مج٦، ص١١.

(٥) يحيى، جلال – العالم العربي الحديث، ج١، ص٥١٠.

وقفت الحركة الصهيونية في بداية الحرب موقف الحياد، ولكن عندما لمست بأن الكفة رجحت لمصلحة الحلفاء، مالوا بثقلهم إلى بريطانيا، وقد ظهر «حاييم وايزمان Weizmann Chaim» [١] في لندن ليقوم بدور زعيم الأمر الواقع في الحركة الصهيونية، ويجد في الحكومة البريطانية خير حليف لمطامع الحركة [٢].

ازداد نفوذ الصهاينة وتغلغلوا في أعماق دوائر القرار البريطاني وتوثقت علاقة وايزمان بكل من رئيس الوزراء البريطاني «لويد جورج Lloyd George»، ووزير الخارجية «آرثر جيمس بلفور» [٣] Arthur James Balfour حتى صور وايزمان هذه العلاقة بهذه الجملة. «لم يخطر على بال بعضهم أن رجالا من أمثال بلفور وتشرشل Churchill ولويد جورج كانوا متدينين في أعماق قلوبهم ومؤمنين بالتوراة وبأن عودة اليهود إلى فلسطين مسألة واقعية وحقيقية» [٤].

سارع وايزمان للاجتماع بالمستر بلفور وغيره من المسؤولين البريطانيين الذين أعربوا عن استعدادهم لتأييد المطالب الصهيونية، وأخذها بعين الاعتبار متى تحققت أهداف الحرب الرامية إلى تجزئة الامبراطورية العثمانية وتقسيمها [٥].

---

(١) حاييم وايزمان: ولد في روسيا، ثم برز كعالم كيميائي. شارك في جميع المؤتمرات الصهيونية عدا المتؤتمر الأول، هاجر إلى بريطانيا ١٩٠٤. وعمل مدرسا في جامعة فيكتوريا، في مانشستر، خللف هرتزل في قيادة الحركة الصهيونية: انظر منظمة التحرير الفلسطينية – الفكرة الصهيونية. النصوص الأساسية، ص٤٤٣.

(٢) وزارة الدفاع الوطني – القضية الفلسطينية، ص٧٠-٧١.

(٣) بلفور (١٨٤٨-١٩٣٠) سياسي بريطاني من حزب المحافظين. شغل عدة مناصب سياسية هامة بالحكومة البريطانية وكان أهمها نائب رئيس الوزراء، ورئيس حزب المحافظين وبفعل الهزائم السياسية المتوالية، اضطر للتنازل عن رئاسة الحزب، اشترك بالحكومة الإئتلافية، ثم أصبح وزيرا للخارجية في حكومة لويد جورج. إعتزل السياسة عام ١٩٢٢ حتي ملت.انظر: الهزايمة، محمد – الصراع العربي الإسرائيلي. ص٣١.

(4) Weizmann- trial And error,p.189.

(٥)وزارة الدفاع الوطني – القضية الفلسطينية، ص٧١.

كان من رأي وزارة الحرب البريطانية أن لفلسطين ومصر أهمية متوازية من الوجهة الاستراتيجية. وقد كتب أحد أنصار الصهيونية ووزير المستعمرات البريطانية في وقت لاحق «ليوبولد تشارلز Leopold Charles» مذكرة لها مغزاها بالقول: «إن مصر وفلسطين تسيران جنبا إلى جنب من الوجهة الإستراتيجية»[١]. وقد خلص رؤوساء الأركان في وزارة الحرب إلى النتائج التالية: «إن إقامت دولة يهودية حاجزة في فلسطين على الرغم من أنها ستكون ضعيفة في ذاتها هي من الناحية الاستراتيجية أمر مرغوب فيه بالنسبة لبريطانيا العظمى» [٢].

عمل وايزمان ومعاونوه لكسب المسؤولين البريطانيين بينما كان «لويس براندیز Louis Brandis» زعيم الصهاينة في الولايات المتحدة الأمريكية يقوم بدور مماثل هناك [٣]. وقد قام تعاون وثيق الصلة بين الفريقين بغية حمل الأمريكان على دخول الحرب إلى جانب الحلفاء وأبقاء يهود العالم إلى جانب الدول الحليفة. فجاء صدور تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني-١٩١٧[٤] بمثابة حصيلة تلك الجهود وثمرة التحالف الصهيوني البريطاني في أثناء الحرب فكان أول إعتراف رسمي من دولة عظمى بالحركة الصهيونية وأول تأييد رسمي لأطماعها في فلسطين [٥]. ويورد وايزمان أسباب الإندفاع الإنجليزي

---

(١) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة ق٢ مج٦ ص٨٥١.

(٢) المرجع نفسه ص٨٥١.

(٣) محافظة علي – العلاقات الألمانية الفلسطينية ص١٦٧.

(٤) تصريح بلفور: صدر هذا التصريح عن وزير الخارجية البريطاني «ارثر جيمس بلفور» في رسالة بعث بها إلى زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا «اللورد وتشيلد» في الثاني من تشرين الثاني – ١٩١٧ وتضمن عطف الحكومة البريطانية على المشروع الصهيوني الرامي إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وبذل خير مساعيها لتحقيقها شريطة عدم إلحاق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية ففي البلاد أو بالحقوق التي يتمتع بها اليهود على البلدان الأخرى. وبمرزكهم السياسي. انظر: محافظة علي – العلاقات الألمانية الفلسطينية ص١٧١.

(٥) محافظة علي – العلاقات الألمانية ص١٧١؛ وزارة الدفاع الوطني – القضية الفلسطينية ص٧١.

للمساعدة المفرطة للحركة الصهيونية بالقول: سبأنه من الجلي أن علاقة إنجلترا بفلسطين كانت ترتكز على فكرة الوطن القومي اليهودي فيها، ولولا هذه الفكرة لما حدثت بريطانيا نفسها بقبول الحماية أو الانتداب فيما بعد على فلسطين. وبالاختصار فإن إنجلترا كانت تشعر بأنه ليس لها مصلحة في فلسطين، اللهم إلا فكرة المساعدة على إنشاء الوطن القومي اليهودي فيها» (١).

ب- القدس عشية الإحتلال البريطاني:

عاشت القدس كغيرها من ولايات وسناجق الدولة العثمانية، ويلات الحرب. وعندما سمع المصلون بإعلان الجهاد في المسجد الأقصى، قاموا بالدعاء للسلطان وجيوشه بالنصر بعد الخطبة، وحدثت مظاهرة في ساحة الحرم الشريف للاحتجاج على روسيا، وفرنسا، وإنجلترا، والدعاء للدولة العثمانية وحليفتها ألمانيا بالنصر (٢).

دخلت القوات العثمانية القدس، وأصدر «جمال باشا» الحاكم العام لسوريا، القائد العام للجيش العثماني على المدينة، أمرا في السابع من كانون الأول،١٩١٤ نص على وجوب مغادرة اليهود الذين يحملون جنسية أجنبية على البواخر المغادرة للموانئ الفلسطينية (٣).إلا أن هذا الأمر ألغي، بعد وساطة الألمان لدى استنبول. ويرى «محافظة» أن أسباب التدخل الألماني الفوري، لإيقاف تدابير جمال باشا ضد اليهود: «تعود إلى الحملات الاعلامية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تدخل الحرب بعد» (٤).

تقرب جمال باشا من الأهالي في القدس، في بداية الأمر، ولكن عندما أخفقت حملته على مصر، اتهم بعض القادة بالتواطئ، والخيانة، وقام بإعدام البعض

---

(١) وايزمان – مذكرات وايزمان، ص٦٣.

(٢) الريان، رجائي – القدس في العهد العثماني، ص٢٧٠.

(٣) محافظة، علي – العلاقات الألمانية، ص١٦٢.

(٤) المرجع نفسه، ص١٦٣ -١٦٤.

منهم في ساحة باب العمود بالقدس [١]. ومنهم: أحمد عارف الحسيني، ومصطفى أحمد الحسيني، وعلي الحاج عمر النشاشيبي. كما أصدر أحكام بالإعدام غيابيا على عدد آخر من رجالات العرب [٢].

رأى أهالي القدس بأن خلاصهم من الاحتلال التركي سيكون على يد دول الحلفاء، خاصة وأن القوات العربية قد اشتركت مع الحلفاء ضد الأتراك، بعد مراسلات حسين - مكماهون وقد بدت الجبهة الداخلية في القدس مهيأة لإستقبال الاحتلال البريطاني دون مقاومة، ويصف «اورمسبي غور Ormsby Gore» عضو محافظ في البرلمان البريطاني وأمين عام وزارة المستعمرات لاحقا». المشهد السياسي في فلسطين بما يلي: «ليس في فلسطين أحد باستثناء المستعمرين الألمان يحب الأتراك أما الأسر الإسلامية البارزة وفي طليعتها آل الحسيني، وآل النشاشيبي، وآل الداوودي فهي موالية للإنجليز، ترسل أبناءها للدراسة في المعاهد الإنجليزية.. أن المسلمين يكنون للمسيحيين النصارى العطف، والمودة، ولكنهم شديدو العداء لليهود، وا ن شئنا المزيد من الدقة للصهيونية» [٣].

أرسل الجنرال «أدموند اللنبي Edmond Allenby» قائد الحملة المصرية للقوات البريطانية للأستيلاء على القدس. ولكن الفشل حالفه في الأولى والثانية، ونجح في الحملة الثالثة، ودخلت القوات الإنجليزية إلى القدس في التاسع من كانون الأول - ١٩١٧ بعد انسحاب القوات العثمانية منها [٤].

سلم «عزت بك» متصرف القدس في الثامن من كانون الأول- ١٩١٧، رسالة إلى رئيس البلدية «حسين سليم الحسيني» بحضور مفتي القدس «كامل الحسيني» جاء فيها: «منذ يومين والقنابل تتساقط على القدس لدى كل ملة. فالحكومة العثمانية رغبة منها في المحافظة على الأماكن الدينية من الخراب، قد

(١) بني المرجة، موفق – صحوة الرجل المريض، ص٢٢٣.
(٢) المرجع نفسه، ص٣٣٣.
(٣) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث، ص١٠٢.
(٤) العارف، عارف – المفصل، ص٣٨١-٣٨٣.

سحبت القوة العسكرية من المدينة وأقامت موظفين للمحافظة على الأماكن الدينية، كالقيامة، والمسجد الأقصى، وعلى أمل أن تكون المعاملة من قبلكم على هذا الوجه، فإني ابعث بهذه الورقة مع وكيل بلدية القدس حسين بك الحسيني[١]. وقد تسلم «الجنرال شيا General Shea» قائد الفرقة الستين للجيش الإنجليزي وثيقة التسليم[٢].

وهكذا كانت سنة،١٩١٧ مصيرية لسكان القدس، حيث كانت علامة على نهاية أكثر من ألف ومائتي سنة من الحكم العربي، والتركي، والإسلامي، تخللتها فترة انقطاع زمن الصليبيين.

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٣٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٨٤.

الفصل الثاني

الإدارة البريطانية في القدس

١- الإدارة العسكرية في القدس:

تمت الصفقة بين الحركة الصهيونية والاستعمار البريطاني بإعلان تصريح بلفور «Balfour Declaration» فكان لابد للوفاق الانجلوصهيوني أن يحقق مضمونه عمليا على أرض فلسطين، لإرساء الوطن القومي لليهود، الذي لم يكن يعني لدى الصهاينة سوى الدولة اليهودية، التي لاح بالأفق تحقيقها. بعد أن انتصرت بريطانيا وحليفتها فرنسا بالحرب العالمية الأولى فسقطت القدس تحت يد الإنجليز بعد أن تسلموا وثيقة التسليم.

دخل الجنرال «اللنبي Allenby» المدينة من باب الخليل (يافا) مشيا على الأقدام يوم ١١-كانون الاول-١٩١٧م واذاع على سكان القدس من على درج القلعة بيانا جاء فيه: «... في الوقت الذي اذيع عليكم فيه هذا النبأ، أعلن الاحكام العرفية... اريد أن اخبركم انني ارغب أن ارى كل واحد منكم قائما بعمله وفق القانون دون أن يخشى أي تدخل من قبل أي كان... بما أن مدينتكم محترمة في نظر الديانات الثلاث الكبرى، أود أن احيطكم علما بان كل بناء مقدس، ونصب، ومكان مقدس، أو معبد، أو مقام، أو أي مكان مخصص من أي شكل، وإلى أي طائفة، من الطوائف الثلاث، سيصان ويحتفظ به عملا بالعادات المرعية وبالنسبة إلى تقاليد الطائفة التي تملكها»[(١)]. وأعلن اللنبي أن هذا النظام سيظل ساريا فيما دامت الإعتبارات الحربية تقضي ذلك[(٢)]. ويصور «جلبرت Gilbert» المشهد الذي أوجده الاحتلال الإنجليزي للمدينة بطريقته الخاصة فيقول: «جذب أسر القدس انتباه أتباع الكنيسة الكاثوليكية في العالم، فقد أصبحت المقدسات التي فقدوها على يد صلاح الدين قبل ثمانمائة عام تحت السيطرة المسيحية الغربية مرة أخرى... شعر اليهود بالفجر الجديد لوجودهم، والذي لم

---

(١) العارف، عارف- المفصل في تاريخ القدس، ج١، ص٣٨٤.

(2) Silver, Organization and violence,p.11.

يكنأ قبل ذلكأ سوى وعدا قطعه بلفور... كان العرب متحمسين... حيث أن اسم اللنبي كان قريبا من الكلمة العربية التي تعني الرسول وكأنه يحقق النبوءة القائلةأ كما يدعيأ عندما تفيض مياه النيل إلى فلسطين سوف يأتي نبي من الغرب لطرد الأتراك من فلسطين(١). ويرد أن اللنبي زار كنيسة القيامة وكشف عن أهداف دولته الاستعمارية بالجملة المشهورة التي قالها: «انتهت اليوم حلقة الحروب الصليبية»(٢).

قسمت الإدارة البريطانية المنطقة المحتلة من بلاد الشام إلى ثلاث مناطق هي: منطقة شمالية عرفت بمنطقة (أ) ومنطقة جنوبية عرفت بمنطقة (ب) وهي فلسطينأ ومنطقة شرقية يديرها الأمير فيصل بن الحسين. وقد أديرت هذه المنطقة إدارة عسكرية أطلق عليها اسم إدارة بلاد العدو المحتلة الجنوبية(٣). (Occupied Enemy Territory Administration South) (O.E.T.A).

وكان أول من تولى هذه الإدارة العسكرية الجنرال «جلبرت كلايتون Gilbert Clayton 9» كانون أولأ ١٩١٧- ٢٨ شباط ١٩١٨، تم خلفه الجنرال موني Monney 1 (آذار، ١٩١٨ – ٣٠ تموز ١٩١٩) تلاه الجنرال «واطسون Watson 1» آب ١٩١٩ - ٣١ كانون أول ١٩١٩) وكان آخرهم الجنرال «بولز» Bols 1 كانون ثاني ١٩٢٠- ٣٠حزيران ١٩٢٠) (٤). وقد عملت هذه الإدارة تحت إمرة حاكم إداري عام كان يتلقى أوامره من القائد العام الجنرال اللنبي Allenby بصفته المرجع الأعلى في المسائل الرئيسةأ الذي عمل بدوره تحت إشراف وزارة الحربية البريطانية التي كانت تنفذ تعليمات وزارة الخارجية (٥).

---

(1) Gilbert, Jerusalem, p55.

(٢) السفري، عيسى – فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٣٦.

(3) Silver, Organized and violence, p.12.

(4) Parkes, History of Palestine, p297.

(٥) المرجع نفسه – ص٢٩٧-٢٩٨.

نظم «كلايتون» هيئة عسكرية تعمل تحت إدارته؛ فعين الجنرال «بيل بورتون Bill Borton» حاكما عسكريا على القدس وكان هذا يعمل قبل مجيئه إلى فلسطين؛ مديرا عاما لمصلحة البرق والبريد في مصر؛ ولكن وبسبب أحواله الصحية استقال من منصبه بعد أسبوعين من تعيينه(١). فخلفه السير «الكسندر بيرد Alexander Baird» ثم عين الكولنيل «رونالد ستورز Ronald Storrs»(٢) في ١٦- كانون أول،١٩١٧ وقد باشر عمله في ٢٨- كانون أول من الشهر نفسه(٣).

وضعت الإدارة العسكرية نصب أعينها تهيئة فلسطين بالتدريج لتصبح وطنا قوميا لليهود؛ وقد أبقت على معظم الدوائر الإدارية التي كانت قائمة في العهد العثماني السابق؛ واحتفظت بكثير من الموظفين والمستفيدين فيها؛ إلا أنها حرصت على المبالغة في محاباة الصهيونية(٤). فكان من كبار الموظفين وجميعهم بريطانيون؛ تسعة من اليهود. ولم يسند إلى أي من العرب المؤهلين مركزا تنفيذيا كبيرا ومن عين منهم في مناصب استشارية كان معظمهم من العرب الذين جاؤوا مع الجيش البريطاني من خارج فلسطين مثل «جبرائيل حداد» وهو لبناني الأصل عين مستشارا للكولونيل ستورز (٥). وأن كان قد تم تعيين بعض من أهل القدس العرب؛ لكنهم كانوا قليلي العدد؛ ومعظمهم من النصارى الذين كانوا قد تلقوا دراستهم في مدارس بواسطة الإرساليات الأجنبية المختلفة في القدس؛ وشغلوا وظائف كتبة ومترجمين في الإدارة العسكرية البريطانية (٦).

---

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٣٨٧.

(٢) رونالد ستورز: كان يعمل سكرتيرا شرفيا لدار المندوب السامي في القاهرة وعضوا حديثا في مجلس الحرب في لندن. انظر العارف – المفصل، ج١، ص٣٨٧.

(3) Gilbert, Jerusalem, p58.

(٤) الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، ص٩٩٦.

(٥) جريدة فلسطين، الملحق الرسمي، ٣٠ أيار – ١٩١٨.

(٦) خلة، كامل – فلسطين والانتداب البريطاني، ص٦٥.

كانت المنطقة تعيش بلا قانون تقريباً إذ لم يكن هناك محامون ولا قضاة ولا محاكم ولا صحف. حيث يقول ستورز: «كانت المنطقة تفتقر إلى القوانين التي تنظم حياة السكان عندما سيطرنا عليها... لقد عشنا في دولة من الجهل... وقد كانت كلمتي هي القانون» (١). وقد ظل الحاكم العسكري يتحيز لمطالب اليهود ويساند دعايتهم ويرى فيهم الأفضل لإدارة شؤون البلاد. حيث يقول: «الصهيونية حركة عالمية ذات مقدرات عالية... وأن من مميزات العرب عيوبهم حقوقهم مظالمهم فالعربي يشعر بعقدة نقص كبيرة لدى عرض قضيته على الرأي العالمي وهو يدرك أنه لا يملك القدرة ولا التنظيم ولا الحد الأدنى من المصادر المادية...» (٢).

أنشأ «ستورز» في أيلول - ١٩١٨ جمعية محبي القدس The Pro-Jerusalem Society وكان من أهدافها المعلنة تطوير مدينة القدس من الناحيتين الأثرية والعمرانية والمحافظة على قدسية المكان (٣). وقد شارك فيها مسؤولون إنجليز ومسلمون ونصارى وغيرهم من اليهود كما أنها لاقت دعما من قبل تجار المدينة (٤).

عمل ستورز على جمع الأموال من البنوك داخل وخارج فلسطين لدعم الجمعية وأهدافها وعين مخططا رسميا للمدينة هو «وليام مكلاين William Maclean» واستقدم المهندس المختص بالتطوير وهو «آشبيAshbee »، والذي ولاه أمانة سر الجمعية. (٥) ويبدو أن تأسيس الجمعية أعطى فكرة للعالم الخارجي أن هناك توافق بين سكان القدس على اختلاف أطيافهم.

شكل اليهود أغلبية أفراد الإدارة العسكرية التي بدورها لم تطبق أنظمتها

---

(1) Storrs, Orientations, p373.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٢١-٤٢٢.

(3) Gilbert, Juresalem, p.73.

(٤) المرجع نفسه، ص٧٣.

(5) Sherman, Mandate Days, p12.

الإدارية على المستوطنات اليهودية القائمة حين ذاك، بل جعلتها تتمتع بمجالس مستقلة. وبالمقابل ضيقت هذه الإدارة على العرب مثل: إلغاء نظام المخاتير القائم على الانتخاب منذ العهد العثماني [١].

أ- الإدارة العسكرية والبعثة الصهيونية:

وصلت البعثة الصهيونية برئاسة «حاييم وايزمن Chaim Weizmann» إلى القدس في بداية نيسان ١٩١٨ وكان من أهدافها المعلنة، العمل على مد جسور التعاون بين اليهود، والجيش البريطاني الموجود في فلسطين [٢]. ويشير جلبرت Gilbert إلى أن الإدارة الإنجليزية نفسها كانت متخوفة من قدوم هذه البعثة حين يصف ذلك بالقول:... وقد بدت الإدارة البريطانية متشككة بسبب وصول طبقة أخرى من السلطة [٣].

أتاح «ستورز Storrs» للدكتور وايزمن الاجتماع بنخبة من وجهاء القدس وأعيانها منهم (كامل الحسيني، وموسى كاظم الحسيني رئيس البلدية، وإسماعيل الحسيني مدير المعارف، وعارف الدجاني، والخواجا سلامة نيابة عن طائفة الأرثوذكس، وطور عم كوشاجيان مطران الأرمن، والخواجا أبو صوان عن اللاتين) [٤].

استغل وايزمن هذه الفرصة وبسط مقاصد الصهيونية وأغراضها. ونفى الشائعات التي أقلقت العرب من أن الصهاينة قدموا للاستيلاء على السلطة السياسية في البلاد وإقامة دولة لهم فيها، وحذر من تصديق تلك الشائعات. وركز في خطابه على أن اليهود الصهاينة يحترمون شعائر الطوائف الأخرى وأنهم لا يرغبون في التعرض لأي مكان مقدس يخص المسلمون أو المسيحيون، بل

---

(١) جريدة فلسطين، الملحق الرسمي ١١- أيار- ١٩١٨.

(2) Gilbertm Juresalem, p67.

(٣) المرجع نفسه، ص٦٧.

(٤) جريدة فلسطين، ع٥، ٩-أيار-١٩١٨: Storrs, Oientations, p400.

يريدون أن يعيشوا بسلام مع الجميع على قاعدة الاحترام المتبادل [١].

طالبت البعثة الصهيونية بالحاح الاحتلال البريطاني أن يضمن مشاركتهم المباشرة في الإدارة العسكرية للبلاد؛ وقد رفض الاحتلال البريطاني ذلك لأن هذا الطلب يتعارض والقوانين الدولية المعمول بها في إدارة بلاد العدو المحتلة؛ فضلا عن أنه يتعذر عليها أن تتجاهل حقوق الغالبية الساحقة من السكان [٢].

وتشبثت اللجنة بالمشاركة غير المباشرة فطالبت بوجوب استشارتها في اختيار المرشحين للخدمة لدى الإدارة العسكرية، ولم تكتف اللجنة باختيار المرشحين وإنما عمدت إلى تخصيص رواتب للكتبة الصهاينة؛ زيادة على رواتبهم التي يتلقونها من الإدارة العسكرية؛ وذلك مقابل نقل المعلومات إليها [٣]. وكما جاء في تقرير اللجنة الملكية: خلقت قسما فعالا جدا للمخابرات الصهيونية الذي لا تستطيع الإدارة أن تخفي عنه صغيرا [٤].

وسعت البعثة حجم نشاطها بالتدريج فازداد عدد أعضائها من سبعة إلى مائة في آذار ١٩٢٠ وادعت لنفسها امتيازات السلطة الحاكمة؛ وحاولت أن تتصرف كحكومة داخل الحكومة المحتلة بفضل صلاتها برجالات الدولة البريطانية في لندن [٥].

وقد وصف الحاكم الإداري العام الجنرال «موني Monney» هذا الموقف الشاذ في نيسان -١٩١٨ بقوله: «إن جهازا إداريا كاملا يعمل هنا. ودوائره في الواقع توازي إدارتي في العدد بالضبط. وهذه الإدارة داخل الإدارة تجعل من الحكم السليم أمرا مستحيلا؛ واليهود يتطلعون إلى إدارتهم وليس إلى إدارتي... في

---

(١) جريدة فلسطين، ع٥، ٩-أيار- ١٩١٨.

(2) Segev, One palestine, p.69.

(٣) حكومة فلسطين: تقرير اللجنة الملكية، ص٢٠٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٠٦-٢٠٧.

(5) Jeffries, Palestine: The Reality, p.221.

حين أن المسلمين والمسيحيين لا يستطيعون أن يفعلوا شيئا إلا أن يروا الامتيازات والحريات التي يتمتع بها اليهود والتي هم محرومون منها »[١].

وقفت الإدارة العسكرية البريطانية موقفا سلبيا تجاه المظاهرات الصهيونية في القدس بمناسبة الذكرى الأولى لتصريح بلفور في تشرين الثاني – ١٩١٨ والتي يصفها ستورز بالآتي: «استثير الرأي العام في القدس استثارة بالغة في الأيام الثلاثة الأخيرة بمناسبة إعلان البعثة الصهيونية عن تنظيمها موكبا واجتماعا كبيرين تنوي عقدهما لإحياء الذكرى الأولى لتصريح بلفور... وقد أثارت هذه المظاهرات الصهيونية مشاعر عدائية في أوساط العرب المسلمين والمسيحيين وأصبح هذا الإستياء أقوى وأعمق مع قدوم المزيد من اليهود إلى فلسطين» [٢].

ساند ستورز الطلب اليهودي المقدم من قبل «وايزمن Weizmann» للسلطة العسكرية الحاكمة في القدس عندما حاول مع السلطة شراء الأرض الواقعة أمام الحائط والتي تتبع ملكيتها إلى المغاربة المسلمين. وقد عرض ستورز مبلغ خمسة وسبعين ألف جنيه (٧٥٠٠٠) ثمنا لهذه الأرض. حيث كان يعتقد أن تلك المبادرة من قبله ستكون مقبولة لدى عرب القدس المسلمين من أن تكون من الصهاينة [٣]. إلا أنه ووجه بالرفض القاطع من قبل المفتي كامل الحسيني ومن غيره من الشخصيات البارزة في المدينة [٤].

نسج وايزمن وزملاؤه على منوال أن اللجنة الصهيونية لم تأت إلى فلسطين إلا للتعاون مع العرب وليس لاغتصاب الأرض وانتزاعها وأن اليهود ليسوا غرباء عن العرب بل هم متصلون بهم بصلة الدم لأن جميعهم من نسل إبراهيم الخليل وأن ثمة قفارا واسعة في القدس يود اليهود تعميرها كما فعلوا في

---

(1) Jeffries, Palestine: The Reality, p.221-222.

(2) Gilbert, Jerusalem, p81.

(٣) المرجع نفسه، ص٨١.

(٤) ألعابدي، محمود – قدسنا، ص٤.

مستعمرتي ريشون لتسيون (عيون قارة) وبتاح تكفا (ملبس) بجوار مدينة يافا[١].

لجأ الصهاينة إلى أسلوب الانتقام من الضباط البريطانيين، القلائل الذين أعرضوا عن الاستجابة لكل مطالبهم بتقديم شكاوي ضدهم إلى الحكومة في لندن وبفعل تلك الضغوطات نجح الصهاينة بتنحية هؤلاء الضباط عن مناصبهم مثلما حدث مع الجنرال موني. [٢]

أتهم الجنرال «بولز Bols» آخر الحكام الإداريين العسكريين في فلسطين، بأنه يقف مواقف معادية للحركة الصهيونية. وقد دافع هذا عن إدارته وعبر عن أسفه لأن الصهاينة «لا يلتمسون الانصاف من المحتل العسكري وإنما يلتمسون أن يظهر التمييز للصالح اليهودي في كل قضية يكون طرفا فيها. وأن من الصعوبة أن نتفاهم معهم... ففي القدس، حيث هم الأغلبية، لا تكفيهم الحماية العسكرية، بل يطالبون أن يتولوا تطبيق القانون بأيديهم، أما في أماكن أخرى حيث يكونوا أقلية فهم يستصرخون طالبيين الحماية العسكرية» [٣]. كما يعترف هذا الجنرال أن الحكومة البريطانية قد انتهكت قواعد القانون العسكري منذ أن احتلت فلسطين: «إن من العبث القول أننا حافظنا على تعهدنا الذي يقضي بالمحافظة على الوضع الذي ألفينا عليه البلاد غداة دخولنا القدس، قد روعي، لأن الحقائق تشهد عكس ذلك... ولذلك فإنني أوصي بإلغاء البعثة الصهيونية في فلسطين لصالح السلم، والتطور، ولصالح الصهيونيين أنفسهم»[٤]. وقد قال ستورز: «إن الإدارة العسكرية أخلت على نحو واضح بالوضع الراهن فيما يتعلق بالصهيونية... فقد صدر البيان الأول للجنرال اللنبي وكذلك جميع بياناته، باللغة العبرية إلى جانب اللغتين الإنجليزية والعربية، وطبعت الإيصالات

(١) جريدة فلسطين، ع٢٦، ٣- تشرين الأول-١٩١٨.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، ص١٠٠٠.

(3) Jeffries, Palestine. P.p358-354.

(4)Hadawi, The Palestine Diary, voll, P157.

الرسمية والبلدية بهذه اللغات أيضاً وكان في جهاز موظفينا عدد من الموظفين والكتبة والمترجمين اليهود العاملين في مكتبنا ولقد وجه إلينا النقد من داخل فلسطين وخارجها على السواء لهذه الإخلالات الأساسية المقصودة بالأصول العسكرية لإدارة أراضي العدو المحتلة»[١].

ب- الإدارة العسكرية وعلاقتها بعرب القدس:

شعر العرب في القدس بالخيبة إزاء السياسة البريطانية التي تنتهجها الإدارة العسكرية من محاباة للصهاينة خاصة وأنهم سيطروا على الحكومة العسكرية، حيث شكلوا حكومة ضمن أخرى [٢].

قامت القيادات العربية في القدس بردود فعل مختلفة أبرزها تشكيل الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس بحيث تضم كل القوى الوطنية القائمة في المدينة لذلك تم وضع أساس لتأليف تلك الجمعية يكون أعضاؤها خليطا من المسلمين والمسيحيين [٣]. وقد كان قوام هذه الجمعية أربعين شخصاً وقد تم تقسيم أعضاء الجمعية إلى لجان هي: اللجنة الإدارية للجمعية الإسلامية الخيرية. وشاركت بعشرة أعضاء وخمسة أعضاء من جمعية الإخاء الأرثوذكسية [٤]. وخمسة أعضاء آخرين من جمعية اللاتين وعشرين عضوا من مختاري القرى التابعة للقدس[٥]. وكانت غاية الجمعية ترتكز على «السعي والاهتمام بترقية شئون الوطن... وإحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية والمحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية....» [٦]

أصدرت الجمعية مذكرة طويلة ترفض فيها الوجود الصهيوني في القدس

---

(1) Storrs, Orientations, p353.

(2) Gilbert, Jerusalem, p68.

(٣) الحوت، بيان – القيادات والمؤسسات، ص٨٤٩.

(٤) جريدة فلسطين، ع٤٠، ٩- كانون أول-١٩١٩.

(٥) جريدة فلسطين، ع٤٥، ١٣- شباط-١٩١٩.

(٦) المصدر نفسه.

خاصةً وفلسطين بشكل عام [١]. وقد يدل هذا على بداية الإدراك السياسيِّ لخطورة الوجود الصهيونيِّ لدى القيادات العربية في القدس.

كان للجمعية الإسلامية المسيحية دور في عقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس والذي جاء كرد فعل على التحدي الصهيوني السافر الذي اتضح في مؤتمر يافا الصهيوني الذي عقد في كانون أول – ١٩١٨، حيث قدمت الجمعية برقية احتجاج إلى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود [٢]. كما تقدمت الجمعية نفسها بمذكرة إلى الحاكم العسكري في القدس ترفض فيها فكرة الوطن القومي اليهودي [٣]. وقد قام أعضاء المؤتمر برفع برقية إلى الصحف الأوروبيةً والأمريكية بينوا فيها: «إن مندوبي بلدان سوريا الجنوبية العاقدين مؤتمرهم في القدسً من المسلمين والمسيحيين يكذبون التكذيب التام جميع ما يشيعه الصهيونيون من أن الاتفاق قد تم بينهم وبين العرب بشأن هذه البلاد. ويذيعون بواسطة الصحافة أن الأمة العربية الساكنة في سوريا الجنوبية بأجمعها تدافع بكل واسطة عن اكتساح بلادها بمهاجرة صهيونية عامة»[٤].

كانت الجمعيات خطوة أولى نحو التنظيم السياسي وتوحيد الجهود الرامية لمواجهة متطلبات المرحلة الخطيرة القادمة.حيث عقد العرب عدة اجتماعات بشكل غير منظم. كالاجتماع الذي عقد في منزل إسماعيل الحسيني بالقدس في نيسان –١٩١٩، وقد حضره بعض قادة الفكرً والسياسة من عرب القدس. وتم فيه الاتفاق على المطالبة بالاستقلال الكامل لسورياً وأن تكون فلسطين مستقلة استقلالا داخلياً تختار حكامها من الوطنيين حسب رغائب اهلها وحاجات البلاد[٥].

---

(1) Gillbert, Jerusalem, p78.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب–وثائق المقاومة الفلسطينية، ص٣-٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٠.

(٤) جريدة فلسطين، ع١٢٩، ٢٨ كانون ثاني ١٩١٩

(٥) محافظة، علي – الفكر السياسي في فلسطين، ص٣٧.

تعدى نشاط المقاومة العربية، العمل العلنيا إلى تأسيس الجمعيات السرية لمقاومة نشاط الجمعيات الصهيونية. وكانت أشهر هذه الجمعيات السرية في القدس «جمعية الفدائية» وهي هيئة سرية ضمت عددا من رجال البوليس والدرك من العرب. وكانت تعمل على تسليح بعض الأعضاء في الجمعيات الأخرى بالأسلحة الخفيفة. وإعداد قوائم بأسماء اليهود البارزينا والعناصر الموالية للصهيونية من غير اليهودا وبث الدعاية بين أهالي شرق الأردنا إلى غير ذلك من الأعمال السرية التي تنشر روح القتال والثورةا ضد الإنجليز واليهود معا (١).

عقد بعض قادة القدس اجتماعا اخرا في القدس في مقر المنتدى الأدبي في أيلول – ١٩١٩، ودعا فيه الاديب اسعاف النشاشيبي إلى خلق حالة من الفوضى والاضطرابات المتواصلة ضد اليهود الصهاينةا كوسيلة لمحاربة الهجرة اليهودية. وتحدث فيه آخرون عن استعداد الشعب للثورة. وقد شعر الإنجليز بأن العداء العربي للصهيونية بدأ يتطور شيئا فشيئاا وأنه إذا ما تغيرت السياسة البريطانية المحابية لليهود في المنطقة فإنه يمكن أن يتحول ذلك العداء إلى الإنجليز أنفسهم. ويبين الجنرال «واطسون Watson» تلك الفكرة بالآتي: «إن عداء الأكثرية الساحقة من السكان للصهيونيةا ذو جذور عميقةا وقد أخذ بالتحول سريعا إلى عداء للبريطانيينا وسينجم عنها إذا فرض عليهم البرنامج الصهيوني بالقوةا انفجار خطير يستدعي استخدام عدد من القوات يفوق بكثير ما هو موجود منها في البلاد بالوقت الحاضر» (٢). أدت السياسة البريطانية المحابية للصهيونيةا إلى تزايد علاقة الودا والتآلف بين المسلمين والمسيحيين في القدس. وهذا بدوره أدى إلى تنظيم مظاهرة كبرى في المدينة في ٢٠ شباطا وكانت بإذن من السلطات البريطانية المحتلة. وقد اشترك في هذه التظاهرة نحو أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) عربي. وجرت مظاهرة ثانية في ٨آذار وسط حماسة شعبية عامة

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين، ص١٤١.

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٣.

بمناسبة تنصيب الأمير فيصل بن الحسين ملكا على سوريا الطبيعية[1]. مما حدا بالسلطة الحاكمة إلى إصدار أمر يحظر القيام بالتظاهرات مما زاد من حدة الإستياء العام لدى العرب [2]. وهذا بدوره أدى إلى الإنتقال من المرحلة السلمية والهتاف ضد المحتل الأجنبي إلى المقاومة المسلحة فيما بعد.

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، ص١٠٠٤.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب- تاريخ فلسطين، ص٢٤٧.

٢ـ الإدارة المدنية:

وافق مجلس الحلفاء في ٢٥ نيسان-١٩٢٠ في مؤتمر «سان ريمو San Remo» في إيطاليا على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني وفي اليوم الأول من شهر تموز تم استبدال الإدارة المدنية بالإدارة العسكرية وجعل على رأس هذه الإدارة مندوبا ساميا. وخضعت هذه الإدارة لإشراف وزارة الخارجية البريطانية ولم يطل بها الوقت حيث انتقل الإشراف عليها إلى وزارة المستعمرات[١].

تولى الإدارة المدنية سبعة مندوبين ساميين وهم «هربرت صموئيل Herbert Samuel (١٩٢٠-١٩٢٥)» «وتشارلز بلومر (١٩٢٥-١٩٢٨) Charles Plumer» «وجون تشانسلور (١٩٢٨-١٩٣١) John Chancellor» «وآرثر واكهوب (١٩٣١-١٩٣٨) Arther Wauchope» و«الفرد ماك مايكل (١٩٣٨-١٩٤٤) Alfred Mac Michel» و«جورت (١٩٤٤-١٩٤٥) Gort» و«ألن كاننجهام (١٩٤٥-١٩٤٨) Alan Cunningham »[٢].

كان هناك مجلسان إلى جانب المندوب السامي مجلس تنفيذي وآخر استشاري. وقد تألف الأول من المندوب السامي رئيسا وعضوية كل من السكرتير العام والنائب العام والسكرتير المالي وحاكم لواء القدس. أما المجلس الإستشاري فقد تشكل من الأعضاء التاليين: السكرتير العام والنائب العام والسكرتير المالي ومدراء كل من مصلحة العمل وحكام الألوية والصحة والأشغال والمعارف والزراعة ومصائد الأسماك والجمارك والتجارة والمكوس والسكك الحديدية والبرق والبريد ومصلحة الإحصاء والمهاجرة وتسجيل

(١) العارف، عارف- المفصل في تاريخ القدس، ج١، ص٣٩٠.

(٢) الروسان، ممدوح- القدس في عهدي الاحتلال، في كتاب القدس عبر العصور، تحرير علي محافظة، ص٢٩٧.

الأراضي، والمستشار الاقتصادي [١]. إلا أن السلطة التشريعة نقلت فيما بعد إلى يد المندوب السامي، وتحكم هذا فيما يصدر عنها من قرارات، ويعلق الخليل على هذا بالقول: «إنه لم يكن هناك هيئة أو مجلس تشريعي فاعلا، فقد وقعت القدس تحت حكم أقل ديموقراطية من أي بلد تحت السيادة الإنجليزية»[٢].

كان طراز الحكم البريطاني في القدس على نمط حكم المستعمرات. بحيث أن المندوب السامي هو السيد، وهو الذي يصادق على القوانين، وهو أعلى موظف في فلسطين، ويتصل مباشرة بوزير المستعمرات، باعتباره المسؤول أمام البرلمان البريطاني عن سياسة المستعمرات. وكان للحكومة البريطانية، وبرلمانها، وللملك في المجلس الخاص، السلطة في سن القوانين النافذه في فلسطين[٣] .

كان المختار ورئيس البلدية مسؤولين أمام رئيس المقاطعة الذي بدوره كان مسؤولا أمام المفوض العالي للنشاطات التي تتم في منطقته، وأهمها، جمع الضرائب، وحفظ النظام، وكان مسؤولا أيضا عن حفظ حالة الثبات الدينية[٤].

خفض «هربرت صموئيل Herbert Samuel» عدد الألوية في فلسطين إلى سبعة عندما تسلم منصبه عام ١٩٢٠، بعد أن كانت عشرة على عهد الإدارة العسكرية ثم تقلصت إلى أربعة. ثم صدر قرار عام ١٩٢٢ حدد به التشكيلات الإدارية لفلسطين، فقسمت فلسطين من خلاله إلى ثلاثة ألوية، فجاءت القدس لواءا قاعدته القدس [٥].

ضم لواء القدس أقضية بيت لحم، والخليل، والقدس، وأريحا، ورام الله، ويافا. وترأس القضاء في كل لواء موظف كبير يطلق عليه اسم (القائم مقام) يمثل السلطة الرسمية في القضاء ويرجع في الأمور الهامة إلى حاكم اللواء الذي

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٤٧٩.

(2) Al Khalil, Jerusalem From 1947 To 1967 p.23.

(٣) الروسان، ممدوح – القدس في عهدي الاحتلال والانتداب، ص٢٩٦.

(4) Al-Khalil, Jerusalem, p.21.

(٥) الروسان، ممدوح- القدس في عهدي الاحتلال والانتداب، ص٢٩٩.

يتبعه [1].

قسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق إدارية سنة ١٩٢٧ كانت القدس إحداها. وقد ضمت الأقضية التالية: القدس ورام الله، وبيت لحم، وأريحا [2].

زيدت الألوية في فلسطين إلى ستة في عام ١٩٣٩ كان لواء القدس أحدها، وظل هذا التقسيم ساريا حتى نهاية الانتداب، وقد وجد في فلسطين ستة حكام للألوية، وإثنا عشر مساعدا لحكام الألوية كلهم من الموظفين البريطانيين وثلاثون قائم مقام [3].

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية- وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٨٧ ص٤٥٢.

(٢) النحال، محمد سلامة – فلسطين أرض وتاريخ، ص١٧٤.

(٣) منظمة التحرير الفلسطينية – وثائق فلسطين ١٨٣٩-١٩٧٨ ص٤٥٢ النحال، محمد سلامة- فلسطين أرض وتاريخ، ص١٧٤.

٣ـ إدارة بلدية القدس (سياسة الإدارة المالية):

تأسس أول مجلس بلدي منظم للقدس سنة ١٨٦٣ وقد أنشئ بفرمان خاص؛ كان يقضي بتعيين أعضائه من قبل الحكومة المركزية في استنبول. إلا أن هذا المجلس لم يزاول أعماله بصورة فعلية إلا مع صدور قانون البلديات سنة ١٨٧٧[١]. ووفقا لهذا القانون كان لكل مواطن الحق في الترشيح للإنتخابات من دافعي الضرائب؛ المتمتعين بالتبعية العثمانية من المسلمين والمسيحيين؛ واليهود [٢].

كانت البلدية محدودة الموارد؛ ولا تتعدي ميزانيتها الخمسمائة ليرة عثمانية. وعندما تم تنظيم البلدية سنة ١٩٠٨، ارتفعت ميزانيتها لتصل إلى عشرة آلاف ليرة عثمانية [٣]. ومع تزايد عدد السكان في المدينة؛ ارتفع دخلها تدريجيا فبلغت أول ميزانية لها عند الإحتلال البريطاني ١٩١٧ خمسة عشر ألف ليرة عثمانية [٤].

تحسنت أمور بلدية القدس المالية واتسع نطاق خدماتها؛ فزادت مشاريعها بفضل الحركة العمرانية؛ وزيادة عدد سكانها على عهد الإدارة العسكرية. وقد بلغت إيرادات البلدية في نهاية الإدارة العسكرية سبع وستين ألفا ومأتين وسبعا وعشرين (٦٧.٢٢٧) ليرة عثمانية [٥].

احتاجت الأعمال الموكولة إلى البلدية إلى الكثير من الدعم المالي؛ فقد

---

(١) الحلبي، أسامة – بلدية القدس العربية، ص٨.

(2) Hudson, The Transformation of Jerusalem In Asali (Editor), Jerusalem in History, p239.

(٣) العارف، عارف– المفصل، ص٤٧١، Al-Khalil, Jerusalem, p22.

(٤) العارف، عارف– تاريخ القدس، ص١٢٣.

(٥) لندمان، شمعون – أحياء وأعيان القدس خارج أسوارها، ص٧٣.

بلغت ميزانية بلدية القدس في العام ١٩٤٦-١٩٤٧ خمسمائة وسبعة وخمسين ألف ومائتين وستة وتسعين (٥٥٧.٢٩٦) جنيها فلسطينيا [١] . وقد زادت ميزانية البلدية بشكل كبير حتى بلغت سبعمائة وخمسين ألفا (٧٥٠.٠٠٠) جنيها فلسطينيا في نهاية الحكم البريطاني [٢].

فرضت القوانين دقة شديدة على المجالس البلدية والمحلية. من حيث الصرف والاقتراض والتعيين والسياسة العامة. أي أن الميزانيات والتقديرات وعروض القروض يجب أن يوافق عليها مفوض المقاطعة قبل أن تقدم لأخذ الموافقه الحكومية. وهذه الحسابات يقوم بتدقيقها شخص يعينه المندوب السامي والذي بدوره يوافق على القروض حسب القوانين المعمول بها [٣].

أ- سياسة البلدية الإدارية:

قامت سلطات الاحتلال البريطاني بعد الاحتلال بحل المجلس البلدي وتعيين لجنة لإدارة البلدية تألفت من ستة أعضاء إثنين لكل طائفة (مسلمين ونصارى ويهود) وكان حاكم المدينة هو الذي يعين رئيس المجلس من هؤلاء الأعضاء. وقد درجت العادة أن يكون هذا من بين الأعضاء المسلمين على أن ينوب عنه في حالة غيابه عضوان آخران من الطائفتين الأخريين ويقومان بمهام الرئيس بالتناوب [٤].

أعيد تشكيل لجنة البلدية عندما تغيرت الإدارة العسكرية في القدس وحلت مكانها إدارة مدنية. فعينت السلطات الحاكمة مجلسا استشاريا لإدارة شؤون البلدية يتكون من عشرين عضوا منهم: عشرة ضباط بريطانيين وأربعة

---

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٢) جانا، محمد توفيق- الشهادات السياسية أمام اللجنة الملكية، ص١٦١-١٧٢.

(3) Al-Khalil, Jerusalem, p.p21-22.

(4)Sherman, Mandate Days, p.78-81.

أعضاء مسلمين، وثلاثة أعضاء مسيحيين، وثلاثة أعضاء يهود [١].

استبدل بهذا المجلس بعد مضي سنة مجلس آخر يرأسه عربي، ويتكون من إثني عشر عضواً، نصفه من العرب (أربعة مسلمين وإثنين مسيحيين) والنصف الباقي من اليهود [٢].

ظل الوضع قائما كما هو حتى غيرت السلطات البريطانية الحاكمة التشكيلة مرة أخرى. حيث زادت عدد الأعضاء العرب بحيث أصبحوا ثمانية أعضاء (خمسة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين، مقابل أربعة أعضاء من اليهود[٣].

قدم الأعضاء اليهود الأربعة استقالاتهم من مجلس البلدية سنة ١٩٣٠ وذلك احتجاجا منهم على سياسة الحكومة التي وافقت على أن يكون الوجيه السيد يعقوب فراج نائبا للرئيس راغب النشاشيبي في أثناء غيابه وقد أحدثت تلك الحادثة ضجيجا في المجتمعات اليهودية والعربية كما ورد في صحيفة مرآة الشرق [٤].

عدلت السلطة البريطانية الحاكمة في القدس ذاك النظام عام،١٩٣٤ بأن زادت من نسبة الأعضاء اليهود على حساب عدد عضوية العرب، فأصبح تشكيل المجلس مكونا من ستة أعضاء من العرب (أربعة من المسلمين واثنين من المسيحيين)، وسته أعضاء من اليهود. وبذلك ارتفع التمثيل اليهودي في البلدية من الثلث إلى النصف[٥] . وإلى جانب ذلك كانت الطائفة اليهودية في المدينة، قد شكلت (مجلس الجالية اليهودية) ويمثل الطائفتين الاشكنازية، والسفاردية

---

(١) جريس، سمير- القدس: المخططات الصهيونية، ص٢٦، أبو عرفة عبد الرحمن- القدس بتشكيل جديد للمدينة، ص٣٧.

(٢) أبو عرفة، عبد الرحمن – القدس تشكيل جديد للمدينة ص٣٧.

(3) Hadawi, The Palestine Diary, p.234.

(٤) جريدة مرآة الشرق، ع٦٨٨، ٢٩ آذار ١٩٣٠.

(5) Hyman, Jerusalem Under British Rule, Encyclopedia Judiac, vo19, P.1470.

ويعني بقضايا اليهود أي بمثابة بلدية ظل[1].

كانت هذه الترتيبات جميعا تقضي بأن يأتي هؤلاء الأعضاء كافة عن طريق الانتخاب؛ إلا أن قانون البلديات منح المندوب السامي البريطاني حق تعيين عضوين إضافيين زيادة على الأعضاء الإثنى عشر [2].

استمر الوضع قائما كذلك حتى العام ١٩٤٤، عندما توفى رئيس المجلس البلدي «مصطفى الخالدي»، فعينت حكومة الاحتلال نائبه اليهودي «دانيال أوستر Daniel Auster» مكانه. واقترح الإنجليز اتباع نظام التناوب على رئاسة البلدية مرة كل سنتين، بحيث يكون أول رئيس يهوديا والثاني عربيا والثالث بريطانيا (معينا) وهو الأمر الذي أثار غضب الأعضاء العرب؛ فقدموا استقالاتهم من المجلس [3]. وقد استغلت الحكومة هذا الأمر فقامت بحل المجلس البلدي؛ وعينت بدلا منه في تموز ١٩٤٥ لجنة بلدية تألفت من رئيس وخمسة أعضاء جميعهم من الموظفين الإنجليز[4]؛ وقد استمر هذا الوضع قائما حتى نهاية عهد الانتداب البريطاني للقدس.

عمل الطاقم الإداري في المجلس البلدي في بعض الأحيان على توجيه سياسات الحكومة فيما يخص السكان واعدادهم؛ وتزويدها بالمخططات الجغرافية المتعلقة بمدينة القدس. وانحصرت مسؤولية المجلس البلدي غالبا بالخدمات العامة مثل أعمال النظافة والتنوير وفتح الطرق ورصفها ومراقبة عملية البناء والتنظيم. وتولت أيضا مسؤولية الإشراف العام على الفنادق وخدماتها؛ والحدائق العامة وأضيفت إليها لاحقا مسؤولية الإشراف على الأخلاق العامة

---

(1) Hyman, Jerusalem Under British Rule, Encyclopedia Judiac, vo19, P.1470-1471.

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٧٦.

(3) C.O733/456/2. 1944 District Commissioner's offices, Jerusalem, Report of Period, march 1944.

(4) C.O733/456/2. 1944 District Commissioner's offices, Jerusalem, Report of Period, Aug 1945.

.[1]

ب- **تقرير فيتزجرالد** Fitzgerald:

عين المندوب السامي لجنة تحقيق في إدارة بلدية القدس المحلية جعل على رأسها السير «وليم فيتز جرالد William Fitzgerald » رئيس المحكمة العليا لتقديم تقرير بشأن الوضع الإداري في البلدية ووضع الحلول المناسبة له أثر الاستقالة الجماعية التي تقدم بها أعضاء المجلس العرب سنة ١٩٤٤.

كانت من نتائج التقرير أنه «استبعد احتمال التعاون بين العرب اليهود في العمل على تنفيذ قانون البلديات لسنة ١٩٣٤. وأشار التقرير إلى أن الخلاف القائم بين العرب واليهود على المجلس البلدي يمكن تلافيه بعدم اعتبار المدينة كبلدية ومعاملتها على أنها مقاطعة إدارية بحيث أنها لا تقبل التقسيم. ووضعها تحت إدارة مجلس إداري على غرار مجلس مقاطعة لندن. وأن تشمل هذه المقاطعة منطقة تنظيم المدينة وتقسيمها إلى قطاعات مثل لندن.

أوصى التقرير بأن تقسم المدينة إلى قطاعين كبيرين على أساس أكثرية السكان بحيث يكون أحدهما يمثل السكان اليهود ويمثل الآخر السكان العرب أما القسم الذي يبقى (منطقة تنظيم المدينة والواقع خارج حدود القطاعين) فينبغي أن يضطلع بإدارته مجلس إداري مباشر على أن يؤخذ بالاقتراح توسيع حدود البلدية. ويكون لكل قطاع رئيس بلدية ومجلس منتخب مع إعطاء المندوب السامي حق نقض انتخاب أي شخص لرئاسة البلدية. كما اقترح التقرير زيادة أعضاء البلدية إلى أربعة وعشرين عضوا بحيث تقسم (القطاعات المقترحة) إلى شعب (بضم الشين) تكون ستة منها في القطاع اليهودي والست الأخريات في القطاع العربي ومن تلك الشعب تتم عملية فرز المرشحين على أن يكون هناك مرشحين إثنين عن كل شعبة. أشار التقرير إلى أن هدف تقسيم المدينة بالشكل المذكور آنفا هو أضعاف حجة العرب بالاعتراض عليه. وهو

---

(١) العارف، عارف المفصل، ص٤٧٩، Al-Khalil-Jerusalem, p.19.

الاعتراض المتعلق بأصحاب حق الانتخاب، والشروط التي ينبغي توفرها فيهم. وذلك لتسهيل السماح لليهود الذين لا يملكون الجنسية الفلسطينية بانتخاب المجلس البلدي.

أناط التقرير صلاحيات تنظيم المدينة بالمجلس الإداري الذي اقترح تأليفه من أربعة أعضاء عن كل قطاع، ينتخبهم مجلس القطاع سنويا من بين أعضائه، ويعين المندوب السامي رئيسا لهذا المجلس، بحيث يطلق عليه مدير (محافظ) القدس.

اقترح التقرير تخويل المجلس حق إقرار، أو تعديل، أو رفض المشاريع التي تعرض عليه، إضافة إلى المسائل ذات الصلة المباشرة بالأماكن المقدسة، والمواقع الأثرية ووضعها تحت الإشراف المباشر للمندوب السامي.

تضمن التقرير اقتراحات أخرى بشأن المياه، والكهرباء، والمالية، والتشريع وغيرها، وأشار إلى أن المطالب اليهودية تستند إلى أنهم «يؤلفون أكثرية السكان، ويطالبون بالحقوق التي يخولها منحى السياسة البريطانية لهم» (١).

رفض العرب ما جاء في ذاك التقرير، وكذلك فعل اليهود. وكان معلوما أن هذا التقرير لم يكن ملزما للحكومة بتطبيقة على الواقع (٢). ولكن الحكومة استفادت مما جاء فيه، فيما يخص توسيع حدود البلدية وإعادة تخطيطها كما سيرد لاحقا.

ج- حدود بلدية القدس:

سعت الحكومة البريطانية إلى خلق ظروف مادية، تتيح إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين: وقد مثلت، تلك الظروف، طوال فترة الانتداب، في شؤون كثيرة منها، العمل على تمكين اليهود من امتلاك أكبر مساحة ممكنة من أراضي فلسطين. ولتنفيذ ذلك، تعاملت تلك الحكومة، مع القدس، تعاملا خاصا

---

(١) جريدة الوقائع الفلسطينية ع١٥٤١ كانون أول ١٩٤٦.

(2) Al-Khalil, Jerusalem, P.24.

أسسته على قاعدة إدخال تعديلات جذرية على خارطة المدينة الجغرافية والديموغرافية بحيث تستطيع تحقيق هدفها المنشود بتحويل المدينة إلى قدس ذات أغلبية يهودية.

وسعت الحكومة المحتلة في القدس حدود البلدية كي تستطيع أن تضم لها أكبر عدد من المستوطنات اليهودية بحيث تصبح هذه المستوطنات جزءا من المدينة. وعلى أثر ذلك تم تعديل حدود بلدية القدس من جديد.

جرى ترسيم حدود بلدية القدس لأول مرة في فترة الاحتلال البريطاني في العام ١٩٢١، لتخدم الأغراض الصهيونية. حيث امتد خط الحدود ليشمل جميع الضواحي الاستيطانية اليهودية التي أقيمت غربي المدينة. فامتد الخط من هذا الجانب عدة كيلو مترات بينما اقتصر الامتداد من الجوانب الشرقية والجنوبية. على بضع مئات من الأمتار. حيث وقف خط الحدود بإستمرار أمام مداخل القرى العربية المجاورة للمدينة والتي هي أقرب كثيرا من تلك المستوطنات الصهيونية [١].

نجم عن هذا الترسيم أن بقيت قرى عربية ملاصقة ومتداخلة بالمدينة خارج حدود البلدية مثل: سلوان والطور والعيسوية وشعفاط ولفتا ودير ياسين وعين كارم والمالحة وبيت صفافا [٢].

جرى التعديل الثاني لحدود البلدية عام ١٩٣١ حيث ضم البلدة القديمة وقطاعا عرضيا بعرض أربعمائة متر على طول الجانب الشرقي لسور المدينة إضافة إلى باب الساهرة والشيخ جراح من الجهة الشمالية. أما من الجهة الجنوبية

---

(١) لجنة يوم القدس- هوية القدس العربية والإسلامية، ص١٢٥، خير، فاطمة- استيطان القدس قبل قيام إسرائيل، صامد الاقتصادي، ع١٢ ص٦٩.

(٢) أبو عرفة، عبد الرحمن- القدس، تشكيل جديد للمدينة، ص٢٣٩، خير، فاطمة -استيطان القدس صامد الاقتصادي، ع١٢، ص٦٩.

فقد انتهى خط الحدود إلى سور المدينة فحسب[1]. وكان القسم الأكبر من مساحة المدينة يقع في الجهة الغربية، حيث بلغت نسبة مساحة هذا القسم نحو ستة أضعاف القسم الشرقي منها. في محاولة متعمدة من حكومة الاحتلال البريطانية، شمول غالبية التجمعات السكنية اليهودية، في الوقت الذي لم يشمل القسم الغربي من المدينة، من الأحياء العربية، سوى أحياء القطمون، والبقعة، والطالبية، ومأمن الله.

أعيد تخطيط الحدود البلدية عام ١٩٤٦ بقصد توسيع منطقة خدماتها، وذلك بالإستفادة من تقرير «فيتزجرالدFitzgerald »، غير أن هذا التوسع قد تركز أيضا على القسم الغربي، حتى يمكن من استيعاب وضم الأحياء اليهودية الجديدة التي بقيت خارج منطقة التنظيم لعام ١٩٣١. كما أضيف إلى هذا المخطط قرية سلوان في الجزء الشرقي، ووادي الجوز لأول مرة، من الناحية الجنوبية [٢].

بلغت مساحة مخطط البلدية تسعة عشرة ألفا وثلاثمائة وواحد وثلاثين (١٩.٣٣٠) دونما. منها ثمانمائة وثمانية وستين (٨٦٨) دونما داخل الاسوار وثمانية عشرة ألفا وأربعمائة وثلاثة وستين (١٨.٤٦٣) دونما خارجها. كما توسعت المساحة المبنية في القدس من أربعة آلاف وثلاثين (٤٠٣٠) دونما عام ١٩١٨. إلى سبعة آلاف ومائتين وثلاثين (٧٢٣٠) دونما عام ١٩٤٨ [٣].

---

(1) D.S867N.00/104.1931, From American Vice Consul to the Secretary of State, Jerusalem1931.

(2) Gold «British Mandate 1917-1948: as Maintained on Web Site: www.palestine Academic society for the study of International – Jerusalem.htm Feb. 2001.

(3) Kerman «Jerusalem: as Maintained on Web site: www.focus on Israel – Jerusalem. Architecture In British Mandate Period.htm Feb2001.

٤ـ ضرائب القدس:

ثبت الحاكم العسكري بإعلان عام في ١٩- شباط -١٩١٨، كل الضرائب التي كانت مفروضة في زمن الحكومة العثمانية قبل دخول تركيا في الحرب. وفي ٧-أيار -١٩١٨، صدر مرسوم يثبت الإعلان العام المؤرخ في شباط-١٩١٨. وزاد عليه بأن الضرائب ستجبى بأثر رجعي اعتبارا من أول آذار سنة ١٩١٨. والغى المرسوم كل الضرائب المستحقة المتعلقة بأية مدة قبل هذا التاريخ [١].

تناول المرسوم السابق كل الضرائب العائدة للحكومة؛ ما عدا التي كانت سائدة في العهد العثماني وتحصل باسم الديون العمومية؛ ولكي لا يؤثر في حق إدارة الديون العمومية؛ ورد فيه نص خاص على (أن الضرائب العائدة إلى الديون العمومية والمتعلقة بأية مدة قبل أول آذار سنة ١٩١٨. لا يوقف جبايتها المرسوم المذكور) وقد بقيت الوكالة المحلية لمجلس الديون العمومية عاملة[٢]. ومن هنا تم إلغاء ضريبة صيد الأسماك؛ وبدل التمتع؛ وبدل العسكرية؛ وبدل السخرة؛ أي تشغيل الشباب المكلفين بإنشاء الطرق من غير أجر [٣].

أحدثت الإدارة العسكرية؛ إصلاحين هامين في النظام المالي الحكومي في القدس؛ تمثل الأول بأن: ضيقت كثيرا الصلاحيات التي كانت معطاة للوكالة المحلية لإدارة الديون العمومية العثمانية؛ فتولت الإدارة العسكرية؛ بنفسها؛ جباية الاعشار وإعطاء صلاحية تسجيل الرخص لمكاتب انشأتها لهذه الغاية؛ مثل رخص حمل السلاح؛ وصيد الطيور؛ وضبط رسوم المكس. وبالنتيجة حصرت

---

(1) Hass «Jerusalem Under British Mandate»: as Maintained on Web site: www.time Line History of Jerusalem.htm May2001.

(٢) حمادة، سعيد – النظام الاقتصادي في فلسطين، ص٦٧٨.

(3) Friedman, «juresalem in International Dipolmacy» as Maintained on Web site» www.jerusalem ،has been Aspecial Holy city.com Feb2001 .

أعمال الوكالة المحلية لمجلس الديون العمومية بإدارة الأمور الأخرى الصغيرة التي لا تأثير جوهري لها في إدارة البلاد. وتمثل الإصلاح الثاني بأن: أبطل نظام جباية الاعشار بواسطة ملتزمين. وقد بدأ هذا في أوائل سنة ١٩١٩ حيث عينت الإدارة العسكرية لجان تخمين أوكل إليها تخمين حصة الإدارة التي تتبعها [١].

آلت إدارة البلاد المباشرة إلى المندوب السامي بعد حلول الحكم المدني في القدس سنة١٩٢٠ فأصبحت إدارة البلاد المباشرة بيده. وكان يعاونه في الأمور المالية سكرتيرا للمالية يتبع للمجلس التنفيذي [٢].

ارتبطت وظيفة المجلس التنفيذي باقتراح القوانين المتعلقة بإدارة البلاد ومن ضمنها قوانين الإدارة المالية وسياستها. حيث يقوم المجلس التنفيذي باقتراح القانون المالي المنوي العمل به (كإلغاء ضريبة أو تثبيتها) ثم يحيله إلى المجلس التشريعي وهذ بدوره يقوم بدراسة ذلك القانون ثم يقدمه إلى وزير المستعمرات. فإذا صادق عليه الأخير ينشر كمشروع قانون لمدة شهر واحد. ثم يسن ويصبح قانون فاعلا. وكان لصاحب الجلالة الملك السلطة لنقض كل تشريع محلي[٣]. ويعلق حمادة على هذا بالقول: «يظهر أن التغيرات التي أدخلتها حكومة فلسطين على النظام المالي الحكومي موحى بها إلى درجة ما من الشرائع في المستعمرات البريطانية» [٤].

أحدثت الإدارة المدنية تغييرات وإصلاحات عديدة على النظام المالي الحكومي في القدس كتخفيض أو إلغاء ضريبة واحدة أو أكثر. وأحداث بعض التغييرات في طرق التخمين أو الجباية أو استبدال ضرائب قديمة بأخرى

---

(١) حمادة، سعيد – النظام الاقتصادي في فلسطين، ص٦٧٨.

(2) Friedman, «juresalem in International Dipolmacy» as Maintained on Web site» www.jerusalem, has been Aspecial Holy city.com Feb2001.

(3) Friedman, «juresalem in International Dipolmacy» as Maintained on Web site» www.jerusalem, has been Aspecial Holy city.com Feb2001.

(٤) حمادة، سعيد– النظام الاقتصادي، ص٦٧٩.

جديدة. فاستبدلت ضريبتا المنازل في المدن وويركو[1] الأراضي بضريبة الأملاك في المدن[2].

بدئ العمل بتطبيق ضريبة الأملاك في المدن سنة ١٩٢٨ وهي ضريبة مبنية على قيمة الايجار الصافي السنوي بنسبة ١٠٪ وتفرض على البيوت بما فيها المساحة المبناة عليها وعلى البنايات الصناعية أو المستخدمة لأغراض صناعية وتستخدم فيها الآلات [3].

كانت نسبة الإيجارات السنوية للبيوت مرتفعة في مدينة القدس مقارنة مع بقية المدن الفلسطينية الأخرى حيث بلغت مائة وعشرين جنيها فلسطينيا سنويا. وكان السبب في ارتفاع الإيجارات الهجرة اليهودية المكثفة إلى المدينة وتركز اليهود فيها [4].

وجد في القدس انموذجان للضرائب وقد شكلا مجموع الدخل العام فيها. أحدهمامباشر (ضريبة الأملاك في المدن ومتأخرات ضريبة البيوت والأراضي) [5] والآخر غير مباشر ويقسم إلى أربعة بنود [6]:

١- الرسوم الجمركية (المكس):- وقد أخذت تلك الضريبة على كل من السلع التالية: الملح وأعواد الثقاب والتبغ والمشروبات الروحية.

٢- رسوم الرخص والخدمات:- فرضت على الرخص لتعاطي بعض المهن المعينة والرخص لأغراض المراقبة ورخص النقل على الطرقات والرخص المتعلقة بالتجارة والرخص المتعلقة بالخدمات الاجتماعية (الصحة والمعارف)

---

(١) ويركو الأراضي: هي الضريبة أو خراج كانت تفرض على الأرض أثناء الحكم العثماني انظر، بني المرجة، موفق-صحوة الرجل المريض، ص٤٦٢.

(٢) الحزماوي، محمد – ملكية الأراضي، ص١٧٣.

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص١٦٣.

(٤) درايتون – قوانين فلسطين، م٣، ص٢٩٠٠.

(٥) حمادة، سعيد- النظام الاقتصادي، ص٦٨٠.

(٦) المرجع نفسه، ص٦٨٠-٦٨١.

ورسوم المحاكم ورسوم تسجيل الأراضي ومسحها ورسوم الجوازات وعلى تسجيل المهاجرين إلى البلاد (وتشمل تسجيل الجنسية والتجنس).

٣- رسوم المشاريع النصف تجارية كالبريد والبرق والتلفون والسكك الحديدية.

٤- رسوم الواردات الأخرى التي فرضت على ممتلكات الحكومة والأموال المستثمرة. والمبيعات وتشمل رسوم تسجيل الشركات .

كان الأهالي يضيقون ذرعا لزيادة نسبة الضرائب المفروضة على دخلهم وقد اجتمع أصحاب الأملاك في ٢١ أيلول ١٩٣٢، في الفندق العصري بالقدس وحضره عن مدينة القدس وغيرها من المدن الفلسطينية للبحث في زيادة الضرائب وقد خرجوا بنتائج عدة منها: تخفيض ميزانية حكومة فلسطين إلى الثلث على الأقل مع مراعاة الأحوال الاقتصادية في فلسطين والغاء ضريبة الأملاك على المدن واستيفاء الضرائب حسب القانون القديم إلى أن يشكل في البلاد مجلس نيابي على أن يعدل القانون لإعفاء الأملاك التي لا تؤجر [1].

سببت الضرائب المفروضة على دخل الأهالي ضغطا على حياتهم الاقتصادية مما أدى إلى تراكم الديون عليهم بسبب عدم قدرتهم على تسديد ما يترتب عليهم [2].

(1) C.O733/388/2. 1932. Exract from District Commissioner's, Jerusalem District, Oct, 1932.

(٢) سمبسون، جون هوب- تقرير عن الهجرة ومشاريع الإسكان والعمران.

٥ـ الموازنة والنفقات في القدس:

كانت عملية إعداد الموازنة تتم عن طريق وضع تقرير قريب للدخل العام، ثم تطلب الحكومة إلى رؤوساء الدوائر أن يقدموا تقديرات للنفقات، كل في دائرته وحينما تنتهي هذه العملية، تعين لجنة خاصة لدراسة النفقات المقترحة على ضوء مجموع الدخل العام.

تقوم اللجنة الخاصة المكلفة بدراسة مشروع الموازنة، بابداء رأيها فيه ومن ثم يرفع إلى وزير المستعمرات ليصادق عليه وهو بدوره يسن قانون الاعتمادات الذي يعين بموجبه، مجموع النفقات المسموح بإنفاقها في كل باب على حدة. وقد كانت السنة المالية تبتديء في أول نيسان وتنتهي في آخر آذار [١].

وعدت الحكومة بتقديم مائة وخمسين (١٥٠.٠٠٠) ألف جنيه كنفقات ابتدائية، وقد قامت الحكومة بتقديم طلبات لسكان فلسطين حتى يقوموا بتعبئة النماذج التي تخول كل من لا أرض له أن يتملك أرض. وقد قدم في القدس واحد وسبعون طلبا[٢].

واقترح المندوب السامي على وزير المستعمرات صرف المبلغ الذي خصص لإسكان العرب والبالغ مائتين وخمسين ألف جنيه على تسعة مشاريع. وكانت حصة القدس كالآتي [٣]:

المشاريع	عدد العائلات	القيمة بالجنيه
القدس مشروع رقم ١	١٠٠	٨.٣٥٥
القدس مشروع رقم ٢	١٠٠	٧.٥٠٠

---

(١) حمادة، سعيد- النظام الاقتصادي، ص٦٨٠.

(2)Stein – The Land Question, p157.

(٣) المصدر نفسه، ص١٥٧.

كانت هناك مجموعة من أنواع النقود المتداولة في فلسطين سنة ١٩١٧، ومن هذه الأنواع الجنيه الذهبي العثماني، الجنيه الورقي العثماني، الجنيه الذهبي الإنجليزي، الذي كان الفلسطينيون يتعاملون به بسبب الصلات التجارية بين فلسطين ومصر، التي كانت تخضع للاحتلال البريطاني منذ ١٨٨٢ وبسبب السياسة البريطانية التي هدفت لتدمير الاقتصاد الفلسطيني، لجأت إلى إصدار العديد من الأوامر العسكرية، حيث صدر القرار العسكري في ٢٨ أيلول ١٩١٨ بتحديد أسعار النقود الرسمية بالنسبة للعملة المصرية التي كانت متداولة في مصر في ذلك الحين، وبعد قيام الانتداب بتوسيع سيطرته في فلسطين، واحتلال الجزء الشمالي منه عقب انسحاب الأتراك، صدر أمرا آخرا مشابه للأمر السابق في تاريخ ٣٠ أيلول ١٩١٨، تم بموجبه منع تداول أوراق البنكنوت والعملة الورقية العثمانية في بلاد العدو المحتلة الجنوبية، كما أكدت الحكومة البريطانية القرارين السابقين وجمعتهما في قرار واحد صدر في ١٢ كانون أول ١٩١٨ تم بموجبه منع تداول النقود الورقية العثمانية وإحلال النقود الورقية المصرية، وظل النقد الذهبي مسموحا في تداوله بجميع أنواعه، وكذلك اعتبرت النقود المصرية أساسا لجميع المعاملات النقدية للتداول في فلسطين.

وصدر في ٢٢ كانون ثاني قرارا آخر حدد جميع العملات والنقود المسموح تداولها في البلاد، وفي الأول من أبريل ١٩٢٤ تشكلت لجنة لتقرير مشروع سك النقود في فلسطين إلا وهو الجنيه، وتكونت هذه اللجنة من أربعة من مدراء المصارف الأجنبية وثلاثة موظفين في حكومة الانتداب، وثلاثة من اليهود الذين ترغب بهم الإدارة البريطانية الحاكمة في البلاد، واثنان من العرب الذين ترغب بهم حكومة الانتداب، وليس عن طريق الحركة العربية (اليهود تختارهم الحركة الصهيونية بنفسها) وقد رفض العرب الاشتراك في هذه اللجنة، وفي١٠ أيلول ١٩٢٦ أصدرت بريطانيا قانون بإنشاء مجلس العملة الفلسطينية والنقد يحمل الرقم ٥٣/٩٠٧، حيث تم تحديد صلاحيات وواجبات هذا

المجلس، والمهام الموكلة إليه، وفي ٢١ شباط صدر قانون النقد الفلسطيني المعدني، وبعد ظهور العملة الورقية الفلسطينية في الأسواق إبتداء من تشرين الثاني ١٩٢٦، ولأول مرة في التاريخ الفلسطيني تظهر عملة مستقلة لفلسطين، كما تم الإعلان عن استبدال النقود المصرية بنقود فلسطينية، واعترفت بريطانيا بالجنيه الفلسطيني، وساوت قيمته بالجنيه الإنجليزي وذلك في شباط ١٩٢٧، وقد ظل النقد المصري يتداول في أسواق فلسطين حتى ٣١ آذار ١٩٢٨، وقد ظل الحال على ما هو في فلسطين من الناحية النقدية والعملات حتى عام ١٩٤٨ عندما أصدرت بريطانيا قانونا أخرجت بموجبه كل من فلسطين وشرقي الأردن من منطقة الإسترليني، وأوقفت مساواة الجنيه الفلسطيني بالجنيه الإنجليزي، تمهيدا لوجود النقود اليهودية، وفي الخامس عشر من مايو ١٩٤٨ أعلن قيام الدولة الإسرائيلية، وأسندت الحكومة إلى بنك أنجلو فلسطين مهمة البنك الوطني للدولة، وإصدار العملة وباقي وظائف البنك المركزي في١٧ آب، ١٩٤٨ وقد أصبح البنك يعرف باسم بنك لئومي في آذار،١٩٥١ حين عين كابلان وزيرا للمالية الإسرائيلية وأصدر قرارا بتشكيل لجنة لتأسيس البنك المركزي، وقدمت اللجنة توصياتها في أيلول ١٩٥٢، وفي آب،١٩٥٤ أعلن عن تأسيس البنك المركزي الإسرائيلي [1].

وهذه نماذج تعطي قيمة الضرائب التي كانت تجبى من مدينة القدس.

(1) Arisara, Mostakbilat. As maintained on Web site: www.mostakbliat.com.Jan2004.

جدول مقارنة يبين دخل عشرة أشهر لعدة سنوات (الضرائب المحصلة من مدينة القدس)[1].

الشهر والسنة					**قيمة الضرائب المجباة بالجنيه الفلسطيني**
١- نيسان	١٩٣٢	إلى	٣١ كانون الثاني	١٩٣٣	٤٢.٣١٨
//	١٩٣٣	//	//	١٩٣٤	٤١.٨٦٥
//	١٩٣٤	//	//	١٩٣٥	٢٣.٩٨٦
//	١٩٣٥	//	//	١٩٣٦	٢٤.٩٢٣
//	١٩٣٦	//	//	١٩٣٧	٤٦.٢٢٠
//	١٩٣٧	//	//	١٩٣٨	٤٦.٦٢٩
//	١٩٣٨	//	//	١٩٣٩	٢٦.٢٠٣
//	١٩٣٩	//	//	١٩٤٠	٤٤.٦٨١

(1) C.O733/420/23.1941.District Commissioner's offices Jerusalem District, Collections from all sources including arrears and Repayment of Loans, April 1941.

جدول مقارنة يبين ميزانية الحكومة المجباة من مدينة القدس بالجنيه الفلسطيني لعدة سنوات

السنة	الميزانية المقدرة	التقدير الفعلي	الإعفاءات والاستثناءات	الفرق	المجموع النهائي
١٩٣٦-١٩٣٥	٦١.٣٥٥	٤٢.٧٢٧	١٥.٢٨٩	١٧.٦٢٨	٧٦.٦٤٤
١٩٣٧-١٩٣٦	٧٧.٢٤٦	٣٨.٣٨٧	٢١.٦٥٤	٣٨.٨٥٩	٩٨.٩٠٠
١٩٣٨-١٩٣٧	٨٠.٨١٦	٥٨.٢٦٦	٢٥.٢٦٧	٢٢.٥٥٠	١٠٦.٠٨٢
١٩٣٩-١٩٣٨	٨٣.٨١١	٤٧.٢٣٨	١٩.٤٦٤	٢٦.٥٧٣	١٠٣.٢٧٥
١٩٤٠-١٩٣٩	٨٣.٧٥٩	٦٤.٤٨٥	٢٦.٣٢	١٩.٢٧٤	١١٠.٠٧٥

يتضح من الجدول الأول أن قيمة الضرائب المجباة من مدينة القدس تفاوتت من سنة إلى اخرى ولكن بنسبة ليست كبيرة وهذا يدل على أن نوعية الضرائب المحصلة في المدينة هي نفسها في كل مرة خاصة بعد تطبيق ضريبة الأملاك سنة.١٩٢٨ أما الجدول الثاني فقد أظهر أن ميزانية الحكومة قد اختلفت من سنة إلى أخرى مع الأخذ بعين الاعتبار الاعفاءات والاستثناءات التى أقرتها الحكومة.علما أن الضرائب كانت تؤثر بشكل سلبي على السكان.

جدول مقارنة يشير إلى حجم التحصيلات الضريبية المجباة من مدينة القدس لسنتي ١٩٤٣ و١٩٤٤ بالجنيه الفلسطيني [1].

الشهر والسنة	التحصيلات	الشهر والسنة	التحصيلات
نيسان – ١٩٤٣	٤٠٥٩	نيسان– ١٩٤٤	٤٣٠٤
أيار	٩١٨٧	أيار	٧١٥٦
حزيران	٨٦٩٦	حزيران	١٠.٣٩٣
تموز	١٠.٢٨٢	تموز	١٢.٧٤٤
آب	٨٧٤٠	آب	١٥.١٦٥
أيول	٧٧٧٢	أيول	٢٤.٦٠١
تشرين أول	٧٩٧٥	تشرين أول	١٣.٤٢٠
تشرين ثاني	٨٥٩٣	تشرين ثاني	٧٨٦٧
كانون أول	٧٨٠٩	كانون أول	١٠.٣٦٨
كانون ثاني	–	كانون ثاني	–
شباط	٥٨٤٧	شباط	٦٢٥٣
آذار	٧٢٨٣	آذار	٧٧٣٦

لم يختلف هذا الجدول عن سابقيه ولم تحدد فيه الاعفاءات والاستثناءات حتى يتسنى للباحث أن يقارنه بالسنوات السابقة. وإذا نظرنا إلى الجدول نفسه سوف نجد أن الأرقام المالية التي مثلت الضريبة في سنة ١٩٤٤ هي أكثر من التي وردت سنة ١٩٤٣ إلا في شهري أيار وتشرين الثاني. ويمكن أن يدل هذا على أن الحكومة قد استطاعت في تلك السنة أن تضبط عملية الجباية أكثر من السنة السابقة. حيث لم يجد الباحث بأن هنالك مايشير إلى زيادة الضريبة أو

(1) C.O733/420/23.1944.District Commissioner's offices Jerusalem District1944
C.O733/420/23.1945.District Commissioner's offices Jerusalem District1945.

تطورها في سنة ١٩٤٤ عن سابقتها.

جدول مقارنة يشير إلى حجم التحصيلات الضريبية المجباة من مدينة القدس لسنتي ١٩٤٥و١٩٤٦ بالجنيه الفلسطيني [1].

الشهر والسنة	التحصيلات	الشهر والسنة	التحصيلات
نيسان – ١٩٤٥	٨٣٥١	نيسان- ١٩٤٦	٥٦٢٢
أيار	١٥.٨٥٥	أيار	١١.٦٩٥
حزيران	١٧.٢٦٨	حزيران	١٢.٩٩٢
تموز	١٤.٠١٢	تموز	١٦.٥٢٩
آب	١٢.٢٢٧	آب	١٣.٦٩١
أيول	١٧.٠٦٢	أيول	٢٤.٠٢٤
تشرين أول	٩٦١٢	تشرين أول	٨٦٩٥
تشرين ثاني	٨٠٢١	تشرين ثاني	٦١٦٨
كانون أول	٩٩٨٨	كانون أول	٧٥٣٦
كانون ثاني	٩٩٧٠	كانون ثاني	٩٧٠٠
شباط	٦٧٢٠	شباط	٦٥٢١
آذار	١٢٨٤٩	آذار	١٣.٩٠٩

ينطبق القول في هذا الجدول على ما سبقه، ونلاحظ هنا أن التحصيلات المجباة سنة ١٩٤٦ هي أقل في معظم الأشهر من سنة ١٩٤٥ ويمكن أن نعزوا هذا إلى تردي الوضع السياسي في المدينة. حيث أعلنت اللجنة العربية العليا في ٢ شباط ١٩٤٦الإضراب العام في فلسطين بدءا بالقدس، ثم هدأت الأوضاع في

(1) C.O733/456/4.1946.District Commissioner's offices Jerusalem District1946.
C.O733/1707.1946.District Commissioner's offices Jerusalem District1946.
C.O733/2280.1947.District Commissioner's offices Jerusalem District1947.

آذار من السنة نفسها عندما وصلت اللجنة الأنجلو أمريكية إلى القدس. ثم عادت إلى التردي حتى شهر آب بسبب الأخبار عن التوجه البريطاني إلى عقد مؤتمر في لندن يمكن أن يأتي بالحلول المناسبة للقضية الفلسطينية. وهكذا نلحظ أن الوضع السياسي في المدينة كان من المؤثرات الأساسية في عملية تحصيل الضرائب فإما أن يؤثر سلبا فتنقص الضرائب المجباة من القدس أو ايجابا في زيادة التحصيلات. وهذا ينطبق على جميع الفترة المدروسة.

٦ـ التنظيم المعماري في القدس :

دخلت عوامل جديدة على الناحية العمرانية في القدس، أثرت على تطور المدينة من حيث البناء، فكانت النتيجة أن أصبحت القدس في النصف الأول من القرن العشرين مدينة مختلفة عن تلك التي كانت في بدايته (١).

حاول الإنجليز الحفاظ على شخصية المدينة التاريخية منذ بداية سيادتهم عليها وذلك من خلال صيانة أثارها والسيطرة على تطورها (٢).

اهتمت السلطة الحاكمة في القدس بتطوير عملية البناء وفق معايير، وأنظمة، وقوانين أصدرتها لهذه الغاية. كان الهدف منها التغيير في شكل المدينة، مما أسهم في إعطاء شكل أكثر تطورا لها: فقد قام الجنرال اللنبي Allenby باستدعاء مهندس مدينة الاسكندرية «وليام مكلاين Willam Maclean» لوضع الخطة الهيكلية الأولى للمدينة، ووضع المقاييس والمواصفات والقيود المتعلقة بالبناء والتطوير فيها. وقد قام المذكور بوضع أول مخطط هيكلي لها في السنة نفسها، كان بمثابة أساس للمخططات التي تلته (٣).

أقرت الحكومة مشروع زمكلاينس في ٢٢ تموز -١٩١٨، وبناء عليه تم تقسيم المدينة إلى أربعة مناطق هي: البلده القديمة وأسوارها، والمناطق المحيطة بالبلدة القديمة، والقدس الشرقية، والقدس الغربية. ونصت الخطة على منع البناء في القدس الشرقية وأعلنت القدس الغربية كمنطقة تطوير (٤).

أصدرت إدارة الاحتلال والأنتداب البريطانيين في القدس، عدة مشاريع،

---

(1) Walters «New City» as maintained on web site: www.Chronological information htm, Dec2001.

(2) Al-Khalil, Jerusalem, p.24.

(3) Kutcher, The new Jerusalem, p50.

(٤) المرجع نفسه ص٥١-٥٢.

بعد ذلك لتنظيم المدينة منها: مشروع «اشبي وغيديز Ashbee and Geddes» سنة ١٩٢٢. ومشروع «هوليديHoliday » سنة ١٩٣٤. ومشروع «كندل Kendall». وقد بقي الأخير أبعدها أثرا على المدينة من بقية المشاريع الأخرى[١].

أدت تلك المشاريع إلى إعطاء شخصية جديدة للمدينة. حيث اعتبرت البلدة القديمة منطقة سكنية وأثرية في الوقت نفسه. مما تطلب التعامل معها كوحدة خاصة متكاملة وأوليت عناية قصوى[٢].

أحيلت مسؤولية تنظيم سور البلدة القديمة لدائرة الآثار. وتم القيام بعمليات ترميم في باب العمود والقلعة. وعمليات تنظيف حول السور وإصلاح بوابة دمشق التي كانت آيلة للسقوط. وتم إصلاح برج داوود وبوابة «الخليل» [٣]. كما أزيل بقايا برج الساعة التركي. ويعبر أشبي عن ذلك بالقول: أن التنفيذ الذكي هو نهاية مثالية وليس الاعتماد على العمل الكتابي والرسومات. والامتحان الوحيد لذلك هو الجمال الناتج للمدينة» [٤].

أقيم حزام أخضر حول السور ومنع البناء في المناطق القريبة منه وأصدر

---

(1) Kutcher, The new Jerusalem, p50.

(٢) جريس، سمير – القدس، ص٢٣.

(٣) يحيط بالمدينة سور له سبعة أبواب، وهي:

باب العمود Damascus Gate: يفتح إلى جهة الشمال ويؤدي باتجاه حي الشيخ جراح. وباب الساهرة أو الزهراء Herod's Gate: يفتح إلى الجهة الشمالية الشرقية، ويؤدي إلى حي وادي الجوز، وجبل الزيتون. وباب الأسباط stephen's Gate: يفتح إلى جهة الشرق ويؤدي إلى حي رأس العمود، والعيزرية، وأريحا. وباب المغاربةDung Gate: يفتح إلى الجهة الجنوبية الشرقية ويؤدي إلى قرية سلوان. وباب الخليل Gaffa Gate: يفتح إلى جهة الجنوب ويؤدي إلى بيت لحم، والخليل. وباب النبي داوود Zion Gate: يفتح إلى جهة الغرب ويؤدي إلى جبل النبي داوود (جبل صهيون). والباب الجديد New Gate: يفتح إلى جهة الشمال الغربي، ويؤدي إلى حي المارة، وحي سعد وسعيد، ويبعد عن النوتردام نحو ٥٠م. انظر غوشة، محمد هاشم – بوابات القدس، ص١٧-١٤٧.

(4) Gillbert, Jerusalem, p.101.

«ستورز Storss » قرارا في ٨ آذار –١٩١٨ بمنع القيام بأية عملية بناء، أو هدم، أو ترميم. في دائرة نصف قطرها ٢٥٠٠ متر ومركزها باب العمود، دون الحصول على أذن مسبق من دائرة الآثار[١].

أصدر ستورز، بعد ذلك قرارا بمنع استخدام الطين، أو الحديد المطاوع أو ألواح الزينكو والجص داخل البلدة القديمة، والاسمنت والواجهات الخشبية خارج الأسوار [٢].

تم تحديد مناطق السكن إلى ثلاث فئات (أ، ب، ج)، وتم التحكم أيضا بشكل البناء، وإرتفاعه، والالزام بأن يكون من الحجر [٣].

امعنت الإدارة العسكرية في تنفيذ مخطط تهويد المدينة، فكانت تسند أعمال البناء في القدس في جملتها لليهود فقط دون سائر الطوائف الأخرى، حتى أنها كانت تستقدم أعدادا من اليهود الروس كل أسبوع للعمل بدائرة الأشغال والعدلية وسائر دوائر الحكومة الأخرى، على الرغم من أن هذا التصرف كان يكلف خزينة الإدارة من المال أكثر مما لو قام بتلك الأعمال مواطنون عرب [٤].

تضمنت لجان تخطيط المدينة الرئيسة، هيئات ولجان محلية فرعية، وقد عملت تلك اللجان بعضها مع البعض الآخر، على تنظيم المدينة حتى تكون جذابة وذات طابع مختلف عما كانت عليه في السابق. وقد اعترض طريق البناء في بعض الأحيان، الوضع السياسي القلق في المدينة، وعدم الاهتمام من قبل السلطات المحلية[٥].

شملت المخططات إقامة الحدائق العامة داخل وخارج المدينة، فتم زراعة

---

(١) مصطفى وليد– القدس سكان وعمران، ص٤٤ : Al-Khalil, Jerusalem, p24

(2) Gilbert, Jerusalem, p71.

(3)Walters «New City» as maintained on web site:

www.Chronological information htm, Dec2001.

(٤) زعيتر، أكرم– بواكير النضال، ص٦٠.

(5) The Middle East Interlligence Handbooks, p158.

ثلاث آلاف شجرة[١]. وتم تنظيم شبكات الطرق وفق محاور رئيسة هي طريق القدس-نابلس، القدس-حيفا، والقدس-يافا، والقدس-أريحا. مع طريق دائري يلتف حول القدس [٢].

أقيمت في القدس شوارع كبيرة وقد كتبت أسمائها بالعربية، والعبرية، والإنجليزية. وكانت تلك الأسماء تدل على بعض الأشخاص المهمين الذين زاروا القدس أو استوطنوها إلى جانب بعض أسماء الحارات (الأحياء) التي حملت بعض الاشارات إلى مهنة، أو حدث تاريخي وغيره. ومن أسماء تلك الشوارع والحارات شارع بن يهودا، وشارع الملك جورج، وحارة البطيخ، وحارة الحدادين، وحارة الريش [٣].

أقامت حكومة الاحتلال في القدس، العديد من المؤسسات العامة، والخاصة في المدينة، التي طبعت القدس بطابع جديد كان له الأثر الكبير في حياة السكان. فقد أقيمت الجامعة العبرية على جبل سكوبس (المشارف) سنة ١٩١٨ وكلية تراسنطة والمعهد اليسوعي عام ١٩٢٧ وفندق الملك داوود، وفندق بالاس، ومبنى بلدية القدس، ومبنى الجنرالة التابع لشركة التأمين الايطالية عام ١٩٣٠[٤]. وقد كان هذا العام مميزا عن غيره في هذه الناحية حيث شهد الكثير من مشاريع البناء المتطورة في القدس [٥]. وتم افتتاح دار سينما أديسون عام ١٩٣٢، ومبنى «جمعية الشبان المسيحي Ymca» قبالة فندق الملك داوود عام ١٩٣٣، مبنى البريد الرئيس، والمتحف الفلسطيني (روكفلر) عام ١٩٣٤،

---

(١) مصطفى، وليد- القدس سكان وعمران، ص٤٤.

(٢) مصطفى، وليد- القدس سكان وعمران، ص٤٤: Gilbert, Jerusalem, p102.

(٣) مصطفى، وليد- القدس سكان وعمران، ص٤٤: Gilbert, Jerusalem, p102.

(٤) مصطفى، وليد- القدس سكان وعمران، ص٤٤.

(5) Gilbert, Jerusalem, p130.

ومستشفى هداسا عام ١٩٣٩[1].

حصرت مناطق التطور العمراني في مدينة القدس؛ بالمناطق الشمالية والغربية والجنوبية الغربية؛ وهي تلك المناطق التي بدأ فيها العمران العربي واليهودي خارج السور في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ واستمر في الامتداد في النصف الأول من القرن العشرين.

أثر منع البناء في المناطق الشرقية للبلده القديمة وجنوب شرقها على امتداد حدود بلدية القدس؛ التي كان أقصى امتداد لها في الشرق يبعد عن السور الشرقي للبلدة القديمة ما يقارب ثلاثمائة متر؛ وأربعين متر عن سور القدس الغربي[2].

زادت الأبنية المنظمة في القدس مع ازدياد الهجرة اليهودية إليها. كما انتشرت الأبنية بشكل كبير في العشرينيات والثلاثينيات من سني الانتداب؛ والسبب في ذلك يعود إلى توفير المساكن والبيوت للطواقم الحكومية والعسكرية[3].

أعلنت حكومة الاحتلال البريطاني؛ القدس عاصمة لفلسطين في بداية الحكم المدني فأقامت فيها الدوائر الأساسية؛ بما فيها قصر المندوب السامي في مبنى أوغستا فكتوريا[4]؛ حتى إنجاز المقر الرسمي لحكومة فلسطين على جبل

---

(1) Gold «British Mandate 1917-1948: as Maintained on Web Site: www.palestine Academic society for the study of International – Jerusalem.htm Feb. 2001.

(2) Gold «British Mandate 1917-1948: as Maintained on Web Site: www.palestine Academic society for the study of International – Jerusalem.htm Feb. 2001.

(3) The Middle East, p266.

(٤) أوغستا فكتوريا: مستشفى المطلع حاليا، بناه القيصر الألماني وليم الثاني تكريما لزوجته اوغستا فكتوريا، حيث انتهى العمل به عام ١٩١٠. انظر:

Gold «British Mandate 1917-1948: as Maintained on Web Site: www.palestine Academic society for the study of International – Jerusalem.htm Feb. 2001.

المكبر عام ١٩٣٤.

استمر التوجه نحو العمران في الأحياء العربية الأخرى؛ فقد اتسعت أحياء الطالبية والقطمون؛ والحي الألماني؛ والحي اليوناني؛ والبقعة. واتصلت تقريبا بعضها بالبعض الآخر مشكلة تجمعا سكانيا عربيا ضخما [1].

تطورت الأحياء العربية شمالا؛ وشمال شرق المدينة في المصرارة؛ وباب الساهرة؛ وباب العمود؛ والشيخ جراح؛ ووادي الجوز. واتسعت مساحة البناء والعمران فيها. استمر الحال بالتطور في الأحياء العربية واليهودية المشتركة في باب الخليل وجورة العنب والشماعة؛ وشارع يافا؛ والراتسبون؛ والميتم السوري؛ والشيخ بدر.

ارتفع عدد المنازل في مدينة القدس من واحد وعشرين ألف وأربعمائة وثلاثة(٢١٤٠٣) منازل عام ١٩٣١ إلى أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) منزل عشية سنة.١٩٤٨ وقد انتشرت تلك البيوت على ٥١٪ من مساحة البلدة القديمة [2].

---

(١) مصطفى، وليد – القدس سكان وعمران، ص٤٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٥.

٧ـ رعاية المقدسات الإسلامية في القدس:

احتاج الحرم الشريف وخاصة مبنى قبة الصخرة في أواخر العهد العثماني إلى صيانة شاملة. وبعد الاحتلال البريطاني للقدس استدعى ستورز Storrs خبيرا بريطانيا في الآثار الإسلامية هو «أرنست رتشموند Ernest Richmond» الذي قرر بدوره دعوة المهندس الأرمني «أوهانسان Ohansan» كي يساعده في عمله ويعيد بناء المربعات التي تكسرت على جدران المسجد [١].

استدعى المجلس الإسلامي بدوره خبراء معماريين من تركيا لفحص حال المسجد الأقصى برئاسة المهندس المعماري التركي «كمال الدين بك» [٢] واتضح نتيجة الفحص أن بناء المسجد الأقصى في حاجة ماسة للإعمار والترميم وقد قرر «رتشموند» كلفة الاصلاح والترميم بـ خمسة وعشرين ألف (٢٥.٠٠٠) جنيه استرليني بينما قدرها كمال الدين بمائة وخمسين ألف (١٥٠.٠٠٠) جنيه مصري [٣].

وجه مفتي القدس آنذاك الشيخ كامل الحسيني نداء إلى العالم الإسلامي لجمع التبرعات لصيانة. المسجد وأرسل وفود إلى كل من مصر والعراق والحجاز والبحرين والكويت والهند وسوريا والمهجر. وقد جاءت أسخى التبرعات يومئذ من الحسين بن علي ملك الحجاز رحمه الله [٤]. وقد بلغ مجموعها

---

(1) Luke, The Handbook of Palestine and Trans Jordan, p34.

(2) C.O733/62/.1923, paraphrase telegram from the acting high commissioner of Palestine to the secretary of state for the colonies, Dated, July, 1923.

(3) C.O733/62/.1923, paraphrase telegram from the acting high commissioner of Palestine to the secretary of state for the colonies, Dated, July, 1923,

جريدة فلسطين، ع٤٦٩، ٤ نيسان– ١٩٢٢.

(٤) جبارة، تيسير – ترميم وإعمار الحرم الشريف في القدس عام ١٩٢٨، تاريخ العرب والعالم، ع٥٩– ٦٠، ص٤٥.

أربعة وتسعون ألف وستمائة وإثنين وخمسين (٩٤.٦٥٢) ألف جنيه مصري [١].

عقد المجلس الإسلامي ندوة من الخبراء المعماريين، اشترك فيها ممثلون عن حكومات مصراً وتركياً وفلسطين لوضع خطة الترميم وتقرر أن يعهد إلى الهيئة الفنية التركية برئاسة كمال الدين بالإشراف على الترميم والتعمير [٢].

استمر إعماراً وترميم الحرم الشريف مدة خمس سنوات. ودعا المفتي كثيرا من الشخصيات في العالم الإسلامي وبعض الإنجليز لحضور التدشين الذي تم في ٣٠ آب ١٩٢٨ [٣].

حدث زلزال في القدس سنة ١٩٢٧ وأثر على بعض الأعمدة وهدم السقف وقد أعيد بناء ما تهدم. وظلت القبة سليمة ولم يتضح أن ذلك الزلزال أثر في بنائها، ولكنها اكتشفت فيما بعد سنة ١٩٣٧ عندما ضرب القدس زلزال أخر [٤].

طلب المجلس الإسلامي الأعلى من وزارة الأوقاف المصرية المساعدة في معاينة بناء المسجد الأقصى وأوضحت تقارير الخبراء المصريين حاجة البناء إلى إصلاحات كبيرة وقد شرع المجلس الإسلامي بتلك الإصلاحات مستعينا بمال الوقف [٥].

ساهمت مصلحة الآثار المصرية بالإشراف الفني على أعمال الإعمار واستمرت هذه الأعمال مدة خمس سنوات من ١٩٣٨ وحتى ١٩٤٣ وقد شملت الإصلاحات القسم الشرقي من المسجد والرواق الأوسط وواجهة الرواق

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ع١٤٩ - ٣٠ آب ١٩٢٨.

(٢) جبارة، تيسير – ترميم وإعمار الحرم، تاريخ العرب والعالم، ع٥٩-٦٠، ص٤٧.

(3) C.O733/62/.1923, paraphrase telegram from the acting high commissioner of Palestine to the secretary of state for the colonies, Dated, Aug, 1928.

(٤) جبارة، تيسير – ترميم وإعمار الحرم، تاريخ العرب والعالم، ع٥٩-٦٠، ص٥١.

(5) Reiter, Islamic Endowments In Jerusalem, p.p.18-19.

الشمالي، والسقف الخشبي (1).

توجه المجلس الإسلامي سنة ١٩٣٨ إلى وزارة الأوقاف المصرية بطلب المشورة الفنية فيما يخص الفسيفساء، والقاشاني داخل المسجد، وخارجه والرصاص الذي يكسو سطح مسجد القبة، والرخام داخل المسجد وقد باشر «محمود أحمد باشا» مدير الآثار العربية بتلك الإصلاحات ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حال دون المضي في ذلك العمل (2).

أسس المفتي الحاج أمين الحسيني في ساحة الحرم الشريف متحفا إسلاميا ومكتبة، وشكل في عام ١٩٣٥ لجنة إسلامية للحفريات. كما بدأ بمشروع آخر وهو بناء فندق الأوقاف في شارع مأمن الله، وقد خصص ريعه لدعم مشروع إعمار المسجد الأقصى (3).

---

(١) جبارة، تيسير – ترميم وإعمار الحرم، تاريخ العرب والعالم، ع٥٩-٦٠، ص٥٣.

(٢) العسلي، كامل – مكانة القدس في تاريخ العرب والمسلمين، ص٥٤-٥٦: ألعابدي، محمود – محنة بيت المقدس، ص٥٢-٥٥.

(٣) جبارة، تيسير – ترميم وإعمار الحرم الشريف، تاريخ العرب والعالم، ع٥٩-٦٠، ص٤٩.

٨ـ إدارة مياه القدس :

وجد الإنجليز عندما دخلوا مدينة القدس ثلاثة مصادر للمياه موزعة كالتالي:

مياه الأمطار التي كانت تخزن في آبار تحت البيوت وما زال بعضها موجودا في ساحة الحرم. كما أن بعض البنايات ما زالت تحتفظ ببعض الأبار تحتها [١]. والمصدر الثاني هو:

المياه القادمة من خط أنابيب مده الأتراك من برك سليمان إلى الجنوب. وكان المصدر الثالث هو: المياه التي يحضرها السقاة من مياه نبع العروب بواسطة جلود الماعز [٢].

عمل الإنجليز على سحب المياه من الينابيع وتنقيتها بالشكل الصحيح وكان هذا يهدف إلى خدمة المنشآت العسكرية الإنجليزية وطاقمها أولا ونقلها إلى البلدية ومنها إلى المدينة ثانيا [٣].

شكل الوجود البريطاني في القدس ضغطا كبيرا على كمية المياه المخزنة والتي كانت تسحب من نبع أم الدرج وبرك سليمان. حيث كان الأتراك قد وصلوا أنبوبا لهذه الغاية. وكان يزود المدينة بما يعادل ٩٠م٣ يوميا. إلا أن الأنابيب أصبحت هرئة ولا تصلح لإيصال مياه الشرب بسبب الغبار والأتربة التي لحقت بها جراء طول الفترة الزمنية.

قام المهندسون الإنجليز بوضع خطة لسحب المياه للقدس. وقد بوشر العمل بها في آذار ١٩١٨، وتضمنت تلك العملية إصلاح الخزانات القديمة

(1) The middle East Intelligence, p.p329-330.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٣١.

وتركيب المضخات. وضخ المياه إلى خزان جديد يتسع إلى ثلاثمائة ألف جالون في نقطة قرب الينابيع، ومن هناك تطرد المياه إلى خزان بني في منطقة عالية غرب القدس لهذه الغاية، ومن ثم يتم ضخها إلى المدينة بواسطة أنابيب.

انتهى العمل بهذا المشروع في ١٨ نيسان ١٩١٨ فوصلت المياه إلى السكان من خلال النظام الجديد، وقد وصل التزويد اليومي بمعدل مائتين وثمانين (٢٨٠) ألف جالون. ويرد تعليق ظريف يشير إلى الكمية الكبيرة من المياه التي وصلت إلى المدينة: أن التاريخ الرسمي يورد أن كمية المياه التي جرت إلى القدس لم تصل إلى هذا المعدل من أيام الرومان [١].

تزايدت حاجة المدينة للماء بسبب إزدياد عدد السكان فيها، إضافة إلى الاستيطان اليهودي المكثف على المدينة للإقامة بها. الأمر الذي حدا بالمجلس البلدي إلى التفكير في موارد أخرى للماء. فقام المهندسون بدراسة موقع «عين فارة»، شمال القدس، لمعرفة مدى صلاحيته لأخذ المياه منه. وكان هذا الموقع يبعد زهاء أربعة عشرة كيلومتر عن القدس وانتهى العمل بهذا المشروع سنة ١٩٢٦ ووصلت المياه منها إلى المدينة في السنة نفسها [٢].

عانت مدينة القدس سنة ١٩٢٥ من أزمة مائية نتيجة لقلة مياه الأمطار في تلك السنة وازدياد نشاط اليهود في حركة البناء، وحتى لا تشل حركة البناء هذه، قامت حكومة الانتداب في ٢٥ أيار ١٩٢٥ بإصدار مرسوم عرف باسم مرسوم (ينابيع أرطاس) وبموجبه نقلت مياه الينابيع المذكورة لمدينة القدس، وحرم أهالي قرية أرطاس، جنوب غرب بيت لحم، من حقهم الشرعي في التصرف في مياه قريتهم لتضمن حكومة الانتداب استمرار حركة البناء اليهودي في القدس [٣].

---

(1) Gilbert, Jerusalem, p.65.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ٤٣٩: Hadawi-Palestine Dairy, p90.

(٣) الجندي، إبراهيم – سياسة الانتداب البريطاني، ص٤٣.

راحت القدس تتزود بالماء من زعين الفوارس سنة ١٩٣١ وهي تقع على بعد ستة كيلو مترات إلى الشمال الشرقي عن عين فارة، وكذلك تم تزويد المدينة بالماء في «عين القلط» الواقعة شمال شرق القدس سنة ١٩٣٤[١].

أهملت عين الفوار وعين القلط سنة ١٩٣٥ وراحت القدس تعتمد على مياه رأس العين من السنة نفسها، واحتفظ بعين فارة لحين الحاجة، وهي تقع في السهل الواقع بين القدس واللد باتجاه البحر وتبعد عن القدس سبعة وثلاثين (٣٧) كم إلى الشمال الغربي منها[٢].

وصلت أنابيب المياه بقطر ١١٨ انش وطول ٦٥كم وتم التغلب بذلك على ارتفاع ألفين وأربعمائة(٢٤٠٠) قدم بواسطة محطتي ضخ. وضخت المياه إلى مرتفعات روبين ومنها وصلت الأنابيب للقدس.

كانت شبكة الصرف الصحي تعود إلى فترات سابقة طويلة، عندما دخل الإنجليز إلى القدس. فاتخذت الإدارة الحاكمة في القدس قرارا سنة ١٩٢٠ يقضي بتفريغ الآبار بشكل دوري وتنظيفها، ووضع خطة لتغطية جميع مجاري الصرف الصحي المكشوفة[٣]. وقد تم إنهاء ذاك العمل عام ١٩٣٢ وقد خدم ذلك النظام المدينة القديمة والجديدة، ولكنه لم يستطع التلائم مع تطور المباني[٤].

---

(1) C.O733/129,1934, Wauchope, High Commissioner, Jerusalem to secretary of state for the colonies, Aug 1934.

(2) C.O733/129,1934, Wauchope, High Commissioner, Jerusalem to secretary of state for the colonies, Aug 1936.

(3) The middle East Intelligence, p.330.

(4) Al- Khalil Jerusalem, p24 .

٩ـ الإدارة الأمنية في القدس:

اهتم الإنجليز بالناحية الأمنية في القدس اهتماما كبيرا مما حدا بهم إلى زيادة الأفراد المنتمين لهذه المهنة. أو توفير المراكز الأمنية في شتى أنحاء القدس. زادت سلطة الاحتلال في فلسطين سنة ١٩٢٢ عدد أفراد القوة العاملة إلى ثمانية وسبعين (٧٨) ضابطا وألف ومائة وخمسة وتسعين (١١٩٥) نفرا من رتب أخرى. وتشكلت في القدس قوة درك مؤلفة من قسم بريطاني تعداده ثمانية وثلاثون (٣٨) ضابطا وسبعمائة وأربعة وعشرين فرد من مختلف الرتب. وقسم عربي مؤلف من خمسمائة وخمسين (٥٥٠) دركيا بين خيالة ومشاة [١].

أنشأ الإنجليز ثمانية مراكز للشرطة فيها من الضباط وأفراد الشرطة ما يلي:

اسم المركز	عدد الضباط			عدد الأفراد		
	إنجليز	عرب	يهود	إنجليز	عرب	يهود
١– القشلة	١	١	-	٤٠	٨٠	-
٢–حارة اليهود	-	-	١	-	-	٢٥
٣– الحرم	-	١	-	-	٦	-
٤– مياشورم	١	١	-	٧٠	١٢	٢٥
٥– محنة يهودا	١	-	١	٨٠	٩٥	٦٠
٦– كولونية الألمان	١	١	-	٥٠	٣٣٠	١٣
٧– انجلو فلسطين	١	١	-	٢٥٠	٢٥٥	٩٣
٨ –المقر العام	٨	-	-	-	-	-
المجموع	١٣	٥	٢	٤٩٠	٧٧٨	٢١٦

(١) طربين، أحمد – تاريخ فلسطين، ص٣٨٣.

وكان على رأس هذه القوة نائب لمدير الشرطة يحمل تاجا برتبة رائد وخمسة مساعدين للنائب برتبة نقيب ومفتشان أولان برتبة ملازم وجميع هؤلاء إنجليز [1].

وجد في القدس مركز الرئاسة لقوة الشرطة كلها المنتشرة في فلسطين. وكان مقرها في إحدى العمارات الكبيرة في المسكوبية (المجمع السكني الروسي). وتألفت من مفتش عام للشرطة (فريق)ً ونائب للمفتش (عقيد) وهم إنجليزيان. وثمانية مدراء (مقدم) ستة منهم إنجليز وعربياناً وعشرة نواب للمدير (رائد) سبعة منهم إنجليز وعربيان ويهودي واحداً وعشرة مساعدون لنواب المدير (رئيس) سبعة منهم إنجليزاً وعربيان ويهودي واحداً وستة عشر مفتشا أولا (ملازم اول) تسعة منهم إنجليزاً وخمسة عرب ويهوديان. وفي الرئاسة مائة وخمسون كاتبا تنوعت رتبهم وأصولهم [2].

كان هناك سجن للرجال في القدس. يعمل فيه مائة وعشرة (١١٠) رجال من الشرطةً خمسة منهم ضباط (ثلاثة إنجليز وعربيان) ومائة وخمسة (١٠٥) أنفار برتب مختلفةً خمسة عشر منهم إنجليزاً وسبعون عرباً وعشرون من اليهود [3].

بلغت نفقات رئاسة القوة الأمنية في السنة الأخيرة من سني الإحتلال البريطاني للقدسً مائة ألف (١٠٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني. وبلغت نفقات قوة الشرطة في لواء القدس كله، في السنة نفسهاً أربعمائة وثمانية وتسعين ألفا وستمائة وعشرين (٤٩٨.٦٢٠) جنيها فلسطينيا.

قدرت نفقات رجال الأمن في فلسطين كلهاً سنة ١٩٤٧- ١٩٤٨ سبعة ملايين وعشرة آلاف وخمسمائة وثمانية (٧.٠١٠.٥٠٨) جنيهات فلسطينية. وكان

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤٨١.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ص٤٨٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٨٢.

هذا المبلغ من أكثر المبالغ التي أنفقت على مصلحة واحدة (الأمن) إذا ما قورن بالمصالح الحكومية الأخرى[1].

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤٨٤.

الفصل الثالث

الحياة السياسية في القدس
إبان الانتداب البريطاني

١ـ المقاومة الوطنية في بداية الإحتلال البريطاني:

أ- أحداث انتفاضة ١٩٢٠:

أثارت الأرقام المتصاعدة للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، والسياسة البريطانية التي تلخصت بتسهيل إقامة الوطن القومي اليهودي، مخاوف الشعب الفلسطيني. إذ تبين لهم أن هذه الهجرة ستجعل من العرب الفلسطينيين أقلية في بلادهم خلال فترة وجيزة. فاندلعت الانتفاضات والثورات، ضد سياسة الهجرة واستملاك الأراضي، سيما وأن الظروف والمتغيرات العسكرية، والسياسية في فلسطين والعالم سمحت بذلك.

كان من أبرز هذه الانتفاضات والهبات ما جرى سنة ١٩٢٠، وسنة ١٩٢٩، وسنة ١٩٣٣، وسنة.١٩٣٦ كلها حدثت في القدس، أو أنها كانت الشرارة التي انطلقت منها. وفي حين كانت أحداث ١٩٢٠ و١٩٢٩ موجهتين في الأساس ضد المهاجرين وسياسة الهجرة، فإن أحداث ١٩٣٣ و١٩٣٦ تميزتا بالتعرض للإحتلال البريطاني. وكان السبب المباشر لأحداث ١٩٢٠ و١٩٢٩ النزاعات بين اليهود والمسلمين حول الأماكن المقدسة في القدس. إلا أن الحجم السياسي لهذه الحركات إختلف من واحدة إلى أخرى(١). ولا تعتبر جميع الحركات التي قامت في فلسطين، ثورات، فبعضها كان عبارة عن صدامات محدودة والبعض الآخر هبات اندلعت بشكل عفوي، ودون تنظيم سابق، واتصفت بالمحدودية من حيث الشعارات، والأحداث والاتساع الجغرافي، والمدى الزمني، وبعض منها انتفاضات سبقها إعداد وتخطيط وأشرف عليها تنظيم سياسي أو أكثر وحملت شعارات أكثر عمقا من شعارات الهبة.

تعاظم السخط الوطني لدى العرب في القدس وعموم الشعب

---

(١) جريس، سمير – القدس، المخططات الصهيونية، ص٢٦.

الفلسطيني، خاصة بعد إفتضاح أهداف وعد «بلفور Balfour» وانحياز حكومة الاحتلال العسكرية البريطانية للصهاينة. ويقول «ستورز Storss»: «أن القدس أصبحت أكثر تعقيدا سياسيا وأقل اتفاقا مع استياء العرب بسبب وعد بلفور فأصبح هذا الاستياء أقوى وأعمق مع قدوم المزيد من اليهود إلى فلسطين هدد بالتحول إلى أعمال مادية» [1].

ورد في بعض الكتب التي تناولت الأوضاع السياسية في القدس أن القيادات السياسية التقليدية كانت هي السبب وراء إنطلاق المقاومة ضد البريطانيين واليهود، وقد أيد الصهاينة هذا الاتجاه في كتاباتهم وكان الغرض من هذه الادعاءات إقناع الحكومة البريطانية بأن المعارضة الفلسطينية للمشروع الصهيوني في فلسطين لم تكن جماهيرية، وإنما إنحصرت في فئة صغيرة كانت تشعر بعدم قدرتها على منافسة اليهود في مجال التجارة والوظائف الحكومية وغيرها من المجالات [2].

قام العرب في فلسطين بجميع فئاتهم بتظاهرة كبيرة في ٢٧ شباط ١٩٢٠ وقد اشترك ما يزيد على أربعين ألفا (٤٠.٠٠٠) مواطن فيها، وقد سلم المتظاهرون احتجاجا إلى جميع قناصل الدول الأجنبية في مدينة القدس [3]. تألفت في القدس ثلاث جمعيات أدبية تربوية هي: جمعية روضة المعارف، وجمعية مقتطف الدروس، وجمعية الإخاء المسيحي. وتأسس «النادي العربي» في القدس في أوائل شهر حزيران ١٩١٨ على يد الحاج أمين الحسيني وغيره. وكان النادي يسعى إلى الوحدة مع سوريا بقيادة فيصل بن الحسين ومكافحة الصهيونية واستقلال البلاد. وقد عقد أعضاء النادي مؤتمرا في القدس، بعد فترة قصيرة من قيامه، أسفر عن تأليف «اللجنة التنفيذية لمؤتمر الشباب العربي الفلسطيني» وكان

---

(1) Storrs, Orientations, p.343.

(٢) يوسف، محسن – انتفاضة العام ١٩٢٠ الفلسطينية في وثائق وزارة الخارجية البريطانية، شؤون فلسطينية، ع٢٢٧-٢٢٨، ص٣-٤.

(٣) العناني، جاسر – القدس، دراسات قانونية وتاريخية، ص٩٥.

أبرز أعضائه: إسحق درويش، ومعين الماضي، وبولس شحادة، وفخري الحسيني، وحلمي الحسيني، وتوفيق الحسيني، وعارف العارف، وكامل البديري، والشيخ موسى البديري، وعبد الصمد العلمي، واستمر نشاطه لمدة أربع سنوات[1]. تشكلت الجمعية الإسلامية المسيحية الفلسطينية في القدس سنة ١٩١٨، ووضع النظام لها في سنة ١٩١٩، وصادقت السلطة العسكرية عليه. وقد كانت غاية الجمعية «المحافظة على حقوق أبناء الوطن المادية والأدبية وترقية شؤون الوطن الزراعية والاقتصادية والتجارية واحياء العلم وتهذيب الناشئة الوطنية» [2]. وقد ضمت إليها الجمعيات التي ظهرت في المدينة سنة ١٩١٨م وجعلت مركزها القدس وكانت الخطوة العملية لتأكيد هذا التوجه (النظر في شؤون عموم فلسطين). وقد انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس في الفترة ما بين ٢٧ كانون ثاني ١٩١٩ وحتى ٩ شباط ١٩١٩ [3]. وقد قدم المؤتمر برقية احتجاج إلى مؤتمر السلم العام ضد جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود وذلك في الثالث من شباط ١٩١٩ جاء فيها «أن سكان فلسطين يحتجون على وعد بلفور الذي يجعل من فلسطين وطنا قوميا لليهود» [4].

تنادت الجمعيات والأندية السياسية، إلى عقد مؤتمر عام في القدس. ولكن السلطات البريطانية منعت عقده بالقوة[5]. فانعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثاني في دمشق ٢٧شباط ١٩٢٠، قبيل انعقاد المؤتمر السوري العام الثاني، بحضور شخصيات سورية، وأردنية. واتخذ المؤتمر قرارات مماثلة لقرارات المؤتمر الأول المتضمنة اعتبار فلسطين جزءا لا يتجزأ من سوريا، ورفض وعد

---

(١) الحوت، بيان- القيادات والمؤسسات، ص٨٦-٨٧: محافظة، علي- الفكر السياسي، ص٢١٣-٢١٤: poarth, the Emergence, p.76.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٦٥١، ٢ أيلول ١٩٣١.

(٣) خلة، كامل – فلسطين والانتداب، ص١٢٩، الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة الفلسطينية ص١٢٥.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة الفلسطينية، ص٣-٤.

(٥) الحوت، بيان – القيادات، ص١٢٣: poarth, the Emergence, p.p80-81

بلفور والهجرة اليهودية إلى فلسطين.[1].

قام الجنرال بولز «Bols» بمنع المظاهرات في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية. وهذا خلق جوا عدائياً في الوقت الذي حدثت فيه تطورات سياسية أثرت على الوضع في القدس خاصةً وفلسطين عامة مثل إعتلاء فيصل بن الحسين العرش في سوريا. وقرار مجلس النواب التركي ١٩٢٠ القاضي بضرورة منح الولايات العربية حق تقرير المصير ونمو الحركة الثورية في مصراً والسودانً وسورياً ولبنانً والعراقً والمغرب. كل هذه الأحداث اجتمعت وشكلت نواة الصدام المسلح في ٤ نيسان ١٩٢٠ والذي كان أكثر عمقا من مجرد الاستجابة لتحريض قيادات الحركة الوطنية [2].

وظف الفلسطينيون مناسبة دينية للتعبير عن سخطهم السياسي تجاه السياسة البريطانية التي تجاهلت وعودها للعربً وارتفاع حرارة المشاعر الوطنية[3].

فكان التذمر الشعبي سائدا والسخط مستفحلا مع حلول «موسم النبي موسى[4]» في نيسان ١٩٢٠ويبعد موقع الاحتفال بهذا الموسم نحو ثلاثين (٣٠)كم إلى الشرق من القدس. وتبدأ الاحتفالات بتجمع سكان مدن وقرى فلسطين في مدينة القدسً حيث يفد إليها أهالي نابلس من باب العمود يوم

---

(١) السفري، عيسى – فلسطين بين الانتداب، ص٣٤: محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٢١٨.

(2) Farawgi, dans et aux alentours de Jerusalem, p18.

(٣) الروسان، ممدوح- القدس في عهدي الاحتلال والانتداب البريطانيين، في كتاب القدس عبر العصور تحرير علي محافظة ص٣٠٧.

(٤) موسم النبي موسى: تعود الفكرة إلى أن المسلمين بعد تحريرهم للقدس من الاحتلال الصليبي سمحوا للنصارى بالمجيء لزيارة الأماكن المقدسة ولئلا تحدثهم أنفسهم بالسيطرة مرة أخرى عليها عندما يأتون ويتجمعون في أعيادهم، خاصة أنها فترة أعياد الفصح للنصارى واليهود، فقد أنشأت هذه المواسم في الأيام التي يكثر فيها هؤلاء فكان الغرض حشد أكبر عدد من المسلمين تأهبا للقتال عند الضرورة وتأكيدا للسلطان الإسلامي على الأراضي المقدسة، وقد أصبحت هذه الظاهرة عادة تقليدية فيما بعد. انظر الغوري، أميل- فلسطين عبر ستين عاما، ص٤٨.

الخميس وأهالي الخليل يوم الأحد من باب الخليل. وقد وقع الصدام في نيسان حين منعت الشرطة أهالي الخليل من الدخول إلى القدس. وصعد الخطباء إلى شرفة النادي العربي في القدس في محاولة لإثارة حماس الجماهير المحتشدة. واصطدم الحشد ببعض المستوطنين اليهود وهتف المحتشدون ضد اليهود والإنجليز. وأطلقوا شعارات الوحدة الوطنية والاستقلال(١). احتشد عدد من الصهاينة المسلحين في ظهر اليوم نفسه أمام أسوار القدس ما لبثت أن فرقتهم قوة عسكرية إنجليزية. وبقيت الحادثة محصورة في القدس دون غيرها من مدن وقرى فلسطين. وكانت نتيجة هذه الاشتباكات استشهاد أربعة من العرب وجرح واحد وعشرين منهم. فيما قتل تسعة من اليهود وجرح منهم مائتان وخمسون(٢). اتخذت السلطات العسكرية الإنجليزية من هذه الحادثة ذريعة لإعلان الأحكام العرفية في القدس. وقضت محكمة عسكرية إنجليزية على «فلاديمير جابوتنسكيVladimir Jabotinsky» الذي قاد مجموعة من المسلحين اليهود سميت «هاغاناة«(٣) بالسجن لمدة خمسة عشر عاما. ثم خفض هذا الحكم بسبب دفاع «تشرشل Churhill» عنه في مجلس العموم البريطاني. وحكم على تسعة عشر مستوطنا يهوديا آخرين بثلاث سنوات لكل منهم(٤). فيما قضت بسجن اثنين من الخطباء العرب لمدة خمسة عشر عاما. هما أمين الحسيني وعارف العارف اللذان غادرا البلاد سرا للإفلات من الحكم(٥).

استمرت أعمال العنف المتفرقة لعدة ايام على الرغم من إعلان الاحكام

---

(١) أسعد، منى- موقع القدس في الحركة الوطنية الفلسطينية، صامد الاقتصادي، ع١٠٩، ص٤٢.

(٢) جريدة فلسطين، ع٨١٨ -٦١، ١٣ تشرين أول ١٩٢٥م.

(٣) الهاغاناة: هي القوة الرئيسة العسكرية لليهود. أنشأت بإذن من بريطانيا، ولها قيادة عليا وهيئة للأركان العامة. وقد كانت تتبع للوكالة اليهودية. ونظمت لتكون جاهزة وصالحة لأن تصبح جيش (إسرائيل)، يوم إعلان قيامها/ انظر – الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٥، دراسات القضية الفلسطينية، ص٤٨٨.

(4) Gilbert, Jerusalem, p83.

(٥) العارف، عارف- المفصل، ص٣١٢.

العرفية وتشكلت عل الفور لجنة للتحقيق عرفت بلجنة «بالين palin» نسبة إلى رئيسها الجنرال بالين لمعرفة أسباب العنف[١]، ولكن لم ينشر هذا التقرير إلا سنة ١٩٦٨ ومما جاء فيه أن البريطانيين يواجهون مواطنين محليين يهيمن عليهم السخط الشديد[٢].

وجه العرب في فلسطين رسالة إلى مؤتمر الحلفاء المنعقد في «سان ريمو SanRemo» بهذه الأحداث الاان هذه الرسالة لم تصلاً حيث أصدر قراره في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ وفيه منحت بريطانيا حق الانتداب على فلسطين[٣].

ب- المقاومة السياسية (مرحلة التبلور) ١٩٢٠- ١٩٢٩

حدد الانتداب واجبات الحكومة البريطانيةاً تجاه فلسطيناً وفقا لمضمون تصريح وزير خارجيتها «بلفور Balfour» على الرغم من التناقض الواضح بين اقرار تنفيذ تصريح بلفور وبين حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيرهاً بموجب ميثاق عصبة الامم. ووعود الحلفاء المقطوعة للعرب اثناء الحرب العالمية الاولى. ويبدو أن الظروف السياسية التي واكبت قدوم المندوب السامي البريطاني الأول إلى القدس كانت لغير صالح الحركة الوطنية داخل القدس وخارجها. فقد انهار الحكم العربي الهاشمي في سوريا في ١٩٢٠ وخضعت سوريا للحكم الفرنسي المباشر. مما جعل قادة المقاومة الوطنية في القدس خاصة وفي فلسطين عامة يعيدون النظر في الاستراتيجية والاسلوب السياسي الذي ستنتهجه المقاومة ويواكب التطورات الجديدة[٤]. شرع الإنجليز في تكوين

---

(1) F.O. 371/5121, Interim Report by Maj.Gen.p.palin and Gen.E.Wildblood and Lieute Col.E.Vaughan Edwards.May 1920, on events of 4 April 1920.

(٢) الكيالي، عبد الوهاب- تاريخ فلسطين، ص١٥١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥٢.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق فلسطينية، ص١٦-١٩.

الإدارة المدنية التي اتخذت من القدس مقرا لها وأختير «هربرت صموئيل[١] Herbert Samuel » الصهيوني لهذا المنصب. والحق أن تعيين يهودي صهيوني كأول مندوب سام لفلسطين يعتبر دليلا على مدى المقصوداً والمقرر في السياسة البريطانيةا من دعم الوطن القومي وتنميته. أما قيامها عام ١٩٤٨ فكان تتويجا لهذا الواقع[٢].

كان صموئيل من أركان تلك المجموعة من الزعماء البريطانيين الذين نشطوا منذ نشوب الحرب العالمية الأولى لحمل حكومتهم على تبني ذلك المشروع (الوطن القومي اليهودي) فلم يكن ثمة أفضل من هذا الاختيار لتنفيذ ذلك المشروع. يقول «وايزمن Weizmaan» كان «ماكدونالد MacDonald» يشاورني بصدد اختيار المندوب السامي لفلسطين»[٣]. كما يعلق على تعيين صموئيل بالآتي «كنت مسئولا بشكل أساسي عن تعيين السير هربرت صموئيل لفلسطينا أنه صموئيلنا»[٤]. ويرد في كتاب هداوي: «صموئيل قبل منصبه هذا بعد استشارة وايزمنا وسوكولوف وموافقتهما إذ كان الثلاثة قد حضروا اجتماعات عصبة الأمم التي عقدت في سان ريمو بناء على دعوة رئيس حكومة بريطانيا لويد جورج....»[٥]. أقيم احتفال لهربرت صموئيل عندما قدم إلى القدس وحضره الكثير من العرب واليهود وقال أحد الحضور وأحد قادة الحركة

---

(١) هربرت صموئيل: يهودي بريطاني من عائلة عريقة كانت تعمل بالتجارة والأعمال المالية، وتلقى تعليما دينيا تقليديا، وهو أول يهودي يعين في وزارة بريطانية، وكان صموئيل يرى أن الحل الصهيوني للمسألة اليهودية حلا غير عملي، ولكنه عدل عن رأيه في آذار ١٩١٥ عندما اقترح إنشاء دولة يهودية تكون مركزا لحضارة جديدة وتخدم في الوقت ذاته المصالح البريطانية في المنطقة، وقد عين أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين ١٩٢٠-١٩٢٥. انظر المسيري – موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص٢٤١-٢٤٢.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٥، الدراسات التاريخية، ص١٠٠٨.

(٣) وايزمن – مذكرات وايزمن، ص١٤.

(4) Jeffries, Palestine, p371.

(5) Hadawi and John, The Palestine Dairy, Voll p167.

الصهيونية: الدكتور«آرثر روبين Dr. Arthur Ruppin»: «أن الوعود التي قام بها الإنجليز لم تكن قبل هذا التاريخ سوى حبرا على ورق. ولكنها الآن تجسدت واقعيا بوجود مفوض عال يهودي..... وقد بكى صموئيل عندما زار الكنيس اليهودي وقرأ بالتلمود[١]».

تزايدت حدة المقاومة الوطنية في القدس خاصةً وفلسطين عامة في أوائل سنة ١٩٢١ نتيجة للتسهيلات المقدمة من سلطات الاحتلال البريطاني للهجرة الصهيونية[٢]. ونشرت مسودة صك الانتداب الأولى واجراءات بيع الأراضي التي سنتها حكومة الإحتلال في الجرائد الرسمية[٣]. كما عاشت المقاومة الوطنية حالة ترقب لما سيسفر عنه مؤتمر الشرق الأوسط الذي قررت الحكومة البريطانية عقده في القاهرة برئاسة «ونستون تشرشل Winston Churchill» الذي أصبح وزيرا لشؤون المستعمرات البريطانية في حكومة «لويد جورج Lloyd George» في ٢١ آذار ١٩٢١[٤].

اتخذت المقاومة الوطنية في هذه الفترة اتجاها واحدا في نضالها ضد الإنجليز واليهود. وهو متابعة الكفاح السياسي في لندن [٥]. فقد قررت اللجنة التي تشكلت من وفد يمثل الجمعيات الإسلامية المسيحيةً إرسال وفد لها إلى القاهرة في أذار. وقد سمحت له إدارة الاحتلال بالسفر من القدس في ١٢ – آذار – ١٩٢١، وكان الوفد برئاسة موسى كاظم الحسينيً رئيس اللجنةً وبرفقته ستة آخرون من أعضاء اللجنة. ومهمته عرض المطالب الفلسطينية في المؤتمر الذي عقد في القاهرة في ذلك الشهر برئاسة وزير المستعمرات تشرشل لوضع تسوية دائمة في مناطق النفوذ البريطاني في الشرق العربيً وقد استقبل تشرشل الوفد

---

(1) Gilbert, Jerusalem, p86.

(2) Mansfield, From British Mandate to the present Day, p162.

(٣) خلة، كامل – فلسطين والانتداب البريطاني، ص٢٤٨.

(4) Gilbert, Jerusalem, p88.

(٥) درويش، مصطفى – نضال الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٥٦ كانون ثاني ١٩٨٨، ص١٣٩.

على عجل، في ٢٢ آذار - ١٩٢١، ولم يتح له فرصة عرض وجهة النظر الفلسطينية، أو مناقشته فيها(١). وقد كشف رئيس الوفد موسى كاظم في جوابه عن الإستراتيجية الأساسية لتلك المرحلة التي تقوم على أساس قيادة الجمعيات الإسلامية المسيحية: «إن أهداف الوفد الفلسطيني تشمل المطالبة بالإستقلال التام، وأن لم يكن ذلك مستطاعا فإن الوفد يطالب بأن تكون السلطة الفعلية في القدس، في يد الإنجليز، لا في يد المستوطنين اليهود الصهاينة، وأن يكون لفلسطين برلمانها الخاص»(٢).

وصل تشرشل إلى القدس وبرفقته هربرت صموئيل في ٢٤ - آذار - ١٩٢١. قابلتهما مظاهرات صاخبة. وقام تشرشل بالقاء خطاب في حفل أقيم له بالمقبرة العسكرية بالقدس، حضره كبار الشخصيات. وقد ركز على التعايش بين أصحاب الديانات السماوية الثلاث (٣).

اجتمع تشرشل بوفد اللجنة التنفيذية، في ٢٨ - آذار ١٩٢١ بالقدس وبين لهم بشيء من التأكيد أن حق بريطانيا في حكم فلسطين مبني على حق الإنتصار العسكري على العثمانيين وأكد أن شكل الحكومة سوف يستمر لسنين عديدة. وأن المؤسسات التمثيلية سوف تتطور تدريجيا حتى تؤدي إلى الحكم الذاتي الكامل(٤). وعندما سئل تشرشل عن المدة التي يقدرها لتحقيق الحكم الذاتي أجاب: «أننا جميعا سوف نزول عن الأرض، ويزول أبناؤنا وأحفادنا قبل أن يتحقق ذلك كاملا»(٥). وقد رد تشرشل على طلب الوفد بالغاء تصريح بلفور، وإيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بالتالي «إنكم تطلبون مني ما هو ليس من سلطتي، ولست راغبا فيه،..... إني آسف لأنكم تعتبرون الشق الثاني من تصريح

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٤٥-٤٦

(٢) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث، ص١٧٠.

(3) Gilbert, Jerusalem, p88-89.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢ مج٢، الدراسات التاريخية، ص١٠٠٩.

(٥) محافظة، علي – الفكر السياسي في فلسطين، ص٤٦.

بلفور عديم القيمة، أنه مهم لكم، ويجب عليكم التمسك به بقوة، إننا سنعمل على تنفيذ الشقين بإخلاص، ودققوا النظر في كلمات المستر بلفور، هناك فرق واضح في المعنى بين أن تصبح فلسطين وطنا قوميا لليهود، وبين أن يكون في فلسطين وطن قومي. إن إقامة الوطن القومي، لا يعني حكومة يهودية تسيطر على العرب»[١].

تركت زيارة تشرشل، في نفوس العرب، أثارا سيئة. وقد لعب الوجهاء دورا بارزا في تهدئة مشاعر الناس ومنع الإضطرابات. وأعرب صموئيل عن شعوره بالإمتنان لزعماء «الحركة الوطنية العربية» أي زعماء مؤتمر حيفا والجمعيات الإسلامية المسيحية لدورهم هذا[٢].

استغل الأهالي في القدس، قدوم الأمير عبد الله بن الحسين، إلى القدس لمقابلة تشرشل، والصلاة في المسجد الأقصى في ٢٩ آذار - ١٩٢١، فتجمعوا لتحيته بعد الصلاة، وبدأو يهتفون ضد المشروع الصهيوني. فسارت المظاهرات إلى مكتب البريد الرئيس بالقدس وهي تهتف ضد تصريح بلفور، إلى أن إستوقفهم البوليس البريطاني وفرقهم[٣].

كانت القيادة التقليدية لشعب فلسطين تغتنم كل مناسبة لتؤكد رفضها لوعد بلفور وتتذرع بشتى الحجج للوقوف في وجه الهجرة اليهودية إلى فلسطين، فأخذوا يشيعون أن نشر المبادىء البلشفية في البلاد يتم على يد المهاجرين الجدد. وعزوا انتشار الفقر وغلاء المعيشة في فلسطين إلى الهجرة اليهودية[٤].

تسارعت الأحداث السياسية في القدس. وبدأ المندوب السامي يلمس حجم الرفض العربي للوجود اليهودي في المدينة وباقي مدن فلسطين، مما اضطره إلى إرسال رسالة إلى وزير المستعمرات البريطانية تشرشل في ١٣ حزيران، يحذره

---

(1) Sykes, Cross Roads to Israel, p.p68-69.

(2) C.O733/18 Sir Samuel, High Commissioner, Jerusalem to Rt Hon Chutchill Secretary of State for the Colonies, feb, 1922 .

(3) Gilbert, Jerusalem, p93.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة، ص١٩-٢٠.

فيها من رفض التعاون مع الوفد الفلسطيني المزمع ذهابه إلى لندن. حيث أن ذلك سيؤدي إلى خلق قيادات سياسية محلية قوية تقاوم وتعارض التعايش مع اليهود في فلسطين. وأن على الحكومة أن تتفاهم مع معارضي سياستها بإدارة بلادهم حتى لو كان على «حساب تضحيات كبيرة»[1].

عقد المؤتمر الرابع في مدينة القدس بين ٢٩ أيار- و٢حزيران سنة ١٩٢١، برئاسة موسى الحسيني، وقد مثل القدس في هذا المؤتمر بالإضافة إلى رئيسه كل من: «شكري الكارمي، وعبد الفتاح درويش، وعلي محمود، وإبراهيم الشماس، وموسى سحويل، وعيسى دكرت، وجودت النشاشيبي، وعبد الحميد أبو غوش، ودياب حسن، وإبراهيم سلامة»[2]، حيث تم الاتفاق على إرسال وفد فلسطيني إلى لندن يضم: «موسى كاظم الحسيني، والحاج توفيق حماد، والسيد شبلي الجمل، ومعين الماضي، وأمين التميمي، وإبراهيم الشماس» [3]. لعرض مطالب الفلسطينيين على الحكومة البريطانية. وقد مكث هذا الوفد ما يقارب العام في لندن. إلا أنه لم يستطع التأثير على موقف وسياسة الحكومة البريطانية تجاه فلسطين، وقد قابلهم تشرشل، إلا أنه رفض أن تكون مقابلته لهم تمثل الحكومة، حيث اعتبر الوفد غير رسمي ولا يمثل الشعب الفلسطيني[4].

ساهمت معارضة العرب، التي تبنتها دوائر نافذة في بريطانيا من جهة وإعادة النظر في مصير شرق الأردن من قبل بريطانيا من جهة أخرى، في تأخير المصادقة النهائية على صك الانتداب من قبل عصبة الأمم. ولم يتم ذلك إلا في ٢٤ تموز -١٩٢٢. وعلى الرغم من هذا التأخير، كانت نصوص الانتداب هي الأساس القانوني الذي استند إليه الحكم البريطاني في فلسطين منذ بدايته في

---

(1) Cross Roads, P.70 Sykes

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص٨٥٣.

(٣) المرجع نفسه، ص٨٥٤.

(٤) العارف- عارف- المفصل، ص٣٩٣: سخنيني، عصام- تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤، ص٥٢.

الأول من تموز ١٩٢٠ حيث جاءت معظم بنوده لصالح اليهود[١]. وكان الشعب الفلسطيني قد تلقى قرارات الكتاب الأبيض قبل شهر من فرض الانتداب الذي أصدرته الحكومة البريطانية. وأكدت فيه على الاستمرار في تنفيذ سياستها. وظلت تؤكد على الجانب العربي أن الوطن القومي لا يعني جعل فلسطين كلها يهودية[٢].

أعلنت الحكومة البريطانية في كتابها الأبيض أنها ستمنح أهالي فلسطين نوعا من الحكم الذاتي وستضع دستوراً وتنشىء مجلسا تشريعيا يرأسه المندوب السامي عدد أعضائه اثنان وعشرون عضوا. (إثنا عشر من العرب واليهود) وعشرة أعضاء من الموظفين الإنجليز[٣].

أعلنت المقاومة الوطنية رفضها لقرارات الكتاب الأبيض بما في ذلك المجلس التشريعي المقترح. وقد بينت أسباب رفضها بأن المجلس التشريعي مجرد من السلطة التنفيذية كما أنه محروم من النظر في كل ما يتعلق بالوطن القومي اليهودي إضافة إلى أن قراراته تظل معلقة على مصادقة المندوب السامي عليها [٤].

نجحت بريطانيا في تضمين صك الانتداب على فلسطين الذي أقرته عصبة الأمم وعد بلفور في معظم بنوده. حيث نصت المادة الرابعة على الاعتراف «بهيئة يهودية صالحة كهيئة عمومية للتشاور والتعاون مع إدارة فلسطين»[٥]. واقترحت حكومة الانتداب على اللجنة التنفيذية تشكيل وكالة عربية على غرار الوكالة اليهودية إلا أن المقاومة الوطنية رفضت العرض لأنه لا يحقق الأماني

(١) جريس، صبري – تأسيس الوطن القومي، ص٣٥.
(٢) الكيالي، عبد الوهاب- وثائق المقاومة، ص٥٧-٥٩، الموسوعة الفلسطينية الدراسات الخاصة، ق٢ مج٢، الدراسات التاريخية، ص١٠١١-١٠١٢.
(٣) حكومة فلسطين – تقرير اللجنة الملكية، ص٥٨.
(٤) الكيالي عبد الوهاب- وثائق المقاومة، ص٥٩، السفري، عيسى – فلسطين العربية، ص٨٦.
(٥) جريس، سمير – القدس، المخططات الصهيونية، ص٢٢-٢٣.

الوطنية [1].

اغتنمت اللجنة التنفيذية العربية فرصة المفاوضات بين تركيا والحلفاء التي بدأت في «لوزان Lausanne» بسويسرا حول التسوية النهائية لمصير المناطق التي اقتطعت من الدولة العثمانية نتيجة الحرب العالمية الأولى، وقررت إرسال وفد ثان إلى لندن بعد عودة الأول بثلاثة أشهر. فتشكل وفد من اللجنة التنفيذية العربية برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية أمين التميمي والشيخ عبد القادر المظفر لحضور المؤتمر. إلا أن الحلفاء حالوا دون إشراكه في جلسات المؤتمر[2]. فاتجه إلى لندن واجتمع بوزير المستعمرات الجديد «دوق ديفونشاير Duke of Devonshire»: في ١١كانون الثاني ١٩٢٣، وقد أكد الوزير للوفد أن سياسة حكومته نحو فلسطين لن تتغير وأنه سيواصل سياسة سلفه سيما وأن وعد بلفور قد أصبح إلتزاما صريحا نال المصادقة الدولية. وعاد الوفد إلى القدس خائبا [3].

عقد في القدس اجتماع في ٢٧-تشرين الأول -١٩٢٤. وقد صدر بيان من اللجنة التنفيذية يدعو إلى الإضراب عن العمل بمناسبة ذكرى وعد بلفور. وعندما أعلن عن زيارة بلفور لفلسطين في شهر شباط- ١٩٢٥، بدأ هذا الإضراب[4].

شمل الإضراب المتاجر والمدارس وغيرها وتقيد به المسلمون والنصارى. ورفعت الرايات السوداء وألقيت الخطابات الوطنية واتخذت اللجنة قرارا يدعو اللورد بلفور إلى مغادرة فلسطين التي دخلها خلافا لرغبات سكانها

---

(1) Jarman, (Edit), Political Diaries, vol7, P137.

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص١٦٩، محافظة، علي- الفكر السياسي، ص٤٨.

(٣) الحوت، بيان – القيادات، ص١٦٩-١٧٠، محافظة، علي- الفكر السياسي، ص٤٨: غنيم عادل – الحركة الوطنية الفلسطينية ١٣٩.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة، ص٨٦.

وأهلها، وبلغ القرار إلى المندوب السامي بواسطة حاكم لواء القدس[1].

فترت الاحتجاجات والمظاهرات السياسية بين عامي ١٩٢٦ و١٩٢٨ لاعتقاد الحركة الوطنية بعدم جدواها. ويلخص الشيخ «أسعد الشقيري» عناصر الضعف في العمل الفلسطيني في تلك الفترة بالقول: «لم أشعر منذ الإحتلال إلى اليوم بوجود قضية وطنية حقيقية في فلسطين... أكابر الوطنيين وأصاغرهم، من مسلمين ونصارى ودروز، استقبلوا الإحتلال البريطاني بالتهليل والترحيب... أما رجال الإدارة العسكرية البريطانيون، فعملوا في بدء احتلالهم كما يعمل كل فاتح حكيم، عهدوا بكثير من الوظائف إلى عبدتها من أبناء العائلات الكبرى ليستميلوهم ويستعينوا بهم، وليستخدموهم فيما يريدون... فريق من الشعب بقي بحكم العادة والتقليد، ملتصقا بزعمائه الذين انضموا إلى هذه الكتلة، وفريق آخر تبعها لأنه اعتقد بوطنيتها. ومن هذه الجموع غير المتناسبة تألفت الجمعيات الإسلامية المسيحية، واللجنة التنفيذية. ومنها انعقدت المؤتمرات وانتخبت الوفود إلى بريطانيا العظمى. ومن اغرب ما يقال عن هذه الوفود، أنه لم يكن فيها اختصاصي بالمسألة الصهيونية، ولا واحد له سابق عهد بمقاومتها، ولا متخصص بعلم السياسة والاقتصاد أو الحقوق، حتى ولا خبير بتاريخ بلاد العرب وجغرافيتها. ولم يكن بين تلك الوفود من يصح أن يقال عنه، أنه ذو إلمام بالسياسة الإنجليزية ومراميها، أو بعقلية الساسة البريطانيين، حتى ولا يعرف اللغة الإنجليزية سوى اثنين، معرفتهم فيها منحصرة فيما يلزم لمرافقة السياح الذين يسوحون في هذه البلاد للتفرج على أثارها ومسامرتهم. هذه هي الوفود التي انتخبتها المؤتمرات، التي كانت تتألف من أقليات وطنية صغيرة وأكثريات من الناقمين وطلاب المنافع، والوظائف. وأوفدتها إلى بلاد الإنجليز لتقابل أمثال لويد جورج وبالدوين وتشرشل وغيرهم من أقطاب السياسة وأعضاء مجالس البرلمان واللوردات. وما في وسع هذه الوفود غير أن تضع

---

(1).CO733/90 Sir Samuel, High Commissioner for to Secretary of state for the colonies, march 1925.

نفسها آلات في أيدي بعض الأحزاب تستعملها في مقاومة خصومها. وأن تدل دهاقنة السياسة على ما في البلاد من ضعف وقلة حيلة ودهاء. لا ريب عندي في أن الساسة البريطانيين، بعد أن عجموا أعواد وفودنا، اطمأنوا لسياستهم، وساروا على أوسع مقياس، كما ترى، لأنهم لم يروا مثلا من هذه الوفود ما يدل على وجود استعداد، وكفاءة لإحياء الجامعة العربية... أو تحسب أن المندوب السامي، وبطانته، وموظفي إدارته، يغرهم من هؤلاء الناس تظاهراتهم أمام الشعب واحتجاجاتهم، وأكثرهم ينسلون خلسة إلى الدوائر والبيوت يلتمسون من أرباب الحل والعقد، أما رأس أو بالواسطة تثبيتهم في وظائفهم، ومراكزهم وتوظيف ذويهم وأتباعهم، وقضاء مصالحهم، ونصرتهم على خصومهم،ويعرضون بمقابل ذلك الطاعة العمياء. يجب أن يكون المندوب وحاشيته والعقلاء من أبناء البلاد، أبسط من البسطاء، يعتقدوا بوجود وطنية ووطنيين، في مثل هذه الأحوال وبين هذه الأقوام»[(١)].

عقد المؤتمر العربي الفلسطيني السابع في القدس في ٢٠-٢١ حزيران برئاسة موسى الحسيني وقد مثل القدس فيه ثلاثون عضوا[(٢)]، وقرر المؤتمرون المطالبة بحكومة برلمانية وضرورة وقف سن القوانين إلى أن تشكل حكومة تمثل البلاد. ويعلق على هذه الفترة أحد المعاصرين للأحداث بالقول: «كانت سنة ١٩٢٨ نقطة تحول في حياة القدس السياسية، حيث بدأ السؤال يثار حول أحقية العرب واليهود في ملكية البلاد... فهل تكون فلسطين إلى اليهود الذين قدموا

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٥٠-٥٢، جريدة الكرمل، ع١١٧١، ١٤ شباط ١٩٢٦.

(٢) موسى كاظم الحسيني، الشيخ سعيد الخطيب، جمال الحسيني، وحسن البديري، وعبد الحميد أبو غوش، وفايز الحداد، وإسماعيل الخطيب وسعيد عبد الله حسن، وبندل الجوزي، والدكتور فوتي فريج، وعارف الدجاني، وفهمي النشاشيبي، وطاهر الخالدي، وإسماعيل جار الله، وسعيد درويش، وعمر الصالح، وعلي عريقات، ورشيد العلي، ويعقوب فراج، والياس توما الجلاد، وحسام الدين أبو السعود، وزكي نسيبة، وإسحاق درويش، وعيسى عوض، وعبد الفتاح درويش، وعوض العرموش، وإسماعيل النجار، وعمر العمر، ويعقوب نزهة، وإبراهيم الشماس. انظر الحوت، بيان – القيادات، ص٨٦٤.

من بولونيا وألمانيا وزرعوا قسرا داخل المجتمع الفلسطيني أم لمن هم موجودون فيها أصلا »؟![1].

انفردت الجمعية الإسلامية الوطنية في القدس بقبول المشاركة في انتخابات المجلس التشريعي. وذلك بتأثير من الإنجليز ودعم من اليهود لهذه الجمعية ونادت هذه الجمعية في بياناتها بقبول الانتداب[2].حيث سعى الصهاينة منذ سنة ١٩٢٠ إلى شق صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية وطلب السير هربرت صموئيل من «فردريك كيش Frederick Kisch» رئيس المنظمة الصهيونية في لندن المساعدة لتحقيق هذه الغاية وبدأ «كلفرسكي Kalvarisky» أحد قادة الصهاينة اتصالاته بالفلسطنيين في دمشق ثم في فلسطين نفسها يدعوا إلى التعاون العربي اليهودي. وألف الجمعية العربية اليهودية سنة ١٩٢٠وأنشأ لها فروعا في المدن الفلسطينية الكبرى وكان أقوى فروعها فرع حيفا[3]. وسعى الصهاينة إلى كسب ولاء العديد من الشخصيات السياسية بمختلف أنواع الإغراء، غير أن نجاحهم كان محدودا [4].

وأجرى جمال الحسيني مباحثات غير رسمية مع كلفرسكي في أواخر سنة ١٩٢٤، واقترح عليه قيام مجلسين تشريعيين: مجلس أعلى يضم الأعضاء الواردين في دستور سنة ١٩٢٢، ومجلس أدنى يمثل السكان تمثيلا نسبيا ويتمتع المجلس الأعلى بحق الإعتراض على قرارات المجلس الأدنى. غير أن هذه المباحثات باءت بالفشل[5].

---

(1) Farwagi, Dans et aux alentours de Jerusalem, p29.

(٢) خلة، كامل – فلسطين والانتداب البريطاني، الملاحق، ص٨٢٣-٨٢٤، غنيم، عادل- الحركة الوطنية الفلسطينية، ص١٦٦-١٦٧.

(٣) الحوت، بيان – القيادات، ص١٧٩-١٨٠، محافظة، علي- الفكر السياسي، ص١٥٨: Segev, One Palestine, p76.

(٤) الثعالبي، عبد العزيز – خلفيات المؤتمر، ص١٠٠، محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١٥٨.

(٥) محافظة، علي – الفكر السياسي ص١٧٢-١٧٣: Segev, One Palestine, p276-277.

استطاع كيش تأليف حزب شعبي في القدس، أطلق عليه الحزب الوطني العربي، وقد باشر هذا اتصالاته، واتفق على أن يكون الزعماء المساندون له هم: الشيخ أسعد الشقيري، وعارف الدجاني، وراغب النشاشيبي. وعقد الاجتماع الأول في القدس في ٨ تشرين الثاني ١٩٢٣حضره حوالي مائة وعشرون من بعض رؤساء وأعضاء البلديات وأصحاب المصالح الذاتية من سكان المدن والقرى. ومن أبرز هؤلاء عارف الدجاني يرافقه عدد من الأقرباء، والشيخ سليمان التاجي الفاروقي، وعمر صالح البرغوثي، وبولس شحادة وعدد من عائلة النشاشيبي[١]. وقد فشل الحزب بسبب عزله من قبل الشعب، وبسبب انقطاع المعاونة والتشجيع المستمر من قبل الحكومة والصهيونية ثانيا، فأهمل الحزب إهمالا تاما[٢] ويقول الثعالبي: «لما رأى كلفرسكي فشل النادي العربي الصهيوني قام بمحاولة أخرى من ذلك النوع، فشرع في تأسيس جمعيات صهيونية عربية لمقاومة الجمعيات الإسلامية المسيحية، أطلق عليها أسم الجمعيات الإسلامية، وأطلق عليها الرأي العام أسم «الجمعيات الكلفرسكية» فتأسس لها فروع في القدس، وحيفا، ومدن أخرى، فكانت الجمعية الصهيونية تدفع لرؤسائها وأعضائها مرتبات شهرية، فاحتقرها الرأي العام وأعرض عنها. لذلك لم تلبث غير زمن قصير حتى ادركها البوار فماتت في المهد حتف أنفها»[٣].

كان للموقف البريطاني المتشدد إزاء الحركة الوطنية في القدس، وعموم فلسطين، أثر في نزع صفة التمثيل الفاعل عن اللجنة التنفيذية بصفتها القيادية فنشأت ظروف، كونت بمجملها ملامح مرحلة جديدة، وقد اتصفت المرحلة المذكورة سابقا ١٩٢٦-١٩٢٨ بأنها مرحلة ركود، وشلل، وضياع عن الأهداف الوطنية التي تبلورت بمطلبي: الاستقلال، ورفض الانتداب. فأدخلت القيادة الوطنية في مأزق، وجعلت قدرتها على تمثيل المصالح الحقيقية للشعب الفلسطيني،

---

(١) الحوت، بيان – القيادات، ص١٨١ : Esco Foundation, Vol 1,p483: The Emergence, p223

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص١٨٣.

(٣) الثعالبي، عبد العزيز – خلفيات المؤتمر، ص١٠١.

خاضعة للمساومة وموضعا للتنازلات. فلم تفعل القيادات ما يدل على أنها سوف تتصدى للانتداب بما يوحيه هذا الفهم، ويتطلبه فتعزز بذلك مكانتها القيادية في صفوف الجماهير. التي كانت في جميع مراحل الصدام مع حكومة الإحتلال البريطاني وقواتها تثبت أنها كانت تتجاوز تلك القيادة وتسبقها لمراحل على عكس قيادتها التي اتصفت بمهادنة حكومة الأنتداب وبميوعة علاقتها معها. وظلت تميز بمواقفها السياسية وحراكها الاجتماعي بين الصهيونية التي اعتبرتها العدو الوحيد وبريطانيا التي كانت لا تزال تأمل من خلال التحاور معها في اقناعها بالتراجع عن سياستها الصهيونية[1].

توسع نطاق عمل الوكالة اليهودية حتى طال الكثير من الأمور السياسية ومجريات الأمور وكان هذا التوسع بأذن من الحكومة البريطانية. بعد مفاوضات طويلة انتهت في آب -١٩٢٩. وهذا بدوره أعاد الثقة والأمل للصهاينة في تحقيق أهدافهم وطموحاتهم. فعادت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين بازدياد وزادت نقمة الجماهير في القدس وعموم فلسطين، مما عجل باندلاع هبة البراق[2].

ج- هبة البراق[3] ١٩٢٩:

تعود الأسباب الفعلية لقيام هبة البراق إلى زمن الحكم العثماني. فلقد صدر في ١٢-تشرين الثاني - ١٩١٢. فرمان عثماني يمنع اليهود من وضع أي

---

(١) سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤، ص٦٢.

(2) Mansfield, From British Mandate to the present Day P.164.

(٣) يشكل الجزء الغربي من جدار الحرم الشريف في القدس ويبلغ طوله ٤٨م وارتفاعه ١٧م وهو جزء من المسجد الأقصى المبارك. وسمي بهذا الاسم نسبة إلى البراق الذي امتطاه النبي (ليلة الإسراء وله مكانة خاصة من التقديس عند المسلمين وأما ما يحيط بالبراق من الجهات الخارجية فهو وقف إسلامي. ويدعي اليهود أن حقهم التاريخي فيه، هو أنه في الزمن القديم قام في المكان نفسه ثلاثة هياكل يهودية متعاقبة، ويعتقدوا أن المداميك السفلية الثلاثة في الحائط الغربي هي البقية الباقية من الهيكل الأخير الذي بناه هيرودس. وقد اعتاد اليهود الذهاب والبكاء عند الحائط، وهم في بكاءهم إنما يبكون خراب هيكل سليمان ذلك الهيكل الذي لم تعد له بقية باقية لا في الحائط الغربي ولا في أي مكان: انظر العارف، عارف – تاريخ القدس، ص٣٣، الحوت، بيان – القيادات، ص٢١٨.

شيء (كراسي، ومقاعد، وقناديل) جانب الحائط. لئلا تكون حجة لهم على امتلاك حائط البراق (المبكى). وعندما وقعت القدس تحت الإحتلال البريطاني حاول حاكم القدس اقناع المسلمين باستبدال تواجدهم في ذلك المكان تحقيقا لرغبة اليهود. فرفض المسلمون ذلك وكانت دائرة الاوقاف في القدس والقائمون على وقف (أبي مدين الغوث) يحتجون كلما حاول اليهود أحداث شيء في ذلك المكان ويمنعوهم منه[١].

عمد اليهود إلى تزوير التاريخ وأحداثه حتى يثبتوا أن لهم حق في امتلاك المقدسات فطالبوا بوضع يدهم على حائط المبكى وجميع أمكنة الهيكل التي يعتقدون وجودها في الحرم القائم في وسط مسجدي الأقصى والصخرة بحجة ملكيتهم لها[٢].

تسلم المجلس الإسلامي الأعلى في القدس شؤون الأماكن المقدسة الإسلامية وتكفل بحمايتها والاحتجاج على كل محاولة يقوم بها اليهود في هذا السبيل. وقد ربى مجموع الاحتجاجات للمجلس منذ انشائه في هذه المدة على ما يزيد عن عشرين احتجاجا. وكلها تطالب بمنع اليهود من أحداث شيء جديد عند البراق ورفع كل شيء جديد يأتي به اليهود إليه.

استغل اليهود قانون نزع الملكية التي أصدرته حكومة الإحتلال عام ١٩٢٤ فحاولوا بكل قواهم امتلاك هذا المكان المقدس على الرغم من احتجاج المجلس الإسلامي وتحذيره للحكومة من مضيها في ذلك[٣].

عاود اليهود الكرة مرة أخرى في أيلول ١٩٢٥. فادعوا أن لهم الحق في جلب الكراسي والستائر وبعض الادوات الأخرى لاستعمالها أثناء تعبدهم هناك فعارض المسلمون هذا الأدعاء. وكاد الخلاف أن يؤدي إلى اقتتال لولا تدخل

---

(١) جريدة الفتح، ع١٢٥، ٨- كانون أول – ١٩٢٨.

(2) Farwagi, Dans et aux alentours de Jerusalem, p38-39.

(٣) جريدة الفتح، ع١٢٥، ٨- كانون أول – ١٩٢٨.

السلطات البريطانية التي أصدرت قرارا يقضي بضرورة الاحتفاظ «بالوضع الراهن Status quo» ومنع اليهود أن يجلبوا معهم أي شيء مما يدعون[١].

حاول اليهود مرة أخرى في ٢٣-أيلول - ١٩٢٨، جلب أدواتهم. إلا أن المسلمين تصدوا لهم ومنعوهم من تنفيذ مرادهم وكذلك تدخلت قوات الإحتلال البريطانية وحالت دون استمرارهم في هذه المحاولة[٢].

تنادى زعماء فلسطين على أثر هذه المحاولات لعقد مؤتمر إسلامي لأجل الحفاظ على حائط البراق الشريف. فتم عقد هذا المؤتمر في الأول من تشرين الثاني ١٩٢٨ في القدس برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأطلق اسم (المؤتمر الإسلامي الكبير) على هذا المؤتمر. وقد بلغ عدد الحضور سبعمائة من جميع أنحاء فلسطين ومن الدول العربية المجاورة[٣] وقد قرر المؤتمرون الاحتجاج بكل قوة على أي عمل أو محاولة ترمي إلى أحداث أي حق لليهود في حائط البراق. والطلب إلى السلطات البريطانية بمنع اليهود من جلب أي أدوات إلى المكان، وعدم رفع أصواتهم وإظهار مقالاتهم في هذا المكان[٤]. كما قاموا برفع مذكرة إلى الإدارة الإنجليزية في القدس تقول: «إن الجدار تابع للمسلمين بحيث أنه مسرى الرسول (عليه الصلاة والسلام) وهذا المكان هو مكان البراق الشريف وأن الجدار هو جدار المسجد الأقصى وثالث الحرمين الشريفين وأنه جزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك» [٥]. وقرر المؤتمر إنشاء جمعية تعرف باسم (جمعية حراسة الأماكن الإسلامية المقدسة) وقد استجابت السلطات البريطانية لطلبات العرب وأبقت على الوضع الراهن. غير أن اليهود لم يرضوا عن هذا القرار وراحوا يتحدونه

(1) Farwagi, Dans et aux alentours de Jerusalem, p40.

(2) Hadawi, Palestine Diary, vol, p251.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع١٧٩، ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٤) جريدة الجامعة العربية، ع١٨١، ٢ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(٥) جريدة الجامعة العربية، ع١٧٩، ٥ تشرين الثاني ١٩٢٨.

ويتحدون العرب[1].

صدر بيان عن الطلبة العرب في القدس يدعو إلى المقاطعة التجارية مع اليهود والحفاظ على الأراضي والمقدسات ويذكر بأفعال اليهود السابقة[2].

خرج اليهود عن أوامر السلطات البريطانية فجلبوا معهم إلى مكان البراق موائد وخزائن ومصابيح في ٢٠- تشرين أول -١٩٢٨، فحدث شجار بينهم وبين المغاربة المسلمين فقبضت الشرطة على اثنين من المغاربة وأودعتهم السجن[3].

تجمع اليهود في ١٥ - آب -١٩٢٩. عند حائط البراق ورفعوا العلم الصهيوني وأنشدوا الهاتكفا (النشيد القومي اليهودي) وكان يصادف يوم الجمعة اليوم التالي لذكرى المولد النبوي الشريف. وخرج المسلمون بعد صلاة الجمعة في الحرم القدسي الشريف في تظاهرة نحو حائط البراق وحطموا منضدة لليهود كانت موضوعة فوق الرصيف كما أحرقوا بعض الأوراق التي تحتوي على صلاتهم الموضوعة في ثقوب الحائط[4].

احتشد المصلون في ٢٣-آب في المسجد الأقصى بالقدس. وخرجوا في مظاهرة متجاهلين تحذيرات اللجنة التنفيذية. وفي الوقت نفسه اشتبك بعض الشبان الصهاينة مع بعض الفلاحين العرب في إحدى ضواحي القدس مما اجج روح القتال في نفوس الأهالي[5].

إحتدم الصراع بين العرب من جهة وبين اليهود والإنجليز من جهة ثانية فقتل العرب في القدس بعض الجنود البريطانيين وقطعت الجماهير الثائرة خطوط

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ع١٨٢، ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٨.

(2) Hadawi, Palestine Diary, vol, p268.

(٣) جريدة الفتح، ع١١٩، ٢٥- تشرين أول – ١٩٢٨.

(٤) جريدة فلسطين، ع١٢٢٩-٦٨، ٢٠-آب- ١٩٢٩.

(٥) أسعد، منى – موقع القدس في الحركة، صامد الاقتصادي، ع١٠٩، سنة ١٩، ص٤٣-٤٤: المدني سليمان – الملف العربي، ص٥٤٥.

الهاتف في أكثر من مكان. كما هاجم الصهاينة المسلحون بعض المقامات الدينية في القدس وأطلقت القوات البريطانية النار على المتظاهرين فأردت أربعة قتلى وجرحت الكثيرين من العرب [١].

بلغ عدد الشهداء العرب واحدا وتسعين (٩١) شهيدا وجرح منهم مائة وواحد وثمانون (١٨١) وقتل من اليهود مائة وثلاثة وثلاثون (١٣٣) جريحا منهم ثلاثمائة وتسعة وثلاثون (٣٣٩) جريحا[٢].

ظل الصهاينة يقترفون الجرائم في القدس، ويقومون بالصاقها بالآخرين حيث يرد في كتاب «جلبرت Gilbert»: «أن الصهاينة المتطرفين كانوا يستغلون أحداث الشغب فيقومون باقتراف الجرائم، ويلصقونها بغيرهم. وذلك لكسب تعاطف اليهود في العالم» [٣].

تصدرت أخبار الهبة الأخبار العالمية حتى أنه صدر في ٣٠ آب تقرير عن وكالة «رويترز Reuters» يقول: أن القدس أصبحت مدينة الموت والدمار منذ ثمانية أيام، وأن أهلها يموتون جوعا[٤].

جاءت معظم إصابات العرب على أيدي القوات البريطانية. وأصدرت المحاكم البريطانية في فلسطين، أحكاما بالإعدام على عشرين فلسطينيا، ثم خفف الحكم إلى السجن المؤبد، عدا ثلاثة منهم: (فؤاد حجازي، وعطا الزير، ومحمد جمجوم) ولم يعدم إلا يهودي واحد[٥]. وقد زاد هذا الفعل من حنق الثائرين، إضافة إلى سخطهم على قيادات الحركة الوطنية الذين وقفوا موقفا سلبيا عند بداية الهبة ولم يشجعوها. كما أن بعضهم (الحاج أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي، وموسى كاظم الحسيني) وقعوا بيانا، أعلنوا فيه تنصلهم من الأعمال

---

(١) جريدة فلسطين ع١٢٣١ - ٧٠، ٢٤ آب-١٩٢٩.

(٢) العارف، عارف- المفصل، ص٤٠٢.

(3) Gilbert, Jerusalem, p.124.

(٤) المرجع نفسه، ص١٢٥.

(٥) زعيتر، أكرم- بواكير النضال، ص١٧١.

التي قام بها المتظاهرون في هبة البراق[١].

سادت الفوضى في مدينة القدس واتجه العرب إلى مقاطعة التجار اليهود، غير أن السلطات البريطانية الحاكمة، نكلت بكل من حرض على تلك المقاطعة، أو أشرف على تنفيذها ومنعت الجرائد العربية في القدس من الصدور[٢].

شكلت لجنة للتحقيق في أحداث البراق وللنظر في ملكيته برئاسة القاضي «والتر شوWalter Shaw». فوصلت إلى القدس في أيلول ١٩٢٩، حيث مكثت مائة يوم في فلسطين، عقدت خلالها سبعا وأربعين جلسة علنية وإحدى عشر جلسة سرية، واستمعت إلى ستمائة وعشر شهادات من العرب، واليهود، والبريطانيين. وقد قدمت تقريرها في نهاية سنة ١٩٣٠، حيث جاء فيه «للمسلمين وحدهم تعود ملكية حائط البراق الغربي ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءا لا يتجزأ من ساحة الحرم، وهي أملاك الوقف الإسلامي، وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير لذا يمنع جلب أي خيمة أو ستار أو ما شابهما من الأدوات إلى الحائط لوضعها هناك ولو كان لمدة محدودة»[٣].

جاء في الشق الآخر من التقرير، أن السبب الرئيس للهبة هو شعور العرب بالعداء، والبغضاء نحو اليهود. وخيبة أمانيهم السياسية، والوطنية. وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي بسبب الهجرة اليهودية، وشراء الأراضي. وعن عجزهم المتواصل عن نيل أي قسط من الحكم الذاتي. وانتهى تقرير اللجنة إلى مطالبة حكومة الانتداب بالتخفيف من معدلات الهجرة اليهودية إلى فلسطين

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث، ٢٤١.

(٢) زعيتر، أكرم– بواكير النضال، ص١٧٣-١٧٦.

(٣) المحرر – حائط البراق، صامد الاقتصادي، ع١٠٨ سنة ١٩، ص٢٦٢-٢٦٣: Hadawi, Palestine Diary, p, p295-333

والحفاظ على الأراضي العربية[1].

شهدت القدس أول نشاط نسائي بارزاً في ٢٦ تشرين أول ١٩٢٩ وقد ابتدأ باجتماع عام حضره ثلاثمائة (٣٠٠) سيدة وتم عقده في منزل زوجة عوني عبد الهادي. أسفر عن جملة من القرارات وعن انتخاب وفد منهن لمقابلة المندوب السامي وهن: طرب عبد الهادي، حرم عوني عبد الهادي، ومتيل مغنم، حرم مغنم مغنم، والآنسة زليخا الشهابي، والآنسة زهية النشاشيبي. وتكلمت بإسمهن متيل مغنم بالإنجليزية، وطرب عبد الهادي بالعربية، وقد ركزتا الإثنتان على إلغاء وعد بلفور ووقف الهجرة، واتباع سياسة أرشد من السياسة المتبعة نحو العرب[2].

كانت هبة البراق ١٩٢٩ رغم كل شيء نهاية مرحلة وبداية أخرى في الحركة الوطنية الفلسطينية على الصعيد السياسي. فقد ثبت عقم أساليب نضال قيادة الحركة الوطنية التقليدية في الكفاح. فتأكد لدى فئة قليلة من الشباب المثقف حقيقة أن الإحتلال البريطاني هو العدو الرئيس[3].

---

(١) أسعد، منى – موقع القدس، ص٤٥: Hadawi, Palestine Diary, p, p293-295

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٢٧٥، ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٩.

(٣) الزناتي، عبد الحميد – القدس: أنقطة قطيعة أم مكان التقاء، ج١، ص٢٨٨: صالح، هالة – الإطار القانوني لقضية القدس، صامد الاقتصادي، ع١٧، ص١٤.

٢ـ المتغيرات السياسية وأحداث الثلاثينيات:

المرحلة الأولى ١٩٣٠ – ١٩٣٦:

أ- المؤتمر الإسلامي العام في القدس ١٩٣١:

شهد بداية النصف الأول من الثلاثينيات في القدس الكثير من المتغيرات على ساحة الحركة النضالية بشقها السياسي. وبدت المقاومة أكثر وعيا تجاه العدو الحقيقي المتمثل بالمحتل البريطاني. وهذا بدوره أدى إلى الانخراط في العمل السياسي بدرجة أعمق مما سبق وظهر هذا جليا بالمناداه إلى عقد المؤتمرات التي تعطي صورة أكبر للقضية الفلسطينية. وقد سبق هذه الأفعال، مناكفة الاحتلال البريطاني والمقاطعة الاقتصادية والإضرابات والامتناع عن دفع الضرائب[1]. ونتيجة لتعنت السياسة البريطانية في وجه العرب في فلسطين اتجهت أنظار السياسيين العرب إلى التوجه بالنداء إلى المسلمين خارج فلسطين فجاءت مبادرة الحاج أمين الحسيني لعقد المؤتمر الإسلامي العام. فدعا زعماء المسلمين في العالم للحضور إلى القدس عام ١٩٣١ لبحث الشؤون الإسلامية. والأخطار التي تتعرض لها الأماكن المقدسة في القدس من قبل الصهاينة. واقتنع المفتي أن النداء الإسلامي لزعماء المسلمين للحضور إلى القدس هو خير سلاح للحفاظ على عروبتها[2].

بدأت فكرة عقد المؤتمر الإسلامي في القدس قبل عام ١٩٣١. فقد بدأت تزداد فكرة عقد هذا المؤتمر في القدس بسبب الحوادث السياسية والدينية التي حصلت في الأعوام ١٩٢٧ و١٩٢٨ و١٩٢٩ و١٩٣٠، سيما أن الصهاينة عقدوا مؤتمرا لهم في زيورخ عام ١٩٣٠ بحثوا فيه عن مستقبل فلسطين وأطماعهم بها. وبدأ المفتي فعلاً في الشرح والشكوى لكل زعيم مسلم زار فلسطين. وحدثت في

(1) Farwagi, Dans et aux alentours de Jerusalem, p30.

(2) Poarth, The Emergence, p175.

تلك الفترة حادثة استغلها الحاج أمين لهذه الغاية. فعندما توفي الزعيم الهندي محمد علي بتاريخ ٤ كانون ثاني ١٩٣١ في لندن، قام المفتي بالسعي لدفن، صديقه المسلم، في رحاب المسجد الأقصى، وقد أخذ موافقة شوكت علي، شقيق المتوفى، وموافقة المندوب السامي على ذلك[١]. عارض اليهود فكرة دفنه في فلسطين في بادىء الأمر، وذلك خوفا من أن تتوجه عيون المسلمين في الهند إلى فلسطين، ولكن عندما نجحت الفكرة بدفن الزعيم الهندي في القدس اضطر ممثل وايزمن في المنظمة الصهيونية المستر كيش إلى إرسال التعازي إلى شوكت علي[٢]. ثم قام المفتي بدعوة زعماء العالم الإسلامي إلى القدوم للقدس للمشاركة في جنازة الراحل بتاريخ ٢٤ كانون ثاني ١٩٣١. وتشاء الأقدار أن يتوفى الشريف حسين (شريف مكة المكرمة) في العام الذي توفى فيه الزعيم الهندي محمد علي. فطلب المفتي من ذويه، أن يقبلوا دفنه في القدس، تكريما له، بسبب التبرعات الكثيرة، التي قدمها إلى القدس لترميم الحرم الشريف، والمسجد الأقصى. ووافق ذووه على طلب المفتي، فدفن في رحاب المسجد الأقصى بجانب قبر محمد علي. وكانت جنازة الشريف بتاريخ ٦ حزيران ١٩٣١[٣]. فقام المفتي بتوسيع قضية الأراضي المقدسة ونشرها إلى جميع العالم الإسلامي[٤]. استشار المفتي بعض أصدقائه، وهم: شكيب أرسلان (من سوريا)، والشيخ عبد الحميد سعيد (من مصر)، ومحمد علي علوبة (من مصر)، وشوكت علي (من الهند)، فشجعه هؤلاء الزعماء على ضرورة تنفيذ فكرة الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي[٥] ويرد أن شوكت علي أول من شجع المفتي للدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي، حيث أشار للمفتي بوجوب توحد المسلمين من أجل الدفاع عن حائط البراق الشريف. وضرورة تأسيس

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ع٥٠٩، ١ كانون الثاني ١٩٣١.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٥١٣، ١ كانون الثاني ١٩٣١.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٦٠٠،٤ حزيران ١٩٣١.

(٤) الثعالبي، عبد العزيز- خلفيات المؤتمر، ص١٣٩.

(٥) الثعالبي، عبد العزيز- خلفيات المؤتمر، ص١٣-١٤: دروزة، عزة- القضية الفلسطينية، ج١، ص٧٩.

جامعة إسلامية في رحاب الأقصى[1]. إلا أن الثعالبي ينفي هذا القول[2].

عقد المجلس الإسلامي الأعلى جلسة خاصة في ٢٧ تموز ١٩٣١برئاسة الحاج أمين، وقرر فيها دعوة مسلمي العالم من أجل الحضور إلى المؤتمر في القدس. وفي ٣٠ تشرين أول ١٩٣١ أرسلت رسائل، وبرقيات كثيرة تدعو حكام الدول الإسلامية، وزعماء، وشيوخ، وأعيان المسلمين، وعلماء الشيعة في كل من سوريا والعراق[3]. وكانت تنص هذه الدعوات على ضرورة الدفاع عن الأماكن المقدسة في القدس، وبحث شؤون إسلامية أخرى. وأن المؤتمر سيتم عقده في ٧ كانون أول ١٩٣١ في الليلة التي تصادف ليلة الإسراء[4]. علم الإنجليز، جيداً، أن السبب الرئيس الذي دعا الحاج أمين لنداء المسلمين إلى عقد مثل هذا المؤتمر هو توجيه انتباه المسلمين في العالم إلى فلسطين، وكذلك ليثبت المفتي للصهاينة أن فلسطين تلقى الدعم، والتأييد من جميع مسلمي العالم[5]. وامتعض الإنجليز بسبب عقد المؤتمر، ولكنهم لم يمانعوا عقده في القدس، خوفا من ثورة المسلمين في جميع أنحاء العالم. ورغم خوف الإنجليز من هذا المؤتمر فقد أكد المفتي لهم أن المؤتمر لن يسبب مشاكل للسياسة البريطانية في فلسطين[6].

أكد المفتي للمندوب السامي بأن المؤتمر لن يبحث مسألة الخلافة، أو أي موضوع سياسي، ولا الشؤون الإيطالية في ليبيا. فأجابه المندوب السامي: أنه إذا

---

(1) Poarth, The Emergence, p164.

(٢) الثعالبي، عبد العزيز- خلفيات المؤتمر، ص١٥٤-١٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٠

(٤) جريدة الجامعة العربية، ع٧١٢، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٣١: دروزة، عزة- القضية الفلسطينية، ج١، ص٧٩.

(٥) الحوت، بيان - القيادات، ص٢٤٣.

(6)The Palestinian information center, Islamic Conference, as Maintained on Web site: www.palestine-info.com sep.2003.

بحث المؤتمر أي موضوع من هذه المواضيع فإن الإنجليز سوف يعزلونه[1].

أفصحت بعض الدول الإسلامية عن معارضتها لفكرة عقد المؤتمر مثل مصر وتركيا.بحجة أن المؤتمر سيتناول فكرة إحياء الخلافة[2].

لام الصهاينة حلفاءهم الإنجليز لأنهم سمحوا بعقد المؤتمر. بسبب خوفهم من أن يفتح المؤتمر ملفات حائط البراق الشريف، ويحاول الأعضاء مناقشة سبل الدفاع عنه. وخاف الصهاينة أيضا من أن عقد المؤتمر سوف يؤدي إلى رفع مركز المفتي في العالم الإسلامي، والتقليل من أهمية القيادات الفلسطينية المعارضة له، فأشاعوا فكرة أن المؤتمر سوف يتناول مسألة الخلافة. وأنه سوف يطالب بمخصصات الحرمين، ولما وصلت هذه الإشاعات إلى القاهرة ثار طلاب الأزهر ومشوا في مظاهرة عدائية ضد المؤتمر. وكان اعتقادهم أن إنشاء جامعة في القدس سوف يشكل خطرا كبيرا على الأزهر. وغضب الملك أحمد فؤاد لدى سماعه بموضوع الخلافة وهو الذي كان يعد نفسه ليصبح خليفة للمسلمين[3]. ويقول الثعالبي بهذا: «سعى الصهيونيون وأذنابهم في ذلك بالإرجاف في مسألة الخلافة وهي مثار المشاكل والخلافات بين المسلمين، لكي يصرفوا الطامعين فيها والخائفين منها عن الإنضمام إلى المؤتمر» [4].

هاجمت الصحف المصرية الحاج أمين الحسيني، لذلك ذهب إلى القاهرة في تشرين ثاني ١٩٣١، وبين لرئيس الوزراء المصري إسماعيل صدقي أن فكرة المؤتمر بعيدة كل البعد عن أن تمس الشؤون المصرية البحتة، من سياسية، وقومية، أو أن تتعرض للأزهر الشريف. كما أوضح أن الجامعة في القدس يقصد منها خدمة

---

(1) The Palestinian information center, Islamic Conference, as Maintained on Web site: www.palestine-info.com sep.2003.

(٢) الثعالبي، – عبد العزيز – خلفية المؤتمر، ص٣٢.

(٣) الثعالبي، – عبد العزيز – خلفية المؤتمر، ص٣١-٣٢: الحوت، بيان – القيادات، ص٢٤٤.

(٤) الثعالبي، – عبد العزيز – خلفية المؤتمر، ص٣٢.

مسلمي فلسطين، ثم نفى الإشاعات حول البحث في الخلافة[١]. وأصدر شوكت علي تصريحاً بأن مؤتمر القدس لن يبحث موضوع الخلافة الإسلامية لأن الخليفة ما زال على قيد الحياة وهو الخليفة عبد المجيد الذي طرد من تركيا الموجود الآن في أوروبا[٢]. ونفى الثعالبي ما تناقلته الصحف بخصوص تلك الفكرة، وقال: «إن الوقت الحاضر ليس مناسبا لفتح باب مسألة الخلافة، فإن أغلب البلدان الإسلامية، تحت السيطرة الأجنبية لا تملك لنفسها نفوذا ولا سلطانا. وللخلافة شروط أهمها الإستقلال التام... وأستطيع أن أصرح لكم لا عن نفسي وحدي بل وعن الأصدقاء الكرام الذين اشتركوا في مداولات اللجنة التحضيرية أن مسألة الخلافة لا تشغل أفكارهم ولن يكون لها ذكر في المؤتمر الذي سينظر في الوسائل الفعالة لحفظ البقاع المشرفة في فلسطين وصيانتها» [٣]. وفي نهاية المطاف اقتنعت الحكومة المصرية وبعثت ممثلين عنها إلى القدس[٤].

حركت الحكومة الإنجليزية خصوم الحاج أمين لمقاومته وعلى رأس هؤلاء راغب النشاشيبي وفخري النشاشيبي وعمر البرغوثي والشيخ أسعد الشقيري للتشويش على المؤتمر[٥].

عارضت بعض جرائد المعارضة فكرة قيام المؤتمر وهاجمتها بشدة مثل جريدة مرآة الشرق وجريدة الصراط المستقيم[٦] بالمقابل دافعت بعض الجرائد عن المؤتمر بشدة مثل: جريدة الجامعة العربية والكرمل والنفير وألف باء

(١) جريدة الجامعة العربية، ع٧٠٠، ١١ تشرين الثاني ١٩٣١.

(٢) الثعالبي، – عبد العزيز – خلفية المؤتمر، ص٣٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٤

(٥) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٤٤-٢٤٥.

(6) The Palestinian information center, Islamic Conference, as Maintained on Web site: www.palestine-info.com sep.2003.

والأقدامٍ والمقطم[1]. وقد نشرت جريدة الجامعة العربية أخبارا في أثناء انعقاد المؤتمرٍ عن اجتماعاتٍ قد جرت بين راغب النشاشيبي والدكتور «أورلوزوف» رئيس الوكالة اليهودية والجمعية الصهيونية في فلسطينٍ وكذلك بينه وبين زكوخٍ وغوردنٍ وليفيٍ مدير بنك أنكلو فلسطين السابق في مستعمرة تل بيوت،تتعلق بالمؤتمر نفسه[2]. ويقول الثعالبي: «سافر فخري النشاشيبي إلى مصر واتصل باليهود المصريين أمثالٍ أصلان باشا، والحاخام نعوم أفندي، والخواجة موصيري، وغيرهم من رجال الصحافة اليهودية، إلا أنه عاد خائبا إلى القدس» [3].

بعثت الكثيرمن دول العالم الإسلامي وفودها إلى القدس للإشتراك في المؤتمر باستثناء بعضهاٍ مثل تركيا، وذلك أنها فهمت أن فكرة المؤتمر تدعوا إلى إحياء الخلافةٍ وشجعت الإنجليز على تعطيل المؤتمر[4]، حتى أن بعض المسلمين في أوروبا اشتركوا في المؤتمرٍ لتلقيهم التشجيع من الزعيم الهندي شوكت علي[5].

وصلت الوفود الإسلامية المشتركة في المؤتمر إلى القدس في ٦كانون الأول ١٩٣١. وافتتح المؤتمر في ٧ من الشهر نفسهٍ وأنهى جلساته في ١٧ منه.

أفتتح المؤتمر الإسلامي في المسجد الأقصىٍ وأما جلساتهٍ فقد كانت في مدرسة روضة المعارف في القدس. وتشكلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر من خمس وعشرين شخصية مسلمة يرأسها الحاج أمين. وعين كل من: محمد علي علوبة (من مصر) مسؤول الماليةٍ والطباطبائي (من إيران) سكرتيراٍ ونبيه العظمه (من

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ع٧٢٧، ١٦ كانون أول ١٩٣١، جريدة الجامعة العربية، ع٧٣٦، ٧ كانون أول ١٩٣١.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٧٢٧، ١٦ كانون أول ١٩٣١.

(٣) الثعالبي، عبد العزيز – خلفيات المؤتمر، ص٩١-٩٢

(٤) السفري، عيسى- فلسطين العربية، ص١٧٨.

(٥) جريدة الجامعة العربية، ع٦٩٦، ٥ تشرين ثاني ١٩٣١.

سوريا) مساعدا للسكرتير وكل من الثعالبي ورياض الصلح وسعيد شامل أعضاء. وكان هدف هذه اللجنة هو تنفيذ ما سيقرره المؤتمر الإسلامي[1] وقد مثل القدس في هذا المؤتمر كل من: «أحمد حلمي وإسعاف النشاشيبي وأمين التميمي وأمين عبد الهادي وجمال الحسيني، وخير الدين الزركلي، وعوني عبد الهادي وعبد القادر المظفر وعزة دروزة، وعجاج نويهض ومحمد سعيد الجماعي، ومحمد توفيق الطيبي وموسى كاظم ومحمد الصالح ومحمود الدجاني» [2].

واقترح الثعالبي وبعض الأعضاء في بداية أول جلسة للمؤتمر الإسلامي أن يكون شوكت علي رئيسا للمؤتمر وقد وافق الجميع على اقتراح الثعالبي[3].

وتشكلت ثمان لجان في المؤتمر لدراسة لمسائل التي سيبحثها المؤتمر. أما نقاط البحث التي قدمت للمؤتمر فهي:

طبيعة المؤتمر (الدستور).

الدعاية والنشر للمؤتمر.

الميزانية (المالية والتنظيم).

الثقافة وإيجاد جامعة إسلامية في المسجد الأقصى.

سكة حديد الحجاز.

الأماكن المقدسة الإسلامية ومنها حائط البراق الشريف.

الوعي والوعظ الإسلامي والإرشاد.

---

(١) من الشخصيات الهامة التي حضرت المؤتمر: رشيد رضا، وعبد الحميد سعيد، وعبد الرحمن عزام، ورياض الصلح، وشكري القوتلي، وسعيد الجزائري، والإمام محمد كاشف الغطاء، انظر: جريدة الجامعة العربية، ع٧٣١، ٢١ كانون الأول ١٩٣١: دروزة – عزة- القضية الفلسطينية، ج١، ص٨٤-٨٥.

(٢) دروزة، عزة- القضية الفلسطينية ج١، ص٣٠٦-٣٠٨، الحوت، بيان – القيادات، ص٨٧١.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٧٣١، ٢١ كانون أول ١٩٣١.

اقتراحات عامة تقدم للمؤتمر[1].

عقد المؤتمر الإسلامي سبع عشرة جلسة في عشرة أيام.. وحضر المؤتمر مائة وخمسون مندوبا من اثنتين وعشرين دولةً واقترح الحاج أمين أن لا يتكلم أعضاء المؤتمر في خطبهم عن الاستعمار إلا في نهاية المؤتمر[2] واقترحت اللجنة التنفيذية للمؤتمرا تلبية طلب المفتيا بإصدار قسيمة التبرعات للجامعةا وأن يكون ثمن كل قسيمة عشرة قروش فلسطينيةا وعلى كل قسيمة صورة جامعة المسجد الأقصىا وبعض الآيات القرآنيةا واقترح المفتي أن يشتري كل مسلم قسيمة واحدة في السنةا وبهذا اعتقد الحاج أمين أنه سيجمع كمية لا بأس بها من النقود[3]، ثم اقترح المفتي فيما بعد أن ترسل هذه القسيمات إلى الدول الإسلامية الأخرى [4].

كان آخر أيام المؤتمر الإسلامي في ١٧كانون الاول ١٩٣١ وقد صدرت قرارات المؤتمر وتوصياته في الجرائد وأهم هذه القرارات والتوصيات ما يلي:

عقد مجلس إسلامي مرة كل سنتين.

إنشاء جامعة المسجد الأقصى في القدس.

حماية حائط البراق الشريف واحترام قدسيته.

رفض قرار لجنة حائط المبكي.

وقف البعثات التبشيرية بين المسلمين ومحاربتهاا وشكر المسيحيين الفلسطينيين والأردنيين بسبب تأييدهم للمؤتمر الإسلاميا إرسال الشكر إلى مؤتمر الأورثوذكس المنعقد في يافا.

---

(١) الثعالبي، عبد العزيز – خلفيات المؤتمر، ص٣٤١-٣٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص٣٤٠.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٧٣٦، ٧ كانون أول ١٩٣١.

(4) The Palestinian information center, Islamic Conference, as Maintained on Web site: www.palestine-info.com sep.2003.

محاربة الصهيونية وعدم بيع الأراضي لليهود

- تصليح سكة حديد الحجاز واعتبارها وقفا إسلاميا[1].

وقد تألفت الفروع واللجان فيما بعد وكان من أولها فرع المؤتمر في الهند في ١٥ آذار ١٩٣٢وفرع آخر في برلين[2]. وفي فلسطين نفسها تأسست لجان فرعية متعددة وقد عقد اجتماع للجان الفرعية في القدس في ١١ آب ١٩٣٢، أعلن فيه الطباطبائي المدير العام للمكتب عن قرب إنشاء جامعة المسجد الأقصى[3]. وقد سافر الحاج أمين برفقة علوبة إلى الهندوانضم إليهما الشاعر الكبير محمد إقبال وقد لقي الوفد نجاحا كبيراً وانهالت عليه التبرعات إلا أن الحكومة البريطانية في لندن بعثت إلى مندوبها في الهند تطلب منه عرقلة مساعي الوفد والحيلولة دون تحويل الأموال إلى خارج الهند[4]. وبالنهاية لم يجن الشعب الفلسطيني من هذا المؤتمر شيئا.

عقد المؤتمر العربي القومي في القدس في ١٣ كانون أول ١٩٣١ على هامش المؤتمر الإسلامي وضم نحو خمسة وخمسين فردا التأم اجتماعهم في منزل عوني عبد الهادي بالقدس وتم فيه وضع ميثاق للعمل القومي وجاء فيه: «البلاد العربية وحدة شاملة الأجزاء وكل ما طرأ فيها من أنواع التجزئة فإن الأمة لا تقره ولا تعترف به»[5]. واتفق الحاضرون على تأليف لجنة تنفيذية معظم أعضاءها من المقيمين في القدس وهم: «عوني عبد الهادي واسعد داغر وعزة دروزة وصبحي الخضرة وخير الدين الزركلي وعجاج نويهض». وكانت مهمة اللجنة هي: السعي لعقد مؤتمر وطني عام يبحث في مصالح البلاد العربية

---

(١) السفري، عيسى – فلسطين العربية، ص١٧٨-١٨٣.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٩٨٣، ١٣ كانون ثاني ١٩٣٣.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٨٨٥، ١٢ آب ١٩٣٢.

(٤) أبو يصير، صالح – جهاد شعب فلسطين، ص١٦٠-١٦١: الحوت، بيان – القيادات، ص٢٤٨.

(٥) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٦٦.

المشتركة[١]. وقد بذلت الجهود للبحث في الأساليب الناجعة لعقد هذا المؤتمر إلا أنها منيت بالفشل لأسباب كثيرة أهمها أن بريطانية كانت لا ترغب في عقد مؤتمر كهذا[٢].

ب- أحداث سنة ١٩٣٣:

عمت المؤسسات السياسية خيبة عامة ويأس مرير من امكانية تجاوب الحكومة مع المطالب الوطنية الملحة. فعقدت اللجنة التنفيذية العربية اجتماعا في ٨ تشرين أول ١٩٣٣ وحضره جمع غفير من القيادات الوطنية. أعلنت فيه سخط الأمة العربية في فلسطين على الحكومة البريطانية وعبثها بحقوق أصحاب البلاد بفتحها أبواب الهجرة الصهيونية وتسهيلها انتقال أراضي العرب إلى اليهود[٣] والدعوة إلى الإضراب العام في جميع مدن فلسطين وقراها يوم الجمعة ١٣ تشرين أول - ١٩٣٣[٤]. وإقامة مظاهرة كبرى في مدينة القدس في اليوم المذكور في الساعة الواحدة بعد الظهر على أن تبدأ من الحرم وتنتهي في باب العمود وعلى مقربة من دار الحكومة التي يقيم فيها المندوب السامي. وبعد انتهاء المظاهرة يذهب جميع أعضاء اللجنة التنفيذية إلى دار اللجنة حيث يقررون القيام بمظاهرة ثانية، وفي مدينة أخرى على أن يشترك جميع أعضاء اللجنة التنفيذية في كل مظاهرة[٥].

أصدر المجتمعون بيانا يؤكد ما ذكر سابقا، وينوه إلى أن عرب فلسطين قد يئسوا من الحكومة البريطانية فهم لا يخاطبونها في شيء ولا يطلبون منها شيئا ويحث على العدول عن سياسة الاجتماعات والخطب غير المجدية. بالرغم من

(١) نويهض، عجاج – رجال من فلسطين، ص٢٨٧: جريدة الجامعة العربية، ع٨٤٢، ١٢ حزيران ١٩٣٢.

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٦٧-٢٦٨.

(٣) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٧٧: العناني، جاسر – دراسات، ص٩٨.

(٤) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٧٧: العناني، جاسر – دراسات، ص٩٩.

(٥) أسعد، منى – موقع القدس، ص٤٦، المدني سليمان – الملف العربي، ص٥٥١.

تحذيرات الحكومة البريطانية في القدس، بالعدول عما جاء في بيان الاجتماع. إلا أن المظاهرة انطلقت كما هو مقرر من ساحة الحرم الشريف، ودارت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الشرطة. وقد بدأت القدس مظاهراتها في الموعد المحدد سابقا. وضمت نحو خمسة آلاف شخص، تشاركهم نحو خمسين إمرأة وتصدت الشرطة للمتظاهرين فسقط خمسة وثلاثون جريحا من المتظاهرين مقابل خمسة من رجال الشرطة [١].

قررت اللجنة التنفيذية العربية تنظيم مظاهرة أخرى في الشهر والسنة نفسها. فتم ذلك في ٢٨، ٢٩، وأطلق الثائرون العرب النار خلال الليل في اتجاه مركز شرطة القدس وامتدت الانتفاضة إلى معظم مدن وقرى فلسطين. وحين عجزت محاولات التهدئة، لجأت الحكومة إلى استخدام طائراتها الحربية في استعراض للقوة تقمع بها الانتفاضة الشعبية[٢]. وتوقف السفر بين المراكز الرئيسة في البلاد، وانقطع اتصال فلسطين بكل من سورية، ومصر. وعزلت القدس عن العالم الخارجي في الثامن من تشرين الثاني من السنة نفسها. وانتهت الانتفاضة بعد ستة أسابيع من انفجارها، بمقتل عربي وشرطي واحد، وإصابة مائة وسبع وثمانين (١٨٧) عربيا وستة وخمسين (٥٦) شرطيا بريطانيا بجروح مختلفة[٣]. وما يميز هذه الحادثة أنها اختلفت عن سابقاتها بالتوجيه بالعداء المباشر نحو المحتل البريطاني.

كانت اللجان التنفيذية المنبثقة عن المؤتمرات الفلسطينية السبعة ١٩٢٠- ١٩٣٤ هي الناطقة باسم الشعب الفلسطيني. وكان موسى كاظم الحسيني ينتخب بالاجماع رئيسا للجنة التنفيذية حتى وفاته في آذار- ١٩٣٤ [٤].

أخذت الأحزاب الفلسطينية تظهر مع بداية الثلاثينيات، حيث تأسس

---

(١) أسعد، منى- موقع القدس، ص٤٦.

(٢) أسعد، منى – موقع القدس، ص٤٦: المدني، سليمان – الملف العربي ص٥٥٥-٥٥٦.

(3) Gilbert, Jerusalem, p.p 130-131.

(٤) الحوت، بيان – القيادات، ص١٣٥.

ستة أحزاب، كان أربعة منها في القدس، وهذه الأحزاب هي: حزب الاستقلال العربي في ٤- آب ١٩٣٢برئاسة المحامي عوني عبد الهادي، وحزب الدفاع الوطني في ٢-كانون أول ١٩٣٤ برئاسة راغب النشاشيبي، والحزب العربي الفلسطيني ١٤ نيسان - ١٩٣٥، برئاسة جمال الحسيني، وحزب الاصلاح ١٨ حزيران ١٩٣٥ برئاسة الدكتور حسين فخري الخالدي، وكانت القدس مقرا لهذه الأحزاب [١]. وظهر أيضا حزبان آخران خارج القدس، أحدهما حزب الشباب ١٠ أيار - ١٩٣٥ برئاسة يعقوب الغصين ومقره الرملة وحزب الكتلة الوطنية ٤ تشرين أول - ١٩٣٥ برئاسة المحامي عبد اللطيف صلاح ومقره نابلس[٢].

إن ما يهمنا هو أن حزب الاستقلال كان أول الأحزاب التي نظرت إلى الإنجليز بأنهم العدو الحقيقي في البلاد. فقد جاء الحزب مؤكدا على ضرورة النضال ضد الإنتداب والصهيونية معاً من أجل تحقيق استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية[٣]. فاندفع الاستقلاليون في مقاومة الانتداب باعتباره احتلالاً عسكرياً مباشرا. ومدخلا لإقامة الدولة اليهودية. وشن الاستقلاليون الحملات السياسية من خلال المهرجانات والبيانات فخلقوا تحولا في الفكر السياسي

(١) شارك أهالي القدس خاصة في الأحزاب التي ظهرت في المدينة، ونذكر منهم على سبيل المثال: عوني عبد الهادي، وفهمي العبوشي، وعجاج نويهض، وحمدي الحسيني، وحربي الأيوبي، وصبحي الخضرة «حزب الاستقلال»،ويعقوب فراج، ومغنم مغنم، وحسن الدجاني وفخري النشاشيبي، وسعيد أبو غوش «حزب الدفاع». وإبراهيم درويش، وإميل الغوري، ومحمد إسحاق درويش، وسعيد خلف، أحمد الغول، وعبد الرحيم الطوبجي، «الحزب العربي الفلسطيني».حسين الخالدي، ومحمود أبو خضرة. انظر جريدة فلسطين ع٢٨٢٨-٢٥٥، ٢٣ كانون أول ١٩٣٤. جريدة الجامعة العربية ع١٥٧٥، ٩ أيار ١٩٤٥، جريدة الجامعة العربية ع١٦١٣، ٢٤ حزيران ١٩٣٥، العارف- عارف- المفصل، ص٤١٢-٤١٣.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٣.

(٣) الحوت، بيان – القيادات، ص٢٦٤.

العربي في فلسطين[1]. فكان أعضاء الحزب يدركون أن الحكومة البريطانية هي العدو الرئيس للعرب في فلسطين، فنجد هنا أحد المقالات لحمدي الحسيني سنة ١٩٢٧ أحد أعضاء الحزب فيما بعد، بعنوان «اقتراح في القضية الوطنية»، يدعو به إلى توجيه دفة القضية العربية في فلسطين، وشرق الأردن إلى رفض الإنتداب ومقاومته بالطرق المشروعة، وطلب الإستقلال التام لفلسطين وشرقي الأردن، ضمن الوحدة العربية على أساس الحلف وتشكيل الحكومة، وعقد مؤتمر شعبي عام يسمى مؤتمر الاستقلال الأول، يضع ميثاقا قوميا للعرب في فلسطين وشرق الأردن، وطرق تنفيذه[2]. ونشر عضو آخر في الحزب سنة ١٩٣٠ أي قبل تأسيسه مقالا بعنوان «بريطانيا أصل الداء ورأس البلاء» ومما جاء فيه «اضربوا هذا الصهيونية بأرجلكم أيها الفلسطينيون، وقفوا وجها لوجه تجاه بريطانيا العظمى، فإنها أولى بالجهاد وأحق بالنضال. فالصهيونية ليست إلا مشروعا أثيما تشجعه بريطانيا وتحميه بحرابها، وترعاه بعنايتها... بريطانيا وحدها المسؤولة عما اصابنا من النكبات، وما الصهيونية إلا واحدة منها بل أن شر المصائب وداهية النوائب هي في هذه الحكومة الإنجليزية نفسها... فوا آسفاه على الإثنتي عشرة سنة كيف انقضت بالجهاد بالصهيونية وحدها، وهي ليست إلا مشروعا بريطانيا في باطنه، يهوديا في ظاهره[3].

كان الحزبان الأكثر تأثيرا في القدس هما الحزب العربي الفلسطيني الذي مثل آل الحسيني، وأنصارهم (المجلسيين)، وحزب الدفاع الوطني الذي مثل آل النشاشيبي وأنصارهم (المعارضة)[4].

مثلت الأحزاب البنية التنظيمية الأولى التي يتوحد فيها التمثيل الوطني

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٣٥.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٣٩، ٦ حزيران ١٩٢٧.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٤٢٤، ١٣ آب ١٩٣٠.

(٤) الحوت، بيان – القيادات، ص٣٠١-٣٠٧

على الرغم من إدراك جميع السلبيات التي حاقت بهذه التجزئة وأعاقتها عن الوصول إلى غايتها الكاملة. وقام على خدمة هذه التنظيمات عدد وافر من الصحف النشيطة، منها ثلاث صحف يومية تطبع بالعربية هي اللواء، والجامعة العربية لسان حال الحزب العربي الفلسطيني، وجريدة فلسطين وساندت حزب الدفاع، وجريدة الدفاع وهي لسان حال حزب الاستقلال[1].

وجد التمثيل العربي المسيحي قويا في هذه الأحزاب، ففي الحزب العربي مثلا كانت نسبة التمثيل المسيحي فيه ٣١.٢٥ ٪ على الرغم من أن نسبة عددهم إلى الشعب الفلسطيني كانت ١١٪ تقريبا[2].

---

(١) الحوت، بيان – القيادات، ص٣٠٩، الروسان، ممدوح – القدس في عهدي الاحتلال، ص٣١٣.

(٢) الحوت، بيان نويهض- القيادات والمؤسسات، ص٦٦٠-٦٦٣.

٣ـ القدس وإضراب ١٩٣٦:

أمعنت بريطانيا في القدس في تقديم كل التسهيلات المواتية لتحقيق مطلب الوطن القومي اليهودي. وفي ظل إصرارها هذا، كان لا بد من وقوع المواجهة المسلحة مع أصحاب الحق الشرعيين في القدس، وعامة فلسطين، نتيجة لإهمال السلطات البريطانية لمصالح العرب، وتهميش وجودهم الوطني، وتجاهلهم كأصحاب حق شرعيين. وثباتها على سياسة تعزيز الوجود اليهودي بدءا من إقرارها بحق الوكالة اليهودية بمسئوليتها الخاصة، وانتهاء بالتغاضي عن التسلح اليهودي. ذلك كله كان من شأنه أن يدفع العرب دفعا كشكل من أشكال المقاومة، والمجابهة إلى بناء كيانهم المنفصل حتى وأن لم يلمسوا بأنهم أصبحوا طرفا آخرا في بلادهم وأن قياداتهم الوطنية مثلت هذا الطرف وليس البلاد كلها.

دعا مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى، الحاج أمين الحسيني إلى عقد الاجتماعات العامة في القدس ليعطي بعدا إسلاميا للقضية. لا سيما وأن قيادة الحركة الوطنية أصبحت ترى فيه الرجل المؤهل لقيادتها بعد وفاة رئيس اللجنة التنفيذية، موسى كاظم الحسيني سنة ١٩٣٤[1]. وكان من أبرز تلك المؤتمرات، والاجتماعات التي دعا إليها «مؤتمر علماء فلسطين الأول» الذي انعقد في القدس في كلية روضة المعارف بجوار المسجد الأقصى[2]. في ٢٥ – كانون الثاني –١٩٣٥. وقد حضره نحو أربعمائة (٤٠٠) من العلماء، والشيوخ، والمفتيين، وأئمة المساجد، والوعاظ، والمعلمين، والخطباء من سائر أنحاء فلسطين. وانتخب

---

(1) D.S 867N.111/148.1935, From American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1935.

(٢) المصدر نفسه.

الحاج أمين الحسيني رئيسا للمؤتمر بالاجماع[١].

صدر عن المؤتمر فتوى دينية تحرم بيع الأراضي لليهود. وكرر المؤتمر المطالبة من الحكومة بإيقاف الهجرة اليهودية التي تزايدت بشكل ملحوظ في القدس إضافة إلى وصول الألاف بصورة سرية [٢].

كان لثورة القسام[٣] التي بدأت سرية ثم أعلنت نفسها من حيفا ٢- تشرين الثاني١٩٣٥، صدى بعيد المدى في نفوس الناس. فقد أدرك القسام بوعيه السياسي ضرورة حمل راية الجهاد بعد أن تقاعست القيادات التقليدية في البلاد عن القيام بواجبها واعتمد في تنظيمه السري على الفلاحين والعمال الذين أعدهم اعدادا عقائديا وسياسيا تمهيدا لإعلان الثورة المسلحة. وقد أفاد القسام من نشاطه الديني والسياسي في جمعية الشبان المسلمين في حيفا لتوسيع صلاته بالناس. وكان هو رئيسها. كما كان مأذونا شرعيا عن طريق المحكمة الشرعية لإبرام عقود الأنكحة سنة ١٩٢٩ وساعده عمله هذا أيضا على توسيع نطاق صلاته بالفلاحين والعمال[٤]. ويكمن احد جوانب أهمية هذه الثورة في أنها اشاعت في صفوف الجماهير الفلسطينية حالة ثورية ضغطت على القيادات الفلسطينية التقليدية باتجاه النظر في اساليبها القديمة ونحو توحيد مواقفها في

---

(١) السفري، عيسى – فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٢٢٩.

(٢) السفري، عيسى – فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص٢٣: Poarth, Al-Hajj Amin Al Husayni p82.

(٣) رجل دين ثار في سبيل الاستقلال في سوريا، وجاهد ضد الاحتلال البريطاني والاستعمار الصهيوني، ولد في جبلة، قضاء اللاذقية في سوريا، انتقل إلى حيفا عقب ثورة ١٩٢٥ وانضم إلى المدرسة الإسلامية بحيفا، وتولى رئاسة جمعية الشبان المسلمين سنة ١٩٢٦، ونشر أفكار الثورة، ومقاومة العبودية وبحلول عام ١٩٣٥ كان القسام قد جمع حوله الكثير من المجاهدين وقد دامت ثورة عزالدين القسام ٨ أيام فقط بعد إعلانها واستطاعت القوات البريطانية محاصرته، فاستشهد، وبعض من رفاقه في أحراش يعبد (قرب جنين) في ٢٥- تشرين الثاني- ١٩٣٥ انظر الكيالي، عبد الوهاب- الموسوعة السياسية، ج٤، ص٦٣.

(٤) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١١٠.

بناء تنظيم موحداً قادر على التصدي للعدو الذي حددته ثورة القسام بأنه حكومة الاحتلال البريطاني[1]. وقد انقلبت جنازة القسام إلى مظاهرة سياسية جماهيرية، في حين امتلأت صفحات الجرائد العربية بأوصاف بطولته وأصبح اسمه منذ ذلك الحين رمزا للكفاح الوطني والتضحية الذاتية[2]. وقد ظل شعور القيادات الفلسطينية التقليدية على حاله. وقد عبر فخري النشاشيبي مندوب حزب الدفاع الوطني في الإحتفال بتأبين شهداء عصبة القسام الذي تم في حيفا في ٥كانون ثاني ١٩٣٦ عن هذه المشاعر بقوله: «نحن يؤلمنا جدا أن تحدث هذه المشادة بين الشعب والسلطة لأننا نحرص كل الحرص على صداقة بريطانيا ونعتمد كل الإعتماد على التعاون معها على أن لا يصطدم هذا التعاون مع أمانينا القومية وكياننا في وطننا ولا تزال لنا بقية باقية من الأمل تمهد السبل لمثل هذا التعاون...» [3].

عقد قادة الأحزاب اجتماعا لهم في القدس في ٢٥-تشرين الثاني -١٩٣٥. وطالبوا بإنشاء حكومة وطنية تمثل الشعب الفلسطيني وطموحاته. ودعوا إلى منع بيع الأراضي العربية لليهود. ووقف الهجرة اليهودية وقفا تاما. وقد رفض المندوب السامي «واكهوبWauchope » تلك المطالب[4].

اختلفت نظرة المؤرخين إلى بداية الثورة فمنهم من يرى أن الشرارة الأولى كانت،قيام عصابة عربية مجهولة بنصب كمين للسيارات التي كانت تعبر بين عنبتا وسجن نور شمس فسلبت الركاب اليهود والعرب على السواء

---

(١) كنفاني، غسان – ثورة ٣٦-٣٩، ص٧٠، سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤، ص٦٨.

(٢) كنفاني، غسان – ثورة ٣٦-٣٩، ص٧١، سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤، ص٦٨.

(٣) جريدة فلسطين، ع٣١٤٧-٦٦٣، ٧ كانون ثاني ١٩٣٦.

(٤) ياغي، إسماعيل- الجذور التاريخية للقضية، ص١٠٦.

أموالهم[1]. وتجمع معظم المصادر على أن الإنتفاضة القسامية كانت هي البداية الحقيقية لأحداث ١٩٣٦ على أن تقرير اللجنة الملكية يقفز فوق هذه التعابير المباشرة عن الأحداث فأورد الأسباب لها بالآتي: «رغبة العرب في نيل الإستقلال القومي وكرههم لإنشاء الوطن القومي اليهودي وتخوفهم منه. ويضع اللورد «بيل Peel» عوامل ثانوية على نشوب الإضطرابات أهمها كان: «انتشار الروح العربية القومية خارج فلسطين وازدياد هجرة اليهود والفرص المتاحة لليهود للتأثير على الرأي العام في بريطانيا وعدم ثقة العرب في إخلاص الحكومة البريطانية وفزع العرب من استمرار شراء الأراضي من قبل اليهود وعدم وضوح المقاصد النهائية التي ترمي إليها الدولة المنتدبة» [2]. ويقول كنفاني: «إن الأسباب الحقيقية للثورة في الواقع هي وصول حدة التناقض في عملية انتقال المجتمع الفلسطيني من الاقتصاد الزراعي الإقطاعي العربي إلى الاقتصاد الصناعي البرجوازي اليهودي (الغربي) إلى ذروتها» [3]. أما السبب المباشر للإضراب فقد كانت حوادث بسيطة إذ امتنع أحد المقاولين اليهود الذي تعاقدت معه الحكومة لبناء ثلاث مدارس في المدينة عن تشغيل العمال العرب. فقام هؤلاء بتطويق إحدى المدارس وحاولوا منع العمال اليهود من الوصول إليها. كما جرت صدامات بين الفلاحين العرب واليهود في منطقة نابلس أسفرت عن مقتل يهودي واحد في ١٥نيسان ١٩٣٦ ولما شيعت جنازة اليهودي تحولت الجنازة إلى مظاهرة يهودية توجهت إلى مدينة يافا للإنتقام من العرب فيها. وتلاها هجمات من اليهود على أشجار العرب في أطراف تل أبيب[4].

اعلنت سلطات الانتداب منع التجول وبدأت في تطبيق قانون الطوارئ بعد أن ساءت الأوضاع. وبدأت المقاومات المسلحة بين العرب من جهة

---

(١) السفري، عيسى- فلسطين العربية، ص١٠، أبو يصير، صالح-جهاد شعب فلسطين ص١٨٠.

(٢) جانا، توفيق – الشهادات السياسية، ص٤٩١.

(٣) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٦٥.

(٤) الكيالي، عبد الوهاب- تاريخ فلسطين، ص٣٠٢، محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١١٢.

والإنجليز والصهاينة من جهة أخرى. مما حدا بالمندوب السامي واكهوب إلى الاعتراف في تقريره الذي قدمه لوزير المستعمرات «بأن الإضراب بدأ بصورة مستقلة وعفوية في أنحاء البلاد وأعلنته لجان وجماعات مختلفة»[١].

لم تع القيادات الوطنية العربية في فلسطين بعد فترة طويلة خطورة التحرك الشعبي المسلح. ويقول كنفاني: «إن جمال الحسيني زعيم الحزب العربي كان مستاءا من نمو اعتقاد لدى الناس بأن الإنجليز هم العدو الحقيقي وكان حزب الدفاع الوطني غير مبال أصلا للصدام مع البريطانيين صداما مفتوحا قبل ذلك بيومين فقط أي في ٢٣نيسان ١٩٣٦[٢].

وحدت القيادات الوطنية صفوفها بعد فترة طويلة من التنافس والصراعات الحادة. فتشكلت اللجنة العربية العليا في ٢٥- نيسان - ١٩٣٦ في مدينة القدس برئاسة الحاج أمين الحسيني. وعضوية كل من أحمد حلمي عبد الباقي وسمي أمينا لها. وعوني عبد الهادي سمي سكرتيرا لها. وجمال الحسيني رئيس الحزب العربي وراغب النشاشيبي رئيس حزب الدفاع والدكتور حسين الخالدي رئيس حزب الاصلاح وعبد اللطيف صلاح رئيس حزب الكتلة ويعقوب الغصين رئيس لجنة مؤتمر الشباب ويعقوب فراج وجيه المسيحيين الارثذوكس والفرد روك وجيه المسيحيين الكاثوليك[٣].

أصدر زعماء الأحزاب بيانا في ٢٢-نيسان -١٩٣٦ طالبوا فيه من الشعب الكريم «مواصلة الإضراب الحالي معتصما بالصبر والهدوء والتصميم حتى إشعار آخر على أن يستثني من الإضراب مؤقتا المطاحن والأفران وعيادات الأطباء والمستوصفات والصيدليات ووسائل المواصلات والمقاهي». وحتى

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب- تاريخ فلسطين، ص٣٠٣.

(٢) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٣٦-٣٩، ٧٨ على التوالي.

(٣) دروزة، عزة – القضية الفلسطينية في جميع مراحلها، ج١، ص١٢٢-١٢٣: العارف، عارف- المفصل، ص٤١٣.

تتحقق مطالب الشعب العربي في فلسطين[1]. وقد لخصت هذه المطالب بمنع الهجرة اليهودية منعا باتا؛ ومنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود؛ وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب[2]. فاضطرت القيادة التقليدية في هذه المرحلة أن تختار بين الوقوف في وجه ذلك التصاعد في إرادة القتال؛ لدى الجماهير؛ أو في امتصاص هذه الرغبة؛ والتكلس فوقها.[3] وأرسلت اللجنة برقيات إلى جميع رؤساء الدول العربية والإسلامية؛ أبلغتهم بإضراب شعب فلسطين «حتى تتبدل السياسة البريطانية الصهيونية؛ تبديلا يضمن كيان العرب وحقوقهم» [4].

ظلت الحركات الشعبية هي التي تفرض على القيادات إتباعها. فقد خلقت الأجواء التي تتناسب والحدث السياسي في القدس خاصة؛ وعموم فلسطين. وقد ظهر هذا جليا من خلال تعليقات الصحف في ذلك الوقت حيث ورد في جريدة فلسطين الآتي: كان جميلا حقا هذا التجاوب بين الأحزاب العربية واتحاد كلمتها ثم تألفها في كتلة واحدة باسم اللجنة العربية العليا؛ والجميل في هذا أن الأمة سارت وتخلف عنها المسؤولون... الشعب لم يضرب لأن قادته دعوه إلى الإضراب؛ وإنما أضرب لأنه شعر بدافع ذاتي إلى ذلك[5]. فقد أبقت اللجنة العربية العليا في مطالبها على المطالب التقليدية للجنة التنفيذية العربية التي سبقتها في قيادة الحركة الوطنية؛ وربما كان الجديد في هذه اللجنة؛ موقف رئيسها الحاج أمين الحسيني الذي أعلن في خطابه في افتتاح مؤتمر اللجان القومية بالقدس في ٧ - أيار ١٩٣٦ «الاستقلال التام هو هدف الأمة العربية الأول

(١) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين، ص٣٠٤-٣٠٥.

(٢) السفري، عيسى – فلسطين العربية، ج٢، ص٢٥-٢٧، العارف – عارف – المفصل، ص٤١٣.

(٣) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٧٢-٧٣.

(٤) جريدة فلسطين، ع٣٢٤١-٥٠، ٢٩ نيسان ١٩٣٦.

(٥) جريدة فلسطين، ع٢٩٨٣-٩٩، ٨ أيار ١٩٣٦.

الذي نرمي إليه ونعمل له وللوحدة[1].

تشكلت في القدس الجبهة الوطنية في ٢٢ نيسان -١٩٣٦وجمعت بين عناصرها وجوها سياسية معروفة ووجوها جديدة. وكذلك جمعت للمرة الأولى مجلسيين ومعارضين وحزبيين ومستقلين[2]، تناسوا جميعا خلافاتهم وأحقادهم السياسية في مرحلة فاصلة كان الجامع المشترك الأوحد فيها هو المصلحة الوطنية[3]. وذلك لتنظيم حركة الجهاد الوطني وألفت عدة لجان لهذه الغاية: لجنة الإضراب ومهمتها الإشراف على تنظيم حركة الإضراب ومواصلته ولجنة الدعاية والنشر ولجنة الإعلانات المركزية ولجنة قضائية للدفاع عن الموقوفين والمعتقلين ولجنة طوارئ للسيطرة على شؤون المدينة المختلفة من إدارة، وصحة وأمن وحدود ومال وسلاح وقد انضم إلى هذه اللجنة جميع المحامين العرب في القدس[4]. وتشكلت لجان لرعاية شؤون المحتاجين وجمع التبرعات وتصدير الصناعات والمنتوجات الوطنية وشؤون النقليات والخدمات القانونية والطبية. حتى تمكن الشعب من مواصلة الإضراب العام وتحمل المتاعب الناجمة عنه. وفي اليوم نفسه انضم أصحاب السيارات الخاصة والعامة وسيارات الشحن في فلسطين إلى أصحاب المتاجر والطلاب والعمال عامة للمشاركة بالإضراب العام[5].

باشرت اللجنة عملها بدعوة الأمة للاستمرار بالإضراب حتى «تبدل الحكومة سياستها المتبعة في فلسطين تبديلا أساسيا تظهر بوادره في وقف الهجرة

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات، الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٣٥.

(2) D.S 867N.111/148.1935, From American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1936.

(٣) جريدة فلسطين، ع٣٢٤٤-٥٣، ٢ أيار ١٩٣٦.

(٤) جريدة فلسطين، ع٣٢٥١-٦٠، ٩ أيار ١٩٣٦.

(٥) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين، ص٣٠٥: الحوت، بيان – القيادات، ص٦٠١.

اليهودية». ولم تقف حدود الإضراب حد المدنيين بل تعدته حتى دخلت صفوف العسكريين بين العرب الذين يعملون ضمن طاقم الشرطة العاملة في حكومة الانتداب بالقدس. فظهر التلكؤ في تنفيذ أوامر رؤسائهم الإنجليز وتنوعت مظاهر التذمر. فالبعض قدم استقالته والبعض الآخر فر من الخدمة إلى شرق الأردن. وقد قام بعض العساكر بعقد مؤتمر في القدس ٣١ - أيار -١٩٣٦ حضره مائة وخمسون (١٥٠) مندوبا. وأهم ما خرجوا به من قرارات: المطالبة بمساواة البوليس العربي بالبوليس البريطاني في كل شيء. وسحب البوليس العربي من المناطق اليهودية وبالعكس والتحقيق في جميع الاتهامات التي وجهها العرب والبوليس العربي إلى البوليس البريطاني أثناء الاضطرابات. وهدد المؤتمرون بالإضراب عن العمل في صباح يوم ٤ حزيران - ١٩٣٦، إذا لم ينظر في مطالبهم بصفة جدية[١].

أعلنت اللجنة العليا العصيان المدني والامتناع عن دفع الضرائب اعتبارا من ١٥ أيار. وذلك بعد أن صرح وزير المستعمرات البريطاني من أن: «حكومة صاحب الجلالة لن تغير سياستها نتيجة الإضراب أو تهديد من أي نوع كان ولن توقف الهجرة اليهودية تبعا لهذا الإضراب..... وقد دعت زعماء العرب لإرسال وفد لعرض قضيتهم فإن قبلوا فإن حكومة صاحب الجلالة سوف تستمع إليهم دون تحيز»[٢].

تبنت الحركة الوطنية مبدأ «لا ضرائب دون تمثيل» لثني بريطانيا عن قرارها الصادر في ١٨ -أيار والذي ينص على دخول أربعة آلاف وخمسمائة (٤٥٠٠) مهاجر يهودي في النصف الثاني من السنة. وتطور الإضراب لينتقل إلى الثورة المسلحة الدامية[٣].

---

(١) جريدة الدفاع، ع٦٣٠، ١٠ حزيران-١٩٣٦.

(٢) خلة، كامل- فلسطين والانتداب، ص٦١٥.

(٣) كنفاني، غسان- ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٧٩: درويش، مصطفى – نضال الشعب الفلسطيني، شؤون عربية ع٥٦، ص١٤٣.

هاجم العرب المستعمرات اليهودية، وكثر تدمير الجسور، والسكك الحديدية، وقلب القطارات، وقطع أسلاك الاتصالات والهجوم على المخافر[1]. يورد «فروقي Farwagi» الذي عاصر أحداث الثورة التعليق الآتي: «شهدت القدس سنة ١٩٣٦ وما تبعها، فرض نظام ملكي بريطاني وتواجد عسكري كثيف، فكانت مرحلة الاضطراب السياسي البريطاني. كما أن القادة العسكريين كثفوا احتفالاتهم بالملوك الذين شاركوا في الحروب الصليبية في تلك الفترة، ويبدو أن هذا كان لشحذ هممهم» [2].

اعتقل الإنجليز الكثير من الشباب العرب في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية. وحكموا على عدد من الزعماء بالإقامة الجبرية في بئر السبع والبعض الآخر في صرفند على مقربة من الرملة واستقدموا جنودا جدد إلى فلسطين لدعم القوات المتواجدة فيها بالأصل. حتى وصل عددهم إلى مائة وعشرين الف (١٢٠.٠٠٠) جندي، وفرضت الحكومة عقوبة الإعدام والحكم المؤبد على كل من يحمل السلاح من العرب[3].

تدفق المجاهدون العرب على فلسطين من شرقي الأردن والعراق في آب -١٩٣٦، بقيادة المجاهد السوري فوزي القاوقجي[4]. الذي دعا العرب إلى الالتفاف حوله والانضمام إلى حركته الجهادية. واتخذ ميثاقا لحركته، الاستمرار

---

(١) جريدة فلسطين، ع٣٣٠٤-١١٣، آب ١٩٣٦.

(2) Farwagi, Dans et aux alentours, p97

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٤.

(٤) ضابط ومناضل عربي ولد بطرابلس الشام، خدم في الجيش العثماني وكان له صلة بقيادة الثورة السورية قبل انطلاقها، حارب ضد الفرنسيين. وغادر البلاد إلى بغداد بعد فشل الثورة ودخل الكلية الحربية ثم انتقل إلى فلسطين وشارك في ثورة ١٩٣٦. ثم غادر إلى برلين وبقي فيها حتى انهيار الحكم النازي. وعاد إلى سوريا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفي عام ١٩٤٧ عينته الجامعة العربية قائدا لجيش الإنقاذ. وشارك في الحرب العربية الإسرائيلية كما شارك في كثير من الانقلابات التي حدثت في سوريا، وانعزل بعد ذلك في دمشق ثم بيروت حيث توفي فيها. انظر الكيالي، عبد الوهاب- الموسوعة السياسية، ج٤ ص١٠٢.

في النضال إلى أن تتحرر فلسطين وتستقل[١].

توافدت جموع الثوار في أوائل أيلول من سوريا ولبنان والتحقت بقيادة القاوقجي[٢] ووقعت معارك عديدة في جميع انحاء فلسطين بين الثوار من جهة واليهود والإنجليز من جهة اخرى. ومن أشهر تلك المعارك التي وقعت في تلك الفترة (معركة باب الواد) والتي بدأت في ٢٦- تموز- ١٩٣٦. حين أطلق الثوار النار على قافلة سيارات يهودية كانت متجهة من يافا إلى القدس بالقرب من باب الواد. فاشتبك حراس القافلة مع الثوار واشغلوهم برصاص البنادق والمدافع الرشاشة. فتراجع الثوار إلى وراء غابة الحكومة الواقعة على الجانب الآخر من الجبل وجاءت طائرة إلى مكان القتال وطلبت الإمداد من القدس[٣]. وحضرت مفرزة مزودة بالمدافع الرشاشة والبنادق السريعة الطلقات والطائرات وأحاطت بالثوار وكان عددهم ستة عشر ثائرا. وكانت لديهم كميات قليلة من الذخيرة استطاعوا بها المقاومة نحو الساعة. وشرعت الطائرات تلقي قنابلها المحرقة على الثوار بكثافة فاحرقت الغابة كلها واستشهد من الثوار اثنى عشر شهيدا[٤].

اشتدت المقاومة بين صفوف العرب الفلسطينين وانتقلت روح الثورة إلى الكثير من السيدات العربيات في فلسطين فعقد البعض منهن اجتماعا في القدس في ٦- أيار -١٩٣٦، وخرجن بقرار يتضمن «الطلب إلى جميع الهيئات السياسية واللجنة العليا واللجان القومية أن تعلن جهاراً أنها ترفض كل بحث أو مفاوضة مع الحكومة الحاضرة حتى تجاب مطالب الامة. وأن السيدات العربيات يضممن أصواتهن إلى جميع اللجان السياسية والقوية بشأن عدم دفع الضرائب»[٥].

---

(١) دروزة، محمد عزة – القضية الفلسطينية، ج١، ص١٣٥.

(2) Esco Foundation For Palestine, vol 11, p795.

(3) Farwagi, Dans et aux alentours, p99.

(٤) العناني، جاسر – القدس، دراسات، ص١٠١.

(٥) خلة، كامل – فلسطين والانتداب، ص٢٤٧.

أسندت الحكومة البريطانية القيادة العسكرية لاحد القادة المتعطشين للدماء كما يصفه «العارف» وهو السير «جون دل John Dill »، وأطلقت يده في اتخاذ مايراه مناسبا من الوسائل والتدابير للقضاء على الثورة ومجاهديها. فاتخذ هذا من القدس مركزا لقيادات الجيوش البريطانية في فلسطين وشرق الأردن. ومركز الفرقة الأولى التي ضمت لواء المشاة الأول ولواء المشاة الثالث. كما كانت القدس مركزا لقوات الجو الملكية في فلسطين وشرق الأردن.

بلغ عدد الذين استشهدوا من العرب جراء الاصطدامات والمواجهة من الإنجليز واليهود مائتي (٢٠٠) شهيدا وثمانمائة وعشرة (٨١٠) جريح. أما الخسائر في صف اليهود فكانت ثمانين (٨٠) قتيلا وثلاثمائة (٣٠٠) جريحا. وكانت خسائر الإنجليز خمسة وأربعين (٤٥) قتيلا ومائتين وستين (٢٦٠) جريحا. ويقول العارف «إن معظم الذين أصيبوا من العرب كان برصاص الجند الإنجليز وبلغ عدد الذين زجوا في المعتقلات والسجون من العرب ثلاثة الآلف (٣٠٠٠) شخص بين معتقل وسجين»[١].

أ- مرحلة الوساطات العربية في إضراب ١٩٣٦:

أدركت حكومة الاحتلال البريطاني بأن المواجهة المسلحة مع الشعب الغاضب، غير مجدية خاصة بعد أن تكبدت الكثير من الخسائر سواء في العدة أو حتى في العتاد. وأن أسلوب القمع غير مجد لإنهاء ذلك الإضراب الطويل الذي دام قرابة ستة أشهر. فاتخذت قرارها بانتهاج أسلوب المماطلة والخداع لتهدئة الأحوال في فلسطين.

سعت حكومة الانتداب إلى إنهاء الإضراب وإيقاف أعمال العنف التي رافقته واتصلت بعبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن ونور السعيد رئيس وزراء العراق للتوسط لدى القيادات الفلسطينية لإنهاء الإضراب. إلا أن القيادات الفلسطينية لم تستجب لوساطتها. وظهر في هذه الأثناء اتجاهان بارزان في

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٥.

صفوف الحركة الفلسطينية: الاتجاه الأول يساند الإضراب ويعده أداة للضغط السياسي والاقتصادي على الحكومة البريطانية، والاتجاه الثاني يرى في الإضراب بداية لعمل ثوري، لابد أن يصاحبه العنف، والعصيان المدني. وقد خشيت القيادات التقليدية المهيمنة على اللجنة العربية العليا من امتداد الثورة واشتراك الفلاحين فيها، لما سيترتب على ذلك من إضرار على مصالحهم الاقتصادية، ومن ضعف على زعامتهم السياسية. ولما طال الإضراب دون أن تستجيب بريطانيا لأي من المطالب العربية تحركت اللجنة العربية العليا بنفسها لإنهائه[1]. شعر اليهود بأن الثورة ستؤثر على موقف بريطانيا تجاه قضيتهم. حيث يشير «واكهوب Wauchope» إلى أن «وايزمن Weizmann» تحدث اليه طويلا قائلا: «إذا تغير موقف بريطانيا تجاهنا، ورضخت نتيجة لضغط الجماهير العربية المضربة والثائرة، فإن الأربعمائة الف يهودي في فلسطين لن يستسلموا للعنف، وسوف يستقيل (وايزمن) من اللجنة التنفيذية الصهيونية، وستواجه بريطانيا بثورة اليهود في فلسطين، يساندهم ملايين اليهود في أمريكا، وغيرها من البلدان الاخرى»[2]. أعلن المندوب السامي أنه قابل المفتي، وراغب النشاشيبي، وعوني عبد الهادي، كل على حدة، وحذرهم من خطورة الحالة، وطلب إليهم إيقاف الإضراب، وقد أجابوا بأنهم سيقومون في ذلك بدون أي شرط سابق، إذا طلب الملوك إليهم ذلك، ولذلك طلب المفتي من المندوب السامي، أن تسعى الحكومة البريطانية إلى دعوة ملوك العرب إلى التوجه إلى عرب فلسطين لينهوا الإضراب[3]. فلبى المندوب السامي هذا الطلب وأرسل إلى الامير عبد الله، والملك عبد العزيز آل سعود «ملك السعودية» التدخل لدى القيادات الفلسطينية لإنهاء الإضراب. فقام الأخير بدوره بالتشاور مع الامام يحيى بن

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١١٧.

(2) Jarman, (Edit) political Diaries, vol 3, p9.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين، ص٣١٩: محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١١٧، كنفاني، غسان- ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٨٤-٨٥.

حميد الله «إمام اليمن»، والملك غازي «ملك العراق» بخصوص هذا الشأن. وقد وعد هؤلاء بأنهم سوف يبذلون جهدهم لتهدئة الحالة إذا وعدت الحكومة البريطانية الإصغاء إلى مطالب الشعب الفلسطيني[١].

بدأ الحكام المعنيين وساطتهم بين الطرفين التي تمثلت بين اللجنة العربية العليا من جهة والحكومة البريطانية من جهة أخرى. ونتيجة لهذه الاتصالات قام القادة العرب بإصدار بيان في ٩ - تشرين أول - ١٩٣٦ طالبوا فيه: «بالإخلاد والسكينة حقنا للدماء معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم»[٢]. وأصدرت اللجنة العربية العليا: بعد يومين من إعلان الحكام العرب بيانا طالبت فيه من «الشعب الكريم إنهاء الإضراب والاضطراب تنفيذا لهذه الأوامر السامية من ملوك العرب الذين ليس لهم هدف إلا مصلحة العرب» ودعت إلى إنهاء العمليات الثورية. بدءا من يوم الإثنين ١٢- تشرين أول - ١٩٣٦[٣].

طالبت الوكالة اليهودية الإدارة البريطانية الحاكمة في القدس بالتخلص من المفتي الحاج أمين الحسيني الذي بات يشكل خطرا جسيما على حياة اليهود إلا أن «أورمسبي غور Ormsby Gore» أوصى حكومته بعدم قبول تلك التوصية مبينا «أن المعني «أمين الحسيني» أصبح معروفا للسلطة الحاكمة في المنطقة وكيفية التعامل معه وأن من سيأتي بعده سوف يحرض المسلمين في فلسطين والأقطار المجاورة ضد سياستنا وهذا يمكن أن يؤثر على مشاعر الأمة العربية مما سيؤدي بدوره إلى تعاطفها تجاه القضية بشكل كبير ويزعزع الاستقرار

(1) Jarman, (Edit) political Diaries, vol 3, p743.

(٢) منظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطينية (١٨٣٩-١٩٨٧)، ص٢٩٤: D.S.867.N.00/412, from American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1936.

(٣) زعيتر، أكرم – الحركة الوطنية، ص٢٠٣-٢٠٦.

في المنطقة إلى ما هو أسوأ مما هو عليه»[1].

ب- اللجنة الملكية برئاسة بيل Peel :

كانت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية قد قدمت مشروعا للمندوب السامي «واكهوبWauchope » في ٧- كانون الثاني - ١٩٣٢ تلخصت مقترحاته باستمرار الانتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم مدينة القدس إلى قطاعين عربي ويهودي. على أن يتكون القطاع العربي من البلدة القديمة والمنطقة الجنوبية الغربية من القدس ويتكون القطاع اليهودي في القسم الغربي من المدينة. ويقام في كل قطاع مجلس بلدي خاص تناط به صلاحيات خاصة. ويجمع بين القطاعين مجلس بلدي موحد للقدس له صلاحيات الإشراف والتنسيق. ولكن الحكومة البريطانية رفضت هذا الاقتراح واعتبرته سابقا لأوانه[2].

أرسلت حكومة لندن لجنة للتحقيق في أسباب الثورة ١١- تشرين الثاني -١٩٣٦. وعرفت هذه اللجنة باسم اللجنة الملكية « The Royal Commission» حيناً ولجنة بيل «Peel Commission» «وزير الهند سابقا[3] حينا آخر. وشخصيات سياسية أخرى مثل السير «هوراس رمبولد Horace Rumbold» السفير البريطاني السابق في برلين. الذي قال حين وصوله القدس: «إن المهمة صعبة وشاقة. حيث أن حكومة الإنتداب ستطور بلدا أهمل لفترة. وتحاول حقن عرق غريب (اليهود) في جسم سكانه الأصليين» [4].

قررت اللجنة العربية العليا مقاطعة هذه اللجنة وعدم التعاون معها بسبب التصريح الذي صدر عن اورمسبى غور قبل وصول اللجنة بستة أيام وقال فيه: «إن وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين لا مبرر له. ومعلنا تحديد

---

(1) Jarman, (Edit) political Diaries, vol 3, p743.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤١٧.

(3) D.S.867.N.00/412, from American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1936.

(4) Gilbert, Jerusalem, p.p 130-131.

جدول للهجرة للستة الأشهر القادمة»[1] إلا أن اللجنة العربية العليا واجهت ضغوطات من الحكام العرب للمثول أمام لجنة بيل. فألغت نتيجة لذلك قرار المقاطعة واذاعت بيانا يدعو إلى التعاون مع اللجنة. حيث مثل أعضاؤها بدورهم أمام اللجنة الملكية في ١٢-كانون الثاني -١٩٣٧[2]. وكان من أبرز من مثل امامها الحاج أمين الحسيني بصفته رئيسا للجنة العليا فقط. وعدد من أعضاء اللجنة العليا وسواهم. ومن الشخصيات السياسية في القدس التي مثلت أمام اللجنة: جمال الحسيني وعوني عبد الهادي وحسن صدقي الدجاني وفؤاد سابا ويعقوب فراج. وقد شملت الإجابات بمجموعها أوضاع العرب السياسية والاقتصادية وكذلك حقوقهم التاريخية المشروعة ونكران الإنجليز لعهودهم معهم. ومما ورد في شهادة الحاج أمين الحسيني حول مصير اليهود:

سأله بيل: «تطلبون سماحتكم إنشاء حكومة وطنية في البلاد فماذا تفعلون بالأربعمائة ألف يهودي الموجودين هنا؟». فرد المفتي: «ليست هذه أول مرة يكون فيها اليهود في حماية دولة عربية إذ أن الدول العربية كانت فيما مضى أرحم دول العالم بهم ويروي التاريخ دائما أن اليهود ما استراحوا في جميع العصور إلا في ظل الحكم العربي. وكان الشرق ملجأ لليهود والفارين من الضغط الأوربي» فقال بيل: «قلتم أن عدد اليهود أخذ يزداد بكثرة ذلك لأن العرب كانوا عند الإحتلال نحو تسعين بالمائة فأصبحوا الأن نحو سبعين بالمائة من عدد السكان». فأجاب المفتي: بنعم. فقال بيل: «ومع ذلك لو عقدت معاهدة مع الإنجليز تكونون أنتم العرب مستعدين لإبقاء اليهود في البلاد؟». فرد المفتي: «هذا شأن الحكومة التي ستؤلف في ذلك الوقت والتي سيكون مبدؤها العدل والنظر لمصلحة البلاد، ومنافعها قبل كل شيء». ثم سأله بيل بالقول: «هل تعتقدون أن اليهود يقبلون بهذا التصريح دون أن يكون لديهم شيء

---

(1) Segev, One Palestine complete, p389.

(2) D.S.867.N.00/412, from American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1937.

ثابتا لأن مثل هذا التصريح الشفوي لا يقنعهم?». فأجابه المفتي: «اليهود في سائر البلاد العربية يتمتعون بحقوقهم وحريتهم». فأنهى بيل بالقول: «أظن أنه في إمكاني أن أقول ماذا يقول اليهود بهذا الشأن» [1]. ومما قاله يعقوب فراج... أن جميع المسيحيين العرب سكان فلسطين على اختلاف طوائفهم على أتم الإتفاق مع إخوانهم العرب المسلمين الذي يؤلفون معهم كيانا قوميا واحدا في جميع أمانيهم ومطالبهم الوطنية... وأنهم يؤيدون جميع البيانات والتظلمات التي تقدمت من أعضاء اللجنة العربية العليا. أمام اللجنة الملكية الموقرة فيما يتعلق بسياسة إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين وعدم تأسيس حكومة ذاتية في البلاد» [2]. ويعلق كنفاني على شهادات القيادات بالآتي: «لم يكن غريبا قط بأن معظم الزعماء الفلسطينيين الذين شهدوا أمام لجنة بيل وغيرها من اللجان التي سبقتها يصرفون وقتا طويلا في امتداح الاستعمار العثماني واطراء معاملته قياسا على معاملة الإستعمار البريطاني. فقد كانوا يشكلون آلة الباب العالي وذراع السلطان وجزءا لايتجزأ من نظام الهيمنة والاستغلال والقمع وقد صرفهم الاستعمار البريطاني من دور الوكيل الأول لأنه وجد وكيلا أكثر ملائمة وأشد رسوخا وأرقى تنظيما هو الحركة الصهيونية [3].

انهت اللجنة الملكية (بيل) أعمالها في فلسطين بعد شهرين من التحقيق. حيث كانت القدس مقرا لها. ولكن تقريرها لم يصدر إلا بعد ستة أشهر من اجراء التحقيق. في «كتاب أبيض» عرف بتقرير اللجنة الملكية وقد عرض على البرلمان البريطاني بأمر جلالته في تموز ١٩٣٧. نص المشروع على أن يكون التقسيم خاضعا للشرط الأساسي الآتي: «المحافظة على قداسة مدينتي القدس وبيت لحم وتأمين الوصول إليهما بحرية واطمئنان لمن شاء من كافة أنحاء العالم واعتبر المشروع ذلك بمثابة أمانة مقدسة في عنق المدينة ولتحقيق ذلك فقد تم

(١) جانا، توفيق – الشهادات السياسية، ص٤٤-٤٥.

(٢) جانا، توفيق – الشهادات السياسية، ص٣٢٥.

(٣) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٣٧.

تأكيد ضرورة وضع صك انتداب جديداً، تكون غايته الرئيسة حسن أداء هذه الأمانة». ونص المشروع على أن هذه الأمانة لا تنتهي إلا إذا رغبت في ذلك عصبة الأمم المتحدة. وأما بشأن مستقبل سكان هذه المدن فقد نص المشروع على أنه «ليس في النية أن يصبح اولئك السكان، مع مرور الزمن، شعبا يحكم نفسه بنفسه، حكما ذاتيا تاما».

أوصت اللجنة بإقامة دولتين مستقلتين، ورسمت حدودهما بدقة، إحداهما عربية والأخرى يهودية، بحيث ترتبطان ببريطانيا بنظام معاهدات. أما منطقة القدس، فقد وسعت توصيات اللجنة من حدودها. فأصبحت هذه الحدود تمتد في الشمال من نقطة تقع إلى الشمال من رام الله. أما في الجنوب، فإلى نقطة تقع جنوب بيت لحم وقد أضيف إلى هذه المنطقة امتداد باتجاه الغرب يصلها بالبحر الأبيض المتوسط عند نقطة تقع إلى الجنوب من مدينة يافا.

شملت حدود منطقة القدس، بموجب هذه الخريطة، القدس نفسها، بالإضافة إلى رام الله، وبيت لحم، واللد، والرملة. ولا يسري على هذه المنطقة تصريح بلفور. وتكون اللغة الرسمية الوحيدة فيها هي اللغة الإنجليزية. وأن تظل خاضعة للانتداب. وأن يشمل هذا الانتداب (الناصرة وطبرية لقداستهما)[1]. ادخرت بريطانيا لنفسها حصة خاصة بها دون منازع وإلى مدى زمني في المستقبل مفتوح النهاية. وقد جاء التقسيم نتيجة دافعين; مسيحي (بالنسبة للقدس وبيت لحم) وعسكري (بالنسبة إلى البحر)»[2].

اعترفت اللجنة في تقريرها أن رغبة العرب في الإستقلال وكرههم للوطن القومي اليهودي من اهم الاسباب التي ادت بهم إلى الثورة[3].

أعلنت اللجنة العربية العليا من القدس، رفضها لمشروع التقسيم

---

(١) حكومة فلسطين – اللجنة الملكية، ص٤٩٨-٤٩٩.

(2) AlKhalil, Jerusalem, p25.

(٣) جانا، توفيق – الشهادات السياسية، ص٤٩١.

وساندتها كافة الأحزاب والهيئات، والحكومات العربية، وأعلنوا أن القدس جزء لا يتجزأ من الوطن العربي. ورفضه اليهود أيضا لأنه حرمهم من (القدس والنقب)(١). ويرد أن «بن غوريون Ben Gurion» لم يكن راضيا عن التقرير، ولكنه رأى فيه بداية بناء الدولة اليهودية(٢). فسعى اليهود للحصول على الجزء الأكبر من البلاد وبنوا ادعاءهم على أساس أن القدس استثنيت من الدولة اليهودية(٣).

استأنفت الحركة الوطنية الشعبية أعمال المقاومة وبدأت المقاومة الفعلية تنتقل من القرى والجبال إلى المدن الكبرى. وقد ظلت القدس مقرا للقيادة السياسية، حيث مقر اللجنة العربية العليا، إلى أن أصدرت السلطات البريطانية الحاكمة، قرارا يقضي باعتقال أعضائها. فتم ذلك فعلا في تشرين أول -١٩٣٧. إلا أن الحاج أمين الحسيني استطاع الفرار. وبهذا يكون النشاط العسكري والسياسي قد توقف في المدينة(٤).

كانت الاندفاعة الثورية هذه المرة عند الجماهير أشد عنفاً، ليس فقط بسبب الخبرات التي اكتسبوها اثناء تجربة العام الماضي، ولكن بسبب إزدياد وضوح التناقض العائم أمام أعينهم. ومن المؤكد أن هذه المرحلة من الثورة، قد اتجهت بصورة جوهرية، أن لم نقل كلية، ضد البريطانيين وليس ضد الصهاينة. فقد هيمن الفلاحون، تقريباً، على الثورة وتراجع دور البورجوازية إلى الوراء(٥).

أضرب أهالي القدس احتجاجا على اعتقال قادتهم، وامتد الإضراب ليشمل بعض أجزاء من فلسطين، ولم ينته إلا بعد أن أصدر المفتي الحسيني بيانا

---

(1) D.S.867.N.01/664, from American vice consul to the secretary of state, Jerusalem, 1937.

(2) Segev, One Palestine, p403.

(3) AlKhalil, Jerusalem, p26.

(4) Jarman, (Edit) political Diaries, vol 3, p8-9.

(٥) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٩١

من مكان اختفائه دعا فيه السكان للعدول عن الإضراب والعودة إلى أعمالهم قبل هروبه إلى لبنان بيومين(١).

قام بعض الثوار بمهاجمة سيارات الركاب الصهاينة في ضواحي القدس. وأطلقوا النار على المستعمرات اليهودية. كما هاجموا قوة بريطانية تنقلها قاطرة حديدية في الجبال الجنوبية الغربية من القدس. مما حدا بالحكومة البريطانية في القدس إلى فرض منع التجول فيها(٢).

دخلت سنة ١٩٣٨، والأجواء ما زالت مضطربةً فرأت الحكومة أن تستبدل بحكام البلاد وقادة الجيش غيرهمً علها تستطيع إخماد ما تبقى من الثورة. أو إيجاد حلا للمشاكل القائمة التي أرهقت كاهل الإدارة البريطانية الحاكمة في القدس. فاستبدلت المندوب السامي «واكهوب Wauchope» بالسير «هارولدماك مايكل Harold MacMichel» وقائد الجيش البريطاني في فلسطين الجنرال «هايننج Haining» بالجنرال «ويفل Wavell» وأعلنت الحكومة البريطانية الأحكام العرفية وأجازت لمحاكمها العسكريةً إصدار حكم الإعدام ضد كل عربي يحمل سلاح ولو طلقة واحدة.(٣).

ج- لجنة التقسيم الفنية برئاسة «وودهيد Woodhead» والكتاب الأبيض:

عينت الحكومة البريطانية لجنة لدراسة مشروع التقسيم المقترح من قبل لجنة «بيل» وعرفت هذه باللجنة الفنيةً برئاسة السير «جون وودهيد John Woodhead». وقد وصلت إلى القدس في ٢٧- نيسان - ١٩٣٨ في غمرة تفاقم الحوادثً والاضطرابات في فلسطين عامة والقدس خاصة(٤). خولت اللجنة للأشخاص الذين يريدون الادلاء بشهاداتهم. الحرية في أدائها سرا أو علانية.

---

(١) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٢١-٢٩

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠١-٢٠٩

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٦: المدني، سليمان – الملف العربي، ص٥٧٢.

(4) Segev, One Palestine, p403.

وقد عقدت خمس وخمسين جلسة. اثنتان علنيتان وباقي الجلسات سرية[١].

رأت اللجنة العربية أنه لا يمكن التفاوض مع هذه اللجنة أو التقدم للشهادة أمامها بما أن هدفها معلن منذ البداية وهو التقسيم. لذلك أصدرت بيانا بالمقاطعة وقوبلت اللجنة الفنية بالإضراب العام والمظاهرات والمقاطعة. واستغرق عمل اللجنة سبعة شهور[٢].

انصب تقرير اللجنة الفنية (وودهيد) على نقد تقرير لجنة بيل فأجرت عليه تعديلات بموجب خطة دعتها الخطة (ب) ثم أدخلت تعديلات أخرى على الخطة (ب) بموجب خطة دعتها الخطة (ج). وقد أبقت الخطتان على تمسك بريطانيا بإقتسام فلسطين بينها وبين العرب واليهود. وأن كانت الخطة (ج)[٣]. قد وسعت كثيرا من نصيب بريطانيا في هذه القسمة بحيث أصبحت تشمل بالإضافة إلى منطقة القدس التي رسمتها لجنة بيل معظم شمال فلسطين ومنطقة النقب جميعها[٤]. وقد اقترحت اللجنة الفنية أن يقع الحد الشمالي لمنطقة القدس الخاصة إلى الشمال من مدينة رام الله لا بين رام الله والقدس. وعزت أسباب ذلك إلى أمور تتعلق بالدفاع ووجود محطة الإذاعة اللاسلكية الفلسطينية على بعد ميل إلى الشمال من مدينة رام الله[٥]. استعرضت اللجنة الفنية امكانية تقسيم القدس فقالت: «إن تقسيمها يفترض ايجاد حدود داخلية ضمن مركز المدينة وهذا سيخلق مشاكل إدارية لا تحل إلا بالتعاون بين المجتمعين المتجاورين (العرب واليهود) ولكن هذا التعاون غير موجود وأشارت إلى صعوبة حفظ الأمن في المدينة في حال تقسيمها[٦]. وقالت أيضا: أن هناك

---

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٤١٦

(٢) المصدر نفسه، ص٤١٦-٤١٧

(3) Great Britain (C.O): Palestine partition commission report, p.p 52-67.

(4) Segev, One Palestine, p403.

(5) Great Britain (C.O): Palestine partition commission report, p.p 72-73.

(6) Great Britain (C.O): Palestine partition commission report, p.p 74.

مشاكل أخرى ستترتب على تقسيم مدينة القدس، ومنها مسألة الجمارك، ومشكلة تزويد القدس بالمياه، لأن المصدر الرئيس لمياه المدينة يأتي من منطقة رأس العين، التي يفترض أن تكون ضمن حدود الدولة اليهودية، أضف إلى ذلك المشاكل المترتبة على وقوع الطريق الرئيس بين القدس والساحل، وجزء من الطريق، من القدس إلى رام الله تحت السيطرة اليهودية. ومن هنا فإن هذه المشاكل ستثير معارضة عربية لضم جزء من مدينة القدس إلى الدولة اليهودية، مما يعكر صفو السلام ويقضي على هذا الاقتراح. وأكدت قدسية المدينة، مما يستدعي الحفاظ على شخصيتها الموحدة، ووضعها أمانة في يد الدولة المنتدبة»[١].

لقد وردت فكرة التقسيم في تقرير اللجنة كما سابقتها بيل، وكان محور تركيز اللجنتين على مساحة القدس وحماية المقدسات، ووضع المجتمعين العربي واليهودي في المدينة، ومع أن تقرير بيل وسع منطقة القدس، إلا أن وودهيد كان يشمل على منطقة أكبر، وكلاهما اشترط مدخل للمدينة يصلها بالمتوسط[٢]. حيث اقترحت لجنة وودهيد وجود قطعة ضيقة من الأرض المخصصة لمنطقة الانتداب بينها وبين مدينة عربية في الدولة العربية المقترحة، وأخرى يهودية في الدولة اليهودية المقترحة وهذا بدوره، كما رأت اللجنة، يمكن أن يمنع المصادمات بين العرب واليهود[٣]. وقد رفض العرب التقرير كما رفضه اليهود[٤].

عقدت الحكومة البريطانية مؤتمرا في لندن ٧- شباط - ١٩٣٩، على أثر رفض العرب واليهود لمقترحات اللجنتين، حضره كل من العرب، واليهود ووفود من بعض الدول العربية (مصر، السعودية، العراق، اليمن وشرقي الأردن)[٥].

طرحت بريطانيا مشروعا بإقامة حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع

---

(1) Great Britain (C.O): Palestine partition commission report, p.p 78-80.

(2) AlKhalil, Jerusalem, p42.

(3) Great Britain (C.O): Palestine partition commission report, p.p 74

(٤) دروزة، عزة – القضية الفلسطينية، ج٢، ص٥٨: AlKhalil, Jerusalem, p26

(٥) علوش، ناجي – المقاومة العربية في فلسطين، ص١٢٨.

بريطانيا بمعاهدة تضمن مصالحها العسكرية والاقتصادية على أن يسبق ذلك فترة انتقالية لا تقل عن عشر سنوات تجري فيها تطورات دستورية. وقد اشترطت موافقة العرب واليهود على المشروع ولكن المشروع رفض من قبل الطرفين[1].

أصدرت بريطانيا ما عرف بالكتاب الأبيض في ١٧- أيار -١٩٣٩ الذي اعلنت فيه تراجعها عن قرار التقسيم كما اعلنت «انه ليس من سياستها أن تتحول فلسطين إلى دولة يهودية» [2].

تعهدت بريطانيا بما جاء في الكتاب الأبيض وهو أن تصريح بلفور تضمن قيام وطن قومي يهودي لا دولة يهودية في فلسطين. وأن تحقيق الوطن القومي اليهودي قد تم بالفعل وبالتالي يتوجب وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد تهجير مالايزيد على خمسة وسبعين ألف (٧٥.٠٠٠) يهودي اخرين اليها خلال خمس سنوات. وأن سكان فلسطين الذين تالفوا في حينه من مليون وخمسمائة وعشرين الف (١.٥٢٠.٠٠٠) عربي وستمائة وخمسين الف (٦٥٠.٠٠٠) يهودي يجب أن يتمتعوا بحقهم في تقرير مصيرهم بانفسهم. وأن يحصلوا على استقلالهم في غضون عشر سنوات [3].

رفض هذا المشروع من قبل العرب حيث أنه جعل الاستقلال منوطا باسهام اليهود فيه كما أن بريطانيا احتفظت لنفسها بالقرار النهائي من حيث الموافقة على إعلان الاستقلال أو تأجيله بعد فترة الانتقال. كما رفضه اليهود بحيث أنه لم يحقق رغباتهم، اذا ما اعلنت فلسطين دولة موحدة حيث انهم سيكونون اقلية أمام اغلبية عربية وأنه ابعدهم عن الهدف الذي طالما نشدوه وهو إنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين[4].

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٧.

(2) Bovis, The Jerusalem Question, p33.

(٣) جريس، سمير – القدس، المخططات الصهيونية، ص٢٧.

(٤) العارف، عارف – المفصل، ص٤١٨-٤١٩: Sherman, Mandate Days, P.P 131-132.

استطاعت بريطانيا أن تحقق بعض الأهداف الأصيلة بالنسبة لهم سواء أصبحت فلسطين بأجمعها دولة يهودية أو حتى جزء منها فقد حقنت ذلك الكيان الغريب بين آسيا وإفريقيا العربيتين بحيث يخدم مصالحها.

د- نهاية الإضراب:

إعترفت قوات الجيش البريطاني أنها قتلت ألف شخص عربي مع نهاية الثورة. إلا أن إجمالي عدد الشهداء العرب الذين أقرت التقارير الرسمية البريطانية لاحقا بقتلهم يزيد على الخمسة (٥.٠٠٠) آلاف شخص وأن عدد الجرحى زاد على الأربعة عشر (١٤.٠٠٠) ألفا[١]. وتعتبر تلك الأرقام أقل من العدد الحقيقي للقتلى والجرحى ويظهر ذلك مدى التحيز البريطاني لليهود.

تلاشت اللجنة العربية العليا وضعفت أن لم تكن ماتت الحركة الوطنية خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩- ١٩٤٥) على أثر اعتقال قادة الأحزاب الفلسطينية وأعضاء اللجنة العربية أو مغادرتهم البلاد[٢].

تطور شكل المقاومة العربية وتدرج من عرائض الوفود فمظاهرات السخط والإضراب إلى التمرد والعصيان المدني والصدام العنيف مع قوات الأمن والجيش البريطاني والمستوطنين الصهاينة. وكان البريطانيون يجيبون على ذلك باسلوب لا يتغير يستخدمونه في مختلف مناطق نفوذهم وهو إرسال لجان للتحقيق لكسب الوقت التي كانت توصل إلى نتيجة محتومة لا تتغير أيضا هي: أن منشأ الاضطراب أساسه هو خوف العرب من سياسة الوطن القومي اليهودي وتحقيق الأهداف الصهيونية النهائية بواسطة الحراب البريطانية. وهذا هو الخط العريض الذي يصل بين مراحل الانتداب البريطاني منذ بدايته حتى منتهاه[٣].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة ق٢، مج٣، الدراسات التاريخية، ص٤٣٥.

(٢) الروسان، ممدوح – القدس في عهدي الاحتلال، ٣١٣.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، الدراسات التاريخية، ص١٠١٧.

ظل العمل السلمي للقيادات السياسية يسيطر على مجرى تفكيرها وتحركاتها في المطالبة بحقوقها بوطنها. ولم تستطع تلك القيادات فهم حقيقة الصلة بين الحركة الصهيونية والدولة المنتدبة. لذلك راهنت في مسيرتها السياسية على كسب ود حكومة الانتداب إلى جانبها وعزل الحركة الصهيونية عنها. لذلك بدأ العمل الوطني مسالما يدعو إلى نبذ العنف والسير في قنوات الدبلوماسية السياسية، وانتهى بفهم حقيقة دور الحكومة البريطانية في اللعبة التي أعدت للسيطرة على فلسطين وتقديمها لليهود[١].

إن النضال الوطني المتمثل بالقيادات، في أغلب الأوقات انحصر في مركزة الثورة داخل بوتقة مهادنة للإحتلال، اقتصر على إلقاء الخطب في المناسبات الكبرى وعلى التظاهرات السلمية، وإذا ما تحولت التظاهرات إلى أحداث عنف هبت هذه القيادات إلى إخمادها[٢]. كانت القيادة بالإضافة إلى روح المساومة التي تعيشها موجودة خارج البلاد، أما القيادات المحلية الناشئة، فقد أخذت تسقط واحدة تلو الأخرى في ميادين القتال. وكان التعسف البريطاني قد وصل إلى ذروته. وبدأ العنف الصهيوني يصعد باضطراد. ويقول كنفاني: «ولا شك أن تذبذب القيادة ورخاوتها، وعدم قدرتها على تحديد هدف واضح للقتال، قد أسهم في إنهاء الثورة»[٣]. ويقول «محافظة»: «لا شك أن عزم الحكومة البريطانية على إخماد الثورة بقوة السلاح كان من أهم أسباب إنهائها»[٤].

تجمع على أرض فلسطين سنة ١٩٣٧ نحو عشرين ألف مقاتل بريطاني، ومئات من ضباط وأفراد سلاح الجو الملكي. وأنفقت الحكومة البريطانية في

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢ مج٣، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٤٣

(٢) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية للحركة الوطنية الفلسطينية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٣٦.

(٣) كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٣٦-٣٩.

(٤) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١٢١.

ذلك العام وحده، مليون وتسعمائة وعشرين ألف جنيه فلسطيني، على الدفاع والامن في فلسطين. وتعاونت الوكالة اليهودية مع القوات البريطانية، فأنشئت الفصائل الليلية الخاصة من يهود، وبريطانيين[١].

تصدعت الثورة وانتهت إلى الفشل لأسباب كثيرة أهمها، الانشقاق الذي أحدثته بعض قيادات المقاومة، أمثال فخري النشاشيبي «رئيس حزب الدفاع» وتعاونه بشكل كبير مع القوات البريطانية في تشكيل عصابات مسلحة أطلق عليها (فصائل السلام) لضرب الثورة من الداخل. وتنفير الجماهير الفلسطينية فيها، لما كان له أثر عميق في توقفها[٢]. وغياب القيادة المركزية لقواتها المسلحة. وضعف التنسيق بين قادة المناطق والفصائل فيها. والصراع العائلي، والحزبي، واحجام المثقفين عن الالتحاق بالثورة. وتولي قيادة الثورة فئات تفتقر إلى الثقافة السياسية والعسكرية. ووجود القيادة العليا للثورة في الخارج[٣]. كان تردد اللجنة العربية العليا وحرصها على مسالمة الإنجليز من العوامل التي فتت في عضد الثوار وأضعفت الثورة ومن مظاهر هذا التردد رفض اللجنة لمطلب اللجان القومية المحلية في دعوة الموظفين العرب، في الحكومة، إلى الإستقالة، ومساندة الإضراب العام بهدف شل الإدارة الحكومية. غير أن الحاج أمين الحسيني أدرك أن هذه الدعوة تهدف إلى إفقاده، وأنصاره مناصبهم في المجلس الإسلامي الأعلى. وفقدان السيطرة على الموظفين التابعين لهذا المجلس. وخسارة مالية كبيرة بتوقف استلام ضريبة العشور من الحكومة ورفض قادة حزب الدفاع الوطني بزعامة النشاشيبي هذه الدعوة، لأنها تعني فقدانهم مناصبهم في

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١٢١، كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦–١٩٣٩، ص٩٨–٩٩ : Hadawi, Palestine Diary, vol 11, p282.

(٢) خلة، كامل– فلسطين والانتداب، ص٧١٢–٧١٣: كنفاني، غسان – ثورة ١٩٣٦–١٩٣٩، ص١٥ : أسعد، منى – موقع القدس، ص٤٨.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢ مج٣، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٤٠

رئاسة البلديات[1].

ضربت الثورة على مفاصلها الثلاثة كما يلخصها كنفاني: «المفصل الذاتي بمعنى عجز وتذبذب وضعف وذاتية وفوضى قيادتها. والمفصل العربي بمعنى تواطؤ الأنظمة العربية على اجهاضها في وقت لم تتفاعل الحركة الوطنية العربية الشعبية مع الثورة الفلسطينية إلا بصورة انتقائية وذاتية. والمفصل العالمي بمعنى الخلل الضخم في ميزان القوى الموضوعي والناشئ عن تحالف مجموع المعسكر الإستعماري فيما بينه وكذلك فيما بينه وبين الحركة الصهيونية التي صارت تتمتع منذ ذلك الوقت بقوة محلية ضاربة لا يستهان بها عشية الحرب العالمية الثانية» [2]. وكان لقيام الحرب العالمية الثانية أيلول،١٩٣٩ الأثر الأكبر في الضغط على الحركة الوطنية والثوار بقوة السلاح لتنفيذ السياسة البريطانية للحيلولة دون استمرار الثورة[3].

(١) محافظة، علي- الفكر السياسي، ص١٢١.

(٢) كنفاني، غسان- ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩، ص٩٩-١٠٠.

(3) Sherman, Mandate Days, P.P 131-132.

٤ـ القدس والحركة الوطنية ١٩٤٠ـ ١٩٤٧ (فترة الركود):

أصيبت المقاومة الوطنية بالشلل التام، بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية بقرع طبولها، فكان لا بد لبريطانيا القضاء على جميع أنواع المقاومة في المناطق التي تسيطر عليها. وتركز جل اهتمامها على مواجهة أعدائها على ساحات القتال المختلفة، لذلك أطلقت يد حكومتها في فلسطين لتعمل على إسكات الأصوات التي تعلو في وجهها. وهذا بدوره أثر سلبا على جميع التحركات العربية الفلسطينية المناهضة للوجود البريطاني في فلسطين. وقد تمثلت تلك المقاومة الوطنية باللجنة العربية العليا في القدس والتي تشتت سنة ١٩٣٩.

تشتت قيادات الحركة الوطنية خارج البلاد، أو وضعت في السجون، وطلبت بريطانيا من حكومة الاحتلال الفرنسية في لبنان، تسليمها الحاج أمين الحسيني، الذي استطاع الفرار إلى العراق، وبقي فيها حتى أيار، ١٩٤١ ثم هرب منها بعد مشاركته بحركة رشيد عالي الكيلاني، إلى إيران ثم ألمانيا[١]. بينما تمكنت من اعتقال من لم يستطع الفرار، ومنهم جمال الحسيني، وقد نجحت بريطانيا في شل حركة عدد من القيادات السياسية في الداخل إلى درجة أن بعض قادة الحركة الوطنية، قدموا تعهدات للحكومة بهجر العمل السياسي. كما أن المرحلة خلت من طرح مشاريع تستوجب بروز معارضين يقولون رأيهم بشأنها[٢].

كانت بريطانيا بحاجة ماسة لدعم الدول العربية في حربها ضد دول المحور (ألمانيا، وإيطاليا، واليابان)، فحاولت اقناع الدول العربية للوقوف بجانبها في الحرب، أو على الأقل حيادها. لذلك قامت باتصالات سرية مع بعض العرب لإقناعهم بأن الإنجليز سوف يقومون بإنشاء دولة فلسطينية، مستقلة ذات سيادة،

---

(١) محافظة، علي – العلاقات الألمانية، ص٢٤٩: Poath, Al-Hajj Amin Al-Husayni, PP 199-208.

(٢) سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية ع٤٤، ص٧٨.

يكون لكل فلسطيني فيها حق سياسي، ومدني دون تفريق في الدين والجنس وأوفدت عضو مجلس العموم البريطاني الكولونيل «نيو كمب New Combe» لهذه المهمة وكانت القيادة الفلسطينية قد اتخذت من بغداد مستقرا لها[١].

أمل قادة الحركة الوطنية بأن تحقق لهم بريطانيا الحد الأدنى من مطالبهم القومية في حال تنفيذها سياسة كتابها الأبيض. لذلك اجتمعوا «بكمب» في آب ١٩٤٠من خلال وساطة «نوري السعيد» فتم الاتفاق معه على: تنفيذ ما جاء في الكتاب الأبيض فورا. وعلى إحلال رؤساء عرب محل رؤساء الدوائر الحكومية في فلسطين تدريجيا. وأن يبقى المندوب السامي رئيسا للدولة طوال مدة الحرب ولستة أشهر بعد انتهائها[٢].

غادر نيوكمب إلى القاهرة لينقل نتائج مفاوضاته للسلطات العليا البريطانية. ولكن المشروع لم يحظ بموافقة رئيس الوزراء «تشرشل Churchill» على ما يبدو، بالإضافة إلى معارضة اليهود الشديدة والمندوب السامي في القدس، الأمر الذي جعل المشروع يذهب طي الكتمان[٣].

وضعت الحرب العالمية أوزارها صيف ١٩٤٥ فسمحت حكومة الاحتلال البريطاني بعودة الزعماء المنفيين عدا الحاج أمين الحسيني. كما أفرجت عن جميع المعتقلين، مما دفع بالدماء إلى عروق الحركة الوطنية من جديد[٤].

نشطت الحركة الوطنية وعمد قادتها إلى محاولة بعث الحياة في أوصال «اللجنة العربية العليا» إلا أن المحاولة باءت بالفشل أساساً، لأن جمال الحسيني «رئيس الحزب العربي» أصر على أن يمثل حزبه بخمسة مندوبين مقابل مندوب واحد لكل حزب آخر. الأمر الذي دفع بقية الأحزاب إلى الائتلاف مع كل من

---

(١) دروزة، محمد عزة – القضية الفلسطينية، ص٢٢٦.

(٢) محافظة، علي – الفكر السياسي في فلسطين، ص٨٣.

(٣) المرجع نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

«عصبة التحرر الوطني» و«رابطة المثقفين العرب» و«مؤتمر العمال العرب بفلسطين» وكلها مؤسسات يسارية. وحمل الائتلاف الوليد اسم «الجبهة العربية العليا»[١]. لكن الجامعة العربية أزعجها قيام هذه الجبهة. فأرسلت «جميل مردم بيك» وزير خارجية سوريا آنذاك إلى القدس. حيث التقى الأحزاب الغاضبة ونجحت جهوده في اخراج هذه الأحزاب من الجبهة واعادتها إلى «اللجنة العربية العليا» بعد أن تنازل الحسيني عن شرطه واتخذ التجمع الجديد اسم «الهيئة العربية العليا» وجعلت من القدس مقرا لها[٢].

رفضت الهيئة المشاريع التي قدمت لتقسيم فلسطين وعبرت عن رأيها في حل القضية على أسس محددة وهي إنشاء دولة عربية على أرض فلسطين كلها وعلى أسس ديموقراطية تحترم الحقوق الشرعية للأقليات ومصالحها واجراء انتخابات عامة ينشأ عنها مجلس تشريعي وجهاز حكومي لتسلم إدارة البلاد من سلطة الانتداب[٣].

شعر عرب فلسطين أن ظلما فادحا وقع عليهم بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني،١٩٤٧ وذلك لأن التقسيم أعطى لليهود جزءا ثمينا من بلادهم وأجلى عددا كبيرا من العرب عن موطنهم وجعل مدينة القدس تحت إشراف الأمم المتحدة واخراجها من أيدي العرب[٤].

قررت الهيئة العربية العليا رفض التقسيم ودعت الشعب العربي إلى الإضراب العام لمدة ثلاثة أيام تبتدئ من اليوم الثاني لكانون الأول ١٩٤٧[٥].

---

(١) جريدة الدفاع، ٣٣٨٣، ١١ حزيران، ١٩٤٦.

(٢) المصدر نفسه

(٣) الحوت، بيان، القيادات، ص٥٧٥-٥٧٧، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاصة ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٣٦.

(٤) الموسوعة الفلسطينية: قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣ – دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٥٣٦.

(5) Hadawi, Palestine Diary, vol 11, p275-276.

وتألفت لجان قومية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية لتنظيم شؤون الدفاع المحلي، ولتأليف الحاميات المحلية لحراسة الأحياء ومداخل كل مدينة. وقد اختلفت تجربة اللجنة القومية[1] في القدس، عن غيرها من المدن الفلسطينية. فنظرا لأهميتها كانت قد تألفت فيها قبل إنشاء اللجان القومية، لجان محلية، ولجنة للطوارئ «ورد ذكرها سابقا». وبعد تأليف اللجنة القومية حلت لجنة الطوارئ، وكان من الطبيعي أن تستمر اللجنة الجديدة في أعمال اللجنة السابقة، إلا أنها لم تتمكن من ذلك على الرغم من كل محاولاتها. فقد أوعزت الرئاسة العليا إلى اللجنة القومية، بعدم التدخل في الشؤون العسكرية لأن ذلك ليس من اختصاصها، ولكن اللجنة استمرت تؤدي واجبها على الرغم من الإيعاز السابق، فاستمرت تتصل برجال الدفاع، وتمدهم بالمؤن والعتاد[2]. ولكن الانقسامات الحزبية، والخلافات الأسرية انعكست على هذه اللجان فحدت من فاعليتها[3]. في حين اشتد التطرف الصهيوني، ونشطت العصابات الإرهابية اليهودية هدات حركة المقاومة العربية في فلسطين واستأنفت أعمال اليهود التدميرية، للعرب والإنجليز معا، فقد دمروا وخربوا مؤسسات حكومية، واغتالوا الكثير من أفراد قوى الجيش البريطاني والمدنيين العرب والإنجليز في الشوارع، ويقول «جلبرت»: «كان عام ١٩٣٩ أذانا لخروج التطرف اليهودي علنا ضد الإنجليز، بسبب سياسة الكتاب الأبيض حيث قاموا بتظاهرة كبيرة ١٨-ايار- ١٩٣٩ وحطموا نوافذ المحلات، ووصلوا إلى المكاتب التي تحوي سجلات الهجرة والمواطنة، واشعلوا النار فيها، وقتلوا بعض أفراد الجيش البريطاني، واعتدوا على المدنيين العرب وقتلوا

---

(١) أعضاء اللجنة القومية في القدس هم: الدكتور فوتي فريج، وتوفيق الدجاني، وشريف صبوح، والحاج فوزي الخياط، ويوسف عبدة، والشيخ أسعد الإمام، والحاج طاهر بركات، والمحامي أنور نسيبة، والحاج عيد عابدين، والمحامي وديع صلاح، وحنا عطا الله والمحامي تحسين كمال، وصالح عبده، وجميل وهبة، انظر الحوت، بيان – القيادات، ص٩٠٦.

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص٦٠١.

(٣) المرجع نفسه، ص٥٣٧.

الكثير منهم[1].

كان الرد البريطاني تجاه أعمال اليهود يتسم باللين والعطف ويفتقر إلى البيانات الرسمية التي تناشد اليهود بالامتناع عن القيام بأعمال الإرهاب[2].

استمر الإرهاب اليهودي باقتراف الجرائم بعد عملية التقسيم لفلسطين وقد نشطت منظمتا الارغون وشتيرن في العمليات التفجيرية والقتل واللتان رأتا في الإرهاب سبيلا للوصول إلى بناء الدولة الصهيونية. وقد نشرت القوات الإنجليزية احصائية لعدد القتلى حيث وصل إلى الف وتسعة وستين (١٠٦٩) عربيا وسبعمائة وتسعة وستين (٧٦٩) يهودياً ومائة وثلاثة وعشرين (١٢٣) بريطانيا [3].

استطاع اليهود بواسطة ساستهم والثقل الذي يحظون به عند صناع القرار في بريطانيا أن يجعلوا بريطانيا توافق على تأليف فرق يهودية عسكرية تكون نواة الجيش فيما بعد سنة ١٩٤٤ وتقاتل ضمن الجيش البريطاني وهي تحمل علما خاص بها وهو علم إسرائيل الحالي[4].

ظل الصهاينة اليهود يتبعون سياسة الإرهاب والقتل تجاه العرب في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية حتى استطاعوا ترحيل الكثير من العرب عن القدس الغربية مع بداية الحرب [5].

---

(1) Gilbert, Jerusalem, P.P 154-167.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ٤١٩.

(3) Gilbert, Jerusalem, P.P 186.

(4) Bovis, Jerusalem, P301.

(5) Gilbert, Jerusalem, P.P 190-196.

٥ـ النزاع بين الأسر المتنفذه «في القدس» وأثره على الحركة الوطنية فيها:

عملت سلطة الاحتلال البريطاني منذ استيلائها على القدس على إذكاء نار الفتنة وضرب أسر المجتمع الفلسطيني بعضها بالبعض الآخر. لا سيما وأنها وجدت الواقع الخصب للوصول إلى مبتغاها فيما بين هذه الأسر والعائلات المتنفذة من خلال صفة هذه الأسر المميزة بالتنافس فيما بينها على مواقع النفوذ ومراكز السلطة. مثل المجالس البلدية والأجهزة الإدارية والقضائية. حيث استمرت طبقة الافندية في عهد الاحتلال البريطاني تجمع بين النفوذ السياسي والهيمنة الاقتصادية في البلاد. ولكنها كانت طبقة لا تجمعها رابطة سياسية ولا تتمتع بأي قوة منظمة[١]. ويؤكد «هدسون Hudson» على هذا بالقول: «بينما كانت الطائفة اليهودية تنظم نفسها في شبه دولة لها جيش (الهاغانا) وضرائب ومؤسسات مالية وحشد من المنظمات التعليمية والثقافية والخيرية كان العرب غير منظمين إلى حد كبير يقودهم وجهاء تقليديون من رجال الدين والتجار الذين نالوا قسطا من الثقافة ولكن لم يدربوا على طرائق السياسة الواقعية. وكان يعرقل قدرتهم على القيادة تأرجح موقفهم تجاه البريطانين.... والتوتر بين مصالحهم والتزامهم الوطني. وكذلك التنافس الشخصي والفئوي»[٢] وقد أورد محافظة رأي «أورمسبي غور Ormsby Gore» بهذه الأسر بالآتي: «ان هذه الطبقة لا تجرؤ على الأقدام على أي عمل من شأنه أن يزعج إدارة عسكرية بريطانية تساندها الخوذ البريطانية» [٣].

---

(١) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية للحركة الوطنية الفلسطينية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٢٤.

(2) Hudson, The Transformation of Jerusalem In Asali (Edit), Jerusalem In History, 254.

(٣) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٢٤.

برز التنافس بين الأسر المتنفذة في القدس، وتمحور حول القطبيين الرئيسين في الصراع العائلي الفلسطيني: أولهما تمحور حول الحسينية ممثلة فيما عرف بالمجلسيين (نسبة إلى المجلس الإسلامي الأعلى) والثاني تمثل في النشاشيبية التي حملت اسم المعارضة (معارضة المجلسيين)[1].

بدأ التنافس بين الاسرتين بشكل واضح، عندما انتقلت إدارة «المنتدى الأدبي» في القدس الذي انشئ في كانون الثاني ١٩١٨ على ايدي اسعاف النشاشيبي وفخري النشاشيبي. فسارع الشباب المثقف من أسرة الحسيني إلى إنشاء «النادي العربي» في القدس في الشهر نفسه، برئاسة أمين الحسيني. وكان للناديين أهداف متشابهة، كلاهما يقاوم الصهيونية، ووعد بلفور، وكلاهما يطالب بوحدة فلسطينية مع بقية الأقطار الشامية[2].

اتخذ التنافس منعطفا قويا، عندما أقالت السلطة، موسى كاظم الحسيني من منصبه كرئيس لبلدية القدس في نيسان - ١٩٢٠، ووضعت مكانه، راغب النشاشيبي[3]. وامتد الصراع طويلا حتى انهك الحركة الوطنية الفلسطينية وحول مساراتها من النضال، والتحرير، إلى المهادنة، والتقرب من إدارة الدولة المحتلة، ويعلق «شيرمان Sherman» على ذلك بالقول: «لقد طغت أطماع اسرتي الحسيني والنشاشيبي في بعض القضايا، على المصلحة السياسية الكبرى الفلسطينية»[4].

اشتد الخلاف بين الاسرتين بعد وفاة مفتي القدس كامل الحسيني، فاتجهت الأنظار إلى انتخاب خلف له. وكان منصب الإفتاء، يعادل آنذاك في اهميته، منصب رئاسة البلدية. وقد ترشح له من المجلسيين الحاج أمين الحسيني، وترشح الشيخ حسام الدين جار الله بدعم من المعارضة. ولما أجريت

---

(١) دروزة، محمد عزة – القضية الفلسطينية، ج١، ص٥٦.

(٢) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٢٧.

(٣) العارف، عارف- المفصل، ص٣٩٢.

(4) Sherman, Mandate Days, P.P 108.

الانتخابات في ١٢-نيسان -١٩٢١، نال مرشح المعارضة أكثر الأصوات فغضب الحسينيون لذلك وشنوا حملة واسعة لتوقيع العرائض من مؤيديهم مطالبين بتعيين الحسيني فاضطرت الحكومة إلى تعيين الأخير بعدما تأكد لها استعداده للتعاون مع سلطاتها. ورغبت في الوقت نفسه في أحداث شئ من التوازن بين الأسرتين المتنافستين[1]. ويقول جريس: «كان الدافع الرئيس وراء تعيين أمين الحسيني من قبل صموئيل في وظيفة مرموقة كفيلا بدفعه للإنضمام إلى حلفاء السلطة أو على الأقل تقييده»[2].

يورد الكيالي أن: «الخلاف ظهر مرة أخرى على السطح عندما اتخذت اللجنة التنفيذية قرارا يدعو اللورد بلفورا الذي حضر لتدشين الجامعة العبرية إلى مغادرة فلسطين سنة،١٩٢٥ ولكن راغب النشاشيبي امتنع عن التقيد بقرار مقاطعة بلفور» [3]. ويبدو أن الخلاف كان سابقا على هذه الحادثة. حيث قام الشيخ كامل الحسيني مفتي القدس في ٢٤تموز١٩١٨بحضور وضع حجر الأساس للجامعة العبرية وشارك في وضع حجر من ضمن الأثني عشر حجر (عدد الأسباط)[4]. وقد اثار هذه التصرف حفيظة الشاعر وديع البستاني فوجه سؤالا جارحا إلى المفتي فيه فطنة وذكاء فقال:

افتني بالله بالكعبة بالحجـــر	الأســـــود بالـــركن الأغر
إن علت في عزها شامخـــــة	فوق رأس الطور تلهـو بالعبر
وغدت جامعة عبريـــــــة	ونهى الحاخام فيها وأمـــــر
أيقول الشيخ والقس اتئـــد	أن للمطران والمفتي حجـــر

---

(١) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٢٨، جريس، صبري- تأسيس الوطن القومي اليهودي، شؤون فلسطينية ع٩٦، ص٤٠.

(٢) جريس، صبري- تأسيس الوطن القومي، شؤون فلسطينية، ع٩٦ ص٤٠.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث، ص٢٢٣-٢٢٤.

(٤) البستاني، وديع – ديوان الفلسطينيات، ص٨٧.

استمر النزاع قائما بين المجلسيين والمعارضة حتى هبة البراق،١٩٢٩ التي أسفرت عن تحالف مؤقت بين المتنازعين عام.١٩٣٠ وقد فرضته الظروف السياسية عليهم. ولكن ما أن هدأت الأوضاع حتى عاد النزاع من جديداً عندما أعلنت الدعوة إلى عقد المؤتمر الإسلامي في القدس. فعارض راغب النشاشيبي وغيره من أقطاب المعارضة، وشنوا هجوما شخصيا على الحاج أمين الحسيني. وقد كان القصد من معارضتهم هو أن يكون لهم تمثيل مناسب فيه[1].

ظلت صورة قيادات الحركة الوطنية في القدس كما هي عليه، من وجهة نظر الساسة الإنجليز في المدينة، حتى بداية الثلاثينيات. فهذا المندوب السامي واكهوب يورد رأيه بالحاج أمين بالآتي: «إنني واثق من أن المفتي يحبني، ويحترمني، ويحرص على تقديم العون لي... وهو يدرك حماقة الاصطدام، والتظاهر غير القانونيين بالسلطة. ولكنه يخشى أن تؤدي الانتقادات التي يوجهها إليه خصومه الكثيرون، ويتهمونه بأنه موال جدا للبريطانيين، إلى الانتقاص من نفوذه في البلاد. وعلى كل حال، فالحقيقة هي أن نفوذه الذي يضع ثقله إلى جانب الاعتدال، هو ذو قيمة مؤكدة. ولو وضع هذا الثقل في الجانب الآخر، فإنني واثق من أن نشوب اضطرابات واسعة، يصبح أمرا لا مفر منه[2].

استغلت سلطة الاحتلال البريطاني التنافس بين الأسرتين، عندما أعلنت عزمها على إجراء انتخابات بلدية في البلاد سنة ١٩٣٤ فاعتزم المجلسيون اسقاط (راغب النشاشيبي) رئيس بلدية القدس، عن رئاستها. وتفاهموا على ذلك مع الدكتور حسين الخالدي، وجماعته الذين كانوا إلى ذلك الوقت في صف المعارضين لرئيس المجلس الإسلامي (الحاج أمين) وأكثرهم انتقادا لتصرفاته. فتألفت جبهة انتخابية قوية، انتصرت على جبهة المعارضة، وعين الدكتور حسين الخالدي رئيسا للبلدية. وقد بذل المفتي، وأنصاره جهدا كبيراً، كان النجاح

---

(١) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية، المستقبل العربي، ع٣٤، ص٢٨

(٢) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين الحديث، ص٢١٥.

حليفهم به[١].

أسست المعارضة «حزب الدفاع الوطني» برئاسة راغب النشاشيبي. وقد إنتهج هذا الحزب سياسة التسوية والمساومة مع بريطانيا حتى يضعف نفوذ الحسينية المسيطرة والمنافسة القوية له. ورأى الحزب أن الكفاح ضد الصهيونية والانتداب سوف يكون أقوى فعالية إذا جرى في إطار الانتداب نفسه[٢].

انتهزت سلطة الاحتلال العداء بين الأسر عندما بدأت تعد لتقسيم فلسطين منذ قدوم لجنة بيل. وحيث أنها تعلم المدى الذي وصل إليه النزاع والتنافس فيما بين قادة الحركة الوطنية عرضت فكرة التقسيم على الكثير من الشخصيات حيث يورد إميل الغوري أسماء بعضها التي وافقت على فكرة التقسيم وهم: راغب النشاشيبي ويعقوب فراج وأسعد الشقيري وعيسى البندك ومصطفى الخيري وعلي المستقيم وسليمان التاجي الفاروقي وخليل تادرس وجميع هؤلاء من أوساط الدفاعيين[٣]. ويرد أن سلطة الاحتلال قد عرضت عشرة آلاف (١٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني على راغب النشاشيبي حتى يعلن موافقته على التقسيم[٤]. وقد أرسل «غورGore» إلى حكومته يؤكد دعمه للمعارضة ويطلب منها الإذن بنفي الحاج أمين الحسيني حتى تستطيع الإدارة الحاكمة في القدس تنفيذ ما تصبو إليه[٥]. كما يؤكد واكهوب على الازعاج الذي أصبح المفتي يسببه ويدعو إلى التخلص منه حتى يستتب الأمن في المدينة[٦].

انقسمت الحركة الوطنية بين مؤيد ومعارض لما جاء في الكتاب الأبيض

---

(١) دروزة، محمد عزة – القضية الفلسطينية، ج١، ١٧٧.

(٢) سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤ ص٦٦-٦٧.

(٣) الغوري، إميل – فلسطين عبر ستين عاما ج٢، ص١٣٦.

(4) Jarman (Edit), Political Diaries vol 3, P.8.

(5) C.O733/332/10, Rt Hon, W Ormsby-Gore, Secretary of State for the colonies, from Sir A.Wauchope, Commissioner rof Palestine. Nov 1937.

(٦) المصدر نفسه.

سنة.١٩٣٩ فقد أيدت المعارضة (حزب الدفاع) سياسة الحكومة البريطانية. وأعلنت اللجنة العربية العليا قرارها بالإجماع برفض المشروع [١].

انعكس التغير في سياسة الحركة الوطنية بعد إضراب ١٩٣٦ على مدى استجابة سلطة الاحتلال في التعامل مع المقاومة فأصبحت تطالب بأشخاص بعينهم لتمثيل الشعب الفلسطيني حتى لو لم يكن لهم حضور على ساحة الحركة الوطنية لذلك اعترضت بريطانيا على الطريقة التي تم بها تشكيل الوفد المزمع ارساله إلى لندن في ١٢ كانون الثاني - ١٩٣٩ حيث استثني منه حزب الدفاع. ونتيجة لرغبة بريطانيا تقرر في النهاية إرسال وفدين فلسطينيين أولهما برئاسة جمال الحسيني والثاني ضم راغب النشاشيبي وسليمان طوقان زعيمي المعارضة[٢].

لجأت الحكومة البريطانية إلى سياستها القديمة في اللعب على المنافسات الأسرية والحزبية لتجويف مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني من مضمونها وتقويض وحدتها إذ وجه المندوب السامي رسالة إلى جمال الحسيني يدعوه فيها إلى انتخاب وفد للسفر إلى مؤتمر لندن سنة،١٩٤٦ حيث أعلمه أن الحكومة البريطانية إختارت أربعة أشخاص من الفلسطينين ليكونوا أعضاء في هذا الوفد منهم سليمان طوقان[٣]. ووافقت الهيئة العربية على إرسال وفدها ولكن بشرط أن يتألف من أعضائها الخمسة وبرئاسة المفتي ولما كانت الحكومة البريطانية تعارض في قدوم المفتي رفضت هذا الشرط[٤].وهذه السياسة بدورها أجهضت عملية التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الذي عقد في لندن أيلول -١٩٤٦ حيث عقد المؤتمر بغياب ممثلي الشعب في فلسطين[٥].

---

(1) Jarman (Edit), Political Diaries vol 3, P.296.

(2) Hadawi, Palestine Diary, vol 11, p269.

(٣) سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٤٤، ص٨٥.

(٤) الحوت، بيان – القيادات، ص٥٥٩.

(٥) سخنيني، عصام- تمثيل الشعب الفلسطيني شؤون عربية، ع٤٤ ص٨٥-٨٦.

أثرت النزاعات والمنافسات بين الأسر المتنفذة في القدس، على سير العمل السياسي فيها خاصة، وفلسطين بشكل عام، فانعكست آثارها سلبا على الحركة الوطنية ونضالها بشقيه السياسي والعسكري. وصرفت هذه العوامل المعيقة للحركة الوطنية عن أهدافها الرئيسة، واتجهت إلى معارك جانبية، استنفذت قواها وانحرفت بها إلى ما يخدم مصالح حكومة الاحتلال والوجود الصهيوني في البلاد[1].

---

(١) محافظة، علي – الكوابح الاجتماعية، المستقبل العربي، ع ص٣٦.

الفصل الرابع

الهجرات اليهودية إلى القدس والوضع الثقافي والاقتصادي فيها

أولا: الهجرات اليهودية إلى القدس:

إنتهت الحرب العالمية الأولى بانتصار دول الحلفاء. واحتلت القوات البريطانية القدس سنة ١٩١٧. وحكمت القدس حكما عسكريا حتى سنة١٩٢٠. ومنذ ذلك الحين بدأت الهجرات اليهودية المكثفة على مدينة القدس، وذلك بمساعدة وتخطيط من المحتل البريطاني، فقد وضعت سلطة الاحتلال البريطاني خطة هيكلية أولى للمدينة، وذلك تسهيلا لاجراء تحويل القدس إلى مدينة يهودية. واستطاع الصهاينة في المرحلة التي سبقت الإحتلال البريطاني للقدس، إظهار فكرة الوطن القومي اليهودي إلى حيز الوجود. وعندما احتل الإنجليز المنطقة أصبحت المطالب الصهيونية تعني عمليا: أن الانتداب البريطاني يجب أن يتكرس كليا لتحقيق هدف واحد، وهو إقامة دولة يهودية في فلسطين. وتكون مهمة السلطة المنتدبة الرئيسة، هي توسيع، وترسيخ العنصر اليهودي في فلسطين، والبقاء فيها إلى اليوم الذي يصبح فيه عدد اليهود كافيا، والاستعدادات كاملة، لقيام دولة الامر الواقع، اليهودية» [١].

شجعت الإدارة العسكرية، التي تولت شؤون الحكم ما بين ١٩١٧-١٩٢٠، الهجرة اليهودية إلى القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية، ولم يكن هذا التشجيع، سوى دليل مادي، تاريخي، يؤكد أن السياسة البريطانية، كانت تعتبر إغراق فلسطين بالمهاجرين اليهود، احد أهدافها الرئيسة في المنطقة. ويؤكد هذا الحديث، رسالة الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين الجنرال «بولز Bols» الموجهة إلى اللورد «اللنبي Allenby» بتاريخ ٢١ كانون أول -١٩١٩. والتي يرد فيها الآتي: «أرسل كتابي هذا مع الدكتور وايزمن، أنه بالامكان جلب مهاجرين بأعداد كثيرة، دون حدوث اضطرابات. على شرط أن تجري عمليات الهجرة، دون مظاهر. انني استطيع أن اجعل هذه البلاد تتسع لمليونين ونصف

---

(١) الشواف، نجدة – الدبلوماسية الصهيونية، شؤون فلسطينية، ع٢١٠، ص٩٠.

بدلا من تسعمائة ألف فقط. وأن اجعل وادي الأردن يتسع لمليون ساكن بدلا من ألف ساكن فقط يعيشون فيه الآن»[١].

أقامت المنظمة الصهيونية اثناء فترة الإدارة العسكرية البريطانية دائرة خاصة بالهجرة في فلسطين رغم أنه لم يوضع أي قانون يسمح بالهجرة اليهودية حيث تم تشريع القوانين بعد قيام الحكومة المدنية البريطانية في فلسطين[٢].

نجحت بريطانيا في تضمين صك الانتداب على فلسطين الذي اقرته عصبة الامم «وعد بلفور Balfour Declaration» في معظم بنوده حيث نصت المادتان السادسة والسابعة من صك الانتداب على «تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين...» و«سن قانون للجنسية يتضمن نصوصا بتسهيل حصول اليهود على الجنسية الفلسطينية»[٣]. ويتضح عمل السياسة البريطانية الدؤوب في خلق الكيان الصهيوني في فلسطين من خلال ما يورده «وايزمن Weizmann» في كتابه بالآتي: «لقد احتضنت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ نشأتها وأخذت على عاتقها تحقيق أهدافها ووافقت على تسليم فلسطين خالية من سكانها لليهود عام ١٩٣٤، ولولا الثورات المتعاقبة التي قام بها العرب الفلسطينيون لتم انجاز هذا الاتفاق في الموعد المذكور»[٤].

عمد الصهاينة إلى تعيين عدد من مؤيديهم في المراكز الحساسة في فلسطين وكان من أبرزهم «نورمان بينتويش Norman Bentwich» الذي عين مستشار قضائي لحكومة فلسطين. وبصفته هذه كان مسؤولا عن وضع نص القوانين

---

(1) Weizmann, Trial and Error, p.323.

(٢) الجادر، عادل– أثر قوانين الانتداب، ص١٠١.

(٣) انظر نص وعد بلفور، وصك الانتداب على فلسطين في: ملف وثائق فلسطين، ج١، ص٧٢ و٢٨٩ على التوالي. أو الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – إدارة فلسطين (لشعبة السياسة) الوثائق الرئيسة في قضية فلسطين المجموعة الأولى ص١٢٥ و١٣٢ على التوالي.

(4) Weizmann, Trial and Error, p.124.

التي تصدرها حكومة الانتداب. و«ألبرت هيامسون[1] Albert Hyamson» الذي عين رئيسا لدائرة الهجرة[2]. و«وندهام ديدز Wyndham Deeds» الذي عين سكرتيرا إداريا عاما لحكومة الانتداب[3] وتم نقل «ماكس نوروك Max Nurock» من عمله في الوكالة اليهودية وعين في مركز المساعد الأول للسكرتير الأول لحكومة الانتداب[4].

أصدرت السلطات البريطانية عدة قوانين لتسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنها القدس كان اولها القانون الذي صدر في ٢٦ آب -١٩٢٠. فظل القائمون على حكومة الانتداب البريطاني يعملون لتعديله فتم لهم ذلك سنة ١٩٣٣. ثم عدل القانون سنة ١٩٣٧ وسنة ١٩٣٩، وقد جاء التعديل في المرتين يخدم الهجرة اليهودية إلى القدس. وكان لإندلاع الحرب العالمية الثانية دورا في الحد نسبيا من تدفق الهجرة. وقبل ذلك قيام ثورة ١٩٣٦ وتهدئة الحكومة البريطانية للعرب بمعطيات الكتاب الأبيض[5]. ولكن مع بداية الضغط الأمريكي الصهيوني على بريطانيا لفتح باب الهجرة اليهودية أصدرت حكومة الانتداب قانون الهجرة رقم (٥) لعام ١٩٤١ وحددت فيه الهجرة عن القوانين السابقة ولكن بنسبة بسيطة.وقد وسع هذا القانون من صلاحيات المندوب السامي حيث أصبح يحق له منع أي شخص تنطبق عليه شروط الهجرة من

---

(١) البرت هايمسون: يهودي بريطاني من مناصري الصهيونية، تسلم في بريطانيا مناصب سياسية كثيرة، كعضوية جمعية لندن السياسية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية، وتقلد بين عامي ١٩١٩-١٩٥٤ بعض المناصب في فلسطين، ومنها موظف في دائرة الهجرة ١٩٢١-١٩٢٣ ومن ثم رئيسها وله الكثير من الأبحاث والدراسات المتعلقة بفلسطين، انظر. Wassertstein, The British in Palestine, p.p 208-209.

(2) Hadawi, The Palestine Diary, vol 1, p167.

(3) Segev, One Palestine, P.P, 89-90.

(٤) مرآة الشرق، ع٣٥٢، ٢٢ تشرين أول ١٩٢٤: Hadawi, The Palestine Diary, vol 1, p167.

(٥) الجادر، عادل- أثر قوانين الانتداب، ص١٠٧، جريس صبري – تأسيس الوطن القومي، شؤون فلسطينية، ع٩٦، ص٤٥.

دخول فلسطين، إذا رأى أن دخوله يخل بأمن المنطقة[1].

اهتمت الحركة الصهيونية بزيادة الهجرة إلى فلسطين ومنها القدس دون الاهتمام بشرعيتها، واستخدمت في سبيل ذلك وسائل متعددة منها:

السياحة: حيث كان اليهود يدخلون فلسطين ومنها القدس بأذونات سياحية، ثم يسمح لهم بالإقامة الدائمة فيها[2]. والألعاب المكابية: وهي فرق رياضية كانت تتبارى فيما بينها في مهرجان رياضي يقيمه اليهود في فلسطين دوريا. فيحصل اليهود على أذون رسمية لدخول القدس، والإقامة فيها لفترة محدودة من أجل المشاركة في تلك الألعاب، أو لحضورها، لتشجيع الفرق فيها، ولكن الكثير منهم يبقى في فلسطين بصورة دائمة، ولا يخرج منها[3]. والزواج الصوري: ويتمثل ذلك في زواج الشباب اليهود الذين يقيمون خارج فلسطين بفتيات يعملن في فلسطين، ويتمتعن بالجنسية الفلسطينية وهذا الزواج يمنح الشباب اليهود حق الإقامة في فلسطين والحصول على الجنسية الفلسطينية وبعد ذلك تنفصم الروابط الزوجية بينهم[4]. وعبور الحدود بطرق غير شرعية، عبر سوريا ولبنان، والساحل الفلسطيني[5]. وقد كانت الهجرة غير المشروعة تسير مع الهجرة المشروعة جنبا إلى جنب[6].

كان لتوقيع اتفاقية «الهعفرا Haavara»، أي النقل بين ألمانيا والحركة الصهيونية عام ١٩٣٣ أثر كبير في ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد نصت

---

(١) للتوسع في القوانين الهجرة اليهودية إلى القدس، انظر درايتون، روبرت – قوانين فلسطين، ج٢، ص٨٦٠-٨٦٦، الحكومة الفلسطينية، جريدة الوقائع، نيسان ١٩٣٩، ع١١١٤، تموز ١٩٤١.

(2) C.O733/67, 1936 Memorandum by the High Commissioner giving his views on the strength 1936

(٣) الجادر، عادل– أثر قوانين الانتداب، ص١٤٨-١٥٠.

(٤) الجندي، إبراهيم – سياسة الانتداب، ص٦٦.

(5) Sicron, Immigration to Israel, p56.

(6) Jeffries, Palestine, p497.

على تنظيم هجرة يهود ألمانيا إلى فلسطين وفق برنامج محدد مقابل شراء المؤسسات اليهودية منتوجات ألمانية تدفع من أموال اليهود الألمان الراغبين في الهجرة إلى فلسطين، والمحظور عليهم تحويلها إلى الخارج. أما بقية أموالهم، فإنها تحول عند وصولهم إلى فلسطين[1].

كانت السياسة البريطانية تصر على الامعان في تهجير اليهود إلى القدس، وتركز على الدفاع عن «حق اليهود» في ذلك، في المحافل البريطانية، حيث يورد «جلبرت Gilbert» «إن تشرشل وضع التماسا أمام مجلس العموم البريطاني في ٢٣ - آب ١٩٣٨ لفتح أبواب فلسطين للمهاجرين اليهود بصورة أكبر مما هي عليه»[2]. وبالمقابل ظلت الجرائد الفلسطينية تهاجم قوانين الهجرة بأكثر من موقع، فانتقدت قيادة الحركة الوطنية الذين يكتفون بتقديم العرائض إلى حكومة فلسطين بهذا الخصوص. كما ركزت على نوعية المهاجرين اليهود إلى فلسطين ووصفتهم بأنهم «أحط المهاجرين وأشدهم خطرا» وبينت سخط الأهالي ومعارضتهم الشديدة لهذه القوانين وما يترتب عليها من مهاجرين[3].

كانت السلطات البريطانية الحاكمة في القدس تعمل جاهدة على صبغ المدينة بالصبغة اليهودية سواء كان ذلك بإدارتها أو حتى بإكثار المهاجرين اليهود إليها، وكان هذا تأكيدا لما وعدت به الصهاينة سابقا[4].

اشتد ساعد المؤسسات الصهيونية مستمدة قوتها من التشريعات، والإجراءات البريطانية منذ تم للقوات البريطانية احتلال فلسطين. ثم نقل أكبر

---

(١) لمزيد من التفاصيل، انظر: محافظة، علي – العلاقات الألمانية الفلسطينية، ص١٩٧-٢١٩، المسيري عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية، ج٢، ص٤٦٦.

(2) Gilbert, Jerusalem, p155.

(٣) انظر جريدة فلسطين، ع٦٠١، ٧- آب- ١٩٢٣، جريدة فلسطين، ع٧٧٨، ٢٢أيار – ١٩٢٥، جريدة فلسطين ع٧٧٣ – ٥أيار- ١٩٢٥، جريدة الجامعة العربية، ع٦٦٦، ٢٩-كانون ثاني- ١٩٣١، جريدة الدفاع ٦٩، ١٥-تموز-١٩٣٤.

(4) Farwagi, Dans et aux alentours, p29

عدد من يهود أوروبا إلى فلسطين وتمركز القادمون الجدد في الأغلب داخل القدس أو حولها ونتيجة لهذه الجهود ارتفع عدد اليهود في القدس وباقي المدن الفلسطينية(١).

كرست الحركة الصهيونية جل جهودها لفرض واقع ديمغرافي على المدينة وذلك بفتح جميع قنوات الهجرة والاستيطان بشتى الطرق والوسائل وتذليل كل العقبات التي تواجهها. وقد بدأ عدد اليهود بالتزايد باضطراد منذ البدايات الأولى للعهد البريطاني وأخذت نسبتهم ترتفع بوتيرة متسارعة إلى عدد السكان الاجمالي في المدينة نتيجة توسيع الحدود البلدية للمدينة التي ضمت إليها أعداد كبيرة من المستوطنات اليهودية. فقد اختلت نسبة عدد السكان لمصلحة اليهود وفقا لما أوردته مرآة الشرق سنة ١٩٢٢، حيث كان عدد سكان القدس في تلك السنة ما يقارب ٦٤.٠٠٠، كان منهم ٣١.٠٠٠ عربي بنسبة ٤٨.٤٤٪ و٣٣.٠٠٠ يهودي بنسبة ٥١.٥٦ ٪ (٢). واستمرت نسبة عدد اليهود بالتصاعد حيث ارتفع عددهم إلى ٣٨.٠٠٠ في العام ١٩٢٤(٣). وفي العام ١٩٣١، وصل عدد اليهود ضمن حدود بلدية القدس إلى ٥٣.٨٠٠ ويمثلون نسبة ٥٧.٨ ٪ من عدد السكان (٤) وارتفعت هذه النسبة لتصل في نهاية العام ١٩٤٦ إلى ٦٠.٥٨ ٪ من عدد السكان (حيث كان عدد سكان القدس آنذاك ١٦٤.٤٤٠ ٪ منهم ٦٥.٠١٠ من العرب و٩٩.٣٢٠ من اليهود و١١٠ من جنسيات مختلفة (٥). هذا مع الاخذ بعين الاعتبار أن هجرة اليهود إلى فلسطين والتأشيرات الممنوحة لهم من قبل سلطة الاحتلال البريطاني كانت عامل طرد للسكان

---

(١) خير، فاطمة – استيطان القدس، ص٥٨.

(٢) جريدة مرآة الشرق، ع١٦١، ٣حزيران ١٩٢٢.

(3) Report on the Administration of Palestine and Trans – Jordan for year, 1924 {colonial No.5}.

(4) Report on the Administration of Palestine and Trans – Jordan for year, 1924 {colonial No.59}.

(5)Settled population of palestine by town and sub-district, Estimated as, Dec, 1946.

العرب الذين يضطرون إلى مغادرة بلادهم للعمل في البلدان الاخرى؛ لاستفحال البطالة بسبب استطراد وكثافة؛ الهجرة اليهودية؛ والمثال على ذلك أنه غادر البلاد عام ١٩٢٦ الفان وأربعة وستون (٢٠٦٤) عربياً وفي عام ١٩٢٧ غادرها ألف وتسعمائة وسبعة (١٩٠٧) من العرب [١].

كان الإحصاء الذي أجرته سلطة الانتداب في سنة ١٩٢٢ يفتقر إلى الدقة؛ حيث هاجمته معظم الجرائد التي كانت تصدر آنذاك في القدس؛ ومثالها ما ورد في جريدة الجامعة العربية بالآتي: «لم يجر الإحصاء على أساس صحيح؛ لأن الكثيرين من العرب قاطعوا عملية الإحصاء؛ فلم يكن من السهل الحصول على العدد الصحيح» [٢]. ويبدو هذا ملاحظا من خلال التقارير المرفوعة من القائمين البريطانيين على إدارة فلسطين إلى وزارة المستعمرات البريطانية؛ حيث بينوا فيها امتعاض الناس من عمليات الإحصاء التي تمت [٣].

جاءت معظم الإحصاءات تؤكد التفوق العددي لليهود في مدينة القدس في فترة الانتداب البريطاني. وقد بدأ هذا التخطيط منذ فترة حكم الدولة العثمانية؛ وجاء الاحتلال البريطاني ليثبت فكرة الوطن القومي اليهودي منذ أن وطأ أرض القدس سنة ١٩١٧ حتى نهاية الانتداب ١٩٤٨.

بعد البحث الدقيق والمطول في اعداد سكان القدس والأزدياد المطرد في نسبة اعداد اليهود نتيجة لظروف كثيرة اهمها. الاضطهاد الذي تعرض له سكان المدينة من العرب؛ من قبل حكومة الاحتلال البريطاني واليهود الصهاينة؛ هذا بالإضافة إلى الهجرات اليهودية المنظمة إلى المدينة؛ وغيرها من الظروف التي ساعدت على التغير في بنية القدس الديمغرافية لصالح اليهود؛ يجد الباحث بأن الجدول الآتي يمثل الاعداد الاقرب إلى الواقع لنسبة اعداد سكان القدس في فترة

---

(1)Esco Foundation for Palestine, volI, p320.

(٢) جريدة الجامعة العربية، ع٧٠٦، ١٩- تشرين الثاني- ١٩٣١.

(3)C.O733/25, 1922, aproclamation by the Arab Excutive, and appeal from the National Council of the Jews of Palestine, oct, 1922.

الانتداب البريطاني.

السنة	مسلمون	نسبتهم	نصارى	نسبتهم	يهود	نسبتهم	آخرون	نسبتهم	المجموع
١٩٢٢	١٣.٤١٣	٢١.٤٪	١٤.٦٦٩	٢٣.٥٪	٣٣.٩٧١	٥٤.٣٪	٤٩٥	٠.٨	٦٢.٥٧٨(١)
١٩٣١	١٩.٨٩٤	٢٢.٠٪	١٩.٣٣٥	٢١.٤٪	٥١.٢٢٢	٥٦.٦٪	٥٢	-	٩٠.٥٠٣(٢)
١٩٤٤	٣٠.٦٣٠	١٩.٥٪	٢٩.٣٥٠	١٨.٧٪	٩٧.٠٠٠	٦١.٧٪	١٠٠	٠.١	١٥٧.٠٨٠(٣)
١٩٤٤	٣٣.٦٨٠	٢٠.٤٪	٣١.٣٣٠	١٩.١٪	٩٩.٣٢٠	٦٠.٤٪	١١٠	٠.١	١٦٤.٤٤٠(٤)
١٩٤٨	٤٠.٠٠٠	٢٤.٤٪	٢٥.٠٠٠	١٥.١٪	١٠٠.٠٠٠	٦٠.٦٪	-	-	١٦٥.٠٠٠(٥)

يتبين من الجدول أن عدد سكان القدس زاد من ٦٢.٥٧٨ عام ١٩٢٢، إلى ١٦٥.٠٠٠ عام ١٩٤٨ بمعنى أن عدد السكان تضاعف بمعدل يزيد على مرتين ونصف. في حين تضاعف عدد اليهود بمعدل يقترب من ثلاث مرات فإن عدد المسلمين تزايد بمعدل مرتين ونصف وتزايد عدد النصارى مرتين في الوقت الذي تناقص فيه عدد الفئات الاخرى. علما أن نسبة الاعداد المذكورة في سنتي ١٩٤٤و١٩٤٨ تتطابق بشكل كامل مع ما ورد في الموسوعة اليهودية(٦).

كان لبناء المستوطنات اليهودية في مدينة القدس وضواحيها الاثر البالغ في جعل اليهود اغلبية فيها. فقد كانت مدينة القدس إحدى المدن الثلاث التي حوت الاعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود بعد مدينتي تل أبيب وحيفا(٧).

---

(١) عارف، المفصل ص٤٢١-٤٢٢: The middle east intelligence

(٢) أسعد، منى – جيوستراجية القدس، صامد الاقتصادي، ع١٠٩، ص١٩، The middle east p186.

(3) Esco Foundation for Palestine, volI, p693.

(٤) العارف، عارف- المفصل ص٤٢٢: Bovis, The Jerusalem, p128.

(٥) فهمي، وليم – موجات الهجرة إلى فلسطين، ص١٨٣، أسعد، منى- جيوستراجية القدس، صامد الاقتصادي، ع١٠٩، ص١٩، Bovis, The Jerusalem, p128.

(6) Encyclopedia Judaica, vol9, pp 1470-1486

(٧) فهمي، وليم – موجات الهجرة إلى فلسطين، ص١٨٤، الجندي، إبراهيم – سياسة الانتداب، ص٧٢.

يورد «وايزمن Weizmann» سنة ١٩٣٧، نص رسالة «مكدونالد Mac Donald» الأمين العام لوزارة المستعمرات، للإشارة إلى الجهود التي يقدمها الساسة الإنجليز في عملية الهجرة إلى فلسطين، حيث يقول: «لقد كان الفضل يعود لرسالة مكدونالد الموجهة لي فيما حدث من تبدل في موقف الحكومة، وفي موقف الإدارة في فلسطين... وكان الفضل لهذه الرسالة في السماح للهجرة اليهودية إلى فلسطين، بأن تصل أرقاما مثل أربعين ألف (٤٠.٠٠٠) سنة ١٩٣٤ واثنين وستين ألفا (٦٢.٠٠٠) في عام،١٩٣٥ وهي أرقام لم نكن نحلم بها في سنة«٩٣٠»[1]. وقد نفذ حجم الكارثة التي تنجم عن الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى الأدب والشعر العربي، فنجد الشاعر إبراهيم طوقان سنة ١٩٣٥ يصف الطرق التي تتم بها الهجرة من خلال الأبيات التالية [2].

أرى عددا في الشـــؤم لا كثلاثـــة	وعشراً ولكن فاقه في المصائب
هو الألف لم تعرف فلسطين ضربة	اشد وانكى منه يوما لضارب
يهاجر ألف ثم ألف مهربـــــــا	ويدخل ألف سائحا غير آيب
وألف جواز ثم ألف وسيلـــــة	لتسهيل ما يلقونه من مصاعب
وفي البحر الالف كأن عبابـــــه	وأمواجه مشحونة في المراكب

١- مؤسسات دعم الهجرة والاستيطان اليهوديان في القدس:

ساندت الهجرة اليهودية مؤسسات أو جمعيات صهيونية مختلفة، سيطرت الحركة الصهيونية على معظمها. واستغلت مواردها في مساندة الاستيطان اليهودي في فلسطين وسنقتصر هنا على ذكر اهم هذه المؤسسات والجمعيات التي لها دور مباشر في تدعيم الهجرة والاستيطان.

---

(1) Weizmann, Trial and Error, p.415.

(٢) طوقان، إبراهيم – ديوان إبراهيم، ص٧١-٧٢.

أ- «الجمعية اليهودية للاستعمار بفلسطين (بيكا P.J.C.A)

« Palestine Jewish Colonization Association

قامت هذه الجمعية بتقديم الدعم القوي للهجرة اليهودية في مراحلها الأولى، وانشأها «البارون روتشيلد Baron Rothschild» عام ١٨٨٣ لتملك الأراضي للمهاجرين اليهود. وقد عملت على تيسير الحصول للمهاجرين على الأرض مقابل شروط سهلة للغاية. كما وفرت لهم المنازلا والمعداتا وشجعت ظهور جمعيات تعاونيةا وشركات عقاريةا تقوم بإصلاح وتقديم الخدمات الزراعية[١].

ب- صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار«Jewish ColonialTrust»:

انشأته المنظمة الصهيونية العالمية في عام ١٨٩٩ ليكون اداتها المالية في تقديم المعونة للمهاجرينا وتولى الصندوق عام ١٩٠٣ إنشاء شركة فرعية له في فلسطين تحت اسم (بنك انجلو فلسطين) وكان له نشاط كبير في تقديم القروض المختلفة لمساعدة اليهود في تملك الأراضيا والزراعةا والصناعةا والإسكان[٢].

ج- «الصندوق القومي اليهودي أو الصندوق الدائم لإسرائيل Jewish National Fund»:

أنشأته المنظمة الصهيونية العالمية كشركة إنجليزية سنة،١٩٠٧ ثم غيرت اسمه إلى «كيرن كايمت Kern Kaymeth» عام ١٩٢٢[٣]. وقد أسس هذا الصندوق ليكون الجهاز الذي تحصل الصهيونية بواسطته على الأرض في فلسطين. بحيث يكون ملكا دائماا ويقتصر العمل فيه على اليهود فقط[٤]. وقد تمكن منذ إنشائه من شراء الكثير من الأراضيا وقام بدور كبير في استيعاب

(1) Cohen, Zionism, M.E.E.

(٢) صايغ، يوسف – الاقتصاد الإسرائيلي، ص٢٣، Cohen, Zionism, M.E.E

(3) Esco Foundation for Palestine, volI, p341.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٤١

المهاجرين وتقديم الخدمات لهم[1].

د - «الصندوق الفلسطيني التأسيسي » Kern Hayesod: the Palestine Foundation Fund »:

أنشأه المؤتمر الصهيوني المنعقد في لندن سنة ١٩٢٠ لكي يكون الاداة الرئيسة في عملية استيطان المهاجرين اليهود واستعمارهم لفلسطين حسب خطة منظمة تهدف إلى زيادة أعدادهم والمشاركة في تقديم الخدمات لهم في المجالات الصحية والتعليم[2]. وسجل الصندوق في آذار ١٩٢٠ كشركة بريطانية غايتها القيام بكل ما يمكن أن يعتبر ضروريا لتنفيذ إعلان بلفور[3]. وفي عام ١٩٢٦ نقلت الشركة مقرها من لندن إلى القدس ثم أقره المؤتمر الصهيوني السادس عشر (زيورخ) أن يكون الصندوق الوسيلة المالية الأساسية للوكالة اليهودية سنة ١٩٢٨ وقد لعب دورا كبيرا في تمويل نشاطات الهجرة اليهودية والإسكان وتهريب اليهود من ألمانيا النازية وتأمين هجرتهم إلى فلسطين[4].

أقيمت معظم هذه الجمعيات والمؤسسات في مدينة القدس إضافة إلى بعض المؤسسات الأخرى التي كانت تدعم الأنشطة الصهيونية مثل «المجلس الوطني لليشوف Vaad Leummi»، والحاخامية الرئيسة لليهود The Rabbinical Council والمنظمة الصهيونية العالمية World Zionit Orgnization (W.Z.O) والوكالة اليهودية[5] Jewish Agency». ويرد أن مدينة القدس كانت تحتل المرتبة الثالثة بعد تل أبيب وحيفا من حيث المراكز التجارية والصناعية ولكنها الأولى فيما يخص الأمور الإدارية والتجمعات

---

(١) صايغ، يوسف- الاقتصاد الإسرائيلي، ص٢٥: Stein, The Land Question, p65

(2) Esco Foundation for Palestine, volI, p388.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٨٨-٣٨٩

(٤) الروسان، ممدوح- فلسطين والصهيونية، ص٦٣-٦٤

(5) Cohen, Zionism, M.E.E.

السياسية بالنسبة لليهود[1].

٢- الاستيطان اليهودي في القدس:

نشطت عملية الاستيطان اليهودي في القدس، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أساس محاصرتها. وذلك من خلال إقامة أحياء عديدة خارج أسوارها لإسكان المهاجرين اليهود فيها. فقد تمكن السير «موسى مونتيفوري Moses Montifiore» اليهودي الإنجليزي من شراء قطعة أرض في القدس سنة ١٨٥٩ وأقام عليها مساكن شعبية. وتعتبر تلك المستعمرة، النواة الأولى لما يطلق عليه في الوقت الحاضر «القدس الجديدة» وفي سنة ١٨٦٠ أنشأ مستعمرة أخرى أمام بوابة يافا. وقد أصبحت هذه مركزا للقسم الغربي من المدينة مع بداية القرن العشرين[٢].

اتجه بناء المستعمرات بعد ذلك إلى مسافة قريبة من رأس العمود وأقيمت كذلك مستعمرة «موضا» سنة ١٨٩٤ في ظاهر القدس[٣]. وفي نهاية القرن التاسع عشر أقيمت أحياء جديدة على امتداد الطريق المؤدية إلى بوابات المدينة حتى بلغت ثمانية أحياء عام ١٨٩٢[٤].

تعرضت أراضي مدينة القدس لهجمة استيطانية شرسة قبيل فترة الانتداب البريطاني، وعلى وجه التحديد الأراضي الممتدة إلى الشمال، والشمال الغربي من السور، وقد تمخضت عنها بناء ست وثلاثين مستوطنة. تم شحنها بالمستوطنين من كل حدب وصوب، من جنسيات أوربية مختلفة. وغالبا ما تدفقت الأموال إلى القدس من الخارج لدفع أثمان الأراضي، وبناء المستوطنات، وتعزيزها بالمدارس الدينية، والجامعات، والمشافي، والصيدليات وذلك لصهر

---

(1) C.O733/343/75550/9, 1937 High Commissioner to secretary of state for colonies, Oct 1937.

(٢) جريس، سمير – القدس، ص٢٠-٢١.

(٣) الدباغ، مصطفى – بلادنا فلسطين، ج١، ق١، ص٢٦٠.

(٤) محمود، أمين- مشاريع الاستيطان، ص٦١: جريس صبري – تاريخ الصهيونية، ج١ ص٧٠.

المجتمع اليهودي [١] بثقافاته المتعددة بعضها بالبعض الآخر.

وصل البناء عند قيام الحرب العالمية الأولى إلى مدخل «روميما» على طريق يافا غرباً وحي بوخارين والشيخ جراح شمالاً وكان البناء أقل من الجهتين الشرقية والجنوبية لأسباب طبغرافية بالدرجة الأولى. ولقد أقيمت تلك الأحياء على أراض استطاعت المؤسسات والجمعيات اليهودية والصهيونية شراؤها عن طريق التحايل على القانون الذي يمنع ذلك[٢]. ويؤكد «هيامسون Hyamson» الدور الكبير الذي لعبه القنصل البريطاني في عملية شراء معظم الأراضي التي أقيمت عليها المستعمرات[٣].

اشتدت وطأة تهافت المنظمات الصهيونية على امتلاك الأراضي في فلسطين عامة والقدس بشكل خاص. وركزت معظم الجمعيات والمؤسسات الصهيونية على استغلال ظروف المنطقة الواقعة تحت الاحتلال البريطاني للتصرف كيفما تشاء. فقد استطاعت السيطرة على بعض الأراضي من خلال القوانين التي سنتها الحكومة البريطانية. فركزت جهدها في الحصول على أكبر قدر ممكن من الأراضي لخلق واقع ديموغرافي جديد يبعث الأمل لدى الصهاينة لإيجاد الوطن القومي اليهودي من العدم. ويقول وايزمن: «... لا يمكن أن يكون في فلسطين وطن قومي بدون رجال ودون أراض. وأن تضييق هجرتنا لأسباب سياسية أو وضع قانون يجعلنا غير قادرين على شراء الأراضي اللازمة لإنشاء مستعمراتنا يعني فعلياً محو سياسة الانتداب نفسها»[٤]. وعندما أرسلت بريطانيا بعثة صهيونية سنة ١٩١٨ إلى فلسطين برئاسة وايزمن عهد إليها أمر

---

(١) انظر سجل محكمة القدس رقم ٣٧٨، ص٤١، سجل رقم ٣٨٤ ص٢٣، ١٠١: سجل رقم ٣٩١، ص٨١، ٤١-٤٢، ٧٣، ١٢٣، ٤٠٧، ٤٢١، سجل رقم ٣٩٨، ص١٢٦، ٤٤.

(2) The Palestinian information center «Alquds Book» as Maintained on web site: www.palestine-info.com, Sep 2003.

(3) Hyamson, The British Consulate, Vol 1, pp 262-265.

(٤) سلسلة الوثائق العامة، وثائق المقاومة الفلسطينية، ص١٧٥.

الاتفاق مع السلطات البريطانية لاتخاذ الإجراءات الفعالة السريعة لتحقيق هذا المنهج الصهيوني بشأن الأراضي[1]. وتم لها ما أرادت وكان أول ما أثمره تقريرها هو سلسلة من القوانين واتخاذ عدد من الإجراءات قام بها المندوب السامي البريطاني في فلسطين. وتسلحت الحكومة بصك الانتداب لتنفيذ سياسة الوطن القومي اليهودي. فقد حرصت بريطانية على أن تكون المادة الثانية من صك الانتداب بابا مفتوحا لتمليك اليهود قطاعات جديدة كبيرة في فلسطين وتضمنت هذه المادة (تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي...)[2]. وبالرغم مما في هذه المادة من شمول يمكن اليهود من الاستيلاء وحدهم على مقدرات البلاد فإن بريطانيا قد ضمنت صك الانتداب المادة السادسة التي جاءت أوضح دلالة على تملك الأراضي وتهويدها. فقد جاء في هذه المادة: «على إدارة فلسطين أن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات [3]... وأوجدت بريطانيا في صك الانتداب المادة الحادية عشرة التي أوجدت أنظمة للأراضي لتمليكها للمهاجرين اليهود. فقد جاء في هذه المادة أيضا: «على إدارة فلسطين... أن توجد نظاما للأراضي يلائم احتياجات البلاد مع مراعاة أمور أخرى منها المنافع التي تنجم عن تشجيع إكثار المهاجرين واستغلال أكبر ما يستطاع من الأراضي»[4] وعلى الرغم من المواد التي كتبت في صك الانتداب المذكور آنفا التي وضعت لصالح اليهود فقد عهدت بريطانيا تسهيلا لذلك إلى ما أسمته بدستور فلسطين. وجعلت من مواده طرقا ومعابرا يسلكها المندوب السامي

---

(1) Esco Foundation, volI, p128.

(٢) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – إدارة فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص١٢٨.

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٩.

(٤) الأمانة العامة لجامعة الدول العربية – إدارة فلسطين، الوثائق الرئيسية في قضية فلسطين ص١٣٠– ١٣١.

البريطاني للإستيلاء على الأراضي العربية ومنحها لليهود. أو ما فعله السير «صموئيل Samuel» من إلغاء جميع القوانين والأنظمة العثمانية التي كانت تمنع اليهود من امتلاك الأموال غير المنقولة في فلسطين واستبدلها بقوانين جديدة تساعد الصهاينة في تحقيق أهدافهم ومقاصدهم وألغي قانون الإدارة العسكرية الذي صدر في ١٨-تشرين الثاني -١٩١٨ الذي كان قد أوقف معاملات البيع والشراء بالأموال غير المنقولة[١].

جاء في المادة الثانية عشر من دستور فلسطين: «أن تناط بالمندوب السامي جميع الحقوق في الأراضي العمومية وله أن يمارس تلك الحقوق بصفته أمينا عن حكومة فلسطين»[٢]. ثم عززته بالمادة الثالثة عشر التي تقول: «للمندوب السامي أن يهب أو يؤجر اية أرض من الأراضي العمومية المدد التي يراها ملائمة...» [٣]. وفي ٧ شباط ١٩٣٣ اضيفت المادة ١٦ (مكرر) بعد المادة ١٦ من الدستور الأصلي ويجوز بموجبها للمندوب السامي بمرسوم يصدره في الوقائع الفلسطينية. بتحويل أية أرض في فلسطين يسميها في المرسوم من صنف الميري إلى صنف الملك[٤].

٣- قوانين استملاك الأراضي واثرها في عملية الاستيطان في القدس:

سنت سلطة الانتداب سلسة من القوانين لخدمة المصالح الصهيونية مثل قانون انتقال الأراضي سنة ١٩٢٠ وقانون نزع ملكية الأراضي سنة ١٩٢٦[٥] حيث سمح من خلاله للسلطة الحاكمة بالاستيلاء على الأراضي اللازمة

---

(١) جريدة فلسطين، ع٤٤٢-٧٥، ٢١ كانون أول - ١٩٢١: أفنيري، اريه - دعوى نزع الملكية، ص١٠٩.

(٢) درايتون، روبرت- قوانين فلسطين، ج٤، ٣٣٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ٣٣١٠.

(٤) درايتون، روبرت- قوانين فلسطين، ص٣٣٣٥-٣٣٣٦.

(٥) المصدر نفسه، ص٩٥٥-٩٦٥.

للاستيطان الصهيوني. وقانون تسوية حقوق ملكية الأراضي سنة ١٩٢٨[١]. وقد هدف إلى حل مشاكل ملكيات الأراضي، إلا أنه من ناحية اخرى ابطل المشاريع للأراضي، وبالتالي سهل عملية بيع الأراضي لليهود. وقانون الأراضي واستملاكها للغايات العامة سنة ١٩٤٣[٢]، الذي سمح للمندوب السامي أن يستولي على الأرض بحجة الضرورة لتلك الأرض وحاجة السلطة لها.

انبثقت عن بعض القوانين ملاحق كثيرة، كانت أشد تعسفا من نصوص القوانين نفسها حيث ركزت جميعها على ضرورة الحصول على الأراضي لاغراض الدفاع عن الامن، واحتياجات الحرب. وأخذت هذه الملاحق تقوم على أساس أنها قوانين منفصلة. ومثالها عندما أصدر السير صموئيل امرا في ١ - تموز - ١٩٢٠ يقضي بمصادرة ٣٣٩٠ ذراعا مربعا من أراضي تعرف باسم كرم ابو حسين في مدينة القدس، وقس على ذلك فترة الانتداب كاملة[٣]. كان الهدف من هذه القوانين تشجيع الاستعمار الصهيوني في أراضي القدس وباقي فلسطين، وتقليص حجم الملكية بالنسبة للعرب، والعمل على اخراجهم من أراضيهم، وزيادة الضرائب على املاكهم. وقد صدرت اجراءات كثيرة بجانب سن هذه القوانين. ومن اخطر هذه الإجراءات، الاعتراف الرسمي بالصندوق القومي اليهودي، مؤسسة ذات منفعة عامة يحق لها شراء الأراضي في فلسطين، وتأجيرها إلى المهاجرين اليهود الوافدين إليها [٤].ويقول «افنيري»: «أن تنفيذ، وتفسير القوانين التي وضعها الانتداب، كانت متروكة للجهاز الوظيفي البريطاني في فلسطين... وهكذا وتحت وطأة الحكم البريطاني، فإن العرب كان يتم اقتلاعهم من أراضيهم» [٥].

---

(١) درايتون، روبرت- قوانين فلسطين ، ص٩٧١

(٢) الحكومة الفلسطينية – جريدة الوقائع، ع١٢٢٥، شباط ١٩٤٣.

(٣) سليمان، محمد – القوانين البريطانية، شؤون فلسطينية، ع١٤٨-١٤٩، ص٥٦.

(٤) الجادر، عادل- أثر قوانين الانتداب، ص١٩٨ : Farwagi, Dans et aux alentours, p87

(٥) افنيري، أريه – دعوى نزع الملكية، ص١٠٧-١٠٨.

امتدت القوانين البريطانية لتشمل الأوقاف الإسلامية والمسيحية حيث طلب اليهود استملاك وقف «أبي مدين» الإسلامي المتصل بالبراق الشريف وكان القصد من هذا الاستيلاء على هذه الأوقاف إقامة كنيس مكانها يعلو جدار المسجد الأقصى ويستند عليه. وحينئذ يسهل عليهم النفاذ إلى الأقصى بوسائل مختلفة[١]. وامتد البرنامج البريطاني إلى الأوقاف المسيحية فعملت على تمليكها لليهود فسهلت بيع اثنين وعشرين ألف (٢٢.٠٠٠) دونم من اوقاف اخوية القبر المقدس الأرثوذكسية لليهود[٢]. وقد نشط اليهود بالتعاون في هذا المجال مع السلطة الحاكمة وذلك للحصول على أكبر قدر ممكن من أراضي القدس وغيرها من مدن فلسطين وشحنها بالمستوطنين اليهود من كل حدب وصوب. ويرى «فروقيFarwagi»: «أن اليهود ركزوا بشكل كبير على زيادة عدد السكان اليهود في مدينة القدس وأن الهدف من ذلك هو الربط بين المدينة واليهود ليكون احد المؤشرات والدلالات على تلك العلاقة. وأن ذلك لا يتم إلا من خلال شراء الأراضي وتسكين اليهود بها» [٣].

أدت عمليات الاستيطان الصهيوني التي تمت نتيجة للتشريعات والقوانين البريطانية في فلسطين إلى رفع نسبة ملكية الأراضي الفلسطينية لليهود في القدس من حوالي ٤٪ سنة ١٩١٨ إلى حوالي ٢٥٪ في آخر عهد الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨ وهي نسبة مرتفعة إذا ماقورنت مع نسبة تملك اليهود من اجمالي الأراضي الفلسطينية التي بلغت ٥.٦٧ ٪[٤].

توزعت مساحة القدس في أواخر سني الانتداب البريطاني كالتالي:

ثمانمائة وثمانية وستون (٨٦٨) دونما داخل السور وثمانية عشر ألفا

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة، ص١١٩.

(٢) الغوري، إميل – فلسطين، ص٤٥، الذيب، عوني – موقف الصحف العربية، ص١٠٨.

(3) Farwagi, Dans et aux alentours, p113.

(4) Davis,»the growth of Western Communities, 1917-1948» as Maintained on web site: www.Ojerusalem.com, Dec2001.

وأربعمائة وثلاثة وستون (١٨٤٦٣) دونما خارج السوراً أي بمجموع تسعة عشر ألفا وثلاثمائة وواحد وثلاثين (١٩٣٣١) دونم. وكان مايملكه العرب احد عشر ألفا ومائة وواحد وتسعين (١١١٩١) دونم بنسبة ٥٨ ٪ وأربعة آلاف وثمانية وخمسة وثلاثين (٤٨٣٥) دونم يملكها المستوطنون اليهود وبنسبة ٢٥ ٪ وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسة (٣٣٠٥) دونم اخرى تشمل الفئات الاخرىً والطرقً والميادينً واغراض حكومية بنسبة ١٧ ٪[١]. أما بالنسبة لما يملكه اليهود من نسبة أراضي لواء القدس اجمالاً فقد بلغت ١٤ ٪ مقابل ٨٤ ٪ للعرب و٢ ٪ للغير[٢]. أقيم الكثير من المستوطنات في شتى انحاء القدس خلال فترة الاحتلال البريطاني وقد جمعت تلك المستوطنات بين الكيبوتزً والموشاف[٣]، وكانت كالأتي:

مستوطنة كيريات أنافيم ١٩١٨، وروميما ١٩٢١، وتل بيوت ١٩٢٢، وبيت هاكيرم ١٩٢٣، وميخور حاييمً وكريات موشىً وميخور باروخً وراحافياً وزخرون يوسف وجبعات شاؤول ١٩٢٤، وسان هادريا ١٩٢٥، ورامات راحيل،١٩٢٦ ، وكيرم أفراهام ١٩٢٩، موتسا نحيت ١٩٣٠، وأرنوناً وتل أزرة ١٩٣١، وموتسا عيلليت ١٩٣٣، وهحمشاهً وشخونت بيسلنسون ١٩٣٨، وكفار أوروباه ١٩٤٤، وهارتون ١٩٤٥، ونوى علان ١٩٤٦، وشورشيً وطل

(١) لجنة القدس – هوية القدس العربية، ص١٢٦، أسعد، منى- جيوستراجية القدس، صامد الاقتصادي ع١٠٩، ص١٨

Davis, «the growth of Western Communities, 1917-1948» as Maintained on web site: www.Ojerusalem.com, Dec2001.

(٢) الحزماوي، محمد – ملكية الأراضي، ص٣٣٥-٣٣٦: Bovis, The Jerusalem, p125

(٣) قرى خاصة وجماعية، النوع الأول للأفراد والثاني جماعي، Reich, Moshav and Kibbutz .M.E.E

شحراً وهرئلاً ورامات رازئيل ١٩٤٨[١]. وقد ساهمت هذه المستوطنات في زيادة كثافة الحصار حول المدينةً فشكلت مع مرور الوقت شبه حلقة متصلة بعضها ببعضها الآخر.

يورد العارف أسماء الاحياء التي تشكلت منها مدينة القدساً حيث اصبح هناك قدس جديدةً وأخرى قديمةً وكان الأهالي يطلقون اسم الحارات على هذه الاحياءً وهي: حارة باب حطةً وباب السلسلةً وباب العموداً والشرفاً والواداً والسعديةً والنصارى وجميع هذه الحارات كانت داخل السوراً وجميعها إسلامية عدا حارة النصارى. ومن الحارات التي تقع خارج السور: باب الساهرةً والشيخ جراحاً وكولونية الألمانً ووادي الجوزاً والمصرارةً والنبي داوودا ومامِلاً ودير ابي ثوراً ووادي النباحاً والبقعة الفوقاً والبقعة التحتاً والطالبيةً والنمريةً والقطموناً والشيخ بدراً والترازبوناً وجميعها عربية. أما الاحياء اليهودية التي كانت بداخل السور فهي: حارة اليهوداً وفي خارجه: روميماً ورحافياً ونحلات صادقاً ومونتفيورياً وجبعات شاؤولاً وزخرون يوسفاً وبيت يسرائيلاً وكيرن ابراهاماً ونحلات صهيوناً وميكور حاييماً وشحونات هابو عاليماً وبيت هاكيرماً وبيت فيغاناً وقريات شموئيلاً وشعاري حيسيداً وميشوريماً والبخاراليه[٢]. وقد بلغت الكثافة السكانية اليهودية ١٢٤ شخصا للدونم الواحد[٣].

جدول يبين القرى التي حقق اليهود تواجدا فيها خلال الانتداب

---

(١) لجنة يوم القدس – هوية القدس العربية، ص١٢٤، جريس، سمير – القدس، ص٢٥، خير، فاطمة – استيطان القدس، ص٦٧، أبو عرفة، عبد الرحمن – القدس، ص٣٨: الدباغ، مصطفى – بلادنا فلسطين، ج١، ق١، ص٢٦٢: Encyclopedia Judaica, vol 9, p.1471

(٢) العارف، عارف – المفصل، ص٤٣١.

(3) Survey of Palestine, Vol II, p694.

البريطاني[1].

القرية	العرب	اليهود	المجموع
عناتا	٤٣٠	٨	٤٣٩
لفتا	١٨٥٨	٣٥	١٨٩٣
الطور	٢٠٧٨	١٢	٢٠٩٠
دير ياسين	٤٢٨	١	٤٢٩
سلوان	٢٨٤٤	١٢٤	٢٩٦٧
عين كارم	٢٦٠٣	٣٤	٢٦٣٧
دير الشيخ	١٤٦	١	١٤٧
عرتوف	٢٥٢	١	٢٥٣

يشير الجدول إلى التواجد اليهودي الضئيل في القرى المحيطة بالقدس مقارنة مع سكانها العرب وذلك لتركيزهم على الاستقرار في المدينة نفسها.

(1)The Palestinian Information Center, Alquds Book, as Maintained on Web site: www.palestine-info.com Sep.2003.

جدول يبين أثر الهجرة اليهودية على الميزان الديمغرافي في القدس خلال الانتداب البريطاني.

السنة	العدد الكلي للمهاجرين اليهود	عدد الذين استوطنوا القدس	النسبة المئوية
١٩٢٢	٨٦٨٥	٣٥٣٥	٤٠.٧٪
١٩٣٠	٤٩٤٤	١٥٢٣	٣٠.٨٪
١٩٤٦	١٨٧٦٠	٣١٣٣	١٦.٧٪
١٩٤٨	١١٨٩٩٣	١٣٨٠٣	١١.٦٪

يبين الجدول نسبة أعداد المهاجرين اليهود الذين استوطنوا القدس مقارنة بعددهم الكلي في فلسطين بشكل عام، ويتضح هنا إقبال اليهود الكبيرعلى الإقامة في القدس.

٤- مقاومة بيع الأراضي لليهود في مدينة القدس:

نجحت الشراكة البريطانية - الصهيونية في تحويل القدس خلال ثلاثين عاما إلى مدينة ذات أغلبية سكانية يهودية، بفعل عاملين إثنين: الأول هو الهجرة اليهودية الكثيفة إلى فلسطين، بما فيها القدس، وقد وفرت حكومة الاحتلال البريطاني جميع الشروط لانجاحها، والثاني، كان التلاعب بخريطة القدس باتجاه توسيع حدودها البلدية إلى المدى الأقصى الذي يتيح إدخال أكبر عدد ممكن من اليهود في إطارها. وقد أهملت الحكومة البريطانية الكثير من تقارير اللجان المختلفة التي شكلت للتحقيق في مسائل الأراضي والهجرة، والتي بلغت في مجموعها العشرين لجنة تقريباً، لأن هذه اللجان رأت الحق في مطالب العرب[1].

اقتصرت المقاومة الوطنية في مسألة بيع الأراضي لليهود على الوعظ، والإرشاد، بالتحذير، والترغيب، والتنديد بالبائعين، والسماسرة وقد فشلت معظم

---

(١) فوده، عزالدين – قضية القدس، ص١٦٠.

المبادرات العملية لإيقاف عمليات البيع أو أنها لم تحقق نجاحا ملموسا[1]. ويقول «شتاين Stein» كانت ردة فعل العرب تجاه الهجرة أقوى منها في مسألة بيع الأراضي... وذلك لأن الهجرة اليهودية من الناحية العملية كانت واضحة للعيان، ولم تكن نتائج بيع الأرض ظاهرة بعد، وكان المندوب السامي يقوم بتعليق الهجرة عندما يتطلب الأمر ذلك، ولكنهم، أي الإنجليز، لم يكونوا يدركوا نتائج بيع الأراضي العربية لليهود[2]».

تمكن اليهود من شراء بعض الأراضي العربية في مدينة القدس، وذلك لأسباب كثيرة كان أهمها، تسهيل عملية البيع لليهود من قبل سلطات الانتداب، وذلك من خلال القوانين التي سنتها الحكومة للحصول على الأرض. هذا بالإضافة إلى الطمع، والجشع الذي لحق ببعض الملاكين. والدور السلبي الذي لعبه سماسرة الأرض، ذوي النفوس الضعيفة في تسريب الأراضي العربية لليهود. حيث كانوا يشترون الأراضي ثم يبيعونها إلى الصهاينة اليهود[3].

ارتفع سعر الأراضي، نتيجة لتدفق الهجرة اليهودية إلى فلسطين، تبعا لشدة الطلب عليها من قبل اليهود لإستيعاب المزيد من المهاجرين الجدد. وأمام ارتفاع الأسعار هذه لم يكن بوسع تلك الفئة (السماسرة) سوى الانصياع لإغراء المال، فباعت قسما من أرضها لليهود، دون واعز قومي، أو أية بصيرة لمستقبل البلاد[4].

أشارت جريدة الجامعة العربية إلى نوعية السماسرة الذين كانوا شاركوا في بيع الأراضي لليهود وحيث جاء فيها.... ففيها الزعيم الخطير، والوجيه الهمام، والحسيب والنسيب، والوطني الكبير، والأستاذ الجليل، وفيها ذوو ألقاب رفيعة، ومقامات عالية، وثروات طائلة، ونفوذ واسع، ناهيك عن أرباب الدرجة الثانية

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١٤١.

(2)Stein, The Land Question, p50.

(٣) جريدة الجامعة الإسلامية ع٤٠٠، ٢٢ كانون أول ١٩٣٣: الجامعة الإسلامية، ع٤٤٠، ٧ كانون الثاني، ١٩٣٣.

(٤) جريدة فلسطين، ع٧٠٥، ٢٢ آب ١٩٢٤.

الذين هم أقل وجاهة ولكنهم أكثر حركة وانتقالا[1].

تعرض السماسرة إلى هجمة شرسة من قبل الصحف التي كانت تصدر في فلسطين إبان الانتداب البريطاني فيورد محافظة مقالة وردت في جريدة الكرمل في ٢٠ حزيران ١٩٢٥، تتعرض إلى السماسرة بالقول: «يا سماسرة السوء يا باعة الأراضي ويا أعداء الله والوطن يا من أغواكم الشيطان وأغوتكم المادة. يا من تبيعون أعراضكم يا من تستهترون بمقدساتكم وتلوثون ثرى بلادكم المجبول بدماء شهدائها الأبرار الذين حرروا هذا الوطن من الشرك والرجس ألا تخجلون[2]!». ونجد مقالا آخر لأكرم زعيتر في جريدة الجامعة العربية يدعو إلى مكافحة السماسرة بنشر أسمائهم بعد أن فشلت أساليب الوعظ والإرشاد والتحذير فيقول: «السبيل هين واضح لا يحتاج إلا قليل من الجرأة والصراحة. هو أن تشرع الصحف المخلصة التي لا تخشى في الحق لومة لائم في إعداد قائمة سوداء تنشر فيها أسماء من تثبت أنهم سمسروا وعملوا على إفلات الأرض العربية من أصحابها من دون تعليق[3]». وقد انعكست الصورة السلبية للسماسرة على الشعر في تلك الفترة فنجد إبراهيم طوقان يرد على بيت شعر طرحه الشيخ محمد البسطامي سنة ١٩٣١ الذي قال فيه.

رعاك الله ما تصنع   لو لاقيت سمسارا

فيجيب طوقان بالقول

إذا ألفيتـــــه في الدار   اهــــدم فـــوقه الدارا

واجعل فوقه الأحجار   لا أتــــــرك أحجارا

واجمعـــــه بملقاط   وأضرم فوقـــــه النارا

أصوب بين عينيـــه   أدق هناك مسمـــــارا

---

(١) جريدة الجامعة العربية، ع٤٣٤، ١- تشرين أول ١٩٣٠.

(٢) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص١٤٢.

(٣) جريدة الجامعة العربية، ع٩٠٥، ٩- أيلول ١٩٣٢.

أعلق لوحة فيهـــــا   ألا قبحت سمسارا[١]

واجه المجلس الإسلامي الأعلى حملة شعواء من قبل الصحافة، حيث وصف بأنه لم يقف، موقفا صلبا في وجه بيع الأراضي لليهود[٢]. كما اتهم أن موقفه سلبي للغاية أمام نزع الحكومة لبعض الممتلكات مثل وقف آل الخطيب، لإقامة مكتبة الجامعة العبرية في القدس وإقامة فندق عليها بموجب القوانين البريطانية[٣].

عقد اجتماع وطني في القدس في ٢٧- تشرين أول ١٩٢٩، في اعقاب هبة البراق، فأقسم الحضور الذي بلغ عددهم نحو ثمانمائة مندوب على: «المحافظة على الأراضي، وبقائها عربية، وأن لا نبيعها إلى اليهود رأساً، أو بالواسطة، وأن لا نسمسر في بيعها. وعلى مقاطعة المصنوعات، والمتاجر اليهودية، وتنشيط المصنوعات، والمتاجر العربية، ونناشد كل عربي على اعتناق هذا المبدأ، والعمل على تنفيذه بكل وسيلة، وأن يقاطع كل عربي، يشتري من اليهود غير الأرض»[٤].

اجتهد بعض الافراد بشكل شخصي، فأصدروا فتاوى بالذين يبيعون الأراضي لليهود، أو يتوسطون في بيعها، فهذا أسعد الشقيري يصدر فتوى يقول فيها: «ولا ريب أن بيع الأراضي، والاملاك لليهود، أشد وقعاً، واكثر جرما ممن سجل على نفسة الجنسية الأجنبية التي افتى فقهاء المغرب، والجزائر، وتونس بأنه لا يجوز دفنه في مقابر المسلمين، عملا بالاية الكريمة ﴿ومن يتولهم منكم فهو منهم﴾»[٥]. أن حجم بيع الأراضي لليهود بعد سنة،١٩٣٠ ، أنذر القيادة العربية السياسية لحقيقة أن المساحات الواسعة التي خرجت من أيديهم لن تعود أبدا[٦].

---

(١) محمود، حسنى – شعر المقاومة، ص١١٢.

(٢) جريدة فلسطين، ع٨١٧، ٢٠ تشرين أول ١٩٢٥.

(٣) جريدة فلسطين، ع٧٨٢-٢٥، ٥ حزيران ١٩٢٥.

(٤) الحوت، بيان – القيادات والمؤسسات، ص٢٢٦.

(٥) جريدة الدفاع، ع١٦٢، ٣١- تشرين أول ١٩٣٤.

(6) Stein, The Land Question, p67.

اتخذت اللجنة التنفيذية العربية في ٢٦ - آذار -١٩٣٢، قرارا بإنشاء. صندوق الامة. والفت له لجنة عليا لحث الاهلين على شراء أسهم «شركة إنقاذ الأراضي» وبذلت الجهود لإنجاح مشروع الصندوق؛ غير أن هذه الجهود منيت بالفشل.[1]؛ خاصة وأنه أشيع أن ثمانية من القائمين والأعضاء في صندوق الأمة هم سماسرة على الأراضي لليهود؛ ويرد هذا على لسان الشاعر إبراهيم طوقان في رساله منه إلى صديقه عمر فروخ سنة١٩٣٢[2]؛ وقد قال طوقان؛ بعد معرفته ذلك.

حبذا لو يصوم منا زعيم مثل (غندي) عسى يفيد صيامه

لا يصم عن طعامه... في فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه

ليصم عن مبيعه الأرض يحفظ بقعة تستريح فيها عظامه[3].

ويقول «شتاين Stein»: «إن الربع على الأقل من تسعة وثمانين عضو شاركوا في الإدارة العربية في فلسطين؛ ويمكن التعرف عليهم مباشرة من خلال شخصه أو عائلته؛ قد اشتركوا في بيع الأراضي لليهود... حيث اشترك أربعة عشر عضوا في بيع الأراضي لليهود من المتنفذين الذين اشتركوا في الاجتماع العربي السابع الذي عقد في حزيران ١٩٢٨[4].

قام المجلس الإسلامي بدعوة علماء فلسطين لعقد مؤتمر في مدينة القدس لمعالجة موضوعين أساسيين هما؛ الهجرة؛ وبيع الأراضي؛ وقد انعقد المؤتمر في ٢٥ - كانون الثاني -١٩٣٥. وأطلق على هذا المؤتمر اسم «مؤتمر العلماء» وقد حضر المؤتمر نحو أربعمائة (٤٠٠) من القضاة؛ والمفتيين؛ والأئمة؛ والوعاظ؛ والمدرسين؛

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، مدخل التعليم، ص٥٣٨.

(٢) فروخ، عمر – شاعران معاصران، ص١٠٩.

(٣) طوقان، إبراهيم – ديوان إبراهيم، ص٣١.

(4) Stein, The Land Question, p67.

والخطباء وبقية رجال الدين [1]. وقد أصدر هذا المؤتمر فتوى بشأن بيع الأراضي نصت: «إن بائع الأرض لليهود في فلسطين سواء أكان ذلك مباشرة أو بالواسطة وأن السمسار أو المتوسط في هذا البيع والمسهل له والمساعد عليه بأي شكل مع علمهم بالنتائج المذكورة كل اولئك ينبغي أن لا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين ويجب نبذهم ومقاطعتهم واحتقار شأنهم وعدم التودد إليهم والتقرب منهم»[2].

عقد مؤتمر آخرا في ١٤ شباط،١٩٣٦ في روضة المعارف بالقدس برئاسة الحاج أمين الحسيني وقد حضره رؤوساء وأعضاء جمعيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعضاء المؤتمر الأول وعدد من العلماء والشيوخ الذين لم يستطيعوا حضور المؤتمر الأول. وقد طالب هذا المؤتمر بوقف الهجرة ووقف بيع الأراضي لليهود ومضاعفة الجهود في سبيل حفظ الأراضي. وقد أشرك الحاج أمين الحسيني علماء المسلمين في العالم الإسلامي بالفتاوى التي تحرم بيع الأراضي لليهود ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد سليمان القادري رئيس جمعية العلماء المركزية للهند والشيخ محمد الحسن آل كاشف كبير مجتهدي الشيعة في العراق وكل الفتاوى التي صدرت كانت تصب بالمعنى نفسه[3]. ظلت جهود الوعاظ في معظم المناطق تصطدم بواقع مر وصعب ألا وهو ضيق الحالة المالية وتأثيرها المستمر على ضياع وتسرب الكثير من الأراضي أمام المال اليهودي المرتقب[4].

---

(١) السفري، عيسى – فلسطين العربية، ص٢٢٩.

(٢) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٨٠، الحزماوي، محمد- ملكية الأراضي: ٣٥٦-٣٥٧.

(٣) الحزماوي، محمد – ملكية الأراضي، ص٣٦٢.

(٤) لجنة يوم القدس، القدس مدينة العلم، ص٩٣.

ثانيا: التعليم في القدس إبان الانتداب البريطاني:

١- تعليم العرب:

أقفلت الإدارة العسكرية المدارس، التي كانت قائمة في القدس في العام الدراسي ١٩١٧ -١٩١٨. واقتصر التعليم على الكتاتيب التي كانت تتبع نظام التعليم الديني[١]. وقد أعادت الإدارة العسكرية فتح المدارس القديمة القائمة قبل الاحتلال، وذلك بعد أن تمت لها السيطرة على كافة أنحاء البلاد[٢]. وأتت ببعثة من المدرسين الإنجليز كانت في مصر، فكانت نواة لإقامة إدارة معارف فلسطين. وخصصت الإدارة العسكرية للتعليم عام ١٩١٩ مبلغ ثلاثة وخمسين ألف (٥٣.٠٠٠) جنيه مصري[٣].

قامت الإدارة العسكرية بإلغاء مجلس المعارف في القدس الذي كان يرأسه موظف عربي، هو إسماعيل الحسيني، وحولته إلى «إدارة معارف» يرأسها موظف بريطاني هو المستر «تادمان Tadman »[٤].

أعلنت الإدارة العسكرية عن افتتاح مدارس البنين والبنات، وافتتاح مدرسة معلمين اعتبارا من ٤ - كانون الثاني - ١٩١٩ على أن يكون نصف طلاب تلك المدرسة من لواء القدس، واشترطت أن لا يقل سن الطالب عن خمس عشرة سنة، ولا يزيد على العشرين. كما أنه لا يقبل إلا بعد أن يتجاوز امتحانات تحريرية وشفهية[٥].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٣٧.

(٢) خلة، كامل- فلسطين والانتداب، ص٨١.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٣٧.

(٤)الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، الدراسات التاريخية، ص٩٩٧.

(٥) جريدة فلسطين ع٣٩، ٢- كانون ثاني- ١٩١٩.

افتتحت الإدارة العسكرية مدرسة معلمات داخلية في القدس لكنها اشترطت على الطالبات اللواتي يأتين من الجهات والأقضية خارج القدس أن يدبرن مسألة طعامهن واقامتهن وهذا الشرط إعتبره ذو العلاقة معارضا لتقاليدهم وعاداتهم مما أسفر عنه عدم الإقبال على المدرسة ومقاطعتها لشروطها المرفوضة(١).

أنشأت الإدارة العسكرية مدرسة القدس للموسيقى وحتى نهاية فترة الحكم العسكري كان ٩٠٪ من طلابها من اليهود وقد اتخذ «ستورز Storrs» هذا الشأن «نسبة عدد الطلاب اليهود» حجة في تقديم تلك المدرسة لليهود(٢).

صنفت حكومة الانتداب المدارس في فلسطين كالآتي(٣):

(أ) مدارس الحضانة وبساتين الأطفال حتى السادسة من العمر. (ب)التعليم الابتدائي الأول من السادسة حتى الحادية عشر. (ج) التعليم الابتدائي الثاني ومدته سنتان من الحادية عشرة إلى الثالثة عشرة. (د) التعليم الثانوي الأول ومدته سنتان من الثالثة عشرة إلى الخامسة عشرة. (هـ) التعليم الثانوي الثاني من الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة ومدته سنتان. وبانتهائه ينتهي التعليم الثانوي. ويتقدم الطلاب إلى امتحان الإجتياز «المتريكوليشن Matriculation» الذي يخول الناجحين فيه دخول الكليات والجامعات(٤). والفرق هنا بين المتريكوليشن والشهادة الثانوية هو أن الأول شهادة رسمية مقبولة في كثير من جامعات العالم وبخاصة الغربية منها كإنجلترا وفرنسا وأمريكا كما هي مقبولة في الجامعات العبرية وأما شهادة المدارس الثانوية فهي

(١) الخطيب، نشأت – القدس بين الدين والتاريخ، ص١٩٩.

(2) Gilbert, Jerusalem, p155.

(٣) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٣٢.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٣٩: لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٤٤-٤٥.

تفيد بأن حاملها أتم دراسة الثانوية في مدرسة ثانوية[١].

تأسس مجلس خاص للتعليم يشرف عليه مدير المعارف البريطاني «بومن Bowman» ثم جئ بالتربوي «جيروم فرل G. Farrell» سنة ١٩٣١ ليكون مساعدا لبومن[٢]. وقد عمل في إدارة المعارف موظفون بريطانيونا وصل عددهم إلى خمسةا سنة ١٩٤٧، كما عمل في الإدارة نفسهاا ولكن بدرجة أقل في السلم الإداريا اثنان وعشرون موظفا منهم ثمانية عشر عربا وأربعة من اليهودا ووجد هناك مفتشة إنجليزية تدير شؤون مدارس البنات[٣].

عمل في الدائرة نفسها سبعة وعشرون كاتباا وكاتبةا ثلاثة منهم إنجليزا واثنان وعشرون من العربا ويهوديان. وكان هذا الجهاز الإداري مسؤولا عن جميع مدارس فلسطين واتخذ من القدس مقرا له[٤].

أصدرت إدارة المعارف في القدسا عدة لوائح وتعليمات في ١٦ تموز ١٩٢٨، ولكن القوى المختلفة التي تمثلت في المدارس الأجنبيةا خاصة المدارس التي تتبع إلى فرنساا وإيطالياا وحتى الإرساليات البريطانيةا طلبت تأجيل التصديق على تلك القوانين حتى إشعار آخر[٥] خاصة وأن التعليمات تدخل في امور المدارس الخاصة.

أصدر مدير المعارف «بومن»، مجموعة من اللوائحا والتعليمات التي تنظم عملية التعليم داخل المدارس الحكومية فقطا واستثنى بذلك المدارس الخاصة[٦].

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٢، دراسات الحضارة، مدخل إلى التعليم، ص٤٠.

(2) Bowman, Middle East Window, p236.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٦.

(٤) جريدة الجامعة الإسلامية ع٤٠٠، ٢٢ كانون أول ١٩٣٣: الجامعة الإسلامية ع٤٤٠، ٧ كانون الثاني، ١٩٣٣.

(5) Esco Foundation, volI, p505.

(6) Bowman, Middle East Window, p236.

نشرت حكومة فلسطين قانون التعليم بشكله النهائي عام ١٩٣٣[١]. فلم تتأثر المدارس غير الحكومية وخاصة المدارس غير المعانة (التي لا تتلقى الدعم من الحكومة) بهذا القانون لأنه كان عليها الخضوع للاطار العام للقانون ولم يسمح للحكومة بالتدخل في إدارة هذه المدارس حيث أنها لا تخضع للتفتيش. وكان على جميع المدارس غير الحكومية المعانة وغير المعانة أن تسجل لدى إدارة التعليم في خلال شهر من تاريخ إنشائها وبذلك استطاعت المدارس غير الحكومية أن تتمتع بالاستقلال الذاتي واسع المدى. لذلك بررت إشرافها على المدارس العربية الحكومية لقلة المبالغ التي تأتي للمدارس خارج نفقات الحكومة[٢].

طرأ بعض التعديل على قانون التعليم السابق سنة ١٩٤٢[٣] وقد منح هذا التعديل المندوب السامي صلاحيات واسعة في إصدار اللوائح والتنظيمات التي تحدد مصطلح المدارس المعانة والمعلمين والعاملين في نظام التعليم الحكومي بحيث اصبح من حق دائرة التعليم التفتيش على المدارس خاصة في مجال التعليم والصحة والتقيد بعدد ساعات التعليم في اليوم الواحد وعدد ايام التعليم في السنة المدرسية بينما كانت السلطة التنفيذية ومناهج التعليم والإدارة الداخلية في ايدي تلك المدارس التي تلقت المنحة المالية السنوية التي قدمتها دائرة التعليم.

استطاعت دائرة التعليم الحكومية في القدس تعميق إشرافها على المدارس الألمانية والايطالية والفرنسية عندما نشبت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ وذلك عن طريق تشكيل «اللجنة الخاصة The Special Committee» التي تقع تحت إشراف مديري التعليم[٤].

---

(١) درايتون، روبرت – قوانين فلسطين، ص٨٦٩.

(٢) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص، ج١، ص٨٤.

(٣) الحكومة الفلسطينية – جريدة الوقائع، ع١١٦٩، ١٩ شباط ١٩٤٢.

(٤) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص، ج١، ص٨٥.

أوجدت حكومة الانتداب مجالس تعليم لكل مدينة يرأسها جميعها مدير عام التعليم في القدس واوكلت إليها عملية تحديد مستوى التعليم المستخدم وإضافة الصفوف إلى المدارس. كما اوكلت لها قضية تعيين وطرد الموظفين [١].

وجد في القدس سنة ١٩٤٧ مائتان وخمس (٢٠٥) مدارس كان يتعلم فيها من مختلف الاجناس والعناصر والاديان. وكان فيها سبع مدارس إسلامية خصوصية هي: دار الايتام الإسلامية[٢] تأسست سنة ١٩٢١ ومدرسة البنات الإسلامية ١٩٢٢ وكلية روضة المعارف الوطنية ١٩٠٦[٣]، والكلية الإبراهمية[٤] ١٩٣١، والمدرسة المحمدية ومدرسة الفلاح ومدرسة الحكمة[٥]. كما وجدت في القدس إحدى عشرة مدرسة حكومية عربية (إسلامية ومسيحية). وهي الكلية العربية ودار المعلمات والمدرسة البكرية ومدرسة المصرارة والمدرسة العمرية والكلية الرشيدية[٦] ومدرسة الشيخ جراح والمدرسة العلوية ومدرسة البقعة ومدرسة المأمونية القديمة والمأمونية الجديدة[٧].

---

(1) Ylana, From Village to Nation, p115.

(٢) دار الأيتام الإسلامية: أسسها المجلس الإسلامي الأعلى، وينفق عليها من مال الوقف، وقد خصصت للأيتام بالدرجة الأولى: انظر الموسوعة الفلسطينية – الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، ص٥٥.

(٣) روضة المعارف: مدرسة ثانوية خاصة، وهي ليلية. نهارية، انشأت في العهد العثماني. فيها قسم داخلي وآخر خارجي. انظر الموسوعة الفلسطينية –قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة ص٥٥.

(٤) الكلية الإبراهيمية: بدأت باسم المدرسة الإبراهيمية، أسسها جماعة من مثقفي الخليل، ودعيت بالإبراهيمية نسبة إلى النبي إبراهيم (عليه السلام) وفي سنة ١٩٤٥. أصبحت تحمل الكلية الإبراهيمية/ انظر الموسوعة الفلسطينية –قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، ص٥٥.

(5) Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 1, P34: Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 2, P35.

(٦) المدرسة الرشيدية: بنيت في العهد العثماني قرب باب الساهرة، ودعيت باسمها نسبة إلى متصرف القدس رشيد بك ١٩٠٥-١٩٠٦، وضمت الموسوعة الفلسطينية – قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، ص٥٥.

(٧) العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٥.

سيطرت حكومة الانتداب على المدارس العربية سيطرة تامة، فكانت هي التي تعين المعلمين، والمعلمات، وتنقلهم وتقيلهم متى شاءت. وكانت المناهج في المدارس العربية تحت السيطرة الحكومية، وتضعها وفق أهداف معينة في جميع مدارس العرب الحكومية، وقد جعلت كل ذلك على عاتق الموظفين الإنجليز الذين تسلموا إدارة المعارف.[1].

كان في القدس أربعون مدرسة مسيحية خصوصية هي: المدرسة الاستعدادية للروم الأرثوذكس، والمدرسة الأرثوذكسية للبنات، ومدرسة السريان الأرثوذكس، ومدرسة الأرمن الابتدائية، وكلية اللاهوت الأرمنية، ومدرسة تراسانطة للبنين، ومدرسة تراسانطة للبنات، وميتم تراسانطة للبنين، وميتم تراسانطة للبنات، كلية تراسانطة، ومدرسة الفرير للبنين، وكلية الفرير، ومدرسة مار يوسف، وميتم نوتردام دوسيون ومدرسة نوتردام دوسيون، ومدرسة الإرسالية الفرنسية، والمدرسة الساليزية، وكلية سميث الألمانية للبنات[2]، ومدرسة سان جورج الإنجليزية[3].

وكلية الشباب الإنجليز[4]، وكلية البنات الإنجليزية[1]، ومدرسة

---

(١) العارف،عارف-المفصل-ص٤٤٧.

(٢) كلية سميث shmidh's girls college : كان لها منهج دراسي خاص، وفي عام ١٩٢١، عدلت الإدارة هذا المنهاج بشكل يتلائم مع مناهج التعليم بالمدارس الثانوية الحكومية ، واحتوت المدرسة على بستان للأطفال، وسبعة صفوف ابتدائية، وأربة ثانوية وستة لتدريب المعلمات، وقد شكلت الفتيات المسلمات نسبة ٣٧٪ من المجموع العام للطالبات، وقد زودت البلاد بالمعلمات اللواتي يتمتعن بكفاءة عالية: انظر، القطشان – التعليم الخاص، ج١، ص١١١.

(٣) مدرسة القديس سان جورج saint George، بنيت سنة ١٨٨٩، وترعاها إرسالية الشرق والقدس، وتحتوي المدرسة على الصفوف الابتدائية الكاملة، والمرحلة الثانوية، وتضم قسما داخليا ويعمل بها معلمون بريطانيون انظر. Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 1, P61.

(٤) كلية الشباب الإنجليزية Jerusalem Men's college تأسست سنة ١٩١٩ وتديرها ثلاث جمعيات، وهن الجمعية الإنجليزية التبشيرية، وجمعية يهود لندن، وجمعية القدس ويتولى إدارتها مدير

صهيون[٢]، ومدرسة كنيسة يسوع للبنات، والمدرسة السويدية، ومدرسة الأرمن البروتستانتية، وبستان الروم للأطفال، والمدرسة الأرثوذكسية الوطنية، ومدرسة الأرمن الكاثوليك، ومدرسة سيدة صهيون الإنجليزية، ومدرسة الجالية الإنجليزية، ومدرسة الامة، وكلية النهضة، ومدرسة الشفقة، ومدرسة الاسقفية، ودار الايتام السورية «شنللر»[٣]، والكلية الاكليركية، وكلية التجارة والمحاسبة، والمعهد الوطني لفن التجارة واللغات[٤]، والمعهد العالي للإدارة والسياسة والاقتصاد[٥].

اتبعت المدارس الإنجليزية، ومدارس الإرسالية الأمريكية في القدس وباقي فلسطين الاسلوب نفسه في التعليم. وقد استخدمت اللغة الإنجليزية في التدريس، هذا إضافة إلى أن جميع المدارس الثانوية الغربية استخدمت اللغة الإنجليزية كلغة أساسية للتدريس[٦].

بريطاني ويعمل بها معلمون بريطانيون وعرب، وكانت تؤهل طلابها لتقديم امتحانات في الجامعات البريطانية، انظر: Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 1, P61

(١) كلية البنات الإنجليزية Jerusalem Girls college: تأسست ١٩٢٠ باشتراك كل من جمعية التبشير المسيحية، وجمعية يهود لندن، والمجمع الكنائسي الوطني الفلسطيني، ولا يختلف منهاجها عن المدارس البريطانية الثانوية، والتحق بالمدرسة بنات مسلمات ومسيحيات ويهوديات انظر: Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 1, P72-73).

(٢) مدرسة صهيون: وهي من المدارس القديمة في المدينة أسسها المطران غوبات ١٨٤٦-١٨٧٩، في منتصف القرن التاسع عشر، وتعتبر أول مدرسة تبشيرية، وهي مدرسة ثانوية، انظر القطشان – التعليم الخاص ص١١٢.

(٣) شنللر: أسسها الألماني لودفيغ شنلر عام ١٨٦٠، يتعلم فيها الطلاب المهن الصناعية، والتجارية إضافة إلى الكتابة والقراءة/ انظر: الموسوعة الفلسطينية – قسم الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، دراسات الحضارة، ص٥٥.

(٤) المعهد الوطني للفن التجارة واللغات: أسسه يوسف نطوس، أحد الأغنياء، له فرعان آخران في حيفا ويافا، ويرتاده التجار والموظفون: انظر العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٥.

(٥) المعهد العالي، أسسه أحد تجار بير زيت، وغايته تأهيل كوادر وطنية لقيادة الشعب الفلسطيني فكريا وسياسيا واقتصاديا: انظر العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٥.

(6) The Middle East, P219

٢- **دار المعلمين والمعلمات في القدس :**

وجد في القدس دور للمعلمين والمعلمات كانت ترفد مدارس القدس وغيرها من المدن الفلسطينية بالكوادر الفنية المدربة. وهي:

أ- كلية دار المعلمين: تأسست سنة ١٩١٨ وضمت في العام الدراسي ١٩١٨ -١٩١٩، ثلاثة وعشرين طالباً جميعهم من العرب باستثناء يهودي واحد[١].

تغير اسمها إلى الكلية العربية سنة ١٩٢٠، وأصبحت تستند على نظام تربوي تعليمي يعتمد على أساس الاختبار والذكاء. وترقى بها الحال تدريجيا حتى صارت مدرسة ثانوية كاملة إلى الصف الرابع الثانوي سنة ١٩٢٥. وتقدم طلابها لأول مرة إلى امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني «المتركيوليشن» سنة ١٩٢٦. ثم اضيف إلى الكلية صف خامس بعد امتحان المتركيوليشن لتدريب المعلمين وخطت الكلية خطوة ثانية فتقدم طلابها إلى امتحان اعلى هو الامتحان المتوسط الفلسطيني سنة ١٩٣٩ وزيد صف سادس في الكلية لتدريب المعلمين[٢].

بدأت الكلية عملها في مبان مستأجرة في باب الساهرة ثم انتقلت إلى بناية كبيرة بنيت خصيصا لها جنوب مدينة القدس على جبل المكبر بالقرب من دار الحكومة[٣]. وكانت الكلية داخلية يقوم الطلاب بدفع أربعة وعشرين جنيها فلسطينيا مقابل دراستهم فيها. ويعفى المتفوقون والفقراء من ذلك وفي العام الدراسي ١٩٣٤-١٩٣٥ ، كانت الكلية تضم مائة طالب عربي وهو اقصى حد وصل اليه طلابها خلال فترة الانتداب[٤]. وفي عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ بلغ عدد

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، ص٤٢.

(٢) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٤٢.

(3) Bowman, Middle East, P.208.

(4)Government Of Palestine, Department Of Education, Annual Report, 1935-1936, P33.

طلابها ثمانية وثمانين طالبا[1].

كان على جميع طلبة الكلية دراسة فن التربية من الناحيتين النظرية والعلمية لإعدادهم للتدريس في المدارس الابتدائية والسنوات الأولى من المدارس الثانوية وقد بلغ عدد طلاب هذين الصفين في العام الدراسي ١٩٤٢ - ١٩٤٣، سبعة وعشرين طالبا خمسة عشرة منهم في الصف السادس واثني عشرة في الصف الخامس[2].

جرت محاولات من المجلس الإسلامي الأعلى وغيره من القيادات الحزبية الأخرى لوضع مبنى الكلية تحت إشراف دولي برعاية اليونسكو في نهاية الانتداب ولكن هذه المحاولات لم توفق وكان المندوب السامي وقبل أن يغادر فلسطين قد وضع دار الحكومة ومبنى الكلية تحت إشراف الصليب الأحمر الدولي بعد أن وافق العرب واليهود على ذلك ولم يتم شئ منها في آخر الأمر واستولى اليهود على الدار في ١٧ - آب - ١٩٤٨[3].

ب- كلية دار المعلمات:

تأسست سنة ١٩١٩، وكان موقعها قريب من كنيسة الجيش حيث كانت تلك الكنيسة تمتلك القسم الأكبر من بناياتها وهي تلك المخصصة للنوم والأكل والأنشطة الفرعية. أما البناء الخاص بالدراسة فكان يملكه الحاج بكر النشاشيبي[4].

كان الاختصاص في دار المعلمات نوعين معلمة أطفال يختار لها خمس أو ست طالبات من بين ١٦-١٨ طالبة اللواتي يشكلن الشعبة فيتم اعدادهن

(1)Government Of Palestine, Department Of Education, Annual Report, 1935-1936, P8.

(2)Department Of Education, Annual Report, 1942-1943, P6.

(٣) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٣٦٥-٣٧: الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، ص٤٢

(4) Bowman, Middle East, P.210.

لتعليم الرياضة، والصف الأول الابتدائي، أما باقي الطالبات في الشعبة، فيتم إعدادهن لتعليم جميع المواضيع في الصفوف الابتدائية الأخرى[1].

كان يقبل في دار المعلمات في السنة الواحدة أقل من عشرين طالبة، على أن يكن الأوائل في صفوفهن (الأولى أو الثانية) من جميع مدارس فلسطين، وبعض الطالبات من شرق الأردن. ثم يخضعن لامتحان كتابي، ومقابلة شخصية من قبل مديرة الدار البريطانية الأصل، التي كانت تعمل مفتشة لمدارس البنات كذلك، وكانت الطالبة الواحدة تدفع رسما مقدارة أربعة وعشرين جنيها فلسطينيا، كما الكلية العربية، إلا من كانت حالتها المادية لا تسمح بذلك[2].

كان عدد طالبات المدرسة ثلاثا وعشرين طالبة سنة ١٩٢٠، وفي عام ١٩٢٤- ١٩٢٥ ضمت المدرسة أربعا وخمسين طالبة، ثم زاد العدد إلى مائة وأربع طالبات في العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦. منهن خمس عشرة طالبة في السنة الخامسة[3]. إذ كان قد أضيف لها في العام الدراسي ١٩٤٢-١٩٤٣ سنة خامسة[4].

بلغ عدد خريجات المدرسة منذ تأسيسها، وحتى نهاية العام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦ أكثر من ثلاثمائة خريجة، وقد اصبح العدد، ثلاثمائة وخمسين خريجة سنة ١٩٤٦-١٩٤٧[5] شكلن معظم معلمات مدارس المدن في فلسطين[6].

كانت لغة التدريس في الدار، اللغة العربية، كما وجد دور معلمات غير حكومية منها، كلية البنات في القدس، وكلية شميدت للبنات في القدس[7].

---

(1) Bowman, Middle East, P.212.

(٢) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٤٨.

(3) Department Of Education, Annual Report, 1935-1936, P9.

(٤) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٥٠.

(5) Department Of Education, Annual Report, 1935-1936, P11.

(٦) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٥٠.

(٧) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، ص٤٢. The Middle East, P216

رغم الانجازات التي حققها التعليم الإسلامي، إلا أنه لم يصل إلى المستوى من حيث عدد التلاميذ، والمدارس الذي وصلت اليه المدارس غير الحكومية، كالمدارس المسيحية، واليهودية، كما أن التعليم الإسلامي لم يوجه الاهتمام المطلوب للتعليم الفني (الزراعي الصناعي، التجاري) ليرفد مناطق فلسطين بالكوادر المؤهلة، خاصة وأن السكان الفلاحين، كانوا يشغلون الغالبية العظمى من السكان المحليين[١].

جدول يبين عدد الطلاب والطالبات من العرب في مدينة القدس لسنوات متفاوته

السنة الدراسية	حكومي		غير حكومي		المجموع	
١٩٣١-١٩٣٢	١٥٣٠	١٥٢٢	٤٩٦٥	٣٧٧٥	٦٤٩٥	٥٢٩٨[٢]
١٩٤٢-١٩٤٣	١٧٧٣	١٧٧٢	٥٤٢٣	٣٨٦٣	٧١٩٦	٥٦٣٥[٣]
١٩٤٦-١٩٤٧	٢٩٠٠	١٨٦١	٥٤١٣	٣٨٣٣	٨٣١٣	٥٦٩٤[٤]

يبين الجدول أن الإقبال على التعليم في المدارس العربية ظل متقاربا في معظم السنوات المذكورة في الجدول السابق، وهذا يشير إلى أن الوضع التعليمي في المدارس العربية لم يلق الاهتمام الكافي من الإدارة البريطانية. أضف إلى ذلك الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بذوي الطلبة.

لم تكن إدارة الانتداب تهتم بتعليم العرب، ذلك أن اهتمامها انصب بالدرجة الأولى على تخريج دفعات من الموظفين العرب (انصاف المتعلمين) ليقوموا بخدمة الإدارة[٥].

---

(١) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص، ج١، ص١٣٧.

(2) Department Of Education, Annual Report, 1931-1932.

(3) Department Of Education, Annual Report, 1942-1943.

(4) Department Of Education, Annual Report, 1946-1947.

(٥) خلة، كامل – فلسطين والانتداب، ص١٢٦.

كانت هناك محاولة لإنشاء جامعة في القدس، لتكون لجميع الطلاب، بغض النظر عن دياناتهم، فتنادت من أجل ذلك مجموعة من البريطانيين الرسميين، وعدد من المدنيين البارزين من مسلمين ومسيحيين ويهود، فشكلت لجنة سنة ١٩٢٢ برئاسة رونالد ستورز الحاكم العسكري الاسبق للقدس، فاجتمعت اللجنة لدراسة الاقتراح الداعي إلى إنشاء تلك الجامعة، لكن اليهود رفضوا المشاركة فيه لأنه في رأيهم يشكل منافسة للجامعة العبرية التي ينوون إنشاءها[١]. مما اضطر الحكومة البريطانية إلى الانصياع لرغبة اليهود، وقد اكتفت السلطات بإنشاء مجلس التعليم العالي الفلسطيني عام ١٩٢٣، حيث اقتصر دوره على عقد الامتحانات[٢].

طالب العرب في القدس بإنشاء جامعة عربية تحمل اسم «جامعة المسجد الأقصى»، وقد وردت الفكرة في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في القدس سنة ١٩٣١. وتم المصادقة عليها في المؤتمر نفسه في ١٧-كانون أول - ١٩٣١، وقد عبر الحاج أمين عن هدف الجامعة بالآتي «فكر المجلس الإسلامي الأعلى الفلسطيني في إنشاء جامعة بالقدس لمنافسة الجامعة العبرية، وتمكين أبناء فلسطين من الاستغناء عنها، إذ ليس في البلاد الفلسطينية مدارس عالية، غير المدارس اليهودية، وستؤلف هذه الجامعة من عدة كليات، للطب والحقوق والهندسة، والتجارة والعلوم الدينية فهي جامعة مدنية ودينية»[٣]. وقد سافر الحاج أمين الحسيني إلى العراق والهند بقصد جمع الأموال لتأسيس تلك الجامعة ولكن الاحتلال البريطاني حال دون ذلك[٤].

اقترح ستورز قبل مغادرته القدس ايجاد جامعة إنجليزية، تحوي قسمين

---

(١) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٥٢، المسيري، عبد الوهاب – الايدلوجية الصهيونية، ق١، ص١٢٦.

(٢) لجنة يوم القدس – القدس مدينة العلم، ص٥٢.

(٣) الثعالبي، عبد العزيز- خلفيات المؤتمر الإسلامي، ص٨٥-٨٦.

(٤) جريدة الدفاع، ع٢٤، حزيران ١٩٣٤: دروزة، عزة – القضية الفلسطينية ج١، ص٨٤.

عربي وعبري؛ فأسس مجلسا لذلك؛ ودعا ثلاث شخصيات يهودية رائدة في العمل الأكاديمي ليكونوا مسؤولين عن القسم العبري؛ وقد قال أحدهم وهو الدكتور «كلوسنر Dr Klausner» أنه ليس من الصعب رؤية المنافسة في هذه الجامعة للجامعة العبرية... وهناك خوف من تأثير ثقافة غريبة على اليهود في مثل هذا المعهد الحكومي»[١]. وبضغط من «مناحيم أوسيشكن Manachem Ussishkin» رئيس المنظمة الصهيونية في القدس؛ سحبوا قبولهم للدعوة. وهذا بدوره أدى إلى التسريع في افتتاح الجامعة العبرية فيما بعد[٢].

قصرت حكومة الانتداب البريطاني؛ تقصيرا كبيرا في تعليم أبناء العرب واعاقتهم في تنافسهم مع اليهود[٣]. بعكس اليهود الذين تولوا تعليمهم بأنفسهم. ففي عام ١٩٤٤ بلغت نسبة الذين حرموا من التعليم من الأطفال اليهود؛ وهم في السن من خمس سنوات إلى سن الرابعة عشرة حوالي ٣٪ بينما بلغ ذلك ٦٧٪ بين الأطفال العرب؛ والذين بقوا مشردين؛ ومحرومين من التعليم والتعلم[٤]. ويعلق «يلانا Ylana» على هذا بالآتي: «صعب المسؤولون الإنجليز المسألة التعليمية على العرب.. وانتهى بهم الأمر إلى إعاقة حقيقية. فعندما كان الحكم العثماني قائما؛ ازدهرت التعددية ضمن وحدة تعليمية بنائية يحرسها الدين»[٥].

عانى أهالي القدس وعموم فلسطين الكثير في مجال التعليم؛ ففي الوقت الذي خصصت فيه الحكومة البريطانية زهاء ٢٠٪ من ميزانية البلاد للأمن والسجون؛ فإنها لم تخصص للتعليم سوى ٤-٦ ٪ من هذه الميزانية. وقد كانت المناهج المدرسية؛ في مدارس أبناء العرب؛ تعد في إدارة المعارف البريطانية. لذلك

---

(1) Gilbert, Jerusalem, p104.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(3) Ylana, From Village to Nation, p123.

(٤) منسي، كامل – التعليم في القدس، صامد الاقتصادي، ع٨٥، ص١٧٩.

(5) Ylana, From Village to Nation, p123.

جاءت المناهج خالية من تدريس التربية الوطنية أو ما شابهها كون المنهاج غير وطني. فلم يكن التعليم العربي في القدس يتناسب مع الثقافة العربية واحتياجاتها حيث أدى إلى عزل العرب فيها وقطع صلاتهم الثقافية والتربوية مع عالمهم العربي وهذا ينطبق على معظم المدارس العربية في فلسطين[١]. ويعلل هربرت صموئيل الأسباب التي أدت إلى قلة الاهتمام بتعليم العرب بالقول: «كان هناك صعوبة بالغة في معادلة الموازنة إلى جانب إصدار المكتب الكولونولي أمرا بتقليل نفقات التعليم... وأخيرا فإن هناك الجانب السياسي الذي يجب أن نضعه نصب أعيننا[٢].

(١) منسي، كامل – التعليم في القدس، صامد الاقتصادي، ع٨٥، ص١٨٠: القطشان، عبد الله – التعليم الخاص ٨٤.

(2) Ylana, From Village to Nation, p121-122.

ميزانية إدارة المعارف في فلسطين كلها لبعض سني فترة الانتداب (المدارس الحكومية)

السنة	ميزانية إدارة المعارف بالجنيهات الفلسطينية	النسبة المؤية إلى ميزانية الحكومة العامة
١٩١٩-١٩٢٠	٤٦.٠٠	٦.٤[1]
١٩٢٢-١٩٢٣	٩١.٥٢٠	٤.٨٦
١٩٢٣-١٩٢٤	٩٩.٧٧٢	٥.٩٦
١٩٢٤-١٩٢٥	١٠٢.٦٦٥	٥.٥٤
١٩٢٥-١٩٢٦	١٠٣.٩٩٢	٤.٩٧
١٩٢٦-١٩٢٧	١١٣.٨٩٠	٥.٥
١٩٣٢-١٩٣٣	١٥٩.٥٢٠	٦.٣٤
١٩٣٣-١٩٣٤	١٧٩.٦٣٥	٦.٦٤
١٩٣٤-١٩٣٥	٢٠١.٤٩٨	٦.٢٤
١٩٣٥-١٩٣٦	٢٢١.٠٨٧	٥.٢٢
١٩٣٦-١٩٣٧	٢٤٣.٢٤٣	٤.٠٠
١٩٣٧-١٩٣٨	٣٠٠.٧٤٢	٤.١٢
١٩٣٨-١٩٣٩	٢٨٦.٠٦٥	٥.٠٣
١٩٤٠-١٩٤١	٣٠٢.٠٧٢	٤.٠٥

---

(١) تقرير اللجنة الملكية، الكتاب الأبيض ٥٤٧٩ ص٢٠٢.

١٩٤٢-١٩٤١	٣٧١.٢٣٦	٤.٣١
١٩٤٣-١٩٤٢	٤٢٧.٢٦٦	٤.٣١
١٩٤٤-١٩٤٣	٤٦٩.٨٠٥	٣.٠٩[1]
١٩٤٥-١٩٤٤	٧١١.٩١٦	٣.٩١[2]
١٩٤٦-١٩٤٥	٦٧٢.٢٠٨	٤.١٤[3]

يتضح من الجدول السابق قلة اهتمام الإدارة البريطانية بالتعليم اذا ما قورنت بميزانية الأمن والسجون على سبيل المثال.

٣- التعليم اليهودي في القدس:

أتاحت سياسة الاحتلال البريطاني الفرصة الكاملة لليهوداً لتعليم أبنائهم. وقدمت لهم الدعم الماديأ والتشجيع المعنوي منذ بداية الاحتلال العسكري. وقد استقل اليهود بمدارسهم استقلالا تاماً ولم تكن لهم صلة بالحكومةأ فكانت لهم إدارة معارف يهودية تابعة للوكالة اليهوديةأ ثم للمجلس الملي اليهودي كما سيأتي لاحقا. فسيطرت الوكالة اليهودية على تعليم اليهود سيطرة تامةأ بعكس المدارس العربية التي خضعت للحكومة مباشرة.

برز مصطلح التعليم العبري إلى حيز الوجود بين عامي ١٩١٨-١٩٢٠، الذي تضمن التعليم الصهيوني تحت إشراف «المنظمة الصهيونية العالمية «w.z.o» والتعليم غير الصهيوني[٤]. وقد برر «بومن Bowman» مدير المعارفأ

(1) Government of Palestine, Department of statistics, statistical Abstract of Palestine, 1944-1945, p187.

(2) Survey of Palestine Vol 2p 641.

(3) Department Of Education, Annual Report, 1945-1946, p5.

(٤) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص ج٢ ص١٥.

استقلالية اليهود بالتعليم، إلى أنهم كانوا على مستوى عال من الثقافة، وذلك استنادا إلى أن معظم هؤلاء اليهود جاءوا من بلدانهم الأصلية في أوروبا بخلفية أوربية ثقافية[1]. كما بررت الحكومة منحها الاستقلال للمدارس اليهودية في القدس خاصة وفلسطين عامة، على أساس أن اليهود يتوفر لديهم المال اللازم للإنفاق على تعليم أبنائهم[2].

اعترفت دائرة التعليم التابعة لحكومة الانتداب عام ١٩٢٧ بالتعليم الصهيوني على أن يمثل «التعليم العبري العمومي» بينما ظهر بالمقابل ما يعرف بمصطلح التعليم اليهودي الخصوصي، وقد تخلت الوكالة اليهودية عن مهام الإشراف، والإنفاق والإدارة عام ١٩٣٢ على التعليم الصهيوني للمجلس الوطني لليشوف «فايد ليئومي Vaad Leummi». وفي هذا الوقت تضمن مصطلح التعليم اليهودي أ- تعليم الفايد ليئومي ب- التعليم اليهودي الخاص[3].

يرى اليهود في القدس، وعموم فلسطين أن الفقرة الثانية من المادة الخامسة عشر من صك الانتداب، قدمت الضمانات الكفيلة باستقلال الطائفة اليهودية في إدارة مدارسها وهذا هو نص الفقرة... ويجب إلا تحرم طائفة من حق صيانة مدارسها الخاصة بتعليم أبنائها بلغتها الخاصة، وأن لا ينقص من هذا الحق، ما دام ذلك مطابقا لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة[4]».

كان التعليم عند اليهود في القدس في عهد الانتداب يمر بثلاث مراحل هي: مرحلة رياض الأطفال، وتمتد من سن الثالثة إلى سن السادسة، والمرحلة الابتدائية، وتمتد من سن السادسة إلى الرابعة عشرة، وتستمر الدراسة فيها ثماني سنوات، والمرحلة الثانوية ومدتها، أربع سنوات وهي تلي سنوات المرحلة الابتدائية

---

(1) Bowman, Middle East, P.277.

(٢) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص ص٨٣.

(٣) المرجع نفسه، ص١٥

(٤) وزارة الإرشاد القومي – ملف وثائق فلسطين، ج١ ص٧٩.

الثمان. وكان التعليم اليهودي على ثلاثة أنواع هي: الأكاديمي والمهني والزراعي[1]. والجدير بالذكر أن عدد مدارس اليهود كان يحتل نسبة ٤٧٪ من مجموع مدارس فلسطين كلها بينما يحتل اليهود نسبة ٣٥٪ من مجموع التلاميذ في فلسطين، وفرص التعليم متاحة أمام ٩٠٪ من الأولاد اليهود و٩٦٪ من البنات اليهوديات في سن التعليم من ٥-١٥ سنة[2] وذلك برغم نسبتهم البسيطة إذا ما قيسوا على مستوى فلسطين كلها حتى سنة ١٩٢٦.

انطوى تحت إدارة التعليم العبري العمومي (فايد ليئومي) مائتان وسبع وعشرون (٢٢٧) مدرسة، وضمت تسعة عشر وأربعمائة وتسعة وأربعين (١٩٤٤٩) تلميذا بحيث كان للقدس فيها نصيب كبير من المدارس، بلغ ثلاث وثلاثين (٣٣) مدرسة[3].

وجد في القدس سنة ١٩٤٧ سبع وعشرون مدرسة يهودية عمومية وهي: مدرسة عيروني الابتدائية، وتحكموني الابتدائية، والعبرية للبنات، وبيت هاكيرم الابتدائية، وتل بيوت الابتدائية، ورحافيا الابتدائية، وشقولي الابتدائية، وحوقولف الابتدائية، ورحافيا للبنات، ودوروث صهيون، والعمال الابتدائية، والبلدية الابتدائية، وبيت هاكيرم الثانوية، ومغروت الاستعدادية، ومعلي الثانوية، وسالزبورغ، ورفقة صوماخ، وبصاليل الصناعية، وثلاثة كتاب، الأول للأولاد المزراحيين، والثاني للأولاد السفارديين، والثالث للبنات المزراحيات، وكتاب بيت مناحيم، وكتاب أبناء اليمن. وداران للتربية، دار المعلمين المزراحيين، ودار المعلمات المزراحيات، ودار التعليم العبرية. ووجد أيضا تسع رياض للأطفال اليهود، موزعات في مختلف المستوطنات. وعشر مدارس خصوصية هي: مدرسة أفليناري روتشيلد، وألوفا الثانوية، وهوريف، والاتحاد الإسرائيلي والحقل الزراعي، واليهودية، والتجارية، والزراعية، ودار المعلمات، ودار الفنون. هذا بالإضافة إلى

---

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٣، ص٤٧. Segev, One Palestine, p89.

(2) Jarman, Political Diaries, Vol 2, P5.

(3) Jarman, Political Diaries, Vol 2, P79-81.

تسع عشر مدرسة ابتدائية ودارين لتدريب المعلمات وستة دور أيتام وثلاث وثلاثين دارا لتعليم التلمود وخمسة وثلاثين بستانا للأطفال. وجميعها خصوصية[١].

تأثرت المدارس السابقة بفكرة إحياء اللغة العبرية واستعمالها في التعليم كما أن تلك المدارس كانت متحدة في الاطار العام لمناهج الدروس[٢].

وافقت الحكومة بناء على طلب اليهود سنة ١٩٢٥ على إعطائهم إعانة مالية وفقا لنسبة أولاد اليهود إلى أولاد العرب بين سن ٥-١٥ سنة. وقد بلغت هذه النسبة في نهاية الانتداب ٣٠٪. بمعنى أنه كلما أنفقت الحكومة جنيها واحدا على تعليم العرب أعطت اليهود ٣٠٪ من الجنيه[٣]. ويرد في تقرير اللجنة الملكية أن الفايد ليئومي أنفقت على التعليم في المدارس اليهودية سنة ١٩٣٥ مبلغا قدره مائتين وخمسين ألف (٢٥٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني وهو مبلغ يفوق ما أنفقته دائرة المعارف في حكومة الانتداب على التعليم في العام نفسه وقد جمع القسم الأكبر من هذا المبلغ من مصادر يهودية والباقي وقدره ثمانية وعشرون ألف (٢٨.٠٠٠) جنيه فلسطيني تكفلت بدفعه حكومة الانتداب كمعونة حكومية لتعليم أبناء اليهود[٤]. وقد كانت كلفة تعليم الطالب اليهودي في القدس أعلى من باقي المدارس في المدن الفلسطينية الأخرى. حيث وصلت كلفة الطالب اليهودي في القدس إلى ثلاثة جنيهات ونصف بينما في تل أبيب وصلت إلى أثنين وثمانين بالمائة من الجنيهات[٥].

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٦.

(2)Esco Foundation, Vol I p.53.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢ مج٣، ص٤٦.

(4) C.O 733/439/16 1942, District Commissioner;s offices, Jerusalem Disrtict. Dec, 1942.

(5)C.O 733/439/16 1942, District Commissioner;s offices, Jerusalem Disrtict. Sep.2003 .

جدول توضيحي يبين عدد المدارس العربية واليهودية في القدس سنة ١٩٤٨[١].

عدد المدارس	مدارس حكومية	مدارس خاصة	الإجمالي	النسبة المئوية	عدد المدارس	مدارس حكومية	مدارس خاصة	الإجمالي	النسبة المئوية
	١١	٤٥	٥٦	٣٦.١٪		٣٠	٦٩	٩٩	٦٣.٨٪
عدد الطلاب	٤٧٦١	٩٢٤٦	١٤٠٠٧	٣٩.٧٪	عدد الطلاب	٩٢٣١	١٢٠٢٥	٢١٢٥٦	٦٠.٢٪
عدد المعلمين	١٢٨	٥٢٢	٦٥٠	٣٦.١٪	عدد المعلمين	٤٨٠	٦٦٩	١١٤٩	٦٣.٨٪

نلاحظ في هذا الجدول التفوق اليهودي سواء من ناحية عدد المعلمين أو عدد الطلاب الذي انعكس بدوره على عدد المدارس. وقد كان هذا نتيجة لاستقلال اليهود بتعليم أبناءهم والدعم الإنجليزي لهم في هذا المجال.

٤- الجامعة العبرية:

حاربت حكومة الاحتلال البريطاني فكرة إنشاء جامعة عربية في القدس ونجدها في الجانب الاخر شجعت ودعمت فكرة تأسيس جامعة عبرية في المدينة وباركت امر تلك الجامعة واغدقت عليها مساعدات منقطعة النظير[٢].

بدأت فكرة إنشاء الجامعة العبرية في القدس منذ فترة حكم الدولة العثمانية للمنطقة ويرد أن أول من فكر في تأسيسها هو «الدكتور هرمان شابيرا Dr. Herman Shapira» أستاذ الرياضيات في جامعة «هيدلبرغ Heidelberg» بألمانية وتبنى وايزمن الفكرة من بعده[٣]. حيث وجه رسالة إلى السلطان عبد الحميد في ٣-أيار-١٩٠٢ قال فيها: «...إننا معشر اليهود نلعب دورا هاما في

(1) The Palestinian information center «Alquds Book» as Maintained on web site: www.palestine-info.com, Sep 2003

(٢) منسي، كامل – التعليم في القدس، صامد الاقتصادي، ع٨٥، ص١٨٢: الهزايمة، محمد – القدس في الصراع، ص٣٨.

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٧: Bowman, Middle East, P.273.

الحياة الجامعية في انحاء العالم، والاساتذة اليهود يملأون جامعات البلدان كما أن هناك عددا كبيرا من العلماء والمتخصصين في جميع الحقول التعليمية، لهذا، فإننا نستطيع أن نقيم جامعة يهودية في امبراطوريتكم، ولتكن في القدس»[١]...كما ورد أيضا أن هيرتزل دعا إلى إنشاء تلك الجامعة[٢] إلا أن هذا الطلب قوبل بالرفض من قبل العثمانيين ويرد في كتاب العارف، إن اليهود استطاعوا شراء الأرض التي أقيمت عليها الجامعة عام ١٩١٣[٣].

قررت الحكومة البريطانية في مطلع العام ١٩١٧ إرسال بعثة صهيونية إلى فلسطين لدراسة الأوضاع، ووضع الخطط اللازمة على ضوء تصريح بلفور، وأن يكون من أهداف تلك البعثة، وضع حجر الأساس للجامعة العبرية بالقدس، ويقول وايزمن: «... وقد طلبت موافقة بلفور، فوافق بشرط، أن توافق السلطات العسكرية في فلسطين، وخلال اقامتي في فلسطين، طلبت الموافقة من الجنرال اللنبي، فتردد بادئ الامر، ثم اقتنع بعد ذلك، وفي ٢٤-تموز-١٩١٨، وضعت حجر الأساس على جبل سكوبس بالقدس، بحضور اللنبي وأركان حربه، وممثلين عن الجيوش الحليفة، ورؤساء الدين المسلمين، والنصارى، واليهود»[٤].

تم افتتاح أول معهد لتدريس الكيمياء سنة ١٩٢٣، كما تم افتتاح، ذلك العام، المكتبة العامة. وكان هناك شك دائم، إذا كانت الجامعة العبرية، سوف تكتمل ام لا. وبعد ذلك أقيم مركز دراسات يهودية، في كانون أول -١٩٢٤ بدعم من العالم الأمريكي الألماني «فيليكس Felix »[٥].

تم الافتتاح الرسمي للجامعة العبرية في أول نيسان ١٩٢٥ الذي شهده

---

(١) وزارة الإرشاد القومي، ملف وثائق فلسطين، ج١، ص١٣٩.

(٢) هيرتزل – يوميات هيرتزل، ص٢١٣-٢١٤.

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص٤٤٧.

(٤) وايزمن – مذكرات وايزمن، ص٨٨.

(5) Sherman, Mandate Days, P113; Gilbert, Jerusalem, P105.

بلفوراً واللنبياً والدكتور وايزمناً وهربرت صموئيل. وقد قام هؤلاء بإلقاء الخطب في الاحتفال. وقدر عدد المدعوين بـ سبعة آلاف (٧.٠٠٠) شخص من كبار رجال العلماً من مسلميناً ونصارىاً ويهوداً وكان على رأس الحاضرين من العرباً نوري السعيد من العراقاً واحمد لطفي السيداً رئيس الجامعة المصريةاً ورئيس بلدية القدساً راغب النشاشيبياً وكامل الحسينياً مفتي القدساً وبعض شيوخ عرب فلسطين [١].

كان من أهداف الجامعة المعلنةاً التي دعت إلى تأسيسهاً هي أن تكون مركزا للبحثاً والتنقيب في الآداب والعلوماً والثقافة اليهوديةاً يؤمه خريجوا الكلياتاً والجامعات والباحثين[٢]. وقد كانت الدراسة في الجامعة باللغة العبريةاً وكان جميع طلابها من اليهود واقتصرت جل جهودها البحثية على دراسة فلسطيناً وما جاورها من البلاداً واهتمت بدراسة الثقافة العربية[٣].

عين الدكتور «ماغنس Magnes» أول رئيس للجامعةاً وتقلد وايزمن منصب رئيس مجلس الحكاماً وفي السنة التي جرى فيها الاحتفالاً بافتتاح الجامعةاً جرى افتتاح معهد التاريخ الطبيعي الفلسطينياً وافتتح سنة ١٩٢٦ دائرة الدراسات الشرقيةاً ودائرة الصحة وشملت قسم الجراثيماً كما افتتح معهد الدراسات الإنسانيةاً وزودت الجامعة بمعهد للفيزياء[٤].

بلغت نفقات الجامعة سنة ١٩٢٨ ثلاثة وأربعين ألف (٤٣.٠٠٠) جنيه فلسطينياً ارتفعت إلى خمسين ألف (٥٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني عام ١٩٢٩، وبلغ عدد أعضاء هيئة التدريس أربعين(٤٠)عضوا[٥]. وقد التحق بالجامعة مائة

---

(١) الكيالي، عبد الوهاب – تاريخ فلسطين، ص١٢٤: Hadawi, Palestine Diary, Vol I, P.P 162-163.

(2) The Middle East, P 219.

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٩.

(4) Survey of Palestine, Vol 11, P663.

(5) Jarman (Edit), Political Diaries, Vol 2, P78.

وستة وستون (١٦٦) طالبا منتظما ارتفع إلى سبعمائة وعشرة (٧١٠) طلاب سنة ١٩٣٥ وزاد هذا العدد حتى بلغ ألفا وواحدا وأربعين (١٠٤١) طالبا سنة ١٩٣٩. وتقلص هذا العدد إلى سبعمائة وأربعة وأربعين (٧٤٤) طالبا سنة ١٩٤٥، بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية[١].

تقدم العمل في الجامعة العبرية سنة ١٩٣٧، وقدر المبلغ الذي أنفق عليها خلال العام بنحو مائة وسبعة آلاف (١٠٧.٠٠٠) جنيه فلسطيني. وفي نهاية العام الدراسي ١٩٣٦-١٩٣٧، كانت هيئة الموظفين في الجامعة تتألف من مائة واثني عشر (١١٢) عضوا منهم ثلاثة عشر أستاذا (بروفسور) وستة وعشرين محاضرا. وكانت نسبة الفتيات اللواتي يتعلمن في الجامعة تقارب الثلث في معظم السنوات بالنسبة لعدد الطلاب الذكور[٢].

اتبع للجامعة في فترة الانتداب البريطاني معهد التوراة العبري سنة ١٩٢٧ وكان يتبع معهد التوراة اليهودي في إيطاليا واهتم المعهد بتعليم ودراسة جغرافية وتاريخ فلسطين القديم والتوراة. وقام المعهد بأبحاث اثرية وأصدر العديد من الأبحاث حول عمليات التنقيب التي قام بها[٣]. كما اتبع للجامعة المكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة العبرية في القدس وانتقل الإشراف عليهما للمنظمة الصهيونية فيما بعد[٤]. وقد ضمت مكتبة الجامعة خمسة وعشرين ألف (٢٥.٠٠٠) كتاب سنة ١٩٣٠، وكانت تصدر مجلة ببلوغرافيا. وفي سنة ١٩٤٥ كانت المكتبة تضم ما يقارب أربعمائة ألف (٤٠٠.٠٠٠) كتاب ومجموعة ثمينة من المخطوطات[٥].

٥- مكتبات القدس زمن الانتداب:

---

(1) Jarman, Political Diaries, Vol 7, P6.

(٢) جريدة الدفاع، ع١١٩١، ٢٤ حزيران ١٩٣٨.

(٣) القطشان، عبد الله – التعليم الخاص، ص٥١.

(4) Esco Foundation, volI, p404.

(5) The middle east,p156, Survey Of Palestine, Vol11, p663 .

اشتهرت القدس منذ زمن طويل باحتوائها الكثير من المكتبات، ودور العلم، وما يهمنا هنا، هو المكتبات التي انشأت بها زمن الانتداب البريطاني. فقد وصل عدد تلك المكتبات إلى مايزيد عن تسع وأربعين مكتبة مع نهاية عهد الانتداب. حيث كان هناك إحدى عشرة مكتبة قائمة قبل الاحتلال(1).

كانت مكتبة الكلية العربية، هي أول مكتبة انشئت في القدس سنة،١٩٢٠ حيث حوت سبعة آلاف (٧.٠٠٠) كتاب باللغتين العربية، والإنجليزية(2).

وهذا الجدول يبين أشهر المكتبات، واسمائها، ولغة الكتب التي وجدت بها اثناء فترة الانتداب البريطاني(3).

	اسم المكتبة	تاريخ تأسيسها	عدد الكتب فيها	لغة الكتب المتواجدة بها
١	الكلية العربية	١٩٢٠	٧.٠٠٠	العربية، الإنجليزية
٢	مكتبة المسجد الأقصى	١٩٢٧	١.٨٠٠	عربية
٣	مكتبة مصلحة الزراعة	١٩٢٠	٣.٦٠٠	عربي، إنجليزي
٤	مكتبة مصلحة المعارف	١٩٢٠	٢.٥٠٠	عربي، إنجليزي
٥	مكتبة القوانين الحكومية المركزية	١٩٢٥	٣.٠٠٠	عربي، عبري، فرنسي
٦	مكتبة الإحصاء	١٩٣٦	٨.٢٠٠	إنجليزي
٧	مكتبة مصلحة الاذاعة الفلسطينية	١٩٣٦	١.٨٠٠	عربي، عبري، اجليزي
٨	مكتبة المجلس البريطاني	١٩٤٤	٦.٠٠٠	إنجليزي

(١) للتوسع في هذا الموضوع: انظر العارف، عارف – المفصل ص١٩٨.

(2) The middle east, p158.

(٣) العارف، عارف – المفصل ص٤٤٩-٤٥٠.

٩	مكتبة دائرة المطبوعات	١٩٤٤	٩.٠٠٠	إنجليزي
١٠	مكتبة أورشليم	١٩٣٠	١.٥٠٠	عبري/إنجليزي/ألماني
١١	مكتبة شوقن	١٩٣٥	٤٠.٠٠٠	عبري/إنجليزي/ألماني
١٢	مكتبة يشورون	١٩٣٩	٤٠.٠٠٠	عبري/إنجليزي/ألماني
١٣	مكتبة العمال	١٩٤٠	٥.٥٠٠	عبري/إنجليزي
١٤	مكتبة مدرسة الاثار البريطانية	١٩٢٠	٢.٥٠٠	إنجليزي/فرنسي/ألماني
١٥	مكتبة المتحف الفلسطيني	١٩٢٨	١.٧٠٠	إنجليزي/فرنسي/عربي/ألماني
١٦	مكتبة الاباء اليسوعيين	١٩٢٨	٣.٥٠٠	إنجليزي/فرنسي/ألماني
١٧	مكتبة نيومن للإرساليات	١٩٢٨	٣.٠٠٠	إنجليزي/عربي/فرنسي/ألماني/ايطالي
١٨	مكتبة غولبنجان طوريان	١٩٢٩	٢٧.٠٠٠	أرمانية/إنجليزي/فرنسي
١٩	مكتبة الدرسات الانجيلية الفرنسية	١٩٢٩	٥.٠٠٠	لاتيني/إنجليزي/ألماني/فرنسي/ايطالي
٢٠	مكتبة جمعية الشباب المسيحية	١٩٣٣	٢٢.٠٠٠	إنجليزي/عربي
٢١	مكتبة دار التمرين على الخدمات	١٩٣٤	٦.٠٠٠	إنجليزي/ألماني
٢٢	مكتبة المركزالثقافي الفرنسي	١٩٣٧	٤.٠٠٠	فرنسي
٢٣	مكتبة معهد الأبحاث الاقتصادية التابع للوكالة اليهودية	١٩٣٦	٤.٠٠٠	إنجليزي/فرنسي/عبري/ألماني

يشير هذا الجدول إلى الكتب ولغتها التي وجدت في مكتبات القدس ويدل ترتيب اللغات بالشكل السابق على أن تلك المكتبات حوت العدد الأكبر من الكتب التي تتحدث باللغة التي تقابلها أولا.

احتوت القدس على مكتبات خاصة يملكها بعض الاشخاص المثقفين

وبعض الاسر المقدسية، كما وجدت بعض المكتبات التجارية، وبعض المكتبات التي تعنى ببيع الكتب والصحف، والمجلات، وأدوات الكتابة[1].

٦- **الجمعيات والنوادي في القدس:**

بلغ عدد الجمعيات، والنوادي التي سجلت في القدس منذ بدء الاحتلال البريطاني، وحتى نهاية عام ١٩٤٥، ألفين وثلاثة وعشرين (٢٠٢٣) جمعية وناديا. توزعت ما بين ما هو أدبي، وثقافي، ورياضي، ومنها ما هو خيري، وما تأسس لمصلحة طائفية بحتة، سواء أكانت إسلامية، أو نصرانية، أو يهودية. وكانت نسبة ٨٥ ٪من هذه الجمعيات، والنوادي فلسطينية و١٥ ٪ أجنبية، ومن الجمعيات، والنوادي الفلسطينية ٣٠ ٪ إسلامية و٢٠٪ نصرانية و٣٥ ٪ يهودية[2].

وجد في القدس سبعون جمعية تعاونية، اكثرها لليهود، وهذه الجمعيات تعمل على تكتيل أرباب العمل، والعمال، وأصحاب المتاجر، والمشاغل، والصناعات المختلفة، وصيانة حقوقهم [3].

كان يتولى تسجيل الجمعيات، في البداية، مسجل الشركات الاعتيادية، وفي سنة ١٩٣٣، نشأ مسمى جديد لتسجيل تلك الاندية، والجمعيات، عرف بـ (مسجل الجمعيات التعاونية)[4].

٧- **صحف ومجلات القدس إبان الانتداب البريطاني :**

ظلت القدس الدارة الثقافية التي تنطلق منها شتى أنواع الثقافات طوال فترة الانتداب البريطاني، كما كانت في الفترة السابقة العثمانية. وقد ظلت القدس مركزا ثقافيا، ولعبت دورا كبيرا في فتح الأفق الواسع الذي لفت أنظار الرأي

---

(١) العارف، عارف – المفصل ص٤٥١.

(٢) العارف، عارف – المفصل ص٤٥٢، Sherman, Mandate Days, P59-60.

(٣) العارف، عارف – المفصل ص٤٥٢

(٤) شوملي، قسطندي – الصحافة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع٢٢١-٢٢٢، ص٧٢.

العام للقضية الفلسطينية بشكل خاص، والقضايا العربية بشكلها العام.

توقفت الصحف العربية في القدس عن الظهور حتى انتهاء الحرب العالمية الأولى وعاشت ظروفا قاسية، حيث استمر العمل بالقوانين العثمانية في مجال الصحافة والتي حدت من حرية الصحافة حتى سنة ١٩٣٢. وكانت دائرة التحقيق الجنائي لسلطة الانتداب هي المخولة بالإشراف على الصحف، ومع أن القوانين قد تغيرت في السنة السالفة الذكر، إلا أن الحكومة بقيت تمارس ضغطها على الصحافة وما يتبعها[١]. فقد اتخذت السلطة الحاكمة في القدس عدة أساليب لقمع حرية الرأي في المنطقة، وذلك بتعطيل الصحافة ومراقبتها بما تحويه من موضوعات من ناحية، وإلغاء بعض التراخيص الممنوحة، وإغلاق مكاتب صحافية من ناحية أخرى[٢].

تنوعت صحف ومجلات القدس بين سياسية، وادبية، واقتصادية، ودينية، ومتعددة الموضوعات. وقد تشابهت الصحف في عهد الانتداب في هيئتها الخارجية وطباعتها، وترتيب موادها، عن الصحف التي كانت تصدر قبل الحرب العالمية الأولى إلا أنها ساهمت في مجالات الحياة الفلسطينية المختلفة[٣].

صدر في القدس الكثير من الصحف والمجلات في فترة الانتداب على المدينة. فكانت جريدة «سوريا الجنوبية» من أوائل الصحف الجديدة التي ظهرت في القدس سنة ١٩١٩ وكان يحررها عارف العارف، وهي سياسية، أدبية. وقد عطلت بعد عام واحد من إصدارها[٤]. وقد تلتها في الصدور جريدة «مرآة الشرق» في ١٧-أيلول - ١٩١٩ وأصدرها بولس شحادة، وحجبت عن الصدور سنة ١٩٣٩ حيث اغلقتها السلطات الحاكمة في القدس وقد صدر في أواخر

---

(1) Esco Foundation, volI, p701.

(2) Esco Foundation, volI, p701.

(٣) شوملي، قسطندي – الصحافة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع٢٢١-٢٢٢، ص٧٢.

(٤) العارف، عارف – المفصل ص٤٥٣.

السنة نفسها جريدة «بيت المقدس» التي أصدرها بندلي إلياس مشحور[١].

نشطت الحركة الصحفية بعد ذلك فصدر في القدس الكثير من الصحف السياسية مثل «القدس الشريف» التي أصدرها حسن صدقي الدجاني سنة ١٩٢٠، وجريدة «لسان العرب» التي أصدرها إبراهيم سليم النجار سنة ١٩٢١ وقد كانت هذه الجريدة هي الأولى والوحيدة التي تصدر بشكل يومي في فلسطين إبان تلك الفترة[٢].

اشتدت المنافسة الاعلامية بين الصحف التي تصدر في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى مثل يافا وحيفا وبيت لحم. حيث بدأت الصحف تظهر في المدن الفلسطينية الأخرى المذكورة سابقا فأصبح هناك نوع من المنافسة الاعلامية بين صحيفة واخرى فصدر في القدس سنة ١٩٢٧ جريدة «الجامعة العربية» التي أصدرها محمد منيف الحسيني[٣].

ظهر في القدس مجموعة من الصحف والمجلات الصغيرة التي لم يدم صدورها طويلا منها «روضة المعارف» ومجلة «كلية القدس للشبان» و«أخبار دار الايتام الإسلامية» وغيرها[٤].

تطرق تقرير اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني الثالث الذي عقد في ١٤كانون ١٩٢٠ إلى أوضاع الصحافة فذكر: «إن الصحافة الوطنية مقيدة ومعرضة للغرامة وفي بعض الاحيان يسجن أصحابها لأقل فكرة تبديها بينما جرائد اليهود تتابع حملاتها على الوطنيين فلا تلحقها أدنى تبعة»[٥].

ظهرت الصحف والمجلات بكثرة في القدس في فترة الثلاثينيات وبدأ

---

(١) شوملي، قسطندي – الصحافة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع٢٢١-٢٢٢، ص٧٤.

(٢) ياسين، عبد القادر – الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، ص١٥٠.

(٣) المرجع نفسه ص١٧٠.

(٤) شوملي، قسطندي – الصحافة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع٢٢١-٢٢٢، ص٧٤-٧٥.

(٥) حكومة فلسطين – تقرير اللجنة الملكية، ص٢٩.

العمل الصحفي يرتقي إلى منافسة الصحف العربية ونذكر من تلك الصحف والمجلات: جريدة «الأوقاف العربية» التي صدرت سنة ١٩٣٥ وهي جريدة سياسية جامعة باللغتين العربية والإنجليزية وصاحبها ورئيس تحريرها محي الدين الحسيني[١]. وجريدة «الاتحاد» سنة ١٩٣٢ وكان يحررها داود الكردي. و«مجلة العرب» سنة ١٩٣٢، وهي أسبوعية مصورة. تبحث في شؤون العالم العربي الإسلامي. وكان يديرها عجاج نويهض. وجريدة «اللواء» سنة ١٩٣٣، وهي جريدة يومية سياسية صاحبها جمال الحسيني. وقد أشرف إميل الغوري على تحريرها ثم خيري حماد. وجريدة «اللهب» سنة ١٩٣٨، وكانت لسان حال الشبيبة العربية القومية وصاحب امتيازها أديب جرجس خوري ورئيس تحريرها يوسف فرنسيس ومجلة «الشباب» في العام ١٩٣٤، وصاحباها ورئيسا تحريرها إميل الغوري ومحمد تحسين كمال[٢].

توقف صدور المجلات والجرائد بسبب نقص المواد الورقية نتيجة لنشوب الحرب العالمية الثانية حتى أن معظم الجرائد والمجلات التي كانت عاملة قد توقفت عن النشر إلا القليل منها مثل «الدفاع»، و«فلسطين»، و«الصراط المستقيم»، وذلك لاتباعها لهجة معتدلة[٣].

صدر في القدس مجموعة من الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية بعد نهاية الحرب وقد وصلت تلك الصحف إلى مستوى عال من التقنية ومن تلك الجرائد الهامة نذكر: «المستقبل العربي» التي صدرت سنة ١٩٤٥ وهي سياسية مصورة أصدرها خيري حماد وصبحي الطاهر و«القافلة» التي تأسست من قبل مكتب المطبوعات ودار الاذاعة الفلسطينية وحررها حسن مصطفى و«النضال» سنة١٩٤٦، وصاحبها ورئيس تحريرها إميل الغوري.

---

(١) ياسين، عبد القادر – خطاب الصحافة الفلسطينية، صامد الاقتصادي، ع١٠٢، ص٤٣: Gilbert, Jerusalem, p138.

(٢)خوري، يوسف – الصحافة العربية في فلسطين، ص١٧٠.

(3)C.O 733/420/23 1940, District offices, Jerusalem Disrtict. Dec, 1940

و«الوطن» سنة ١٩٤٧ صاحبها يوسف هيكل ورئيس تحريرها زكي نسيبة، و«الحرية» سنة ١٩٤٧ وحررها حسن نجم، و«الشعب» سنة.١٩٤٧ وقد ادارها أدمون روك ورئيس تحريرها كنعان يوسف، و«الميزان» لعبد الغني الكرمي. وكانت أسبوعية تبحث في الأمور السياسية وقد صدرت سنة ١٩٤٨ و«الوحدة» في العام ١٩٤٥ وهي سياسية، أدبية، اجتماعية مصورة، بدأت أسبوعية ثم تحولت إلى يومية، وقد كان إسحاق عبد السلام الحسيني رئيس تحريرها[١].

ظهر في القدس مجموعة من المجلات المتخصصة مثل المجلات التي تعنى بالامور الاقتصادية كمجلة «الاقتصاديات» العربية سنة ١٩٣٤ وقد أصدرتها شركة المطبوعات العربية المحدودة في القدس، وقد رئس تحريرها عادل جبر. وقد كانت تصدر مرتين في الشهر، وتعالج الموضوعات التجارية، والاقتصادية[٢]. والمجلات التربوية مثل مجلة «الشرق الأوسط» سنة ١٩٤٥، وقد صدرت عن جمعية الشرق الوسط في القدس، وقد حررها خيري حماد. والمجلات التي تعنى بالامور السياسية الاجتماعية مثل. «المهماز» سنة ١٩٤٦، وكان منير حداد، صاحبها ورئيس تحريرها. و«نداء الأرض» سنة ١٩٤٧ وحررها هاشم السبع. و«الشروق» سنة ١٩٤٧ وقد أدارها فخري الحسيني، و«هنا القدس» سنة ١٩٤٥[٣].

أشرفت الحكومة على إنشاء مجلة ثقافية اجتماعية في القدس هي مجلة «المنتدى» ١٩٤٣-١٩٤٥، وتولى تحريرها عبد الرحمن بشناق، كما ظهرت بعض الصحف باللغة الإنجليزية في القدس، وكانت صحيفة « The Palestine Youth» أشهرها التي ظهرت سنة ١٩٣٧ ، وتولى تحريرها شفيق منصور[٤].

أصبحت الصحافة ميدانا يرضي آمال ذوي الطموح، ونتيجة لتطورها

---

(١) ياسين، عبد القادر – الصحافة والحياة السياسية في فلسطين، ص٥١.

(٢) شوملي، قسطندي – الصحافة الفلسطينية، شؤون فلسطينية، ع٢٢١-٢٢٢، ص٨٥.

(٣) ياسين، عبد القادر – خطاب الصحافة الفلسطينية، صامد الاقتصادي، ع١٠٢، ص٤٨-٤٩.

(٤) خوري، يوسف – الصحافة العربية في فلسطين، ص١٧٠.

اتسع ميدان العمل للأدباء الذين أقبلوا على الكتابة فيها وكذلك اتسع ميدان الكتابة للكتاب البارزين. فظهرت المقالات الكثيرة التي تدعو إلى الاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني. كما ادى تهديد السلطات للصحف في تلك الفترة إلى انصراف البعض منها إلى البحوث اللغوية والأدبية[1].

ساعد انتشار الصحافة في القدس بشكلها السابق انتشار المطابع الخاصة مثل مطابع «جورجي حبيب حنانيا»، و«مطبعة باسيلا الجدع»، و«مطبعة دير الروم الأرثوذكس»، و«المطبعة البروتستنتية«[2]. كما افتتحت «دارمطبعة الحكومة» قرب السكة الحديدية بالقدس في كانون الأول سنة ١٩٣٥، وجهزت بأحدث أدوات الطباعة. وقد كانت تطبع جميع متطلبات الحكومة من مطبوعات[3].

---

(١) خوري، يوسف – الصحافة العربية في فلسطين، ص١٧١.

(٢) شعت، شوقي – القدس الشريف، ص١٩٥–١٩٦.

(٣) جريدة فلسطين، ع٣٢٧٧٧، ٢٣– حزيران، ١٩٣٦.

ثالثا: الحالة الاقتصادية في القدس إبان الانتداب :

١- الصناعة:

لم تشهد القدس خاصةً وفلسطين بشكل عام حتى مطلع الحكم البريطانيً وجود قطاع صناعي بالمفهومً والمقاييس العصرية الحديثة. فقد اتسم المجتمع القدسي صناعياً بمجموعة بسيطة من الصناعات الصغيرة الحرفية العائلية التي نشأت في ظل حاجات المجتمع. خاصة وأنه يغلب على المدينة الطابع الديني.

حقق وضع فلسطين والقدس بالذات تحت سيطرة اوربيةً نتائج إيجابية تمثلت في تنشيط المدينة اقتصادياً وفي إدخالها إلى منظومة الاقتصاد الفلسطيني الناشئ حديثا في اطار الحدود الجغرافية التي رسمها قرار العصبة تحت الإدارة البريطانية(١). فقد كانت القدس من المدن الفلسطينية الأوائل التي عرفت النمو الاقتصادي بشكل مطرد ومتسارع(٢).

اندمج اقتصاد القدس زمن الأنتدابً بشكل اوثق من السابقً بالاقتصاد الفلسطيني الناشئً يتأثر بهً ويؤثر فيه. هذا من ناحيةً ومن ناحية ثانية فقدت القدس اتصالها التاريخي المباشر مع مصادر تموينها القديمةً ومع محيط تجارتها التقليدي عبر الحدود التي فرضها عليها الانتداب البريطاني(٣).

لعبت الحرب العالمية الثانية دورا مؤثرا في تشكيلً أو إعادة تشكيل الاقتصاد الفلسطيني واقتصاد القدس بشكل خاصً فقد تجاوب مع حاجات قوات الحلفاء التي استخدمت خلال الحربً فتوثقت عراه بالسوق العالميةً وبالمقابل تراجع سوق بعض المنتوجات الزراعية مثلاً مما حدا بالمستثمرين توجيه

---

(١) لجنة يوم القدس، القدس المدينة والمعاش، ص٢٠٤.

(2) Farwagi, Dans et aux alentours, p28.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٣.

استثماراتهم إلى إنشاء صناعات من طلب قوات الحلفاء، وحاجاتهم. وتعمق نتيجة لذلك، قطاع الخدمات كقطاع هام من قطاعات الاقتصاد الفلسطيني ومن اقتصاد القدس بشكل خاص(١).

ظلت القدس مدينة خدمات من الناحية الاقتصادية في الأساس، وأن شهدت الفترة الانتدابية تقلص دورها التجاري، بعد أن تركزت التجارة والصناعة في منطقة الساحل(٢). فلم تنشأ صناعة ذات بال في القدس خلال هذه الفترة، باستثناء شركة توليد الكهرباء، وبعض الحرف والصناعات الاستهلاكية البسيطة، وبالمقابل تنامى القطاع السياحي في المدينة تناميا كبيرا، واسهم الإنفاق الحكومي المباشر في تعزيز القطاع الخدمي فيها بعد أن اختارت إدارة الانتداب جعلها مركزا إداريا لها. ولم تكن القدس ومنطقتها لتنتج الكثير من السلع للتصدير ذلك أنه لم يكن يشحن منها بالسكة الحديدية سنويا أكثر من ستة آلاف طن (٣).

كان الانتعاش الاقتصادي الذي حل بالقدس، خلال الحرب العالمية الثانية، انتعاشا آنيا، خلف وراءه تشوهات كبيرة في البنية الاقتصادية الفلسطينية، بينما شكل هذا الانتعاش حافزا للقطاع اليهودي للنمو على أسس مدروسة سمحت بالتنوع وبالتكامل وبتأسيس بنية قادرة على استيعاب التحولات التي احتاجت إليها إسرائيل في سنوات نشوئها الأولى(٤).

تعتبر مدينة القدس، مدينة استهلاكية أكثر منها إنتاجية، حيث أنها تستهلك مصنوعات البلاد الأخرى بكثرة، فهي مدينة تعج بالمعاهد الدينية، والمؤسسات الثقافية، والاجتماعية، وفيها الكثير من الموظفين المدنيين، والعسكريين، ومن رجال الدين، وأفراد الطوائف المختلفة، وهذا جعلها سوقا تجاريا، هاما،

---

(١) لجنة يوم القدس، القدس المدينة والمعاش، ص٢٠٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٠٦.

(٣) الحسيني، محمد – التطور الاجتماعي، ص١٤٥.

(٤) لجنة يوم القدس، القدس المدينة والمعاش، ص٢٠٦.

لاستهلاك البضائع والمصنوعات التي تستوردها من البلدان الاخرى[1]. ويقول سعيد حمادة: «إن الصناعة في القدس والتصريف التجاري أقل تنظيماً من الصناعة والتصريف في المدن الساحلية ومع ذلك فالقدس هامة من حيث أنها مركزا إدارياً وأنها المدينة المحترمة أكثر من أي مدينة أخرى فأهمية القدس اقتصاديا هي أنها سوق لاستهلاك البضائع»[2].

ارتبط التطور الصناعي في القدس خاصة وفلسطين بشكل عام بحجم الموارد الطبيعية والموارد البشرية التي توفرت للاقتصاد الفلسطيني ونوعيتها. وقد تميزت الموارد الطبيعية المتعلقة بالنشاط الصناعي بضعفها العام على مستوى مصادر الطاقة والمواد الخام اللازمة للصناعة وعلى مستوى تنوع هذه المصادر[3].

وجد في القدس بعض الصناعات التقليدية التي كانت سائدة قبل وجود الاحتلال البريطاني للمدينة هي:

- صناعة النسيج: وقد دعمت هذه الصناعة من قبل جمعية الصليب الأحمر الأمريكية في البداية وعندما غادرت الجمعية المنطقة تولت جمعية محبي القدس إدارة هذ الصناعة بدلا منها.

- صناعة الخشب: وتتم هذه الصناعة بالنقش والحفر في خشب الزيتون. ووجد في القدس الكثير من المتخصصين بهذه الصناعة ومنها يصنعون ادوات مكتبية دقيقة وألعاب الأطفال[4].

- تطريز البيض: اشتهرت هذه الصناعة قديما في القدس ولكنها نشطت في عهد الاحتلال البريطاني. وتكون بتفريغ البيضة من محتوياتها ومن ثم تلوينها أو التطريز عليها بالابرة ويرسم عليها رسوم وتعاريج وزهورا ثم توضع في

---

(١) العارف، عارف – المفصل ص٤٦٣.

(٢) حمادة، سعيد – النظام الاقتصادي، ص٤٨٩

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٢٢.

(٤) الجندي، إبراهيم – سياسة الانتداب، ص١٣٢.

اقفاص جميلة مصنوعة من سعف النخيل[1].

- صناعة القاشاني: عملت جمعية محبي القدس في دار الايتام السورية (شنلر) بمساعدة مصلحة المعارف على احياء هذه الصناعة وتشجيعها إذ أنها من الصناعات القديمة في القدس[2].

- صناعة الزجاج والخزف والبلاط: تم انعاش تلك الصناعة بواسطة جمعية محبي القدس سنة ١٩٢١، كما أنها تلقت الدعم من الوقف الإسلامي[3].

- صناعة الشمع: اشتهرت هذه الصناعة في القدس بشكل خاص وعرف شمعها بالشمع المقدسي وقد احتوى الشمع على تعاريج وتجاعيد جميلة والبعض الآخر يطبع عليه صور وزهور. ويباع الشمع بكثرة في مواسم الاعياد والمناسبات الدينية[4].

نشطت صناعة استخراج الزيوت في فلسطين قبل فترة الإنتداب وخلاله وقد وجد ما يقارب أربعمائة معمل لهذه الصناعة تركزت في بعض المدن الفلسطينية ومنها القدس[5]. كما انتشرت صناعة الحجارة والقرميد والأنابيب المعدنية في منطقة القدس خصوصاً وازدهرت صناعة الكلس في المناطق التي وجد بها الحجر الكلسي (الجير)[6]. واشتهرت القدس بصناعة مواد الزينة والصناعات الكيماوية والورق والطباعة والجلود[7].

---

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٤٦٥. أورين، روجر – التطور الاقتصادي لفلسطين، في كتاب الاقتصاد الفلسطيني، تحديات التنمية. تحرير جورج العبد، ص٣٣١.

(٢) العارف، عارف- المفصل، ص٤٦٤، الجندي – إبراهيم – سياسة الانتداب، ص١٣٣.

(٣) العارف، عارف- المفصل، ص٤٦٥: أوين، روجر – التطور الاقتصادي، ص٣٣١.

(٤) العارف، عارف- المفصل، ص٤٦٥: الجندي – إبراهيم – سياسة الانتداب، ص١٣٣.

(٥) الحسيني، محمد – التطور الاجتماعي والاقتصادي، ص١٢٦.

(٦) الجندي – إبراهيم – سياسة الانتداب، ص١٣١: The Middle east, p266.

(٧) الحسيني، محمد – التطور الاجتماعي والاقتصادي، ص١٢٥: حمادة سعيد – النظام الاقتصادي، ص٢٧٧.

لعب الاطار السياسي والمؤسسي لحكومة الانتداب والحركة الصهيونية دورا مركزيا كمحدد رئيس من محددات النمو الصناعي للقطاع الصناعي اليهودي. فقد نصت المادة الحادية عشرة من صك الانتداب على فلسطين على «أن تتخذ الإدارة الإجراءات اللازمة فيما يتعلق بتنمية البلاد مع تخويلها السلطة التامة في إصدار ما يلزم من التشريعات لتملك أي من موارد البلاد الطبيعية والمنافع العمومية بها» ثم خولت المادة نفسها سلطات الانتداب الحق في الاتفاق مع الوكالة اليهودية على قيام الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال العامة ما دامت الإدارة تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها[١]. وينحصر التفسير الصهيوني لما جاء في هذه المادة في أنها تستهدف تسخير موارد فلسطين الطبيعية للاستثمارات اليهودية التي تسيرها الوكالة اليهودية لتتمكن من السيطرة على اقتصاد البلاد[٢].

اشتدت منافسة الصناعة اليهودية المتقدمة للصناعات العربية واعتمدت الصناعة اليهودية على المؤازرة الحكومية ورؤوس الأموال الضخمة والخبرة الفنية العالية وهي عوامل هامة افتقرت الصناعة العربية إليها مما حال دون تطورها بالشكل المرجو بل وشوه نمو البرجوازية العربية الفلسطينية وزاد نقمتها. وبرغم كل التسهيلات التي حظيت بها الصناعات اليهودية فقد اعترض مسيرتها عدة عقبات كان أهمها عزوف العرب عنها ومن ثم الثورة [٣].

ادت بعض العوامل إلى تقدم الصناعة اليهودية في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية الأخرى. وهي: ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما ترتب عليها من نتائج. كتدفق الأموال اليهودية إلى فلسطين حيث يرد أن اليهود استثمروا في فلسطين حوالي تسعين مليون جنيه فلسطيني في الصناعة مصدرها

---

(١) انظر نص صك الانتداب في ملف: ملف وثائق فلسطينية، ج١، ص٨٠.

(٢) عبد الرؤوف، محمد – الصناعة اليهودية، شؤون فلسطينية، ج٩٦، ص٦٠.

.The Middle east, p267

(3) The Middle east, p267.

خارج فلسطين[1]. هذا إلى جانب حوالي ٤٨ ٪ من المهاجرين اليهود إلى فلسطين بين ١٩٢٢-١٩٤٥ هم من أصحاب الحرف والمهن، حيث افادوا بخبراتهم الاقتصادية، الاقتصاد اليهودي في القدس، وعموم فلسطين. كما أن زيادة اعداد المهاجرين وكفائتهم الصناعية نشطت الحركة الصناعية. فأوجد زيادة في الطلب على كافة المنتوجات ومنها الصناعية[2].

لعبت سلطات الانتداب البريطاني دورا ايجابيا في تطوير الصناعة اليهودية، عن طريق إصدار قوانين وتشريعات التي سهلت عمل تلك الصناعات، كتخفيض الضرائب مثلا. كما أن حاجة تلك السلطات إلى المصنوعات اليهودية من أجل تزويد قواتها العسكرية المتواجدة في فلسطين اثناء الحرب العالمية الثانية، قد زاد في نشاط تلك المصانع وفاعليتها[3]. وقد بدأ اليهود، سراً، بخلق البنية التحتية للصناعات العسكرية، حيث تعود نشأتها إلى العام ١٩٣٣، حين وجدت ورشة صغيرة في محطة المياه في أحد الأحياء اليهودية في القدس، وكان يعمل بها عامل يهودي واحد فقط، وهو في الجيش البريطاني. بدأت تظهر في الاقتصاد الفلسطيني ظاهرة الإزدواجية، وذلك بعد ظهور قطاعات الاقتصاد اليهودي منفصلة عن الاقتصاد العربي في المدن الفلسطينية ومنها القدس. ومن بوادر وجود القطاع اليهودي: أنه بدأت تظهر شركات صناعية يهودية صغيرة جديدة، وبدأت رؤوس الأموال تتدفق مع المهاجرين الجدد بكميات هائلة جداً، وأصبح الوزن النسبي للصناعات في فلسطين يميل للجانب اليهودي من ناحية عدد الوحدات الصناعية، وحجم هذه الصناعات، وعدد العمال في كل منشأة، والأهم من ذلك حجم رؤوس الأموال التي تستثمر في قطاع الصناعة.وقد أصبحت

---

(1) The Middle east, p269-270.

(٢) الجندي – إبراهيم – الصناعة في فلسطين، ص ٩٣.

The Middle east, p270.

(٣) الجندي – إبراهيم – الصناعة في فلسطين، ص٩٣.

The Middle east, p271.

أبواب الاقتصاد الفلسطيني، خاصة في المدن الكبرى، تتسع لدخول وتغلغل المؤسسات والشركات الإحتكارية البريطانية في الإستثمارات إلى جانب الرأسمال اليهودي، وبدأ منذ ذلك الحين عملية التبعية وربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإستعماري العالمي[1].

ازداد تدفق رؤوس الأموال الأمريكية والغربية على فلسطين لاستثمارها في مشاريع إقامة الوطن القومي اليهودي، وحصلت القدس على نصيب وافر منها. وضرب الاحتلال البريطاني سياجا من الحماية الجمركية حول الصناعات اليهودية، فيما اغرق الصناعات العربية في بحر من المنافسة غير المتكافئة، ورفع سعر المواد الأولية التي تحتاجها الصناعات العربية، فيما عمد إلى تخفيف اسعار البضائع المنتجة[2].

احتكرت المؤسسات الصهيونية، توكيلات الصناعات الإنجليزية، والأمريكية، وغيرها من الصناعات الاستعمارية، وعلى أثر شدة وطأة الحضور الصهيوني الصناعي في الأسواق الفلسطينية، والمنافسة القوية التي خلفتها تلك الصناعات، للصناعات العربية الناشئة، تشكلت لجنة عربية لمقاطعة التجارة والبضائع اليهودية في القدس وامتدت هذه الحركة من المدينة حتى شملت باقي مدن فلسطين وقراها[3].

لعبت المؤسسات الصهيونية دورا كبيرا في تأمين الدعم اللازم للصناعة اليهودية في القدس، لا سيما في المجال التمويلي. وقد زادت الإستثمارات اليهودية الموظفة في فلسطين كلها عام ١٩٢٢ من أربعمائة وخمسة وثمانين جنيه فلسطيني

---

(1) Roya,archive, as Maintained on Website www.sis.gov.p.s,Feb2004.

(٢) جريس، سمير- القدس، المخططات، ص٢٥: أسعد، منى- موقع القدس، صامد الاقتصادي، ع١٠٩، ص٤١.

(٣) الكيالي، عبد الوهاب – وثائق المقاومة، ص٢٤٨: الدقس، محمد – نضال الحركة العمالية، صامد الاقتصادي، ع١٢، ص٧٩.

إلى مليوني جنيه فلسطيني سنة ١٩٣٠[1]. وشهدت سنة ١٩٢٤ جهودا كبيرة من تلك المؤسسات لتنشيط الصناعة اليهودية في كل مجال، ومثالها في المقاهي، والصناعات الخفيفة، وصناعة المعكرونة، وملح الطعام، والصودا، والماء، والسجاد، وغيرها. وما أن هلت سنة ١٩٢٥ حتى انتشرت الصناعة اليهودية في معظم ارجاء القدس[2].

اكد تقرير للوكالة اليهودية أن عام ١٩٣١ شهد عدم استقرار في قطاع الاقتصاد في نشاط الوكالة اليهودية بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية والأحداث السياسية في القدس خاصة، وفلسطين بشكل عام.

كان الكثير من ارباب الصناعة اليهود في فلسطين، لا يعلمون عن الظروف الداخلية بالبلاد ومتطلبات الاستهلاك المحلي، ونوعية الإنتاج الصناعي المطلوبة، وعلى ذلك لم توضع تلك الاعتبارات الجوهرية في الحسبان عند بناء المنشأت الصناعية الجديدة، فواجهت الكثير من الصناعات قصورا في رأس المال المستثمر فيها، فضلا عن أن الاحتياطي المالي والقروض، كانت أقل من الحد الادنى المطلوب. انشأت الوكالة اليهودية مكتبا في القدس للتخطيط الاقتصادي والعناية بشؤون التجارة الخارجية للتغلب على العقبات التي كانت تعترض الاقتصاد اليهودي، وقد ساعد ذلك على نمو القطاع الصناعي والتجاري اليهودي[3]. وقد بلغت كمية إستيراد رأس المال الأجنبي إلى القطاع اليهودي في فلسطين ومن ضمنها القدس في الفترة ١٩٢٢-١٩٣٩حوالي مائة وتسعة ملايين (١٠٩.٠٠٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني، وفي الفترة ١٩٤٠-١٩٤٧تم نقل ستة وثمانين مليون (٨٦.٠٠٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني إلى فلسطين، وبالتالي فإن حجم رأس المال الأجنبي المستورد من الخارج من طرف واحد حوالي مائة وخمسة وتسعين مليون (١٩٥.٠٠٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني. وعند توزيع هذه الأموال

---

(1) Roya,archive, as Maintained on Website www.sis.gov.p.s,Feb2004.

(2) The Middle East, p273; Gilbert, Jerusalem,p111.

(٣) عبد الرؤوف، محمد – الصناعة اليهودية، شؤون فلسطينية، ع٩٦، ص٧٩.

ونسبتها إلى مصادرها الأصلية الوافدة منها، وجد أن عملية نقل رؤوس الأموال عن طريق المهاجرين اليهود، هي الوسيلة الأولى، وهي أشد الطرق خطورة لنقل رؤوس الأموال وتقوية دعائم الاقتصاد اليهودي. ويأتي بعدها الوسيلة الثانية وهي طريق مؤسسات النقل الرأسمالي اليهودي[1].

وجد في نهاية الاحتلال البريطاني للقدس، سبعة وستون (٦٧) مصنعا قائما، تعددت فيها اشكال الصناعات، مثل المعادن، والصياغة، والنسيج، والمأكولات، والورق والطباعة، والجلود، والأخشاب، والخزف، وغيرها[2].

أ-كهرباء القدس:

منحت الدولة العثمانية في ٢٧ كانون الثاني ١٩١٤ المواطن اليوناني «مفروماتس Mavromatis» امتيازا لتوليد الطاقة الكهربائية، وتوزيعها، وتقديم بعض الخدمات الأخرى في مدينة القدس[3].

تقدم المهندس «بنحاس روتنبرغ»[4] Pinhas Rutenburg مع بداية الانتداب، بطلب إلى السلطات لتوليد، وتوزيع الطاقة الكهربائية في فلسطين، واستغلال نهر الأردن لهذه الغاية، وازاء تواطؤ موظفي حكومة الانتداب، ومحاولاتهم الاستجابة لطلب روتنبرغ على حساب الامتياز السابق، تقدمت اليونان بناء على طلب مواطنها، مفروماتس برفع دعوى أمام محكمة العدل الدولية الدائمة في لاهاي حول هذا الموضوع. فأقرت المحكمة امتياز

---

(1) Roya,archive, as Maintained on Website www.sis.gov.p.s,Feb2004.

(2) Survey of Palestine, 1945-1946.

(3) Segev, One Palestine complete, P.P 133-134.

(٤) روتنبرغ: مهندس يهودي من أصل روسي، عمل وزيرا للشرطة في حكومة كيرنسكي قبل قيام الثورة البلشيفية عام ١٩١٧. هاجر إلى بريطانيا، وهناك اتصل مع قادة الحركة الصهيونية، فانضم اليها، وأصبح من أبرز قادتها. ثم هاجر إلى فلسطين واستقر بها، عين عام ١٩٢٩ رئيسا للمجلس الوطني اليهودي في فلسطين وأسس بمساعدة فلاديمير جابوتنسكي جماعة سرية مسلحة.
انظر Segev, One Palestine complete, P.P 133-134.

مفروماتس[١].

وقع وكلاء الحكومة البريطانية نتيجة للقرار اعلاه في شباط ١٩٢٦، بالنيابة عن المندوب السامي في فلسطين اتفاقية مع مفروماتس يتنازل فيها عن امتيازه العثماني مقابل امتياز جديد لتوليد الطاقة الكهربائية وتوزيعها وتقديم الخدمات العامة الاخرى في دائرة وهمية مركزها منتصف القبة الوسطى لكنيسة القيامة ونصف قطرها ٢٠ كم وقد صدقت هذه الاتفاقية بقانون نشر في حينه[٢].

شكل مفروماتس شركة كهرباء القدس والخدمات العامة المحدودة وابتدأ سريان الامتياز بتاريخ ١-كانون الأول ١٩٢٨ لمدة أربعة وأربعين عاما قابلة للتجديد لمدة ستة عشرة سنة إضافية[٣]. علما أن الكهرباء كانت تصل مدينة القدس منذ سنة ١٩٢٣[٤].

ارتفع رأس مال شركة كهرباء القدس من خمسمائة ألف (٥٠٠.٠٠٠) إلى ستمائة ألف (٦٠٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني[٥].

انشأت الشركة في القدس سنة ١٩٣٨ مولدا جديدا للكهرباء ليتسنى لها قبول الطلبات الكثيرة على الطاقة الكهربائية[٦]. تم التوقيع في آذار ١٩٤٨ مع إدارة الانتداب على اتفاقيات جديدة تنازلت بموجبها الشركة صاحبة الامتياز عن بعض حقوقها في القدس الغربية لصالح شركة كهرباء فلسطين (مشروع روتنبرغ) وقد صدقت هذه الاتفاقية بقانون نشر حسب الأصول. وبذلك تم

(١) المحرر – شركة كهرباء محافظة القدس، صامد الاقتصادي، ع٧٢، ص١٤٢.

(2) C.O733/187/77091/9, 1930 High Commissioner to secretary of state for colonies, Oct 1930.

(٣) المصدر نفسه.

(4) The Middle east, p262.

(٥) جريدة الدفاع، ع١١٩٨، ٣ تموز ١٩٣٨.

(٦) جريدة الدفاع، ع١٢٠١، ٦ تموز ١٩٣٨.

تقسيم القدس كهربائياً بإشراف الدولة المنتدبة قبل أن يتم تقسيمها جغرافيا نتيجة للحرب[1] وأصبحت فيها شركتان عاملتان هما. شركة كهرباء فلسطين (مشروع روتنبرغ) والتي أصبحت فيما بعد شركة الكهرباء القطرية الإسرائيلية وشركة كهرباء القدس التي استمرت بتقديم الخدمات بعد النكبة وقيام الكيان الإسرائيلي في الشطر العربي من القدس ثم اعيد تسجيلها بموجب القوانين الأردنية عام ١٩٥٣[2]. احتكرت شركة كهرباء القدس تزويد مدينة القدس وما يحيطها بالكهرباء والجدول الآتي يبين كمية استهلاك الكهرباء في فلسطين بشكل عام من سنة ١٩٢٥ إلى ١٩٤٠[3]

السنة	كمية الاستهلاك	
١٩٢٥	١.٨٤٧.٢٢٥	KWH
١٩٢٦	٢.٣٤٣.٧٦٤	=
١٩٢٧	٢.٥٢٧.١٢٦	=
١٩٢٨	٢.٩٧٣.٧٠١	=
١٩٢٩	٣.٦٣٤.٨٣٨	=
١٩٣٠	٦.١٦٨.١٩٨	=
١٩٣١	٩.٥٤٧.٦١٦	=
١٩٣٢	١٢.٦٤٣.٥٠٦	=
١٩٣٣	٢١.٥٢٦.٩١٠	=

(١) المحرر – شركة كهرباء محافظة القدس، صامد الاقتصادي، ع٧٢، ص١٤٣.
(٢) المرجع نفسه، ص١٤٣-١٤٤.
(3) The Middle east, p262.

١٩٣٤	٣٦.٥٧١.٨٦٩	=
١٩٣٥	٥٣.٦٧٠.٣٧١	=
١٩٣٦	٧٠.٠١٢.٠٢٤	=
١٩٣٧	٧٦.٩٩٠.٢١٠	=
١٩٣٨	٧٨.٧١٣.١٠٧	=
١٩٣٩	٩١.٤٧٤.٨٣٩	=
١٩٤٠	١٠١.٣٨٧.٧٧٦	=

يشير الجدول السابق إلى الزيادة المطردة في الإقبال على هذه الخدمة، فنلاحظ نسبة زيادة كمية الاستهلاك من سنة ١٩٢٥إلى ١٩٤٠ حتى بلغت ما يقارب ١٠٠٪، هذا إذا فرضنا أن سنة ١٩٢٥ كانت تمثل ما نسبته ١٪.

كانت الشركة تطرح إعلانات في الصحف التي تصدر في المدينة تطلب فيه إلى الجمهور التقدم بطلب خدمة إيصال الكهرباء إلى بيوتهم بسعر خمسة قروش للكيلو الواحد [١].

وقد حدث أن الأهالي في القدس تقدموا بالاعتراض على سياسة شركة الكهرباء المالية، حيث أنها تقدم لهم كيلو الكهرباء بسعر باهظ وهي ليست صهيونية، وبالمقابل تقدم شركة كهرباء فلسطين، والتي تعود ملكيتها للصهيوني روتنبرغ، خدمتها بثلاثة قروش وهذا يدل على أن الكهرباء كانت اغلى في مدينة القدس من غيرها من المدن الفلسطينية الأخرى[٢].

ب- أجور العمال في القدس:

---

(١) جريدة مرآة الشرق، ع٦٤٥، ٣١- تشرين الثاني، ١٩٢٩.

(٢) جريدة مرآة الشرق، ع٦٦٦، ١٣ كانون الأول، ١٩٣٢.

عاش العامل العربي في القدس في يسر، وتقاضى اجرا لابأس به، اذا ما قيس بالاجور التي يتقاضاها العمال في المدن الفلسطينية الأخرى، حيث ارتفع متوسط اجرة العامل العربي في القدس إلى خمسة وسبعين مليما في اليوم الواحد، وهي من الاجور المرتفعة مقارنة بأجور العامل بحيفا، وغزة، ونابلس، واقل مما كان في يافا التي وصلت فيها اجرة العامل العربي إلى أربعة وتسعين مليما لليوم الواحد[1].

كانت أكثر الاجور في مدينة القدس، تصرف إلى عمال البناء، حيث كان العامل يتقاضى راتبا جيداً، واقل الرواتب صرفت إلى عمال الطرق، حيث كان العامل يتقاضى ٢٥ مليما في اليوم الواحد سنة ١٩٤٢[2].

كانت اسعار الحاجيات ترتفع بشكل كبير من حين لأخر. ففي أواخر سني الإنتداب كان يلزم الاسرة الواحدة المكونة من خمسة اشخاص أربعون جنيه في السنة، حتى تستطيع العيش باحترام، ويعلل العارف ذلك إلى أنه: «اصبح هناك تغير في ذوق أبناء المدينة، من حيث اللباس، والطعام، وأثاث البيوت، ووسائل النقل، والوقاية، والتدفئة [3]».

عاش العامل اليهودي برغد، وذلك لتعدد الجهات التي تقوم على دعمه في مناحي الحياة المختلفة، كما أن حكومة الانتداب، عملت على توفير فرص العمل للعمال اليهود. وعندما تشتد البطالة بين صفوف العمال اليهود، وتعجز المشاريع اليهودية عن استيعابهم، تقوم الحكومة بتوفير الأعمال السريعة لهم مثلما حدث عندما طلبت من الكثير من العمال اليهود العمل في بناء مقر المندوب السامي في القدس سنة،١٩٢٧ كما عهدت إلى كثير منهم لحراسة المدن[4].

---

(١) افنيري، اريه – دعوى نزع الملكية، ص٢٣٩.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ص٤٨٥-٤٨٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٨٦.

(٤) جريدة فلسطين، ع٣١١، تشرين الأول، ١٩٢١.

وكان قسم كبير من العمال يتوجهون للعمل خارج مدينة القدس، عندما لايجدون عملا لهم في المدينة، وهذا بدوره كان يقلص من حدة البطالة بشكل كبير[1].

كانت اليد العاملة اليهودية تزيد على العربية بكثير في عموم فلسطين، فقد بلغت سنة ١٩٤٢ سبعة وثلاثين ألف وسبعمائة وثلاثة وسبعين (٣٧.٧٧٣) عاملا أي بنسبة ٧٥.٦ ٪ من اليد العاملة في فلسطين[2].

ظل العمال العرب يقدمون شكاوى بصورة مستمرة إلى دائرة المندوب السامي، بسبب المحاباة اليهودية في العمل، والاجور، مع الاخذ بعين الاعتبار أن العمل نفسه يقوم به عمال عرب، ويهود، ولكن عندما يكون المسؤول يهودي يكون هناك تحيزا للعمال اليهود[3] وهذا جعل العرب يطالبون مرارا بأن يكون المسؤول في أي نوع من الأعمال، من الإنجليز[4]. وهذه الجداول مقارنة بين أجور العمال العرب واليهود في فلسطين كلها وهذا ينطبق على مدينة القدس من سنة١٩٣٣-١٩٣٦.

---

(1) C.O 733/439/16 1942, District Commissioner;s offices, Jerusalem Disrtict. Dec, 1942.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٧٢.

(٣) جريدة مسطين، ع٣٨١، تشرين أول، ١٩٢١.

(٤) المدني، سليمان – الملف العربي، ص٥٥٣.

أ- العرب: [١]

البيان	١٩٢٣ فلس	١٩٣٤ فلس	١٩٣٥ فلس	١٩٣٦ فلس
عمال بناء غير مهرة	١٠٠-١٥٠	١٠٠-١٥٠	١٠٠-١٨٠	١٠٠-١٨٠
معلم بناء	٣٥٠-٥٠٠	٤٠٠-٧٥٠	٥٠٠-٦٠٠	٥٠٠-٦٠٠
عمال بناء شبه مهرة	١٥٠-٢٠٠	١٥٠-٢٠٠	١٥٠-٢٠٠	١٥٠-٢٠٠
عمال نسيج	٥٠-١٠٠	٨٠-١٢٠	٢٥٠-٢٥٠	١٥٠-٣٠٠
عمال صناعة الصابون	١٠٠-٢٠٠	١٥٠-٢٥٠	١٥٠-٢٥٠	١٥٠-٣٠٠
عمال معاصر الزيتون	١٠٠-٢٠٠	١٥٠-٢٥٠	١٥٠-٢٥٠	١٥٠-٢٥٠
عمال المطابع	١٥٠-٢٠٠	١٥٠-٢٥٠	١٥٠-٣٠٠	١٥٠-٣٠٠
عمال صناعة القرميد	١٧٠-٢٥٠	٢٠٠-٣٠٠	٢٥٠-٤٠٠	٢٢٠-٢٨٠

ب-اليهود: [٢]

البيان	١٩٢٣ فلس	١٩٣٤ فلس	١٩٣٥ فلس	١٩٣٦ فلس
عمال بناء غير مهرة	٣٠٠	٣٥٠-٤٥٠	٢٥٠-٤٥٠	٣٣٠-٤٥٠
عمال نسيج القطن	٣٠٠	٣٥٠-٤٥٠	٢٥٠-٤٥٠	٣٣٠-٤٥٠
عمال صناعة القرميد	٣٠٠-٤٠٠	٣٠٠-٥٠٠	٣٠٠-٥٠٠	٣٠٠-٤٥٠
عمال صناعة الصابون	٣٠٠-٤٠٠	٣٣٠-٤٤٠	٣٥٠-٤٥٠	٣٥٠-٤٥٠
عمال المطابع	٢٥٠-٣٠٠	٣٠٠-٤٠٠	٣٠٠-٤٥٠	٣٢٠-٤٥٠
عمال معادن غير مهرة	٢٥٠-٤٠٠	٢٥٠-٤٠٠	٢٥٠-٤٠٠	٢٠٠-٤٠٠
عمال صناعة السجائر	١٠٠-١٥٠	١٢٠-٢٠٠	١٥٠-٢٠٠	١٧٠-٢٥٠

---

(1) C.O 733/11/07406 Labor Wages for the Arabs between the years 1930-1936 Jerusalem. 1937.

(2) C.O 733/11/07406 Labor Wages for the Arabs between the years 1930-1936 Jerusalem. 1937.

يتضح من الجدولين السابقين أن نسبة اجرة العمال اليهود هي أكثر من اجرة العمال العرب، فقد بلغت ثلاثة امثال للعمال اليهود من فئة عمال البناء غير المهرة، وخمسة امثال لعمال النسيج، وثلاثة امثال لعمال صناعة الصابون، ومثلين لعمال المطابع. وهذا بدوره ادى إلى تدني مستوى معيشة الفئة العاملة العربية.

٢- التجارة:

اثر موقع القدس الجغرافي المتوسط بين مدن فلسطين، على أن تكون حلقة وصل بين المدن الفلسطينية الساحلية من الغرب، والمدن الفلسطينية الأخرى الداخلية من جهة، وبين الأردن وما يجاورها من جهة أخرى[١]. وقد نشطت التجارة في مدينة القدس نظرا لوجود الصناعات الخفيفة السالفة الذكر، والإنتاج الزراعي فيما يجاورها. وبسبب الهجرات التي قام بها بعض الأهالي إلى أمريكا وغيرها من الدول الأوروبية المختلفة، الامر الذي حدا بهم إلى التواصل مع الأهالي في المدينة، إضافة إلى حركة السياحة والحج إلى الأماكن المقدسة من شتى انحاء العالم[٢]. قام التجار في مدينة القدس بدور الوسيط، لتوزيع الواردات، التي كانت تصلها من يافا عن طريق سكة الحديد أو عن طريق العربات إلى مختلف مدن فلسطين، وقراها، وإلى السلط، وعمان[٣].

أسهمت سياسة حكومة الانتداب المتحيزة، وكثافة الوجود المصرفي الصهيوني وغياب إدارة وطنية للنشاط الاقتصادي، والمصرفي، إلى ضعف الوجود المصرفي العربي في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية[٤] إلا أن هذا لم يحل دون وجود مصارف عربية في القدس، فقد تأسس بنكان عربيان أحدهما البنك العربي الذي أسس في ٢١-ايار -١٩٣٠ على يد عبد الحميد شومان وباشر عمله في

---

(1) Friedman 'Jerusalem In International Diplomacy':as Maintained on web site: www.Jerusalem Has been Aspical Holy City.com, Feb 2001.

(٢) المرجع نفسه.

(٣) الجندي، إبراهيم – أوضاع التجارة في فلسطين، صامد الاقتصادي، ع٧٨، ص١٣٩.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٨٩.

١٤-تموز-١٩٣٠ وقد افتتح البنك برأسمال خمسة عشرة ألف (١٥٠٠٠) جنيه فلسطيني وبسبعة مساهمين وعشرة موظفين وأجبر هذا البنك على حذف مادة من عقد التأسيس تنص على حقه في شراء الأراضي(١).

تضاعف رأسمال البنك من خمسة عشر(١٥.٠٠٠) ألف جنيه فلسطيني إلى ثلاثين ألف (٣٠.٠٠٠) عام ١٩٣٣، ثم إلى خمسة وأربعين ألف (٤٥.٠٠٠) عام،١٩٣٤ وفي عام ١٩٣٨ بلغ رأسماله مائة وخمسة آلاف (١٠٥.٠٠٠) جنيه فلسطيني وارتفع رأسماله إلى مليون (١.٠٠٠.٠٠٠) عام ١٩٤٥ ثم إلى مليون ومائة (١.١٠٠.٠٠٠) ألف في عام ١٩٤٩(٢). والبنك الآخر هو البنك الزراعي العربي الذي تأسس في ١٣- تشرين الثاني ١٩٣٣ وقد أسس هذا البنك برأسمال قدره عشرين ألف (٢٠.٠٠٠) جنيه زيد إلى ثمانين ألف (٨٠.٠٠٠) في الشهر التالي ثم إلى مائتي ألف (٢٠٠.٠٠٠) عام ١٩٣٤، وقد أسهم هذا البنك في تشجيع الزراعة والمزارعين ومنح القروض لأجل الزراعة(٣).

غير هذا البنك صفته إلى بنك تجاري عام ١٩٤٢ وغير اسمه إلى بنك الأمة العربية لتعثره كبنك زراعي بسبب عجز الفلاحين عن تسديد القروض وقد طور رأسماله حتى بلغ سبعمائة وأربعة وسبعين ألف (٧٧٤.٠٠٠) جنيه فلسطيني سنة ١٩٤٦(٤).

وجد في القدس أربعة عشر بنكا امتلكها اليهود كما وجد بنكان أحدهما ألماني تأسس سنة ١٩٢٤ برأسمال قدره خمسين ألف جنيه والأخر بنك ايطالي تأسس سنة ١٨٨٠ برأسمال قدره ثلاثين ألف جنيه ولكنهما اغلقا بسبب الحرب

---

(١) ديب، ماريوس – الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ص٥٣٩: غنيم، عادل- القوى الاجتماعية، ص١٣٥.

(٢) منشورات البنك العربي – البنك العربي ٢٥ سنة في خدمة الاقتصاد، ص٢٤.

(٣) ديب، ماريوس – الأوضاع الاقتصادية ص٥٤٠.

(٤) ديب، ماريوس – الأوضاع الاقتصادية ص٥٤٠. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٢٧.

العالمية الثانية[1]. وكانت هذه البنوك تتعرض للنهب عندما تسوء الحالة السياسية في المدينة[2].

اتجه تجار القدس إلى خلق نهضة تجارية مالية كنتيجة لإضراب ومقاطعة اليهود فأسسوا غرفة تجارية تمكنهم من الاستقلال عن اليهود سنة،١٩٣٦ وفتحت محلات تجارية جديدة بكثرة وشجعت حركة الاستعاضة عن المنتوجات العربية عن الصنائع اليهودية[3] وقد عكس قانون الغرفة التجارية بالقدس الاهتمام الكبير بالتجارة والتجار. وقد توقفت أعمال الغرفة سنة ١٩٤٨ عندما احتل الصهاينة مكاتبها وأعيد افتتاحها في تشرين الأول ١٩٤٨ بالقدس القديمة بقرار من الحاكم العسكري الصهيوني آنذاك[4].

تأسس في القدس صندوق الأمة العربي سنة ١٩٣٥ وقد انبثق عن دعوة المجلس الإسلامي الأعلى والمؤتمر العربي الفلسطيني الذي عقد في السنة نفسها وقد أنشأ هذا بهدف إنقاذ الأراضي المعروضة للبيع واستغلالها لصالح العرب وتشجيع ملاك الأراضي العرب بتحويل أراضيهم إلى ممتلكات وقفية. وقد تمثلت موارد الصندوق المالية ببعض التبرعات والرسوم المالية على بعض المشتريات كتذاكر السفر وتذاكر السينما وغيرها. وتوقفت أعمال الصندوق سنة ١٩٣٩ نتيجة للأحداث السياسية. وتجدد نشاطه سنة ١٩٤٣ ولكنه عاد إلى أن يخبو بسبب الخلافات بين الأعضاء[5].

---

(١) العارف، عارف- المفصل، ص٤٧٦-٤٧٧.

(2) C.O 733/366/4, 1938, MacMaichael, High Commissioner for Palestine, Jerusalem to Rt Hon Malcolm MacDonald, Secretary of state for the Colonies, sep. 1938.

(٣) جريدة فلسطين، ع٣٥٦٥، ٣٠ حزيران ١٩٣٧.

(٤) ديب، ماريوس – الأوضاع الاقتصادية ص٥٤٠. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٣٠.

(٥) ديب، ماريوس – الأوضاع الاقتصادية ص٥٤٠. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٣٠.

وجد في القدس بنك عربي ثالث وهو البنك الصناعي العربي وقد سجل كشركة مساهمة في ١٧-كانون الثاني ١٩٣٥ للقيام بجميع أعمال البنوك لا سيما الأعمال الصناعية والعقارية منها. وقد عمل هذا البنك على دعم معامل المنسوجات الحريرية والقطنية ومصانع السكر والجلود والطوب والأخشاب التي وجدت في القدس. وبلغ رأس ماله ثلاثين ألف (٣٠.٠٠٠) جنيه فلسطيني[١].

استوردت القدس على عهد الانتداب البريطاني الحبوب من شرق الأردن وحوران وجنوب فلسطين (كانت فلسطين وشرق الأردن منطقة جمركية واحدة في ظل الإنتداب) كما استوردت الخضار من سلوان وعين كارم وبتير والمالحة وبيت صفافا والقرى الأخرى المجاورة لها ومن المدن القريبة لها كاريحا والرملة ويافا وفي بعض الاحيان من مصر والشام. فقد توفرت في القدس معظم الحاجيات الاستهلاكية من الخضار والفواكة طيلة ايام السنة[٢].

الجدول الآتي يبين عدد المراسلات التجارية بين مدينة القدس (المكتب الرئيس) وبين المناطق التابعة لها[٣].

السنة	المراسلات الواردة	المراسلات الصادرة
١٩٣٥-١٩٣٤	١٩.٥٠٣	٢٣.٧٧٥
١٩٣٦-١٩٣٥	٢٥.٥٣٣	٢٦.٩٨٠
١٩٣٧-١٩٣٦	٢٣.٠٠١	١٧.٨٦٢
١٩٣٨-١٩٣٧	٣٠.٦٥٤	٢٢.٥٢٩
١٩٣٩-١٩٣٨	٢٦.١٩٤	٢٣.٢٥٦
١٩٤٠-١٩٣٩	٢٨.٨٥٤	٣١.٠٦٦

(١) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٢٨.

(٢) العارف، عارف – المفصل، ص٤٦٥.

(3) C.O 733/439/16 1942, District Commissioner's offices, Jerusalem Disrtict. Dec, 1940.

يشير الجدول إلى التقارب في عدد المراسلات التجارية الواردة إلى القدس والصادره منها.

أ- شركات وأسواق القدس:

اشتهرت فلسطين بعدد من الأسواق المحلية الصغيرة التي تتخلل مدنها فقد كان لكل مدينة سوق خاص بها على عهد الانتداب في يوم معين من ايام الأسبوع وكان سوق القدس يصادف يوم الجمعة. حيث يتم فيه المبادلات التجارية بحيث يقوم الفلاحون بعرض منتوجاتهم في هذا السوق وأخذ ما يلزمهم من الحاجيات بدلا منها[١].

وجد في القدس أسواق صغيرة عديدة وكانت تلك الأسواق ضيقة ومتعرجة رغم أنها مرصوفة. وازدحمت بالناس ايام الاعياد والجمع والمناسبات والمواسم الدينية وهذه الأسواق هي: سويقة علوان وسوق البازار وسوق الحصر والنحاسين واللحامين والعطارين والباشورة والتجار والكبيرة (سوق الخضرة) وباب السلسلة وباب القطانين وباب خان الزيت وباب العمود وباب حطة وباب الجديدة والجديدة وافتيموس وحارة النصارى وسوق اليهود. وكانت جميع هذه الأسواق داخل السور وكان معظم تجار سوق اليهود منه ولما حدث إضراب ١٩٣٦، هجره معظم تجاره وحل مكانهم عدد كبير من تجار الخليل العرب [٢].

وجدت أسواق اخرى في القدس خارج السور هي: سوق باب الخليل وطريق ماملا والشماعة والجمعة والنمامرة وشارع جوليان وشارع البرنسس ماري وطريق يافا ورحافيا وروميما وباب العمود والمصرارة وسوق مياشورة[٣].

ظل التجار العرب في مدينة القدس يطالبون الأهالي بمقاطعة البضائع

---

(١) العارف، عارف – المفصل، ص٤٦٦.

(٢) المصدر نفسه، ص٤٦٧-٤٦٥.

(٣) العارف، عارف – المفصل، ص٤٧٠.

اليهودية واستعانوا بالقيادات التقليدية لأجل هذا الامر فقد عقد التجار والاعيان العرب اجتماعا في القدس سنة ١٩٢٣ للنظر فيما آلت اليه التجارة العربية بعد الاحتلال البريطاني للمدينة والبحث في المتغيرات التي حدثت[١]. كما عقد تجار الأقمشة سنة ١٩٤٦ اجتماعا لهم في القدس برئاسة جمال الحسيني وذلك بغرض مقاطعة البضائع اليهودية والتجار اليهود وناشدوا جميع الشعب العربي في فلسطين التقيد بالمقاطعة[٢]. وقد تمت المقاطعة ولكن ليس في كل المناطق[٣].

يرد في كتاب العارف (تاريخ القدس) إحصاء عام لفعاليات القدس التجارية اعتمادا على سجلات بلدية القدس حتى ١-آذار-١٩٤٥، حيث وجد في المدينة ست وستون شركة للتجارة العامة وسبع شركات زراعية وخمس وستون شركة لشراء الأراضي وأربع شركات للسجائر وثمان عشرة شركة كيميائية وخمس شركات للخردوات وثلاث وستون شركة للأشغال العامة وسبع وثلاثون شركة للطباعة واثنا عشرة جمعية لنشر العلم والتدريس وأربع شركات للمشروبات الكحولية واثنتان وعشرون شركة ميكانيكية وكهربائية واحدى وثلاثون شركة للأقمشة والنسيج واثنتا عشرة شركة للمقاهي والمطاعم وتسع شركات للأفلام ودور السينما وأربع وعشرون شركة للنقل والسفر وخمس عشرة للزيوت والأخشاب وأربع وأربعون شركة للتأمين على الحياة وثلاث شركات للمطاط وشركة واحدة للساعات وشركة واحدة للحمضيات وثلاث شركات للمياة واثنتان وعشرون شركة للتموين والباقي ليست لها أنشطة متخصصة وقد كانت هذه الشركات موزعة بين العرب واليهود

---

(1) C.O 733/43, 1923, Sir Samuel, High Commissioner, Jerusalem, to the Duke Devonshire, Secretary of state for the Colonies, March, 1923.

(٢) جريدة الدفاع، ع٣٣٤٣، ٢٥- نيسان-١٩٤٦.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٣٥.

ولكن اليهود يملكون النسبة الأكبر منها [١].

ومن الشركات العربية الكبرى والمهمة التي افتتحت في القدس وقت الانتداب شركة التأمين العربية المحدودة في ١- أيلول -١٩٤٤، وكان الهدف المعلن لها تغطية الحاجات المتعلقة بتأمين خدمات الضمان والتأمين على الحياة والحريق والحوادث وضد السرقات والاختلاسات وغيرها. وقد بدأت الشركة برأسمال مصرح به بلغ مائة ألف جنيه فلسطيني كما كان من أهدافها أن تقوم بأعمال الوساطة في تمويل المشاريع الاقتصادية المختلفة ولقد أسهم في تأسيسها ثلاثون من رجال الأعمال العرب في فلسطين بالتعاون مع بعض رجال الأعمال من سوريا ولبنان وقد نقل مقرها بعد ذلك من القدس إلى بيروت بعد حرب ١٩٤٨[٢].

وجد في القدس مع نهاية فترة الانتداب البريطاني خمسة آلاف ومائة وعشرة (٥١١٠) بقالة منها ألف وثلاثمائة وثمان وخمسون (١٣٥٨) بقالة للمسلمين وتسعمائة وأربع وخمسون (٩٥٤) للمسيحيين وألفين وسبعمائة وثمان وتسعون (٢٧٩٨) لليهود[٣].

كانت معظم تجارة القدس الخارجية في يد المستوطنين الصهاينة لا سيما بعد أن اقدمت حكومة الانتداب عام ١٩٢٣ على إلغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها التجار الأجانب في فلسطين إبان الحكم العثماني. وقد سحبت الحكومة تلك الامتيازات وقدمتها هدية للمستوطنين الصهاينة ويمكن القول أن المهاجرين الصهاينة احتكروا تماما التجارة الخارجية لفلسطين منذ بداية الاحتلال البريطاني[٤].

---

(١) العارف، عارف- تاريخ القدس، ص٢١٣-٢١٤.

(٢) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٣١.

(٣) العارف، عارف- تاريخ القدس، ص٢١٤.

(٤) الجندي، إبراهيم – أوضاع التجارة في فلسطين، صامد الاقتصادي، ع٧٨، ص١٤٣.

اقيم في القدس المعرض العربي الأول في ٧-تموز-١٩٣٣، وقد حقق نجاحا كبيراً وعلى أثر نجاحه نشأت فكرة تأسيس معرض عربي دائم لعرض المصنوعات والمنتوجات العربية وتغذية الأسواق التجارية بها. وعندما أقيم المعرض العربي الثاني في نيسان،١٩٣٤ اشتركت فيه مائة وثمانون (١٨٠) شركة عربية من مصر وسوريا والعراق والأردن والمغرب والحجاز وحقق هذا المعرض نجاحا كبيراً مما دفع الوكالة اليهودية إلى إقامة معرض في تل أبيب في أيار ١٩٣٤، ردا على نجاح المؤتمر العربي[1].

أنشئ في القدس «بيت المال العربي» الذي انبثقت فكرته عن الهيئة العربية العليا وتشكل له مجلس أمناء بلغ عددهم ستة وثلاثين أميناً انتخبوا من بينهم مجلسا تنفيذيا مؤلفا من اثني عشر عضواً واعتمد النظام الداخلي لبيت المال في ٢٧- آذار -١٩٤٧ وافتتح المكتب الرئيس في القدس في أول نيسان ١٩٤٧[2].

(١) حمادة، سعيد – النظام الاقتصادي، ص٤٩٧: غنيم عادل- القوى الاجتماعية، ص١٤٠-١٤٢.

(٢) حمادة، سعيد – النظام الاقتصادي، ص٤٩٨: الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج١، ص٦٣٠.

الفصل الخامس

موقع القدس من التقسيم والحرب

أولا: تقسيم القدس:

١- اللجنة الأنجلوأمريكية:

انقسم العالم إلى معسكرين متصارعين بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، معسكر شرقي على رأسه الإتحاد السوفياتي، وغربي تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان التناغم كبيرا بين بريطانيا وأمريكا، لأسباب كثيرة لا مجال لبحثها في هذا الموضوع، وما يهمنا هو أن بريطانيا استغلت ذلك التقارب باقحام أمريكا في القضية الفلسطينية، نظرا لتعاطف السياسة الأمريكية مع الصهاينة، وحتى تمهد لإيصال مشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين إلى قبة الأمم المتحدة هذا بالإضافة إلى ضغط اللوبي الصهيوني على الساسة الأمريكان، وقوة التأثير التي كان يحظى بها هناك[1]. أرسل الرئيس الأمريكي «ترومان Truman» لنظيره البريطاني «اتلي Attlee» في آب ١٩٤٥ طالبا منه تقديم مائة ألف شهادة هجرة إلى فلسطين باعتبارها مساعدة مهمة في توطين اليهود الأوروبيين الذين لا مأوى لهم[2]. وطالب المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية آنذاك «ديويDewey» بإرسال أكثر من هذا العدد[3]. إلا أن الحكومة البريطانية، كانت تدرك حجم ردود الفعل، وما ستولده الاستجابة لهذا الطلب، لذلك كان رد أتلي متحفظا ومتخوفا من تنفيذ هذا الطلب[4].حيث أرسل أتلي إلى ترومان يبين له أسباب تخوفه بالآتي: زان القيام بهذا العمل، قد يعجل بأزمة خطيرة يمكن أن تكون بداية مؤسفة لعملية إعادة البناء والتعمير الذي نذرنا انفسنا لها في الوقت الحاضر»[5]. والجدير بالملاحظة أن ترومان يعتبر من أكثر الرؤوساء الأمريكيين

---

(1) Government of Palestine, A survey of Palestine, p.p990 .

(٢) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(3) Truman, 1946, Years of Trial and hope, p182.

(4) Foreign Relations of the United State No 01/9-15 45,sep, 14,1945.

(٥) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٠.

تجسيدا للصهيونية الأمريكية في العصر الحديث. وقد أرسل رسالة إلى الملك عبدالعزيز آل سعود في٢٨-كانون الثاني ١٩٤٤اعلمه فيها بصراحة أنه من الطبيعي أن تشجع الإدارة الأمريكية هجرة اليهود من أوروبا إلى فلسطين لإقامة الوطن القومي اليهودي وقد رفضها الملك عبدالعزيز. والمهم بتلك الرسالة أنها اعتبرت أول قرار رسمي أمريكي يتم تبليغه إلى مسؤول عربي كبير متضمنا الإلتزام الأمريكي بإقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين والتأييد الكامل بتهجير اليهود إليها [1].

أدلى وزير الخارجية البريطاني «آرنست بيفن Ernest Bevin» ببيان في البرلمان البريطاني في ١٣- تشرين الثاني ١٩٤٥ حول القضية الفلسطينية أوضح فيه أن حكومته تنوي إشراك الولايات المتحدة الأمريكية في لجنة مشتركة لبحث مسألة اليهود الأوروبيين وقضية فلسطين وتقديم المقترحات بشأنها[2] وذلك نتيجة لإلحاح أمريكا على تهجير اليهود لفلسطين. وقد كان هذا البيان مفاجئا لعرب فلسطين لأنه يستهدف فتح باب الهجرة اليهودية من جديد بعد أن قررت بريطانيا إقفاله تنفيذا لسياسة الكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩، ولأنه أهمل قضية فلسطين وربط مصيرها بالحكومة الأمريكية التي كانت قد أعلنت مرارا تأييدها للمطالب الصهيونية بشأن الهجرة وعطفها على الأماني الصهيونية.

أصدرت الهيئة العربية العليا بيانا في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٦، أكدت فيه أن مسألة الهجرة اليهودية قد سويت نهائيا بالكتاب الأبيض لسنة ١٩٣٩ وأنه من المتعذر على العرب أن يقبلوا باستئنافها. واعتبرت بيان بيفن خرقا من بريطانيا لإلتزامها بإيقاف الهجرة اليهودية ورفضت فكرة لجنة التحقيق الأنجلو- أمريكية المشتركة[3]. وقدمت الهيئة العربية العليا مذكرة إلى الحكومة

---

(1) Nader, News Center: as Maintained on web site: www.ssnp.info jan2004.

(٢) مصطفى، أحمد- بريطانيا وفلسطين، ص٢٢.

(٣) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٠.

البريطانية تضمنت المطالبة برفع الانتداب عن البلاد وإعلان استقلالها[١] وأعلنت في ٢ شباط ١٩٤٦ الإضراب العام في فلسطين بدءا بالقدس[٢].

وصلت اللجنة الأنجلو أمريكية إلى القدس، في ٦-اذار - ١٩٤٦ وقد اختلف القادة الفلسطينيون في مسألة الاتصال بها، والأدلاء بشهاداتهم امامها، فمنهم من ايد التقدم مثل أعضاء اللجنة العربية في الهيئة العربية العليا، ومنهم من رفض المثول أمامها مثل حزب الكتلة الوطنية وحزب الاصلاح، وعصبة التحرر الوطني[٣]. وقد تقدم بعض أعضاء اللجنة العربية العليا للشهادة أمام اللجنة، وقدم جمال الحسيني مذكرة خطية اكد فيها أن المفتي وحده هو الذي يستطيع أن يتحدث باسم الشعب الفلسطيني[٤]. اقامت اللجنة ثلاثين يوما في القدس، ثم تنقلت بعد ذلك بين عدد من العواصم العربية والأوروبية، وقامت بعد ذلك بنشر التقرير الكامل في شهر أيار سنة ١٩٤٦ وقد بينت أنه من المستحيل فصل المناطق التي تحوي مقدسات الأديان الثلاثة جغرافيا، لأنها تناثرت في كل أرجاء فلسطين، وليس في القدس وحدها[٥]. فلم تخص القدس بشيء جديد، وأوصت بإدخال مائة ألف مهاجر يهودي جديد إلى فلسطين ورفع الحظر عن انتقال الأراضي، وبقاء الانتداب في فلسطين حتى يكون ممكنا قيام دولة أو دول فلسطينية[٦].

قدمت الهيئة العربية مذكرة للمندوب السامي في القدس، في ٢-أيار ١٩٤٦ بينت فيها رفضها لما جاء في تقرير اللجنة الأنجلو- أمريكية[٧]، ومما جاء

---

(١) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٠-٩١.

(٢) جريدة الدفاع، ع٣٢٧٤، ٣ شباط ١٩٤٦.

(٣) علوش، ناجي – المقاومة العربية، ص١٣٦.

(4) Hadawi, The Palestine Diary, p41.

(5) Alkhalil, Jerusalem, p27.

(٦) انظر النص الكامل للتوصيات، مترجما عن النص الإنجليزي الأصلي في وزارة الإرشاد القومي الهيئة العامة للاستعلامات، ملف وثائق فلسطين ج١، ص٧٦٥-٧٩٩.

(٧) الدفاع، ع٣٣٥٠، ٣ أيار-١٩٤٦.

في المذكرة: «إن تقرير اللجنة الأنجلو -أمريكية قد صدر تحت تأثير واضح من السياسية الأمريكية البريطانية... وأن تنفيد ما جاء به تهديد للأمة العربية في بقائها وحياتها الوطنية... وانتهاك لحقنا الطبيعي في تقرير مصيرنا، ونكث للعهود التي قطعتها بريطانيا للعرب[1]...».

٢- مؤتمر لندن ١٩٤٦- ١٩٤٧:

استجابت الهيئة العربية العليا لدعوة الحكومة البريطانية للإشتراك في مؤتمر لندن. وألفت وفدا طلبت منه الإلتزام برفض جميع مشاريع التقسيم رفضا باتا، والتمسك بالمبادئ التي تحقق للبلاد حريتها، واستقلالها، وسيادتها، وعدم البت في أي موضوع إيجابي قبل الرجوع إلى البلاد وأخذ موافقتها عليه. غير أن الوفد لم يشترك في الدورة الأولى لمؤتمر لندن بسبب اصرار بريطانيا على عدم اشتراك الحاج أمين الحسيني في الوفد[2]. أن ما أسست له خطط لجنتي بيل وودهيد بالنسبة لوضع القدس ومستقبلها، بأن تعامل معاملة منفصلة عن سائر فلسطين، أصبح منذ ذلك الحين مكونا رئيسامن مكونات السياسة البريطانية تجاه فلسطين، لينتقل من ثم إلى صلب المواقف الدولية منها.

عقد مؤتمر لندن دورته الأولى بين ١٠-أيلول و٢-تشرين الثاني ١٩٤٦ بحضور وفود الدول العربية وقدمت الحكومة البريطانية مشروعا لحل القضية الفلسطينية، عرف باسم مشروع «موريسون Morrison» نائب رئيس الوزراء.وقد تضمن ذلك المشروع تقسيم فلسطين إلى أربع مناطق: منطقة عربية، ومنطقة يهودية، ومنطقة القدس (وتشمل القدس وبيت لحم وضواحيها)، ومنطقة النقب. تدار كل منها إدارة محلية ذات استقلال ذاتي، وتتحد جميعها في شؤون الدفاع، والجمارك، والمواصلات التي تديرها حكومة مركزية مختلطة وتتولى الحكومة المركزية الإشراف على الهجرة وتنظيمها في نطاق الاستيعاب

(١) الدفاع، ع٣٣٥٠، ٣ أيار ١٩٤٦.

(٢) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٤، الحوت، بيان – القيادات والمؤسسات، ص٥٥٩.

الاقتصادي للمقاطعات[1]. وينشأ في مقاطعة القدس مجلس له صلاحية المجلس البلدي،وينتخب معظم اعضائه انتخاباً على أن يكون للمندوب السامي حق تعيين بعضهم.ويعتبر هذا المشروع تراجعابريطانيا عن سياسة الكتاب الأبيض البريطاني لعام ١٩٣٩[2]. رفضت الوفود العربية مشروع موريسون لأنه يقوم على أساس التقسيم. وعند ذلك طلب، «ارنست بيفن Ernest Bevin» وزير الخارجية البريطاني، من الوفود العربية أن تقدم مشروعا بديلا[3]. فقدم العرب مشروعهم في ٣-أيلول ١٩٤٦ على أسس محددة هي: استقلال فلسطين موحدة بعد فترة انتقالية لاتتجاوز ٣١-كانون أول -١٩٤٨ يعين المندوب السامي خلالها حكومة مؤقتة من سبعة وزراء عرب وثلاثة يهود من الجنسية الفلسطينية طيلة فترة انتقالية، يتم بعدها إجراء انتخابات لجمعية تأسيسية مؤلفة من ستين عضواً، تتولى وضع دستور للبلاد ينص على دولة فلسطين موحدة أو على ضمان حرية الأماكن المقدسة وحرية الدخول اليها. وحرية العبادة، ومنع الهجرة اليهودية. وبعد اقرار الدستور تجري انتخابات نيابية، ويعين رئيس الدولة وينتهي الانتداب البريطاني على البلاد ويحل محله معاهدة تحالف بين بريطانيا وفلسطين[4]. وطلبت الوفود العربية من الحكومة البريطانية إعطاء ردها على المشروع العربي، إلا أن الحكومة ماطلت ثم جمدت أعمال المؤتمر إلى كانون الثاني١٩٤٧[5]. وقد كان تصادم هذه الأسس سببا في رفع جلسات مؤتمر لندن في دورته الأولى،كما كان موقف الحكومة الأمريكية من المؤتمر سببا في افشال الجولة الأولى من المفاوضات العربية البريطانية اذ أعلن الرئيس الأمريكي

---

(١) دروزة محمد عزة – القضية الفلسطينية، ج٢، ص٦٣-٦٦: محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٤-٩٥، فودة، عزالدين- قضية القدس، ص١٦٩.

(٢) الروسان، ممدوح – القدس في عهدي الاحتلال، ص٣١٧-٣١٨.

(٣) محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٤.

(٤) دروزة محمد عزة – القضية الفلسطينية، ج٢، ص٦٣-٦٦: محافظة، علي – الفكر السياسي، ص٩٥، سخنيني، عصام – تمثيل الشعب الفلسطيني، شؤون عربية، ع٢٤، ص٨٦.

(٥) الغوري،اميل – فلسطين، ج٣،ص ٢٦٨.

ترومان في ٤-تشرين الأول - ١٩٤٦ أنه يرفض مشروع موريسون الذي قام عليه مؤتمر لندن وأنه يدعم سياسة الوكالة اليهودية بالنسبة إلى إقامة دولة يهودية قابلة للحياة في مساحة كافية من فلسطين مع السماح لمائة ألف مهاجر يهودي بالهجرة إلى فلسطين فورا [١]. وقد ورد أن موقف الرئيس الأمريكي قد انحاز بشكل كبير وواضح لتلبية رغبات اليهود لأن أمريكا كانت تمر بحملة انتخابات الرئاسة، فقد شن انصار الصهيونية في أمريكا حملة ضد ترومان لصالح حاكم نيويورك New York ديوي Dewey والذي كان يساند الصهيونية في بياناته مما حدا بترومان إلى الموافقة على الخطة الصهيونية[٢]. استأنف مؤتمر لندن أعماله في ٢٧ كانون الثاني،١٩٤٧وحضره في هذه الدورة وفد فلسطيني برئاسة جمال الحسيني»، ويبدو أن الهيئة العربية العليا قد استجابت لبعض المطالب الإنجليزية بعدم حصر الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر لندن بأعضاء الهيئة حيث اختارت ثلاثة من خارج الهيئة»[٣]. بينما امتنعت الوكالة اليهودية عن إرسال وفد إلى المؤتمر لأنها اشترطت أن يبحث قيام دولة يهودية[٤]. ألقى جمال الحسيني كلمة فلسطين وشرح تطورات القضية الفلسطينية وما أصاب العرب من ظلم وجور بسبب وعد بلفور الذي أعطي بدون موافقتهم. واشار جمال إلى معارضة العرب للتقسيم ولقيام دولة يهودية في الجسم العربي لأنها ستكون مكان لمؤامرات الدول الإستعمارية فضلا عن أنها ستلحق الضرر الاقتصادي بالأقطار العربية.وأكد بأن العرب لا يطلبون امتيازات ولا يطلبون إلا ما يملكون من حقوق شرعية وهذه الحقوق تتمثل في ابقائهم سادة في بلادهم. كذلك أكد بان العرب سيقاومون محاولة اليهود

(1) Hadawi, the Palestine Diary ;1914-1955,VOIII,p.296.

(2) bovis, the jerusalem question,p,p.40-41.

(٣) مثل الوفد الفلسطيني جمال الحسيني رئيسا وعضوية كل من إميل الغوري والدكتور حسين فخري الخالدي والمحامي يوسف صهيون والدكتور عمر الخليل وسامي طه انظر الحوت بيان – المؤسسات ص٩٠٤.

(٤) دروزة عزة – القضية الفلسطينية ج٢ ص٨٤.

ومعاونيهم لسلخ فلسطين من عروبتها[1]. وقد دخل المؤتمر مرة ثانية الحلقة المفرغة نفسها نتيجة تصادم الأسس بين الموقف العربي الذي تبلور في مشروع الدول العربية الذي تقدمت به وفودها إلى الدورة الأولى من المؤتمر وبين الموقف البريطاني الذي تبلور في هذه الدورة بمقترحات قدمها «بيفنBevin» عرفت بمشروع بيفن الذي دعا إلى أن تتولى الحكومة البريطانية الوصاية على فلسطين لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات تمنح خلالها مناطق الكثافة العربية واليهودية سلطات واسعة في الحكم المحلي وأن تنحصر الهجرة في المنطقة اليهودية على أن يعاد النظر في القضية الفلسطينية عند انتهاء هذه المدة. وقد رفضت الوفود العربية المشروع كما قدم الوفد الفلسطيني رفضه أيضا. وفي الجهة المقابلة أعلنت الوكالة اليهودية رفضها مقترحات بيفن مؤكدة مطالبها بإقامة دولة يهودية قابلة للحياة. وهكذا وصلت الدورة الثانية من مؤتمر لندن إلى طريق مسدود. وفي الجلسة الختامية للمؤتمر في١٤ -شباط-١٩٤٧[2] قررت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها بيفن إحالة القضية إلى الأمم المتحدة. وقد برر بيفن ذلك بأن ادعى أن الكتاب الأبيض الصادر عام ١٩٣٩، وثيقة دولية فلا مجال لإلغائه إلا بواسطة هيئة دولية وقد بين ذلك خلال خطابه في مجلس العموم البريطاني في ٢٣-شباط-١٩٤٧، جاء فيه. لقد عجزت بريطانيا عن التوفيق بين السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب في عدم الاضرار بمصالح سكانها الآخرين... أن بريطانيا لاتستطيع أن تفرض حلا نهائيا بالقوة لأنها دولة منتدبة ولذا فقد أصبح من واجبها أن ترفع الأمر إلى الأمم المتحدة لتقرر وتفرض الحل الذي تراه[3].

---

(١) جريدة الدفاع. ع ٣٥٧٤ ٢٨ كانون ثاني ١٩٤٧.

(٢) دروزة محمد عزة – القضية الفلسطينية ص٨٤ – ٨٥ ؛ الغوري إميل – فلسطين ج ٣ ص٩٦ ؛ محافظة علي– الفكر السياسي ص٩٦.

(٣) منسي محمود– محاضرات في تاريخ الصهيونية ص٨٨.

٣- قضية القدس أمام الأمم المتحدة:

أ- قرار التقسيم:

وجدت السياسة البريطانية أن تقسيم فلسطين هو إحدى الوسائل الناجحة لتهويدها، ثم تحويلها إلى دولة يهودية، فقامت بوضع أكثر من مشروع لهذا الغرض اثناء انتدابها على فلسطين، فشلت جميعها أمام المقاومة العربية في فلسطين لها. فاتجهت بريطانيا إلى تحقيق ذلك عن طريق الأمم المتحدة بشأن مصير فلسطين يكون له قيمة دولية كبيرة، ويلزم دولا كثيرة بتنفيذه، ويوفر لها مخرجا للتملص من تنفيذ ما تضمنه صك الانتداب من وعود للعرب، وواجبات نحوهم، فهيأت الحكومة البريطانية الجو الدولي الملائم لذلك[١].

نجحت بريطانيا من خلال وزير خارجيتها بيفن في تهيئة المناخ الدولي لقبول قرارها باحالة القضية إلى الأمم المتحدة املا في أن توصي بتسوية لها، فتمت الموافقة على ذلك في ٨- نيسان -١٩٤٧، فأدرجت القضية الفلسطينية على جدول أعمال الدورة العادية المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وعقدت دورة استثنائية لتشكيل لجنة خاصة للنظر في القضية، ورفع تقرير عنها إلى الجمعية العامة في الدورة المقبلة وفي ٢٨ من الشهر نفسه، عقدت الجمعية العامة، دورة استثنائية، وتم تشكيل لجنة خاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين، دعيت بيونسكوب[٢]. United Nations Special Committee On Palestine (UNSCOP). ويكون من مهامها: ستفحص جميع القضايا، والمسائل ذات العلاقة بفلسطين ودراسة قضية فلسطين من جميع جوانبها، ودراسة احوال اليهود، والمشردين في أوروبا[٣]، وكان يرأس الوفد البريطاني السير «الكساندر كادوجان Alexander Cadogan»، حيث بين للهيئة العامة أنه في حين أن

(١) الغوري، إميل –فلسطين ج٣، ص٩٧.

(٢) جريس، سمير – القدس، ص٢٩ ؛ Bovis, The Jerusalem,p.34.

(٣) الغوري، إميل – فلسطين ج٣، ص٩٧.

بريطانيا مستعدة لقبول توصيات الأمم المتحدة إلا أنها غير مستعدة لاستلام مسؤولية تنفيذ التوصيات بإدارة وقوات بريطانية مالم يوافق الطرفان العربي واليهودي عليها[1].

تم تشكيل لجنة للتحقيق بقضية فلسطين تتكون من إحدى عشرة دولة[2] وقد كان عدم اختيار ممثلين عن الدول الكبرى الخمس مقصودا للإيحاء بحياد اللجنة. وقد قاطعت الهيئة العربية العليا هذه اللجنة وارسلت برقية إلى السكرتير العام للأمم المتحدة تعلمه بذلك في ١٣-حزيران وعللت أسباب رفضها الرئيسة الى:«عدم ادراج هيئة الأمم موضوع إنهاء الانتداب وإعلان استقلال فلسطين على جدول أعمالها في الدورة الخاصة والإخفاق في فصل موضوع اللاجئين اليهود عن المشكلة الفلسطينية...ان الحقوق الطبيعية لعرب فلسطين من البديهات ولا يجوز اخضاعها للتحقيق المتواصل فهي تستحق أن يعترف بها على أساس مبادئ ميثاق الأمم المتحدة»[3].

اعدت اللجنة تقريرها النهائي في ٣١- آب-١٩٤٧، وقد انقسمت بشأن توصياتها إلى قسمين فقدمت خطتين للحل. خطة الأكثرية وساندها ممثلو (كندا وتشيكوسلوفاكيا -وجواتيمالا - وهولندا والبيرو -والسويد - والأورغواي) وخطة الأقلية وساندها ممثلو (الهند وايران ويوغسلافيا)[4] تضمنت خطة الأكثرية قيام دولة عربية وأخرى يهودية ووجود منطقة دولية وتتكون الأخيرة من القدس وبيت لحم وأحيائها وستكون الدولة العربية واليهودية والدولية أعضاء في اتحاد اقتصادي خلال فترة انتقالية مدتها عامان

---

(1) Bovis, The Jerusalem,p.41.

(٢) أستراليا وكندا وتشيكو سلوفاكيا جواتيمالا والهند وايران وهولندا والبيرو والسويد اورغواي يوغسلافيا انظر Bovis, The Jerusalem,p.41.

(٣) جريدة الدفاع ع ٣٦٨١ ١٠ حزيران ١٩٤٧؛ Hadawi, the palestine diary,vol 11p,p154-155.

(٤) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ص٣-٤.

تبدأ من ١- أيلول ١٩٤٧ على أن تدير بريطانيا هذا الاتحاد، وبعد نهاية هذه الفترة تصبح الدولتان العربية واليهودية مستقلتين وتوضع المنطقة الدولية تحت نظام امناء بحيث تصبح الأمم المتحدة هي المسؤولة[١]. أما خطة الأقلية فقد اوصت بإقامة دولة اتحاد فيدرالي بعد فترة انتقالية تحت الانتداب لمدة ثلاث سنوات، وتكون القدس عاصمتها وفيها بلدتيان مستقلتان: عربية وتحتوي المدينة المسورة والأجزاء العربية خارج الأسوار والأخرى يهودية وتتكون من الأجزاء اليهودية خارج الأسوار[٢]. وهاتان البلديتان سوف توفران الخدمات العامة مثل المجاري، والإطفاء والتزويد بالمياه والنقل المحلي وخدمات الهاتف وغيرها[٣].

كانت الهيئة السياسية في الأمم المتحدة منشغلة بالمسألة اليونانية لذلك قررت الهيئة العامة في ٢٣- أيلول-١٩٤٧م بتشكيل لجنة «Ad Hoc» لشؤون فلسطين. وبدأت هذه عملها بعقد اجتماعات مع الأطراف الثلاثة (عرب، يهود، إنجليز) وامتدت المناقشات من ٢٦-أيلول حتى ٢١-تشرين الأول حيث بدأت اللجنة الحديث مع الممثل البريطاني الذي هنأ لجنة اليونسكوب على عملها، وأعلن موافقة بلاده على توصياتها وأنه يشجع ما تخرج به اللجنة وفق خطة ترضي العرب واليهود[٤].

بين ممثل الهيئة العربية العليا «رجائي الحسيني» للجنة أن حقوق عرب فلسطين قد تعرضت لما لايقل عن ثمانية عشر تحقيقا خلال الانتداب. ولم تؤد هذه التحقيقات إلى نتيجة لذلك رفضت خطتا الأكثرية والأقلية وطرحت المبادئ العامة التي تراها الهيئة العربية العليا أساسا للمستقبل وهي: إنشاء دولة

---

(١) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص٤-٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٥.

(3) Alkhali, jerusalem,p,p39-41, Bovis, the Jerusalem,p.44.

(4)Toy and Angela (Edit) Israel: Boundary Dispute with arab neighbours 1946-1964, vol I,p.684; Hadawi, the Palestine, vol II,p.p.193-194 .

عربية ديمقراطية على أرض فلسطين كلها، وتتعهد هذه الدولة باحترام حقوق الإنسان، والحريات العامة، والمساواة بين الجميع، وتحترم حقوق الاقليات الشرعية، وتضمن حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة[١].وقد رفض ممثل الوكالة اليهودية خطة الأقلية، وبين أنه يرحب بخطة الأكثرية،وطالب بالانسحاب المبكر للإنجليز مع التوصية بتقليل الفترة الإنتقالية، كما طالب بأن يكون القسم اليهودي خارج أسوار القدس، ضمن الدولة اليهودية لا تحت الوصاية الدولية[٢]. ويقول ترومان: «اختلطت موافقة اليهود على التقسيم ببعض التحفظات، فقد نظر البعض منهم إلى أن تكون فلسطين، جميعها، خالصة لليهود، إلا أن الأغلب منهم رأوا في هذا القرار بأنه فرصة لتحقيق الحلم الذي طالما ناشدوه»[٣].

أعلن الممثل الأمريكي في ١١-تشرين الأول مساندة بلاده لخطة الأكثرية، كما فعل ممثل الاتحاد السوفييتي الشيء ذاته في ٢٣-تشرين الأول، وكانت النتيجة تعيين لجنتين فرعيتين لتقديم خطة مفصلة بالعرض «السوري، السعودي، العراقي» المشترك حول قيام دولة عربية موحدة[٤]. وافقت اللجنة الخاصة Ad Hoc في ٢٥-تشرين الثاني على مشروع التقسيم مع الوحدة الاقتصادية بأغلبية خمسة وعشرين صوتا مقابل ثلاثة عشرة، وامتناع سبعة عشر عن التصويت ورفض توصيات اللجنة الثانية[٥]. وفي ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٧م قدمت اللجنة الخاصة تقريرها للهيئة العامة للتصويت عليه حيث وافقت عليه في ٢٩ تشرين الثاني بثلاثة وثلاثين صوتا مقابل ثلاثة عشرة صوتا وامتناع عشرة

---

(1)Hadawi, the Palestine, vol II,p.p.195-198.

(2)Bovis, the Jerusalem,p.44.

(3)Truman, 1964 -1952, years of trial and hope,p..183.

(٤) المصدر نفسه، ص-٤٥.

(5) Alkhali, Jerusalem p.41;Bovis,the Jerusalem,p.44.

عن التصويت[1].

ب-القدس في قرار التقسيم:

كان قرار التقسيم رقم ١٨١ في ٢٩ تشرين الثاني -١٩٤٧ الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اشتمل في القسم الثالث منه على جزء خاص بالقدس نص على اعتبار القدس منطقة دولية وكيان منفصل Corpus Sepratum ذات وضع استثنائي تحت نظام حكم دولي خاص تقوم على ادارته الأمم المتحدة نفسها. ولقد ميز القرار مدينة القدس عن بقية فلسطين فأصبحت وحدة مستقلة في نطاق نظام دولي[2]. واشتمل القرار على الآتي:

تضم المدينة بلدية القدس الحالية (١٩٤٧) بجميع احيائها القديمة والحديثة مضافا إليها القرى المجاورة. حيث تكون قرية ابو ديس اقصاها في الشرق وبيت لحم اقصاها في الجنوب وعين كارم اقصاها في الغرب وشعفاط اقصاها في الشمال.ويتولى مجلس الوصاية وضع دستور مفصل للمدينة بغضون خمسة أشهر من الموافقة على المشروع الحالي يتضمن حماية المصالح الروحية والدينية ويدعم روح التعاون بين سكان المدينة جميعهم سواء.ويقوم مجلس الوصاية بتعيين حاكم للقدس يكون مسؤولا امامه ويكون هذا الاختيار على أساس كفاءته الخاصة دون مراعاة الجنسية على إلا يكون مواطنا لأي من الدولتين في فلسطين. ويكون له السلطة باتخاذ تدابير الأمن وتنظيم شرطة خاصة يجند افرادها من خارج فلسطين للمساعدة على استتباب القانون والنظام الداخلي وبصورة خاصة لحماية الأماكن المقدسة والمواقع الدينية في المدينة. ويعتمد الحاكم ممثلي الدولتين العربية واليهودية ويكونوا مكلفين بحماية مصالح دولتيهما ورعاياهما لدى المدينة. وتعاونه مجموعة من الموظفين الإداريين يعتبر افرادها موظفين دوليين ويختارون قدر الامكان من سكان المدينة ومن سائر فلسطين

(١) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ص١٦.

(2) Toy and angela (Edit) Israel: Boundary, vol I,p.687.

دون أي تمييز عنصري.ويكون للوحدات القائمة حاليا استقلال محلي في منطقة المدينة. وتستمر الوحدات البلدية الجديدة في تكوين جزء من البلدية الحالية لمدينة القدس.كما تجرد مدينة القدس من السلاح ويعلن حيادها ويحافظ عليه ولا يسمح بقيام أية تشكيلات أو تدريب أو نشاط عسكري ضمن حدودها.

تكون السلطة التشريعية والضرائبية بيد مجلس تشريعي منتخب بالاقتراع العام السري على أساس تمثيل نسبي لسكان مدينة القدس البالغين دون تمييز من حيث الجنسية ويعطي الدستور للحاكم الحق في الاعتراض (veto) على مشاريع القوانين المتنافية مع الاحكام المذكورة. وينشأ في المدينة نظام قضائي مستقل يشتمل على محكمة استئناف يخضع لولايتها سكان المدينة. وتدخل مدينة القدس ضمن الاتحاد الاقتصادي ويقام المقر الرئيس للمجلس الاقتصادي في منطقة المدينة.وتؤمن حرية التجارة وايجاد تعرفة جمركية بين الدولتين الغربية واليهودية من جهة وبين مدينة القدس من جهة أخرى وبعد ذلك فإن فائض الدخل من الجمرك والخدمات الأخرى سوف يقسم بين الدولتين مناصفة على أن يخصص للقدس مسبقا من خمسة إلى عشرة بالمائة من العوائد الناتجة.وتضمن حرية العبور للمقيمين في الدولتين العربية واليهودية ولمواطني المدينة وذلك بشرط عدم الاخلال باعتبارات الأمن. وتكون العربية والعبرية لغتي المدينة الرسميتين ولا يحول هذا دون استخدام اللغات الأخرى.ويصبح جميع المقيمين في القدس مواطنين فيها على أساس الأمر الواقع ما لم يختاروا جنسية الدولة التي كانوا رعاياها. ويضمن لمواطني المدينة التمتع بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. ولا يتخذ أي إجراء يعوق أو يتدخل في نشاط المؤسسات الدينية أو الخيرية لجميع المذاهب. كما يؤمن للمدينة تعليما ابتدائيا وثانويا كافيين للطائفتين العربية واليهودية كل بلغتها.وتؤمن حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة وتصان الأماكن المقدسة والابنية والمواقع الدينية.ولا تجبى أية ضريبة على مكان مقدس أو مبنى أو موقع ديني كان معفى منها وقت إقامة المدينة يوصفها الدولي.

يبدأ تنفيذ الدستور الذي يضعه مجلس الوصاية في ضوء المبادئ المذكورة آنفا في ميعاد اقصاه أول تشرين الأول ١٩٤٨م ويكون سريانه أول الأمر خلال عشر سنوات مالم ير مجلس الوصاية وجوب القيام في أقرب وقت باعادة النظر في هذه الأحكام ويجب أن يعاد النظر في مجموع النظام من قبل مجلس الوصاية عند انقضاء المدة، في ضوء التجارب المكتسبة خلال هذه الفترة من العمل به، وعندئذ يكون للمقيمين في المدينة الحرية في الإعلان بطريق الاستفتاء عن رغباتهم في التعديلات الممكن اجراؤها على نظام المدينة. وقد جاء في الجزء الرابع من القرار أن الدول التي يكون رعاياها قد تمتعوا في الماضي في فلسطين بالمزايا والحصانات القنصلية التي كانت ممنوحة لهم اثناء الحكم العثماني بموجب الامتيازات أو العرف، مدعوة إلى التنازل عن جميع حقوقها في إعادة تثبيت المزايا والحصانات المذكورة في الدولتين العربية واليهودية المنوى انشاؤها، وكذلك في مدينة القدس[1]. كانت فكرة حماية المدينة، وحفظ قدسيتها قد جاءت في المخططات التي درست المدينة، وسبقت قرار التقسيم، مثل: (بيل، وودهيد) والاختلاف هنا: أن قرار التقسيم لم يركز على فكرة ايجاد مدخل للبحر يربطه بالمدينة، وأنه لم يحصر اللغة بالإنجليزية فقط، وأن التحييد وعدم العسكرية ظهرت لأول مرة في هذا القرار.وقد أشير بطريقة غير مباشرة إلى أن القرار ساري المفعول لمدة عشرة أعوام من تاريخ بدئه، بعدها يتم فحص النظام، ويحق للسكان ابداء الرأي للتعديلات الممكنة. وتكمن أهمية هذا البيان في ترك كلمة. التعديلات الممكنةس غامضة، فهل المقصود أحداث تغييرات جذرية، أو مجرد تعديلات بسيطة، وهذا ما لم يشر له القرار، ويبدو أن الأمم المتحدة أخذت خطة فيتزجرالد بعين الاعتبار. وأن لجنتي بيل وودهيد هما اللتان شكلتا الخطوط العريضة لقرار التقسيم.

ج- المفوض البلدي الخاص والوسيط الدولي:

انتقل النشاط حول مسألة القدس إلى مجلس الأمن الدولي، فعين المجلس

---

(١) هيئة الأمم المتحدة - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص١٣-١٥.

لجنة عاملة تتكون من (أستراليا والصين وفرنسا والمكسيك وبريطانيا وأمريكا) لعمل مسودة لنظام القدس واختارت اللجنة. بنيامين جريج B. Gerig. الأمريكي رئيسا لها والبريطاني السير «الان بيرنز A. Burns» نائبا للرئيس والفرنسي «هنري لورنتيH. Laurentie» مقررا للجنة(١). وقد واجهت هذه اللجنة عوائق كبيرة كان اهمها انتخاب المجلس التشريعي في القدس حيث كانت ركيزة الخلاف بين العرب واليهود فقدم «جريج» تسوية اقترح فيها مجلسا من أربعين عضوا ينتخب فيه ثمانية عشرة من العرب وثمانية عشرة من اليهود وواحد أو اثنان من غير العرب واليهود والإثنان الباقيان سوف ينتخبان على شكل واسع من كل المنتخبين بواسطة ستة من السكان الذين يرشحون من قبل الحاكم من غير المجموعة العربية أو اليهودية(٢). تقدم الموفد الأمريكي «وارن أوستن Warren Austin». باقتراح إلى مجلس الأمن في ١٩-اذار -١٩٤٨، يقضي بطلب مجلس الأمن من الأمين العام عقد جلسة خاصة تناقش فيها امكانية وضع جميع فلسطين تحت الوصاية المؤقتة حتى ايجاد التسوية السلمية بمعنى إلغاء قرار التقسيم(٣) فأوصى المجلس بـ:

أ- فرض وصاية مؤقتة على فلسطين تحت وصاية المجلس.

ب- يطلب المجلس عقد جلسة خاصة للجمعية العامة.

ج- الى أن تعقد هذه الجلسة يجب أن تصدر تعليمات إلى لجنة فلسطين لتوقف جهودها لتنفيذ مشروع قرار التقسيم.

د- دعوة العرب واليهود إلى إجراء هدنة في فلسطين.

ه- مناشدة بريطانيا البقاء كدولة منتدبة تحت إشراف الأمم المتحدة إلى

---

(1) Toy and angela (Edit) Israel: Boundary,p.696.

(2) Toy and angela (Edit) Israel: Boundary,p.696.

(3) Bovis, the Jerusalem, p.53.

حين التوصل إلى حل نهائي لقضية فلسطين[1].

ابتهج العرب لهذا القرار، واستاء له اليهود، واعتبرت الوكالة اليهودية هذا القرار، تراجعا في موقف الولايات المتحدة[2]. وقد بررت الأخيرة، موقفها، بالتراجع عن التقسيم، بأن الميثاق لا يبرر تنفيذه بالقوة. وأما الدافع الأقوى لديها فكان خوفها من محاولة الاتحاد السوفياتي، الاشتراك في تنفيذ التقسيم كدولة كبرى، واتخاذه من فلسطين عبر هذا التنفيذ نقطة ارتكاز في الشرق الأوسط.[3] وقد اتهم موفد الإتحاد السوفيتي «جروميكو Gromyko» أمريكا، لمحاولة دفن خطة التقسيم، وتحويل فلسطين إلى قاعدة، انجلو -أمريكية تحت غطاء الأمانة العامة[4]. تحول الجدل السياسي في المنظمة الدولية، حول القدس وفلسطين، إلى موضوع الهدنة التي طالبت بها أمريكا عن طريق مجلس الأمن، فعقدت الجلسة الخاصة للهيئة العامة في ١٦-نيسان ووافقت على الهدنة بالإجماع[5].

قدم ملف القدس إلى مجلس الأمن في ١٩-نيسان، وكان هناك اقتراحان، أحدهما أمريكي، ويقضي بوضع القدس تحت وصاية مؤقتة مع توفير حفظ القانون والنظام واخر فرنسي يقضي بارسال مباشر لمسؤولي الأمم المتحدة للقدس مع قوة حفظ دولية مقدارها ألف شخص. وقد رفض الاقتراحان من قبل العرب واليهود[6]. تالفت لجنة الهدنة من ممثلي الدول الأعضاء في مجلس الأمن الذين لهم ممثلون قنصليون في القدس (أمريكا، فرنسا، بلجيكا) وكانت

---

(١) الحوت، بيان – القيادات، ص٦٢١.

(2) Bovis, the Jerusalem, p.53.

(٣) الخولي، حسن – سياسة الإستعمار، ص٤٤٤.

(4) Bovis, the Jerusalem, p.53.

(5) Bovis, the Jerusalem, p.53v.;al-khalil-jerusalem,p53.

(6) Bovis, the Jerusalem, p.p53-45.

مهمة هذه اللجنة مساعدة مجلس الأمن على تنفيذ قرارالمجلس.[1] وقد جاء في قرار الجمعية الآتي «أن الجمعية العامة اذ تعتبر حفظ النظام والأمن في القدس مسألة ملحة تعني الأمم المتحدة ككل، تقرر أن تطلب من مجلس الوصاية أن يدرس مع سلطة الانتداب والأطراف المعنية، الإجراءات الملائمة لحماية مدينة القدس وسكانها، وأن يرفع إلى الجمعية العامة، في اقرب وقت ممكن اقتراحات بهذا الشأن»[2]. بينت لجنة الهدنة في ١-أيار ١٩٤٨ لمجلس الأمن أن الوضع يسوء، ويخرج عن السيطرة، حيث أن الدوائر الحكومية تغلق والنشاطات اليومية متوقفة دائما[3]. وفي حين كانت اللجنة ترسل التقارير بتردي الأوضاع في المنطقة كلها، كان اليهود قد احتلوا حيفا وطبريا والجزء الغربي من القدس، فلم يحترموا الهدنة ولا لجنتها[4].

اقترح الوفد البريطاني في ٣-أيار تعيين شخص محايد كمفوض بلدي خاص (محافظ) يقبل به العرب واليهود قبل انتهاء الانتداب في ١٥-أيار-١٩٤٨، وقد يتم من خلال المندوب السامي البريطاني في القدس[5]. وأصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٨٧ (الدورة الاستثنائية -٢) الموافق ٦-ايار ١٩٤٨م توصية لتعيين مفوض بلدي خاص للقدس فطلبت من مجلس الوصاية أن يدرس مع سلطة الانتداب، والأطراف المعنية الإجراءات الملائمة لحماية مدينة القدس وسكانها، وأن يرفع إلى الجمعية العامة. في اقرب وقت ممكن اقتراحات بهذا الشأن وقد تبنت الجمعية العامة هذا القرار في جلستها رقم ١٣٤ (خمسة وثلاثون مع القرار، وسبعة عشرة امتناع، ولم يعارضه احد)[6].

---

(1) Alkhalil- Jerusalem, p.53.

(٢) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص١٦.

(3) alkhalil, Jerusalem, p.55.

(٤) الحوت، بيان – القيادات، ص٦٢٢.

(5) Bovis, the Jerusalem, p.54.

(٦) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص١٧.

تم تعيين الأمريكي «هارولد ايفانز Harold Evans» لمنصب المحافظ لمدينة القدس في ١١-ايار وتعيين الدكتور «بابلو ازكاراتيPaplo Azcarate» نائبا له الذي كان يشغل وظيفة عضوا في لجنة الأمم المتحدة لفلسطين، وقد بين هارولد لازكاراتي بأنه لن يتسلم مهامه لحين استعادة الأمن في المدينة، فبقي الأول في القاهرة وذهب الثاني إلى القدس، وبقي فيها حتى ٦-حزيران ١٩٤٨، وقدم تقريره لإيفانز الذي زار المدينة فيما بعد لبضعة ايام، ثم قدم استقالته لعدم تعاون العرب واليهود معه[١] واختفى بعد ذلك منصب المفوض البلدي الخاص[٢].

قررت الجمعية العامة في ١٤-أيار -١٩٤٨م إرسال وسيط دولي إلى فلسطين، وتم تعيين رئيس منظمة الصليب الأحمر السويدي الكونت «فولك برنادوت Folke Bernadotte» وقد خولته الجمعية العامة القيام بعدد من المهمات كان اهمها: تأمين حماية الأماكن المقدسة، والمباني، والمواقع الدينية، والتعاون مع لجنة الهدنة التي عينها مجلس الأمن، وتأمين القيام بالخدمات العامة الضرورية لسلامة سكان فلسطين، وأن يرفع تقارير شهرية عن تقدم أعماله[٣].

قدم برنادوت في ٢٧-حزيران -١٩٤٨ اقتراحاته للتسوية بين العرب واليهود وهي تقضي بتشكيل اتحاد مكون من قسمين، عربي ويهودي، وبين أن القدس واقعة في قلب المنطقة العربية، وأن لا أحد يمانع في وضعها تحت إشراف دولي، لذلك فإن عزلها سوف يسبب صعوبات كبيرة جدا واقترح ضمها للعرب، ودولتهم، وأن يكون لليهود، لا مركزية إدارية فيها[٤]. وقال برنادوت: «يجب أن أبين نواياي بالعلاقة مع الإجراءات المستقبلية إذ كانت الاقتراحات المقدمة هنا أو أي اقتراحات أخرى ناتجة عن التفاعل مع هذه المقترحات توفر أساس للنقاش، فإنني سوف استمر في النقاش طالما لزم الامر وكان مجديا. أما إذا

---

(1) Toy And Angela, Israel, P 698.

(2) Bovis, The Jerusalem, P 55.

(3) Alkhalil, Jerusalem, P 55.

(4) Bernadotte, To Jerusalem, PP 126-131.

رفضت هذه المقترحات كأساس للنقاش، الأمر الذي لا آمل بحدوثه، فسوف أرسل تقرير بالظروف الكاملة لمجلس الأمن،وسأشعر بالحرية لتقديم أي استنتاجات لمجلس الأمن أعتبرها مناسبة»[1]. واضاف برنادوت أن القدس كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية لمدة ستمائة سنة دون أي تعقيدات بشأن الأماكن المقدسة[2]، لكن العرب رفضوا التقسيم لأنه نص على إنشاء دولة يهودية، ورفض اليهود الاقتراح لأنه وضع القدس تحت وصاية عربية[3]. وقال برنادوت: «نظرت حكومة إسرائيل المؤقتة إلى القرار بأنه كارثة، وأنه تجاهل الترابطات التاريخية لليهودية في القدس.وكون جزء كبير من القدس حالياً في أيدي يهودية وأن الهيئة العامة وضعت القدس تحت وصاية دولية فإن اليهود سيقاومون القرار بكل ما أوتوا من قوة»[4]. وقد أوردت جامعة الدول العربية مذكرة وقعها امينها عبد الرحمن عزام، ترفض مقترحات برنادوت، وتصفها بانها جاءت لتحقيق الأماني الصهيونية ومما جاء فيها عن القدس: «... أما فيما يتعلق بحماية حقوق الأقلية، وصون الأماكن المقدسة، فإن العرب ما زالوا يعلنون ذلك وعملوا فعلا على الحقيقة»[5].

ذهب برنادوت إلى نيويورك وخاطب مجلس الأمن شفوياً، وطلب وقف فوري لإطلاق النار،وتجريد القدس من السلاح، وارسال قوات سلام لحماية المقدسات، وضمان حق العودة للذين هربوا من بيوتهم من العرب[6]. ووافق العرب على مقترحاته بينما تهرب اليهود منها. وقال برنادوت: «لقد وصفت من قبل بعض الجهات الصهيونية بأنني عميل أمريكي وإنجليزي وأعمل ضد

---

(1) Bernadotte, To Jerusalem, PP 191-192.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥٢ – ١٥٣.

(3) MacDonald, Mu Mission In Israel, PP 49-50.

(4) Bernadotte, To Jerusalem, PP 151.

(٥) ملف وثائق فلسطين، ج ١، ص٩٦٠.

(6) Bernadotte, To Jerusalem, PP 147-148.

اليهود»[1]. وقد اغتاله اليهود في ١٧-أيلول -١٩٤٨، وأعلن الجنرال «لندستروم Lundstrom» الممثل الشخصي للوسيط أن الاغتيال كان مخططا له وأعلن الدكتور «رالف بنشRalph Bunche» الذي أصبح قائما بأعمال الوسيط أن هذا العمل استهدف شخص الوسيط وسلطة الأمم المتحدة[2].

نشرت مقترحات جديدة لبرنادوت بعد مقتله في ٢٠-أيلول تدعو إلى وضع القدس تحت سيطرة الأمم المتحدة المباشرة مع توفير حماية ملموسة لسكانها العرب واليهود وضرورة وجود حماية للأماكن المقدسة وحرية الوصول إليها ويبدو أن التغيير في موقفه، كان بسبب الانتصارات التي حققها الإسرائيليون على الأرض[3]. وقد وافقت عليها بريطانيا ووصفها وزير الخارجية الأمريكي «جورج مارشال G.Marshall» بأنها سليمة وعادلة[4]. وشجعها ترومان ودعمها وأرسل إلى مارشال يؤيد ما قاله[5]. إلا أن الموقف الأمريكي عاد وتغير بسبب ضغط اللوبي الصهيوني في الانتخابات الأمريكية[6].

د- لجنة التوفيق الدولية والقدس:

انعقدت الجمعية العامة في دورتها الثالثة في خريف،١٩٤٨ وقد كانت القوات الإسرائيلية قد احتلت القدس الغربية بكل احيائها العربية كما سيطرت القوات الأردنية على القدس القديمة وفيها الأماكن المقدسة كلها. وقبل أن ينتهي عام ١٩٤٨ أصدرت الأمم المتحدة القرار رقم ١٩٤ في ١١-كانون أول ١٩٤٨ المتضمن إنشاء لجنة توفيق تابعة للأمم المتحدة وتقرير وضع القدس في

---

(1) Bernadotte, To Jerusalem, PP 74.

(2) Alkhalil, Jerusalem, P 59.

(3) Bovis, The Jerusalem, P 65 .

(٤) المرجع نفسه، ص٦٥-٦٦.

(5) Truman, 1946 – 1952, Years of Trials and Hope, P 196.

(6) Bovis, The Jerusalem, P 66 .

نظام دولي دائم، وتقرير حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم والتي يمكن من خلال هذه الإجراءات تحقيق السلام في فلسطين في المستقبل،وقد تشكلت هذه اللجنة من ثلاثة دول وهي (فرنسا، وتركيا، وأمريكا) وقد جاء في قرار اللجنة بما يخص القدس ما يأتي:

إن الجمعية العامة تقرر وجوب حماية الأماكن المقدسة، بما فيها الناصرة، والمواقع والأبنية الدينية في فلسطين، وتأمين حرية الوصول إليها وفقا للحقوق القائمة، والممارسة التاريخية، ووجوب اخضاع الترتيبات المعمولة لهذه الغاية لإشراف الأمم المتحدة،ويتوجب على لجنة التوفيق لدى تقديمها إلى الجمعية العامة في دورتها الرابعة،اقتراحاتها المفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس، أن تتضمن توصيات بشأن الأماكن المقدسة الموجودة في هذه المنطقة، ووجوب الطلب إلى السلطات السياسية في المناطق المعنية، تقديم ضمانات رسمية ملائمة فيما يتعلق بحماية الأماكن العامة للموافقة عليها[1]. نظرا إلى ارتباط منطقة القدس بديانات عالمية ثلاث، فإن هذه المنطقة،بما في ذلك بلدية القدس الحالية، يضاف إليها القرى، والمراكز المجاورة التي يكون ابعدها شرقا أبو ديس وابعدها جنوبا بيت لحم، وأبعدها غربا عين كارم، وأبعدها شمالا شعفاط، يجب أن تتمتع بمعاملة خاصة منفصلة عن معاملة مناطق فلسطين الأخرى، ويجب أن توضع تحت مراقبة الأمم المتحدة الفعلية[2].

وتطلب من مجلس الأمن اتخاذ تدابير جديدة بغية تأمين نزع السلاح في مدينة القدس في اقرب وقت ممكن، كما تصدر الجمعية العامة تعليماتها إلى لجنة التوفيق لتقدم إلى الجمعية العامة، في دورتها العادية الرابعة، اقتراحات مفصلة بشأن نظام دولي دائم لمنطقة القدس، يؤمن لكل من الفئتين المتميزتين، الحد الأقصى من الحكم الذاتي المحلي المتوافق مع النظام الدولي الخاص لمنطقة القدس.

---

(١) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، ص١٨.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨-١٩.

وتكون لجنة التوفيق مخولة بتعيين ممثل للأمم المتحدة يتعاون مع السلطات المحلية فيما يتعلق بالإدارة المؤقتة لمنطقة القدس[1].

تقرر الجمعية العامة وجوب منح سكان فلسطين جميعهم اقصى حرية ممكنة للوصول إلى مدينة القدس بطريق البر والسكك الحديدية وبطريق الجو وذلك إلى أن تتفق الحكومات والسلطات المعنية على ترتيبات أكثر تفصيلا. وتصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بأن تعلم مجلس الأمن فوراً بأية محاولة لعرقلة الوصول إلى المدينة من قبل أي من الأطراف وذلك كي يتخذ المجلس التدابير اللازمة[2]. وتصدر تعليماتها إلى لجنة التوفيق بالعمل لإيجاد ترتيبات بين الحكومات والسلطات المعنية من شأنها تسهيل نمو المنطقة الاقتصادي بما في ذلك عقد اتفاقيات بشأن الوصول إلى المرافئ والمطارات واستعمال وسائل النقل والمواصلات. يكون مقر لجنة التوفيق الرسمي في القدس ويترتب على السلطات المسؤولة عن حفظ النظام في القدس اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين سلامة اللجنة. ويقدم الأمين العام عددا محددا من الحراس لحماية موظفي اللجنة ودورها. وعلى لجنة التوفيق أن تقدم إلى الأمين العام بصورة دورية تقارير عن تطور الحالة كي يقدمها إلى مجلس الأمن والى أعضاء منظمة الأمم المتحدة. وتدعو الحكومات والسلطات المعنية جميعا إلى التعاون مع لجنة التوفيق والى اتخاذ جميع التدابير الممكنة للمساعدة على تنفيذ القرار الحالي[3].

---

(١) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة، ص١٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٨ – ١٩.

(٣) هيئة الأمم المتحدة – قرارات الأمم المتحدة، ص١٩.

ثانيا: معارك القدس ١٩٤٧-١٩٤٩:

١- ردود الفعل على التقسيم:

على الرغم من أن الحركة الصهيونية أعلنت بشكل رسمي قبولها بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، ورغم أن الحركة الصهيونية انقسمت بين مؤيد للقرار مثل «ديفد بن غوريونDavid Ben-Gurion» «وموشي شرتوك Moshe Shertok» ومعارض له مثل «غولدا مايرسون Golda Meyerson» أو «مائير Meir» فيما بعد وغيرها، إلا أن الطرفين، اتفقا سرا على ضرورة تقسيم القدس وافشال مشروع التدويل الذي تضمنه قرار الجمعية العامة المذكورة اعلاه[١]، لذلك شكلت لجنة، عرفت باسم لجنة القدس، برئاسة رئيس الصندوق القومي اليهودي، وقد وضعت هذه اللجنة خطة متكاملة للاستيلاء على القدس إذا أمكن، أو تقسيمها[٢].

كان رفض العرب لمشروع التقسيم رفضا قاطعا، كما كان يوم التاسع والعشرين من تشرين الثاني اسوأ يوم في تاريخ القدس، وفلسطين بشكل عام منذ الاحتلال العسكري البريطاني. وقد بينت الهيئة العربية العليا معارضتها، وثورتها على التقسيم، بناء على أن قرار التقسيم: اعطى لليهود الأجانب جزءا ثمينا من بلادهم العربية، واجلى عددا كبيرا من العرب عن موطنهم. ووضع في وطنهم العربي امة غريبة تهدد الأمن في الشرق باعتدائها على البلاد العربية، وفرق بين عرب فلسطين والبلاد العربية المجاورة، ووضع عرب فلسطين اقتصاديا، تحت رحمة اليهود، بعد استيلائهم على موانئ فلسطين ونفط العراق في حيفا، ثم استيلائهم على الأراضي الزراعية الخصبة، واعطاء العرب القسم الوعر من الجبال. وجعل مدينة القدس تحت إشراف الأمم المتحدة، أي اخراجها من يد

---

(١) غولان، موطي – السياسة الصهيونية، ص٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٧-٨٧

العرب[1].

أعلنت الهيئة العربية العليا الإضراب العام لمدة ثلاثة ايام تبتديء من اليوم الثاني لكانون الأول ١٩٤٨وقد تظاهر عموم أهالي فلسطين. وفي اليوم الثاني للإضراب أحرق المتظاهرون متجرا يهوديا في القدس، يدعى الشماعة، فرد الصهاينة بالهجوم على مراكز للمقاتلين العرب وأحرقوا سينما ركس في القدس وهكذا كانت، بداية الاضطرابات الدموية، فالأحياء اليهودية كانت تحتفل باسعد ايامها، بينما الأحياء العربية لا تكاد تصدق أنها قد وصلت فعلا إلى اسوأ ايامها[2].

اذاع المندوب السامي، نتيجة لأعمال العنف، بلاغا رسميا في ١٠-كانون الأول، أنذر فيه الفريقين أن يبتعدوا عن أعمال العنف، والقتل، والتدمير، ولكن نداءه ذهب ادراج الرياح، فلم ينقض يوم من الأيام التي أعقبت ذلك النداء دون حرب أو اقتتال[3]. وكان اليهود يقومون بقتل الجنود، والبوليس، والمدنيين الإنجليز[4]. ويقول أبو غربية: «بعد اشتداد القتال في جميع انحاء القدس، اتخذت السلطات البريطانية إجراءين مهمين، الاول: خفض مسؤولية البوليس البريطاني، وذلك بتعيين ضابط بوليس عربي، وهو خالد شريف الحسيني وبأمرته مائتي من رجال البوليس العرب المسلحين بالبنادق فقط ليكونوا مسؤولين عن الأمن والحراسة في الاحياء العربية. وتعيين ضابط بوليس يهودي تحت إمرته مائتي من اليهود ليكونوا مسؤولين عن الأمن والحراسة في الاحياء اليهودية. والثاني: إقامة مواقع عسكرية للجيش البريطاني على طول خطوط المواجهة بين العرب

---

(١) الحوت، بيان – القيادات والمؤسسات، ص٥٧٧.

(٢) الحوت، بيان – القيادات والمؤسسات، ص٥٧٧: موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص٤٥.
Hadawi, The Palestine Diary, PP 275 – 276.

(٣) العارف، عارف – النكبة، ج ١، ص٦٩.

(٤) جريدة فلسطين، ع ٣١٧ – ٦٧٦، ١٤ – تشرين الثاني، ١٩٤٧.

واليهود»[١].

فرضت الإدارة البريطانية في القدس، نظام منع التجوال على سكان المدينة، إلا أن العرب واليهود لم يستجيبوا لذلك، وقد وفرت طبيعة القدس الجبلية، فرصا لعمل الكمائن وقطع الطرق، وقد كان هناك قصف بالقنابل، واشتباكات في المناطق المشتركة، ويقول «ادجر Edgar»: «رغم وجود القوات البريطانية في البلاد إلا أنها لم تستطيع، ولم تفضل حفظ النظام» [٢].

ازدادت أعمال العنف بين الطرفين، وكثر القتلى، حيث يورد القنصل الأمريكي «ماكاتي Macatee» تقريرا يبين فيه أن الحالة في القدس أصبحت لا تطاق، فمناظر القتل منتشرة في كل مكان، ومعظم الناس الذين يموتون من الأبرياء[٣]، وقد بلغ عدد القتلى، خلال أسبوعين من إعلان التقسيم، ثلاثة وتسعين عربياً، وأربعة وثمانين يهودياً، وسبعة إنجليز[٤]. نسفت مجموعة من اليهود فندق سمير اميس، الذي يملكه العرب، لاعتقادهم بانه مقر لقيادة الثوار العرب، وقد سقط ستة وعشرون قتيلا في الحادث من بينهم القنصل الإسباني في القدس، وجرح تسعة عشرة شخصا آخرين[٥].

٢- التنظيمات العسكرية في القدس:

بلغ عدد المقاتلين العرب في قطاع مدينة القدس الفين ومائتين وثمانين (٢٢٨٠) مقاتلا موزعين كالآتي:

---

(١) أبو غريبة، بهجت – في خضم النضاد، ص١٨٥.

(2) Edger, The Arab-Israel War, P33.

(3) Forign Relations Of The United States, Vol V, NO, 1/12-314.

(٤) كولينز، لاري – يا قدس، ص٤٠.

(٥) موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص٦٤، كولينز، لاري – يا قدس ـ ص٥٣: الدباغ، مصطفى – بلادنا فلسطين، ص٢٩٠.

أ- قوات الجهاد المقدس:

الفت الهيئة العربية العليا قوات الجهاد المقدس في أواخر كانون ١٩٤٧م بقيادة القائد عبد القادر الحسيني. وقد تكلفت الهيئة العربية العليا بدفع معظم نفقات هذه القوات أرضاء للمفتي. إلا أن هذه القوات لم تحظ بتأييد رسمي ولا فعلي من اللجنة العسكرية[١]. وقد كانت قوات الجهاد المقدس في بدايتها لا تشكل أكثر من فريق متحمس ومتطوع من الشباب لا يتجاوز عددهم خمسة وعشرين مقاتلا وقد اتخذ هؤلاء من منطقة الخليل منطلقا لهم. ثم تالفت فرق أخرى في كثير من المدن والمناطق. وقد بلغ تعدادها سبعمائة (٧٠٠) مقاتل[٢]. وقد تولى خالد الحسيني قيادة الجهاد المقدس بعد استشهاد القائد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل في٩ نيسان ١٩٤٨[٣]. وقد تم تعيين قادة عسكريون للاحياء المحيطة بالقدس وهم:محمود جميل الحسيني قائدا لحي الشيخ جراح وحي وادي الجوز وبهجت ابو غربيه قائدا لحي الساهرة وجزء من حي الشيخ جراح وصبحي ابو غربية قائدا لحي المصرارة وسعد وسعيد ومحمد سعيد عارف بركات قائدا للبلدة القديمة ونقل فيما بعد إلى حي الثورى وحافظ بركات قائدا لحي الثورى وفيما بعد للبلدة القديمة وصبحي بركات قائدا لحي النبي داود وابو إبراهيم ابو ناب قائدا لمنطقة مأمن الله وشفيق عويس قائدا لحي القطمون والبقعة.وفيما بعد استشهد محمود جميل الحسيني وحل مكانه محمد النجار واصيب صبحي ابو غربيه وتولى بهجت ابو غربيه مكانه[٤].

---

(١) تألفت اللجنة العسكرية العربية بناء على مقررات جامعة الدول العربية في عاليه (٧-١٥ تشرين الأول ١٩٤٧) من إسماعيل صفوت (عن العراق)، ومحمود الهندي (عن سوريا) وصبحي الخضرا (عن فلسطين) وبهجت طيارة (عن الأردن) وشوكت شقير (عن لبنان) ثم انضم إليها طه الهاشمي كمفتش عام للمتطوعين انظر، الحوت - بيان - القيادات والمؤسسات، ص٨٢٨.

(٢) العارف، عارف - النكبة، ص٣٢٩: الحوت - بيان - القيادات، ص٦١٥.

(٣) الشرع، صادق - حروبنا مع إسرائيل ص١١٣.

(٤) أبو غربية، بهجت - في خضم النضال، ص١٥٦.

ب-جيش الإنقاذ:

تشكل الجيش أثر اجتماع عقده رؤساء وممثلو حكومات دول الجامعة العربية -في وزارة الخارجية المصرية، وقد بدأت الاجتماعات في الثامن من كانون الأول، واستمرت حتى السابع عشر منه. وقد اسندت القيادة العامة إلى اللواء صفوت باشا من العراق يعاونه العقيد محمود الهندي، والعقيد شوكت شقير وضابط الركن وصفي التل، كما أسندت مفتشية التطوع العامة للعميد طه الهاشمي وعين القائد فوزي القاوقجي قائدا للقطاعات في فلسطين[1]. ويقول القاوقجي: «إن قصة تشكيل جيش الإنقاذ كانت غريبة، عجيبة، وذلك بسبب السرعة في تشكيله، وفي كيفية تجهيزه، ومن هو قائده، وحتى على مستوى تدريبه لم تكن آراء القادة متفقة وما كدت أتسلم قيادة هذا الجيش، حتى طغت على بر الشام كله، موجة من الإشاعات، والإتهامات بالثورة ضدي في فلسطين... وقال القاوقجي عن أحوال قادة الجيش...بعد تسليم اللواء إسماعيل صفوت القيادة العامة للقوات المحاربة في فلسطين، وتشكيل القيادة العامة والمقر، جعل بلدة القدسية القريبة من الربوة مقرا له، حتى جرفه تيار المؤتمرات والاجتماعات، ولم يبق له وقتا للإهتمام بشؤون القيادة، فاستغل الأمر رفيقاه العميد طه الهاشمي والعقيد محمود الهندي...وكان الهاشمي ضابط ركن جيد ولكنه ليس قائدا...ولم يبرأ القاوقجي الحاج أمين الحسيني من تدهور أوضاع جيش الإنقاذ حيث قال، كان سماحة المفتي ماضيا من بعيد في تأليف جماعات مسلحة في فلسطين كيفما اتفق، يسمي لها قوادا، يكونوا شجعانا ولكنهم جهلاء يحتفظ بهم للمستقبل»[2].
وما يهمنا هنا هو الفوج الثالث أو فوج اليرموك الذي خصص لمنطقة القدس، حيث اسندت قيادته إلى العراقي فاضل عبدالله رشيد. وقد بلغ تعداده خمسمائة

---

(١) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص١٤٦، حتر، ناهض (محرر) – وصفي التل في مجابهة الغزو – ص٣٨، الحوت – بيان – القيادات ص٦١٠.

(2) Arisara, Mostakbliat, As maintained on Web Site: www.mostakbliat.com. Jan 2004.

(٥٠٠) مقاتل[١] هذا بالإضافة إلى سرية «الإخوان المسلمين السورين» بقيادة الشيخ مصطفى السباعي، وقد بلغ عدد افرادها خمسة وثمانين (٨٥) مقاتلاً، وسرية «منكو» للمتطوعين «الأردنيين»، وبلغ تعدادها مائة وخمسين (١٥٠) مقاتلاً، وقد أنفق عليها إبراهيم منكو من ماله الخاص. «والمجاهدين الفلسطينيين» الذين لم ينخرطوا في صفوف الجهاد المقدس، ولا في جيش الإنقاذ. وكان يقودهم «طارق الإفريقي» وكان تابعا للحاج أمين الحسيني، وقد بلغ عددهم خمسمائة وعشرين (٥٢٠) مقاتلا[٢]. والبوليس البلدي، وقد قادهم في البداية خالد الحسيني، ثم سليمان عازر. وكانت مهمتهم حراسة الطرق، ومداخل الشوارع، ثم اشتركت في القتال وكان عددهم ثلاثمائة (٣٠٠) مقاتل. وحراس الحرم. الذين كانوا بقيادة عبدالحميد المدني الحجازي ثم تولى قيادتهم الحاج احمد شاهين وعددهم عشرون (٢٠) مقاتلا. والشرطة النظامية وكان عملها محصورا في الحرم وعددهم خمسة مقاتلين[٣]. أما عدد المدافعين عن مدينة القدس، فقد بلغ حتى آذار ١٩٤٨ خمسمائة وستة وثمانين (٥٨٦)مقاتلا موزعين كالآتي. مائة وثلاثة وعشرون (١٢٣) سرية فاضل عبدالله، وترابط في الروضة وتبقى عنصرا ضارباً، ومائة وخمسة وسبعون (١٧٥) في حي القطمون بالقدس الجديدة والبقعة، ومائة وخمسة وسبعون (١٧٥) في الأحياء الغربية، خارج السور، وفي حي الشيخ جراح، ومائة وثلاثة عشر(١١٣) في وادي الصرار، وباب الزاوية، وحي الثورى[٤].

كان تسليح قوات الجهاد المقدس في جميع فلسطين محدوداً، وغير كاف قط

---

(١) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢٦٦: العارف، عارف – النكبة، ج ١، ص٣٢٩: Gilbert – Jerusalem, P 200.

(٢) العارف، عارف – النكبة، ج ١، ص٣٢٩ –٣٣٣، كعوش، يوسف – الجيش العربي، ص٣٤ Alkhalil – Jerusalem, P 46.

(٣) العارف، عارف – النكبة، ج ١، ص٣٣١، كعوش، يوسف – الجيش العربي، ص٣٤ – Alkhalil Jerusalem, P 46.

(٤) ذياب، آمال – المعارك العسكرية حول القدس، صامد الاقتصادي، ع ١٠٨، ص١٢١.

لمواجهة متطلبات الصراع ضد المنظمات العسكرية الصهيونية. فقد بلغ مجموع ما قدمته الهيئة العربية العليا إلى السبعة آلاف مقاتل الموزعين في أنحاء فلسطين خلال عامي ١٩٤٧- ١٩٤٨ خمسة آلاف وسبعمائة وستين (٥٧٦٠) بندقية وأربعمائة وتسعة وتسعين (٤٩٩) رشاشا وثلاثمائة وتسعة (٣٠٩) مسدسات وستة وستين (٦٦) مدفعاً مضادا للدروع وثلاثة وعشرين (٢٣) مدفع هاون ومتفجرات وقنابل يدوية وذخائر متنوعة(١).

كان رؤساء وممثلو حكومات ودول الجامعة العربية قد قرروا تزويد اللجنة العسكرية الدائمة للجامعة بعشرة آلاف بندقية على أن تكون هذه البنادق مصحوبة بما يلزمها من عتاد بحيث لا يقل عن خمسمائة (٥٠٠) خرطوشة لكل بندقية واحدة(٢). إلا أن الثابت أن الأسلحة التي استخدمها المناضلون في هذه الحرب كانت قديمة وخليطا عجيبا من البنادق والرشاشات ومدافع الهاون وهذا ينطبق بطبيعة الحال على الذخائر والتجهيزات الأمر الذي أوجد في بعض الأحيان ذخيرة لا سلاح لها أو العكس(٣). أضف إلى هذا نوعية المقاتل أو المتطوع حيث أنهم جاءوا من مصادر اجتماعية وثقافية متعددة وكثير منهم يلتحقون بالوحدات المقاتلة مباشرة دون أن يأخذوا قسطا من التدريب في المعسكر (قطنا) قرب دمشق الذي أعد لهذه الغاية وقد ورد على لسان أحد القادة قوله: «إننا كنا نجد الكثير منهم أي من المتطوعين لا يعرفون حتى كيفية ملء البندقية بالذخيرة بصرف النظر عن الخصائص العسكرية الأخرى من انضباط وطاعة أوامر أو تحمل مشاق عسكرية وما أشبه(٤). أما بالنسبة إلى بقية المقاتلين فقد كانت تنقصهم الخبرة أيضا في الحرب وكان التعاون بين هذه المجموعات

---

(١) العارف، عارف – النكبة، ج ١، ص٣٠: البدري، حسن – الحرب في أرض السلام، ص١٨٠. الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٣، مج٥ دراسات القضية الفلسطينية، ص٤٨٤.

(٢) الحوت، بيان – القيادات، ص٨٢٩.

(٣) حسك، عامر – من مأساة فلسطين، ص٩٥.

(٤) حسك، عامر – من مأساة فلسطين، ص٩٦-٩٧.

يقوم على أساس النجدة أو «الفزعة» أكثر مما يقوم على أساس الترابط العضوي، والتنظيم الدفاعي المترابط الأطراف[1]. ومن أسباب ضعف جيش الإنقاذ «ضعف القيادة والتخطيط العسكري السليم، وعدم الكفاءة، وضعف التسليح، وضعف الجاهزية القتالية، وعدم التجانس بين أفراده، وضعف قائده فوزي القاوقجي في قيادة المعارك الحربية، وعدم معرفة أفراده وقادته بطبيعة فلسطين الجغرافية، واستعمال الأسلحة القديمة وغير الصالحة، والإستعجال في تشكيله واعداده، وعدم الضبط والربط العسكري الصارم كبقية الجيوش[2]. وقال وصفي التل عن هذا الجيش:«لقد تشكل من فئات متعددة النوع، والشكل والدافع،فئة مخلصة أكيدة، واكثر أفرادها من الجنود السابقين وطلبة المدارس، وصغار الموظفين، والفلاحين الفلسطينيين.أما الفئات الأخرى فهي مزيج غريب من المرتزقة، والمغامرين، والفارين من وجه العدالة، والمساجين السابقين، وحتى من عملاء العدو»[3]. نجد في المقابل أن القوات الصهيونية، قد تفوقت في العدة والعتاد، سواء في بداية الحرب، أو حتى بعد دخول الجيوش العربية إلى فلسطين، فقد نظم اليهود صفوفهم، وتلقوا تدريباً، وتنظيما عالين كجيش محارب منذ سنة ١٩٤٤، حيث استطاعت الهاغاناة Haganat القوة الرئيسة في ساحة القتال، أن تستفيد إلى أقصى حد من تدريب الشبيبة الصهاينة تدريبا عسكريا متقدما حين دفعت عناصرها إلى الانخراط في صفوف الجيش البريطاني والجيوش الحليفة في الحرب العالمية الثانية[4]. واستطاعت في العام ١٩٤٤ أن تقنع الحكومة لبريطانية بتشكيل فرقة يهودية مقاتلة[5] قوامها ستة وعشرين ألف (٢٦٠٠٠) جندي،

---

(١) حسك، عامر – من مأساة فلسطين ، ص٩٧.

(2) Arisara, Mistakbliat, As maintained on Web Site: www.mostakbliat.com, Jan 2004 .

(٣) حثر، ناهض (محرر) – وصفي التل، ص٣٦.

(٤) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٥، دراسات القضية الفلسطينية، ص٤٨٨.

(٥) انتظمت (شرطة المستعمرات اليهودية) في تموز ١٩٣٨ وفي كانون الثاني ١٩٣٩، أقر الجيش البريطاني تحويل قوة الخفارة إلى وحدة شرطة منظمة ومدربة عسكريا على بشكل كتائب وزعت= =على مختلف المناطق في فلسطين، وقد ضمت الكتيبة التي عملت في قطاع مدينة القدس ١٩٨٥

تدربت وعملت في ساحة العمليات في إيطاليا[1].

قسمت القوات الصهيونية جيشها في الحرب إلى ستة ألوية. تسلم لواء «عتسيوني» القدس وجوارها وقد تألف هذا اللواء من «الهاغاناة» التي شاركت بسبعة آلاف (٧٠٠٠) مقاتل يليها البالماخ Palmach، وشاركت بثلاثة آلاف (٣٠٠٠) مقاتل ثم الأرغون Irgun «بألف (١٠٠٠) مقاتل وخمسمائة (٥٠٠) من قوات شتيرن[2]) Stern كان لدى قوات الهاغاناة يوم إعلان قرار التقسيم ما يقارب سبع عشر ألف وخمسمائة بندقية واثنتين (٧٥٠٢) وثلاثة آلاف وستمائة واثنين وستين (٣٦٦٢) رشيشاً وتسعمائة واثنين وثلاثون (٩٣٢) رشاشا وسبعمائة وأربعة وخمسون (٧٥٤) مدفع هاوناً والكثير من القنابل اليدوية[3].

بدء الحرب

المرحلة الأولى (الأحداث التي سبقت إنهاء الإنتداب).

جرت خلال هذه الفترة عدة معارك للسيطرة على مدينة القدس بشقيها القديمة داخل السوراً أثر صدور قرار التقسيم والجديدة خارجه من قبل العرب واليهود وقد اتسمت الحرب الجديدة بالاتساع والخروج من المدينة إلى جوارها

شرطيا كان من بينهم ٨٥ ضابطا يتقاضون رواتبهم من حكومة الانتداب. وكان لدى الكتيبة ٣٢٥ بندقية جديدة. وبعد أن وافق قائد الجيش البريطاني في فلسطين على تشكيل (لجنة الدفاع عن المستعمرات اليهودية) للاهتمام بكل ما يتعلق بالدفاع عن المستوطنات اليهودية وتنظيم شرطتها. أصبحت هناك قوة ضخمة تعمل تحت ذلك الاسم حيث ضمت نحو ٣٠٣١ شرطيا في حيازتهم أكثر من ٥٦٧ بندقية، وأسلحة أخرى منها ٥٣ سيارة تندر مصلحة، ولم تكتف سلطان الانتداب ـ بتقديم الألبسة والأسلحة والذخيرة لأفرادها، بل أنها منحت الشرطة اليهودية حصانة وتصاريح رسمية من السلطات المختصة. انظر

The Palestinian Information Center, Alquds Book, as Maintained on Web Site: www.palstin-info.com . sep 2003.

(1) Herzog, The Arab – Israeli wars, P 14.

(2) Herzog, The Arab – Israeli wars, P16-17.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، مج٥، ص٤٨٩.

وكان اهم جوانب هذه الحرب، غير الرسمية، حرب الطرق، حيث أن القدس كانت متصلة بأربع طرق رئيسة. في الشمال على طريق رام الله، حيث المستعمرات اليهودية النبي يعقوب، وعطروت للجنوب، وهناك أربع مستعمرات يهودية مسماة بكفار عصيون على طريق القدس- الخليل.وقرب القدس مستعمرة رامات راحيل. وقد سيطر اليهود على جبل سكوبس، حيث اقيمت الجامعة العبرية، ومستشفى هداسا على الطريق المتجهة شرقا من القدس لأريحا. كما سيطرت الأحياء اليهودية في المدينة على الطريق الغربية بين القدس ويافا، مع أن الاتصال العربي بقي مفتوحا من خلال رام الله واللطرون[1]. وحيث أن التعزيزات كانت تصل ليهود المدينة على شكل قوافل من الطريق الغربية، فإن العرب منذ قرار التقسيم، حاولوا قطع الطريق أمام الإمدادات لعزل مائة ألف يهودي في المدينة. وكان الصراع يدور في ثلاث نقاط رئيسة، وهي باب الواد، وهو ممر ضيق يفضي للطريق من تل أبيب ويافا إلى الجبال المتصلة بالقدس حتى المدينة، واللطرون وهو جبل مطل على الطريق نفسها، والقسطل المطلة على الجزء الأخير من الطريق قبل دخول القدس[2].

اعطيت طريق القدس -تل أبيب اولوية واهتماما زائدا من قبل الطرفين العربي واليهودي خاصة وانها تصل بين الكثافة السكانية لليهود في تل أبيب والساحل. كان الحي اليهودي في البلدة القديمة على اتصال بالاحياء اليهودية الغربية حتى أواخر كانون الأول ١٩٤٧ بواسطة سيارات مصفحة تدخل من باب الخليل أو من باب النبي داود، يحرسها الإنجليز واليهود. وفي ٢كانون ثاني ١٩٤٨ اقام العرب على المعبرين كمينين مزودين بالرشاشات، مما حمل الإنجليز على التخلي عن المشاركة في حراسة الباصات اليهودية فتوقف سيرها، واصبح الحي اليهودي «بحارة اليهود» محاصرا ومقطوع الصلة بالاحياء اليهودية

---

(١) Edgar, The Arab – Israeli War, P 36 .

(٢) دايان: موشة – يوميات موشة، ج١، ص٩٩، Edgar, The Arab – Israeli, P 36.

الأخرى[1]. وقد نفذ العرب هجوما كبيرا في١٤كانون ثاني ١٩٤٨ على القافلة اليهودية المتجهة إلى القدس' وسيطروا عليها' وقد اصيب العديد من السيارات' واشتعلت النيران فيها' وقد قتل من اليهود عشرون شخصا' وغنم فيها العرب الكثير من الأسلحة الخفيفة[2]. كان هناك عمليات حربية قوية داخل المدينة' حيث جرت عدة عمليات بين ١٢-٢٢ شباط وقد حاول العرب احتلال حي مونتفيوري فشنوا هجوما كبيرا عليه'وتمكنوا من اقتحام الحي ونسف بعض منازله على الرغم من المقاومة الشديدة' ووصول النجدات اليهودية من الاحياء الغربية' وكاد الحي أن يسقط لولا تدخل الإنجليز الذين كانوا دوما يقفون موقف المتفرج عندما يهاجم اليهود حيا أو قرية عربية أو يحتلونها' ويتدخلون فورا لنجدة أي حي أو مستعمرة يهودية تتعرض للسقوط في يد العرب. وهكذا اضطر العرب إلى الانسحاب بعد أن خسروا ستة قتلى وعدد من الجرحى[3]. ونسف عبدالقادر شارع بن يهودا في ٢٢شباط - ١٩٤٨حيث استخدمت في هذه العملية ثلاث شاحنات كبيرة محملة بأطنان من المتفجرات ومعها سيارات مصفحة مسروقة من البوليس في يافا. وقتل من جراء الانفجار عدد كبير من اليهود والسياح الأمريكيين' ولم يعلن عن العدد الحقيقي للقتلى لضخامته[4]. ودمرت مكاتب جريدة فلسطين Palestine Post اليهودية[5] كما قام أفراد من منظمة الارغون بالقاء برميل مليء بالمتفجرات عند باب العمود' بالقدس' فقتلت وجرحت الكثير من العرب[6]. ويقول موريس: «في شهري شباط واذار زادت حدة الاشتباكات بين العرب واليهود'وبخاصة على الطرق خلال الفترة من

---

(١) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص١٧٤.

(٢) دايان، موشه – يوميات موشه، ج١، ص١١٠، رابين، إسحاق – مذكرات إسحاق رابين، ص٤٣-٤٤، أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص١٧٥.

(٣) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص١٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص١٩٢

(٥) العارف، عارف- النكبة، ج١، ص١٣١ : Gilbert, Jerusalem, p.195

(٦) العارف، عارف- النكبة، ج١، ص٧٦-٧٧

كانون أول ١٩٤٧ لغاية اذار. وأخذت الاصطدامات العربية-اليهودية شكلا مركبا «حرب عصابات، وحرب اهلية، وحرب تقليدية» وذلك بسبب الطابع السري أو شبه السري للقوات العربية واليهودية النشطة في البلاد...وحتى شهر آذار ١٩٤٨ كان قد هرب حوالي خمسة وسبعين الف(٧٥.٠٠٠)عربي، خاصة من أبناء الطبقتين العالية والمتوسطة في يافا، وحيفا، والقدس»[١].

أ- سقوط القسطل ودير ياسين:

قامت قوات الجهاد المقدس، بقطع طريق الإمدادت عن يهود القدس وفي منتصف آذار نجحت هذه القوات بإغلاق الطريق تماما، وفي الوقت ذاته، وقعت مستعمرات النبي يعقوب، وعطروت تحت الحصار، وتعرضت مستعمرة كفار عصيون في الجنوب للهجوم[٢]. وضعت القيادة الصهيونية خطة لاحتلال القدس، أو تقسيمها على الأقل، لاسيما أن قوات الجهاد المقدس، نجحت في اغلاق منافذ القدس الغربية، وادى هذا إلى تدهور وضع الوحدات العسكرية الصهيونية، حتى أن القائد العسكري لقوات اليهود في القدس «ديفيد شالتيل David Shaltiel» ذي الخبرة العسكرية والاستخباراتية، توقع أن لايصمد القطاع اليهودي في المدينة حتى ١٥-ايار مالم تصله تعزيزات حقيقية على ضوء تفشي أعمال السرقة والتخزين غير المشروع[٣]. فبادر شالتيل بالاهتمام بقضايا التموين بالماء، والطعام، ورفع المستوى المادي والمعنوي لسكان القدس اليهود، واحبط عدة محاولات يهودية للخروج برايات بيضاء للاستسلام لقوات الجهاد المقدس[٤]. وقد قام هذا القائد بحملة تجنيد للرجال من اليهود في القدس بين سن ١٨-٤٥ واخذ رجال الهاغاناة يطوفون بأحياء المدينة، ويدققون في الهويات[٥]. ويقول

---

(١) موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص٤٥.

(2) Kimche, Both Sides Of The Hill, p89.

(٣) غولان، موطي – السياسة الصهيونية، ص١٠٥-١١٠.

(٤) دايان، موشه – يوميات موشه دايان، ص١١٣-١١٤

(٥) كولينز، لاري – يا قدس، ص٨٣.

موريس: «في نهاية آذار كانت الاحياء اليهودية في القدس تعيش حصارا مطلقا تقريبا على الرغم من أسلوب القوافل الذي اتبعته الهاغاناة والمساعدات التي كان يقدمها الجيش البريطاني»[1].

كان اليهود يتفوقون على المجاهدين العرب بأن قواتهم النظامية تتحرك بأوامر قيادة عامة بموجب خطة اسموها «داليت Dalet» التي بدأت أول نيسان نصت الخطة نفسها على: «تنفيذ عمليات ضد التجمعات السكانية المعادية المتواجدة داخل أو بالقرب من خط دفاع اليهود بهدف منع استخدامها كقوة مسلحة فعالة...كما نصت الخطة على ضرورة احتلال قرى ومدن عربية والاحتفاظ بها أو مسحها عن وجه البسيطة.ووجوب هدمها وتدميرها نهائيا بواسطة اشعال النار فيها وزرعها بالالغام[2]... وقد سيطر اليهود في ليلة ٢- نيسان على قرية القسطل (تقع القسطل على بعد عشرة كيلومترات إلى الغرب من القدس على قمة مرتفع استراتيجي يسيطر على طريق القدس- يافا)[3] حيث هاجمتها قوة كبيرة من رجال البالماخ مزودة بالمصفحات ومدافع المورتر واحتلتها بعد معركة قصيرة مع سكانها.وقامت باجلاء جميع سكانها وبدأت بجلب اللوازم لتحصينها من اسلاك شائكة وحديد واسمنت والغام وعتاد حربي وكميات كبيرة من المتفجرات ولم يتدخل الجيش البريطاني بأي شكل من الاشكال ليمنع اليهود من احتلالها أو اجلاء سكانها[4]. وعندما بلغ النبأ اسماع عبدالقادر الحسيني (الذي كان قد ذهب إلى دمشق ليطلب من اللجنة العسكرية سلاحا وعتادا) سارع عائدا إلى القدس[5].

---

(١) موريس بني- طرد الفلسطينيين، ص٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص٧٩.

(٣) أبو غربية، بهجت- في خضم النضال، ص٢٠٤.

(٤) أبو غربية، بهجت- في خضم النضال، ص٢٠٥.

(٥) الحوت، بيان – القيادات، ص٦٢٤: موسى، سليمان – أيام لا تنسى، ٣٦.

وصل المجاهدون العرب إلى قلب القسطل، وكانت الذخيرة على وشك أن تنفذ، وكان المجاهدون قد وصلوا إلى القسطل منذ الفجر ودارت معركة بين الطرفين. وقد استشهد عبدالقادر الحسيني في المعركة مما دعا الكثير من المجاهدين إلى ترك المكان، ولما اكتشف اليهود عدد الحامية الباقية عادوا بأعداد كبيرة، وبالمصفحات في فجر التاسع من نيسان فاحتلوها من جديد ودمروا بيوتها كلها، كما دمروا المسجد الوحيد بها[١] وقد كانت سياسة اليهود العسكرية تعمل حسب قرار «بن جوريون Ben-Gurion» رئيس الوكالة اليهودية، وقائد الهاغاناة، أن تسوى كل قرية يتم احتلالها بالأرض، لمسح الملامح العربية في القدس واطرافها[٢].

توجه اليهود بعد احتلال القسطل إلى قرية دير ياسين(تقع على بعد كيلو متر واحد غربي مدينة القدس، وتقوم على مرتفع استراتيجي مجاور لمرتفع القسطل)، فدخلت القوات اليهودية إلى القرية في ١٠-نيسان، وقد قتلت ما يقارب مائتين إلى ثلاثمائة من سكانها المدنيين[٣] ويقول أبو غربية: «وصل الكثير من أهالي دير ياسين إلى قرية عين كارم طالبين النجدة،فلم يتحرك احد لنجدتهم على الرغم من وجود عدد كبير من المناضلين من جيش الإنقاذ في عين كارم»[٤]. وقال مناحيم بيغن عن المذبحة فيما بعد: «لقد حاولت دعاية العدوان تلطيخ اسمائنا ولكنها في النتيجة ساعدتنا، فقد سقطت قرى كثيرة نتيجة لسماعها اخبار دير ياسين. وما اذيع عنها ساعدنا وعبد لنا الطريق لكسب الظفر في المعارك الحاسمة في ساحة القتال، لقد ساعدتنا اسطورة دير ياسين بصورة خاصة على

(١) جريدة الدفاع، ع٣٩٣، ٩ نيسان ١٩٤٨، العارف، - عارف – النكبة، ج١، ص١٦٥: أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢١٤-٢١٨.

(2) Gilbert, Jerusalem, p.200-201.

(٣) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢٢١، Edgar, The Arab-Israel, p.p 57-58.

(٤) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢٢١.

إنقاذ طبرية وعلى غزو حيفا... فلولا دير ياسين لما قامت إسرائيل[1]».

يحاول بعض الإسرائيليين امثال «حاييم هرزوج Chaim Herzog» (رئيس دولة إسرائيل سابقا) وصاحب كتاب الحروب العربية الإسرائيلية تبرئة منظمة الارغون من خلال تخفيف عدد القتلى العرب، وعدم ذكر الأطفال والنساء بين القتلى، أو الحديث عن تقارير متناقضة. وكذلك تجاهل تقارير لجنة الصليب الأحمر الدولي، والهيئات الدولية الأخرى حول الموضوع، لكن الأكثر اهمية هو أن المؤرخ نفسه لا يذكر شيئا عن التنسيق بين الارغون والهاغاناة في المجزرة، أو عن البرقيات المتبادلة بين الطرفين، وأخيرا يتجاهل حقيقة أن المذبحة قد أعدت سلفا. وقد أرسل قائد الهاغاناة في منطقة القدس، إلى قائد الارغون في ٧-نيسان رسالة تشير إلى أن التنسيق كان مشتركا بين الجهتين حين يرد: «لقد بلغني انكم تخططون للهجوم على دير ياسين لذا، أريد أن الفت نظركم إلى أن غزوها هو خطوة واحدة ضمن خطتنا العامة وانني شخصيا لا اعترض على هذه المهمة، شرط أن تكون لديكم القوات الكافية، كي تحتفظوا بالقرية بعد غزوها»[2] كما يقول «مايكل هدسون M.Hudson»: «شنت القوات الصهيونية حربا نفسية وقحة، ضد السكان المدنيين العرب ذوي القيادة الهزيلة والمحرومين من التنظيم. اكدها عمل ابشع الأعمال الإرهابية الشائنة في العصور الحديثة، إلا وهو المذبحة التي ارتكبتها عصابة الأرغون وأودت بحياة مائتين وخمسين مدنيا في قرية دير ياسين في الضواحي الغربية للقدس، كما هبطت معنويات السكان المدنيين في القدس وغيرها من المدن، بعد سقوط القسطل ووفاة عبد القادر الحسيني»[3]. أن عمليات الانتقام التي كانت تنفذها وحدات الهاغاناة، كان

(1) Begin, The Revolt,p.157.

(2) Begin, The Revolt,p.157.

(3) Hudson, The Transformation of Jerusalem: In Asali (Editor), Jerusalem In History, p258.

مبالغا فيها احيانا[١]. وهذا لا يعني أن «موري» يشجب العمليات التي قام بها اليهود ضد الشعب الفلسطيني، حيث قال في إحدى مقابلات له على شبكة الإنترنت: «يعتقد البعض أن كتابي «طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين» جاء لتشويه المشروع الصهيوني، فهذا هراء وكلام لا يستند إلى أساس، وأن قسم من القراء لم يقرأ الكتاب بالشكل الصائب. إنهم لم يقرأوه بالجفاف ذاته الذي كتب فيه، وبالحيادية الاخلاقية ذاتها التي كتب بها، ولذلك توصلوا إلى استنتاج خاطئ بأنني أدين الأعمال الأشد وحشية التي نفذتها الصهيونية عام ١٩٤٨ وأنه عندما وصفت عمليات الطرد الكبيرة كنت اشجبها.ولم يخطر ببالهم أنني أتماثل حقا معها»[٢].

قام أفراد قوات الارغون الصهيونية، بعرض القلة الناجية من سكان دير ياسين من بينهم النساء، والشيوخ، والأطفال على ثلاث شاحنات، وطافوا بهم عبر شوارع القدس الجديدة، كجائزة لنصرهم العسكري، وقد عقد قادة الصهاينة، مؤتمرا صحفيا في مدينة القدس في الليلة نفسها، تفاخروا في اثنائه بما فعلوه[٣]. وقد وصف موريس مذبحة دير ياسين بالآتي: «اثناء الاستيلاء على المداخل الغربية لمدينة القدس، وخلال عملية الاستيلاء على البيوت، قتل العديد من سكان القرية العرب.ثم قام جنود البالماخ وشتيرن بجمع من تبقى من سكان القرية، وبينهم الكثير من المواطنين العزل وغير المقاتلين، بمن فيهم النساء والأطفال والشيوخ، وقتلوا عشرات منهم.اما عدد المواطنين العرب الذين قتلوا في دير ياسين، فهو غير معروف بدقة، الا أن التقارير تتراوح ما بين مائة إلى مائتي وأربعة وخمسين شخصا.كما ارتكب اليهود أعمالا وحشية في القرية اشتملت على الذبح، والاغتصاب، وتقطيع الجثث.وتم اجلاء اولئك الذين بقوا على قيد الحياة

---

(١) موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص٥١.

(2) Arisara, ami, As Maintained on web site: www.mostakbaliat.com jan.2004

(٣) كتن، هنري– القدس الشريف، ص٨٢.

من سكان القرية إلى القدس الشرقية»[١]. وفي رد المؤرخ نفسه على أحد الأسئلة المطروحة عليه بأنه هل يؤيد جرائم اليهودعام ١٩٤٨ أجاب: «ليس ثمة تبرير لأعمال الإغتصاب ولا تبرير للمجازر فهذه جرائم حرب. ولكن في ظروف معينة فإن طرد السكان لا يشكل جريمة حرب،إذ ليس بوسعك أن تقلي عجة دون أن تكسر البيض، يجب عليك أن توسخ يديك،وأنا لا أستنكر أعمال القادة الصهاينة في حرب ١٩٤٨بشتى أشكالها»[٢].

حاولت القوات الصهيونية، أكثر من مرة، السيطرة على باب الواد، إلا أنها فشلت، كما فشلت في هجومها على النبي صموئيل، والشيخ جراح في العملية التي اسموها «نحشون Nahshon»، وقد كان الحصول على موقع آمن على جبل اللطرون شبه مستحيل، مع أنه خلال الهجمات الليلة كانت الطريق تفتح أمام بعض قوافل الإمدادات[٣]. كانت عملية «هارل Harel» استمرارا لنحشون التي سيطرت فيها البالماخ على المرتفعات المطلة على باب الواد للسماح للقوافل الاضافية بالمرور إلى القدس وقد تم دحر هؤلاء واستولى العرب، مرة أخرى في ٢٠-نيسان على المنطقة[٤]. وزادت حدة المعارك،وأصبحت في كل مكان،ففي٢٦-نيسان شنت قوات الهاغاناة عملية جديدة على القدس الغربية، اطلقت عليها عملية «يفوسي Jevussi». وسيطرت على القدس الغربيةوطردت جميع سكانها العرب منها[٥]. وهدفت هذه العملية أيضا إلى عزل القدس من خلال السيطرة على القرى المحيطة بها، والسيطرة على منافذ الطرق التي تؤدي إلى المدينة، وقد نجحت هذه الخطة نسبيا في القطمون، في الجنوب، بعد معركة ضارية قرب الدير

---

(١) موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص١١٣.

(2) Arisara, ami, As Maintained on web site: www.mostakbaliat.com jan.2004.

(3) Kimche, Both Sides, P.P132-135; Edgar, The Arab-israel p57-58.

(٤) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢٣٣-٢٣٤.

(5) Hudson, The Transformation of Jerusalem: In Asali (Editor), Jerusalem In History, p258.

اليونانيّ اضطرت المجموعات العسكرية العربية إلى الانسحاب واعطي اليهود موقعا جنوب المدينة(١). عمد اليهود إلى ممارسة الإرهاب بشتى الوسائلّ لاشاعة الفوضى والاضطرابّوطرد السكان العرب من كل قرية أو مدينة يتمكنون من احتلالهاّفقد قدر عدد اللاجئين العرب من القدسّوضواحيها عام،١٩٤٨ بين خمسين ألف إلى ستين ألف لاجئ(٢) واثناء تطور الأحداث في القدسّ والقتال بين العرب واليهودّ كان هناك محاولات من مجلس الأمن لعقد هدنة بين الأطراف المتنازعة.فوافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على الهدنة بالإجماع في ١٧-نيسانّ وكانت الوكالة اليهودبة تدعي رغبتها في فرض الهدنةّ وقدمت في ١٥-نيسان اقتراحا لتأليف لجنة للإشراف على تنفيذها(٣). ويرد أن اليهود قدموا هذا الاقتراح لأن مركزهم في البلدة المقدسة ما زال محفوفا بالخطرّ ومازال المجاهدون العرب يسيطرون على منطقة باب الواد كما أخذ اليهود في الاعتبارّ عدم وجود اتصال يهودي مباشر بين اليهود في القدس الجديدةّ والمستوطنين منهم على الساحل الفلسطيني(٤). وما أن بدأت اللجنة عملهاّ حتى عاد اليهود إلى عملهم السابق تحت شعار الهدنة(٥). وافقت اللجنة السياسية في الجامعة العربية على طلب لجنة الهدنة في ٢- أيارّ وعينت لجنة للتعاون مع لجنة الهدنة. ثم قام وفد من الجامعة برئاسة عبد الرحمن عزامّ وعضوية امير اللواء الركن إسماعيل صفوتّ والأمير الاي حافظ بكريّ وتقي الدين الصالحّ واحمد فراج طايع بمقابلة المندوب السامي في اريحا في ٧-ايارّ وابلغوه أن لجنة الاتصال من قبل الجامعة تتعاون تعاونا وثيقا مع لجنة الهدنةّ وأن العرب مستعدون خلال الفترة التي تنقضيّ إلى أن يوافق اليهود على قرار مجلس الأمنّ بالكف عن اطلاق

---

(١) أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٢٣٤: Lorch, The Edge Of The Sword. P73.

(٢) موريس، بني – طرد الفلسطينيين، ص٢٠١: كتن، هنر ي – القدس الشريف، ص٨٣.

(٣) الحوت، بيان – القيادات، ص٦٢١.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ج١، ص٩٧.

(٥) فودة، عزالدين – قضية القدس، ص١٩٠

النار في مدينة القدس[1]. وقد تضمنت الهدنة ايضاً منع إدخال الاسلحة، والجنود للمدينة وتوفير الغذاء لسكان المدينة، واخلاء اليهود للقطمون[2].

لم يلتزم اليهود بالهدنة، فقد قاموا بعملية، في اليوم نفسه الذي عقدت به الهدنة، وقد اطلقوا عليها عملية «مكابي Maccabi» التي هدفت إلى احتلال القرى العربية بجانب اللطرون، واعادة فتح الطريق للقدس، ولكن هذه العملية فشلت، ومع أن اليهود سيطروا على قريتي اللطرون ودير أيوب في ١٥-ايار، إلا أن العرب استردوهما بعد يومين[3].

قام اليهود بتنفيذ عملية جديدة بين ١٤-١٧-ايار اطلقوا عليها اسم «المذراة Pitchfork» وقد احتلوا بهذه العملية معسكر اللنبي، ومعسكر العلمين، ودير ابي طور، والنبي داوود، والمسكوبية، والمستشفى الايطالي، والنوتردام، والمصرارة، وباب العمود، وسعد وسعيد، والشيخ جراح وغيرها، فأصبح موقع اليهود قويا جدا في الوسط والغرب، والجنوب[4].

المرحلة الثانية

١- فكرة دخول الجيش العربي في معركة القدس:

طرح العراق فكرة التدخل العسكري على يد قوات نظامية، في فلسطين في اجتماعات اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في عاليه، بلبنان في٧-١٥ تشرين الأول ١٩٤٧م، وعاد طرحها مرة ثانية في اجتماعات اللجنة نفسها في السابع والعشرين من تشرين الثاني، أي قبل التقسيم بيومين، عن طريق مندوب العراق نفسه (إسماعيل صفوت) حيث جاء في مذكرته: «أن قوة اليهود تقدر بما لايقل عن خمسين ألف مقاتل ثلثهم تحت السلاح وثلثان يمكن حشدهما في

---

(١) الحوت، بيان القيادات، ص٦٢٢: Alkhalil, Jerusalem, p.49.

(2) Dov, The Faithful City, p68.

(3) Dov, The Faithful City, p68, Kimche, Both Sides, p138.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ج١، ص٩٩، Glubb, Asoldier, p99.

اسابيع.... وضرورة حشد الجيوش النظامية على مقربة من الحدود» لكن اللجنة السياسية في الجامعة لم تعره اذانا صاغية[١].

قدم إسماعيل صفوت في ٢٣-اذار، تقريرا مطولا على غاية من الأهمية، شرح فيه الحالة العامة في فلسطين، ووضع كل من الفريقين المتحاربين، وانتهى إلى أن قوات المتطوعين لا يمكن أن تحقق نصرا عسكريا حاسما، وعندما استدعته لجنة فلسطين لمناقشة تقريره اهاب في وصف خطورة الموقف، والح على وجوب دعوة رؤساء اركان الجيوش العربية لعقد المؤتمر العسكري من أجل اتخاذ قرارات حاسمة والمبادرة بتنفيذها حالا، واما إذا ما استمرت الأمور على ما هي عليه، وجاء موعد جلاء القوات البريطانية، فإن الأحداث الخطيرة المقبلة ستؤدي حتما إلى نكبة عرب فلسطين[٢].

كان شهر نيسان شهر المعارك الدامية، فقد سقطت القسطل، وجرت المذابح في قريتي ناصر الدين، ودير ياسين، وسقطت حيفا، واوشكت يافا على السقوط، وازدادت سيول المرغمين النازحين، فعقد اخيرا المؤتمر العسكري، في عمان في ٢٣-نيسان[٣] واكد المجتمعون أن التغلب على القوات اليهودية يتطلب ما لايقل عن خمس فرق كاملة التنظيم والتسليح مع ستة اسراب من الطائرات القاصفة والمقاتلة. على أن تكون جميع هذه القوات خاضعة لقيادة عربية موحدة[٤] ومن أشهر مواقف اللجنة العسكرية قولها الذي كانت تردده دائما أثر سقوط كل مدينة: «لايهم ذلك، فلتسقط حيفا،فلتسقط يافا، فلتسقط صفد، غدا تستردها الجيوش العربية»[٥].

اتجه وفد من اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية، مؤلف من رئيس

---

(١) العارف، عارف – النكبة، ٢٠-٢١.

(٢) الحوت، بيان القيادات، ص٦٠٨-٦٠٩.

(٣) المرجع نفسه، ص٦١٠.

(٤) الحوت، بيان القيادات، ص٦١٠: الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، ج٥.

(٥) الحوت، بيان القيادات، ص٦١١.

الحكومة اللبنانية، والوزير المفوض العراقي احمد الرواي إلى عمان في ٢٣-نيسان، واجتمع الوفد بالملك عبدالله، وانضم إلى المباحثات الأمير عبدالاله الوصي على عرش العراق، وإسماعيل صفوت، وبعض كبار الضباط، مندوبين عن قيادات الجيوش العربية المختلفة. وقد اقترح الملك عبدالله اثناء هذا الاجتماع أن ينفرد الجيش الأردني بمحاربة اليهود، باعتبار أن شرق الأردن لم تكن آنذاك عضوا في هيئة الأمم المتحدة، وهي في حل من مسؤولية الالتزام بقرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين، وطلب الملك تقديم معونة مالية تحل محل المعونة المالية البريطانية في حالة قطع بريطانيا لهذه المعونة عن الأردن[1]. إلا أن المجتمعين رفضوا هذا الاقتراح، وقرروا اللجوء إلى الجيوش العربية النظامية للدفاع عن فلسطين واستمرت المباحثات في عمان يومي ٢٩-٣٠ نيسان اشترك فيها رؤساء الحكومات العربية ووزراء الدفاع العرب، وقائد الجيش السوري واللبناني[2].

اجتمع ممثلوا الدول العربية في دمشق في ١١-ايار ١٩٤٨م، وقرروا إنشاء قيادة عامة لجميع القوات النظامية، وغير النظامية العاملة في فلسطين، تولاها الملك عبدالله، وسمي اللواء نور الدين محمود (العراق) نائبا له[3]. والجدير بالذكر أن الحكومة البريطانية كانت تعارض التدخل العربي في الحرب الدائرة بين عرب فلسطين، واليهود الصهاينة، قبل جلائها في الموعد المحدد ١٥-ايار - ١٩٤٨م، وقد أعلنت أن أي تدخل عسكري قبل ذلك التاريخ، يعد اعتداء عليها، ستقابله بالقوة[4]، وأنها ستبقى مسؤولة عن فلسطين إلى ذلك الوقت[1].

---

(١) محافظة، علي – العلاقات الأردنية البريطانية ص١٧٥-١٧٦.

(٢) المرجع نفسه، ص١٧٦.

(٣) الموسوعة الفلسطينية، الدراسات الخاصة، ق٢، ج٥، دراسات القضية، ص٤٩٢.

(٤) كانت القدس ذات أهمية كبرى بالنسبة لكل من الملك عبد الله، وبن غوريون بالنظر لموقعها الجغرافي، ولمكانتها الدينية لكل منهما. فكان بن غوريون يدرك معارضة الغرب المسيحي في= =وضعها تحت الهيئة اليهودية، بينما كان الملك عبد الله يدرك أهمية لقب حامي الأماكن المقدسة، واحتلال الجيش الأردني لها، ربما يعوض ولو جزئيا عن فقدان مكة والمدينة قبل حوالي ثلاثين عاما، لذلك فضل كلاهما تقسيم المدينة على تدويلها، وبالتالي، حرص كلا منهما على أن تكون القدس

وبالمقابل نجدها ترفض طلب الدكتور حسين الخالدي بارسال فرقة من الجند إلى القرية لحراسة بعض العرب الذين تطوعوا لجمع جثث أهالي قرية دير ياسين التي وقعت أمام أنظارهم[٢].

وضعت القوات العربية تحت قيادة الملك عبدالله وقد اختلفت الاعداد بالمصادر من واحد لاخر ا بما يخص عدد أفراد الجيوش العربية التي دخلت فلسطين.ولكنها في الاغلب اتفقت بأن عدد الجيش الأردني الذي شارك في الحرب كان أربعة آلاف وخمسمائة مقاتل وهذا ما يهمنا هنا حيث انيطت مسؤولية منطقة القدس وحمايتها بالجيش الأردني[٣].

٢- الاستعداد للمعركة :

ظل أهالي القدس والمجاهدون العرب يستنجدون بالملك عبدالله لإنقاذهم من الحالة التي وصلوا إليها بسبب ما يلاقوه على ايدي الصهاينة[٤]. فقد أرسل فاضل رشيد آمر قوة جيش الإنقاذ برقيتي استغاثة إلى الملك عبدالله وقيادة الجيش العربي وفيما جاء فيهما: «الحالة خطرة... العدو يقوم بهجوم علينا في قطاعات المدينة المدفعية تقصف بشدة من كل ناحية يجب أن تصلنا النجدات والا فمصيرنا الفناء[٥]». واتصل احمد حلمي هاتفيا بديوان الملك عبدالله يوم ١٦-ايار قائلا: «ان لم تنجدونا سريعا سقطت القدس نهائيا في ايدي اليهود[٦]. وأرسل فوزي الخياط «عضو الدفاع بالقدس» برقية استنجاد إلى الملك عبدالله

داخل حدود دولته. انظر، الروسان، ممدوح-القدس في عهدي الاحتلال، ص٣٢٦: محافظة علي – العلاقات الأردنية، ص١٧٧.

(١) دروزة، عزة – القضية الفلسطينية، ج٢، ص١٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ج٢، ص١٣٠.

(٣) كعوش، يوسف- الجيش العربي، ص٢٥: الشرع، صادق – حروبنا مع إسرائيل، ص٨٨-٩١: Glubb, Asoldier, p94.

(4) Glubb, Asoldier, p100.

(٥) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص١٠٠.

(٦) التل، عبد الله – كارثة فلسطين ، ص١٠٠-١٠١.

لإنقاذ القدس بإدخال القوة النظامية من الجيش العربي إليها [١]. وبرقية أخرى بالمعنى نفسه من «زليخة الشهابي» رئيسة الإتحاد النسائي العربي الفلسطيني في ١٤كانون ثاني ١٩٤٨[٢] . وبرقية استنجاد جماعية من أهالي دير ياسين في ١٣نيسان ١٩٤٨[٣] . وأخرى صبت بالمعنى نفسه من خادم العلم الشريف بالمسجد الأقصى في٢٦نيسان ١٩٤٨[٤] . وهنا لا بد لنا من النظر في وضع الجيش العربي الأردني المخول بالدفاع عن القدس. فقد تلقت وحدات من الجيش الأردني التي كانت ترابط في فلسطين منذ الحرب العالمية الثانية من أجل حراسة المخازن والمستودعات العسكرية البريطانية وحماية خطوط المواصلات أمرا بناء على طلب الحكومة البريطانية بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية قبل إنتهاء مدة الانتداب البريطاني على فلسطين في ١٥- أيار ١٩٤٨[٥]. كما أن المستر بيفن Bevin حذر الحكومة الأردنية من أن تحتل الأراضي المخصصة لليهود[٦]. مما اضطر الحكومة البريطانية فيما بعد إلى أن تقوم بسحب ضباطها العاملين في الجيش الأردني [٧].

---

(١) الوثائق الهاشمية، أوراق الملك عبد الله، مج٥، ق١، وثيقة رقم ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٧١.

(٣) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٧٤.

(٤) المصدر نفسه، وثيقة رقم ٧٦.

(٥) محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٧٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٣٣.

(٧) وجدت الحكومة البريطانية نفسها مجبرة على أن تسحب في ٢٧-أيار-١٩٤٨، الضباط البريطانيين في الجيش الأردني وأن توقف المعونات المالية التي تقدمها إلى الجيوش العربية الأخرى تحت الضغط الأمريكي، وضغط المعارضة النيابية البريطانية، نتيجة لدخول الجيش الأردني للقدس، الذي أحدث ردود فعل عنيفة في أمريكا ضد الملك عبد الله والحكومة البريطانية. فاستدعت بريطانيا واحد وعشرون ضابطا بريطانيا في الجيش الأردني وعادوا إلى بريطانيا في ٣١- أيار ١٩٤٨، ولم= =يشمل القرار أولئك الضباط الذين لم يكونوا على ملاك الخدمة في الجيش البريطاني حينذاك، ومن بين هؤلاء الفريق غلوب رئيس الأركان، والزعيم نورمان لاش، قائد الفرقة، والزعيم برود هيرست، المساعد الإداري لرئيس الأركان، حيث بقوا هؤلاء بمحض اختيارهم وبتعاقد مع

كان الملك عبد الله يحبذ فكرة إرسال الجيش الأردني لإنقاذ المدينة المقدسة بالرغم أن مثل هذا القرار له نتائج سياسية وعسكرية خطيرة فبموجب قرار التقسيم كانت مدينة القدس قد وضعت تحت إدارة دولية كما أن خطة أبو الهدى بيفن[١] لم تتضمن دخول الجيش الأردني إلى المدينة. يضاف إلى ذلك أن الهجوم على القدس لم يرد ذكره في الخطة العربية العامة للجيوش العربية. واعترض الفريق غلوب رئيس أركان الجيش الأردني على الهجوم على القدس[٢]. أدخل الملك عبد الله في حسابه جميع هذه الاعتبارات وأمر الجيش الأردني بدخول مدينة القدس[٣]. ولم يكن لدى الجيش الأردني من الذخيرة والعتاد ما يكفي خمسة أيام من القتال. هذا على اعتبار أن تزويده بالأسلحة والعتاد من بريطانيا سيستمر بشكله الطبيعي وفقا لمعاهدة التحالف الأردنية البريطانية[٤] وهذا بيان بأسلحة الجيش الأردني الذي كلف بالدفاع عن القدس ومنطقة نابلس ومنطقة الخليل يوم ١٥ أيار ١٩٤٨[٥].

الحكومة الأردنية للتوسع في هذا الموضوع انظر: محافظة، علي – العلاقات الأردنية البريطانية، ص١٧٨-١٨٠، موسى، سليمان- أيام لا تنسى، ٢٤١-٢٤٧.

(١) جرى اتفاق شفوي سري بين توفيق أبو الهدى رئيس وزراء شرق الأردن وبيفن وزير خارجية بريطانيا بحضور غلوب باشا، وقد نص على أن يدخل الجيش الأردني إلى فلسطين في ١٥ أيار. ويحتل القسم العربي ويضمه إلى شرق الأردن، دون أن يشتبك مع اليهود أو أن يحتل شبرا واحدا من القسم المخصص لليهود بموجب قرار التقسيم، كما تعهد أبو الهدى أن لا يقوم بأي خطوة في هذا السبيل إلى بعد التشاور مع بريطانيا وأخذ موافقتها. انظر Glubb, Asoldier, P.P63-66.

(٢) محافظة، علي – العلاقات الأردنية البريطانية، ص١٧٧.

(٣) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ١٠١.

(٤) محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٧٨.

(٥) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٨٦-٨٧، موسى سليمان – أيام لا تنسى، ص١٠٩.

اسم الوحدة	مدرعات ثقيلة عيار ٢ رطل	مدرعات استطلاع	مدفع ميدان ٢٥ رطل	مدفع مضاد للدبابات	مدفع هاون عيار ٢ بوصة	مدفع هاون عيار ٣ بوصة	رشاش خفيف برن	رشاش متوسط فيكرز	رشاش هوتكس	رشاش طومسون	بندقية
قيادة الفرقة	٢	٢		٢		١	٢			٦	٧٠
اللواء الأول وكتائبه	٢٨	٢٤		١٠	١٦	١٠	١٠٢	٨		٢١٠	١٧٥٠
اللواء الثالث	١٧	١٨		٨	١٦	١٠	١٠٥	٨		٢٢٥	١٨٨٩
اللواء الرابع وكتائبه	٨	٥		١٢	٨	٨	٩٦	٦		١٨٢	٢١٠٠
كتيبة المدفعية	٦	٢	١٦	٦			٢٢			٤٥	٤٠٠
المناضلون الأردنيون							٦		٢٥		
المجموع	٧٢	٥٢	١٦	٢٨	٤٠	٢٩	٢٢٤	٢٢	٢٥	٦٦٨	٧٣٥٩

يشير هذا الجدول إلى ضعف الحالة العسكرية التي اتصفت بها معدات الجيش العربي في ذلك الوقت، مقارنة مع التسلح اليهودي.

يمكن تقسيم وقائع الحرب إلى أربع مراحل: (مرحلة القتال الأولى من ١٥-ايار إلى ١٠-حزيران ١٩٤٨ المرحلة الثانية وهي الهدنة الأولى من ١١- حزيران إلى ٨- تموز ١٩٤٨ والمرحلة الثالثة وهي مرحلة القتال الثانية من ٩- تموز إلى ١٧- تموز ١٩٤٨ والمرحلة الرابعة وهي مرحلة الهدنة الثانية من ١٨- تموز إلى ٢٩- تشرين الثاني ١٩٤٨).

مرحلة القتال الأولى (١٥ أيار -١٠ حزيران١٩٤٨):

ظل الأهالي في القدس يستنجدون بالملك عبدالله، كما اسلفنا، وظل غلوب يتردد في إدخال الجيش للحرب في القدس، وانجاد الأهالي والمناضلين بحجة أن ادعاءاتهم بسقوط القدس مبالغ فيها، كما أنه لا يريد إدخال الجيش في حرب المدن،

والشوارع وقد كان متخوفا من سيطرة اليهود على القدس باكملها وبالتالي السيطرة على الطريق العام المؤدي إلى اريحا وعندها سيختل موقف الجيش في فلسطين وقال ايضا أنه لو تمكن اليهود نتيجة لذلك من احتلال جسر اللنبي لانفصل الجيش العربي عن قواعده وتعرض إلى هزيمة عسكرية منكرة[١].

ولكنه بالنهاية رضخ لأمر الواقع ورغبة الملك حيث وصلت اليه برقية في ١٧-ايار جاء فيها: «جلالة الملك قلق للغاية وهو يصر على إرسال قوة من رام الله مع مدفعية لمهاجمة الأحياء اليهودية في القدس. أن اليهود يهاجمون بوابات المدينة القديمة لكي يدخلوا اليها وأن الهجوم على اليهود سوف يخفف الضغط على العرب وسيضطر اليهود لقبول الهدنة في القدس. لقد كان القنصل البلجيكي هنا وفهم جلالة الملك منه أن عملا كهذا من جانبنا ربما يدخل الرهبة في نفوس اليهود ويجعلهم أقل عنادا[٢]». كان مجلس الدولة المؤقت الإسرائيلي «قد أصدر يوم السبت في ١٤-ايار ١٩٤٨ عشية انتهاء الانتداب البريطاني إعلان قيام دولة إسرائيل وفي الليلة نفسها التي صدر فيها هذا البيان كانت الولايات المتحدة أول دولة تعترف بالدولة الإسرائيلية الجديدة[٣]. وقد نشرت مؤخرا مذكرات جديدة لـ«هاري ترومان» على شبكة الإنترنت حيث قال فيها: «إنه كان ينظر إلى اليهود بعين الإزدراء وأنهم أشد قسوة وفضاضة من هتلر... لقد وجدت اليهود أنانيون جدا جدا... وأنه لا يهمهم عدد القتلى ولا غيره ما داموا يعاملون معاملة خاصة... إلا أن تأثيرهم وضغطهم على أصحاب القرار في السياسة الأمريكية جعل من مشروع إقامة الوطن اليهودي في فلسطين أمرا لا بد منه»[٤]. وكانت السياسة البريطانية منذ وطأت أرض فلسطين منحازة إلى جانب اليهود فكان لهذا التحيز اثار حاسمة على مجرى الحرب فقد يسرت

---

(1) Glubb, Asoldier, P.P106-107.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٠.

(٣) الخولي، حسن صبري – سياسة الاستعمار، ج٢، ص٤٥٧-٤٥٨

(4) American Experience, Truman, as Maintained on Web site: www.pbs.org.jan2004.

لليهود احتلال حيفا ويافا. وهذا بدوره جعل البحر منذ٢١-نيسان ١٩٤٨ مفتوحا أمام المهاجرين اليهود، وامام تهريب الأسلحة والعتاد الحربي إلى اليهود[١]. هذا بالإضافة إلى أن القوات البريطانية كانت قد اوقعت العرب بالمصيدة اثناء إنهاء ساعات الانتداب، ذلك أن المندوب السامي غادر المدينة في الساعة الثامنة من صباح يوم الجمعة ١٤-ايار، أي قبل انتهاء الانتداب بست عشرة ساعة، أما رحيل القوات العسكرية، فقد بدأ قبل ذلك بساعة، وبدأ معه تسليم المواقع المهمة في المدينة إلى اليهود، فاحتلوا الكثير من المناطق، لذلك كانوا قد استعدوا لتلك الساعة التي فوجئ بها العرب[٢]. ويقول الشرع: «وجد في المدينة القديمة قبل وصول سرايا الجيش العربي، حوالي سبعمائة مسلح ولكنهم لم يتمكنوا من تنظيم الدفاع عن المدينة بشكل فعال... وكان استهلاكهم للذخيرة ضخما وبنتائج ضئيلة في المعركة»[٣].

نفذ غلوب أوامر الملك، فقام بنشر وحدات الجيش الأردني في ١٨-ايار ١٩٤٨ في مواقع شتى من المدينة، وأمر بتوجيه مائة جندي من جنود المشاة المرابطين في جبل الزيتون بدخول المدينة القديمة، وفي اليوم نفسه، شن اليهود هجوما على الشيخ جراح تحت خطة «شفيفون Shfifon» حيث قطعوا طريق الاتصال بين القدس ورام الله. وقد تبين أن اليهود قد اخترقوا البلدة القديمة من جهة باب النبي داوود، وانهم اتصلوا بالحي اليهودي داخل الأسوار، حيث نفذت قوات البالماخ هذه العملية[٤]. والسيطرة على حي المصرارة ومنطقة باب العامود، وأسس الجيش العربي خطا دفاعيا عبر البنايات الأخرى الممتدة من باب العمود

(١) محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ١٧٤-١٧٥.

(٢) موسى، سليمان – أيام لا تنسى، ص٦٩.

(٣) الشرع، صادق – حروبنا مع إسرائيل، ص١١٣-١١٤.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص٩٨-٩٩، كعوش، يوسف – الجيش العربي، Glubb, Asoldier, P.P113.

حتى حي الشيخ جراح[١].

اشتد القتال بين الطرفين في ١٩-ايار، وكانت قنابل الجيش العربي، تتساقط على القوات اليهودية في حي الشيخ جراح، وجرى القتال بالسلاح الأبيض، ودارت معركة شديدة في مدرسة الشرطة في الطرف الشمالي الشرقي من المدينة، وقد اشتبك فيها ما يقارب سبعمائة جندي، وتم طرد قوات البالماخ من المدينة واسترجاع الشيخ جراح[٢].

أصيب الحرم الشريف اثناء القتال ببعض القذائف، وطلقات المورتر والأسلحة الصغيرة، واصيبت قبة الصخرة في عدة أماكن، وقتل عدة مصلين، أو جرحوا ولم يتسن إنقاذ المدينة القديمة، والأحياء الجديدة المجاورة لها من الشمال، والشرق، الابتدخل الجيش العربي الأردني في اللحظة الأخيرة[٣].

قام العرب في جنوب القدس بمساعدة الجيش العربي باحتلال رامات راحيل، وقد تغير الوضع ثلاث مرات، قبل قيام الهاغاناة باحتلال الحي، وقد قاوم اليهود القوات العربية سبعة ايام ثم استسلموا في ٢٨-ايار [٤]، وفي الجهة الشمالية، كان اليهود يسيطرون على مجمع النوتردام، حيث حصلت معارك ضاربة، لكن في ٢٤-أيار، اضطرت القوات العربية للتخلي عن القتال بسبب صعوبة الموقف[٥].

كان بن غوريون يتولى توجيه العمليات العسكرية. وكان يعتقد أن مصير الحرب يتوقف على نتيجة القتال بين الجيش العربي الأردني وبين الجيش الإسرائيلي وقد قال في هذا: «إما أن يخترق الجيش العربي مثلثنا، أو نقوم نحن باختراق مواقعه. فإذا نجحنا نكون قد أوشكنا أن نكسب الحرب فالجهة

---

(١) الشرع، صادق – حروبنا مع إسرائيل، ص١٠٥.

(2)Glubb, Asoldier, P.P114.

(3)Hudson, The Transformation of Jerusalem: In Asali (Editor), Jerusalem In History, p258.

(4)Kimche, Both Sides, p183-184.

(5) Glubb, Asoldier, P.P124-125.

الرئيسة هي التي يتمركز فيها الجيش العربي: «القدس وجبالها وليس النقب أو الجليل»[1].

ظل القتال قائما بين قوات الجيش العربي وبين القوات اليهودية داخل الحي اليهودي إلى أن سقط الحي في ٢٨-ايار واستسلم كل من فيه. وقد بلغت خسائر اليهود ثلاثمائة قتيل وثمانين جريحا. واخلت القوات الأردنية سبيل حوالي ألف وثلاثمائة رجل وامرأة وطفل من المدنيين اليهود ونقلتهم إلى الخطوط اليهودية في القدس الجديدة. وقد تم اسر ثلاثمائة وأربعين مقاتلا. أما الخسائر العربية فكانت أربعة عشرة شهيدا من الجيش الأردني وخمسة وعشرين جريحا وعشرة شهداء من المناضلين[2].

كان حصار الجيش الأردني المفروض على القدس محكما للغاية فقد تمكن المجاهدون قبل ذلك من السيطرة على رأس العين التي تمد القدس بالماء. وبذلك حرمت جموع اليهود من الماء فاعتمدوا على الآبار ووزعوا مائها بالبطاقات وعندما سيطر الجيش الأردني على المنطقة ظل القصف يتواصل على الحي وكادت المدينة أن تسقط لولا ضغط الولايات المتحدة وبريطانيا في مجلس الأمن لعقد هدنة بين المتحاربين[3].

- معارك اللطرون:

تحولت أنظار اليهود إلى اللطرون نتيجة لفشل الهجمات اليهودية في القدس القديمة والحصار المحكم الذي فرضه الجيش الأردني على الحي اليهودي منذ ١٩-ايار خاصة وأن موقع القرية يتحكم بالطريق التي تربط القدس الجديدة بتل ابيب. فقام اليهود في ٢٥-ايار بالهجوم عليها وقد خصص لهذا

(1) Kimche, Both Sides, p195.

(٢) الشرع، صادق – حروبنا مع إسرائيل، ص١١٥: Kimche, Both Sides, 184.

(3) Hudson, The Transformation of Jerusalem: In Asali (Editor), Jerusalem In History, p259.

العمل اللواء اليهودي السابع بقيادة «شلومو شامير Shlomo Shamir». وقد تصدت القوات الأردنية المرابطة في المنطقة لهذا الهجوم واستمر القتال على مسافة قريبة حتى الظهر ولم يحقق اليهود أي هدف وتراجعوا على شكل هزيمة وقد تركوا خلفهم ستمائة قتيل ومائتي بندقية[١].

اتخذ بن غوريون قرارا يدعو إلى تعيين الكولونيل الأمريكي «ديفيد ماركوسDavid Marcus» قائدا عاما للجبهة بين القدس واللطرون وقد شنت القوات الإسرائيلية هجوما في ٣٠-ايار لاحتلال المنطقة ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا[٢].

كانت الهزيمة التي الحقها الجيش الأردني بالقوات الإسرائيلية ضربة قاسية على اليهود بسبب الوضع التمويني الحرج في المدينة لذلك اقترح ماركوس بناء طريق بديلة سميت «بطريق بورما Burma Road» وقد اكتملت قبل الهدنة وسمحت هذه لليهود بالمرور من قرب اللطرون وضمان التعزيزات إلى اليهود في المدينة[٣].

أصر بن غوريون على احتلال اللطرون فجرت محاولة رابعة في ٩-حزيران لاحتلالها ولكن المحاولة باءت بالفشل[٤]. وفي ١-تموز خلال الهدنة الأولى جرى تبديل للمواقع بين الكتيبتين الأردنيتين الثانية والرابعة حيث حلت الكتيبة الثانية في اللطرون وعمواس. وتقدمت القوات الإسرائيلية بعد احتلال مدينتي اللد والرملة باتجاه اللطرون وباب الواد في ١٦-تموز وهاجمت عدة قرى فقامت الكتيبة الثانية بهجوم مضاد وفي صباح ١٨-تموز قام الإسرائيليون بهجوم عنيف على الجناح الأيمن لجهة اللطرون الا أنهم تراجعوا تحت وابل من رصاص

---

(١) كعوش، يوسف – الجيش العربي، ص٤٨-٤٩.

(٢) كعوش، يوسف – الجيش العربي، ص٤٩. Glubb, Asoldier, P.P134-136.

(3) Kimche, Both Sides, 192-195.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص١٨٤-١٨٥، أبو غربية، بهجت – في خضم النضال، ص٣١٧.

الجيش العربي تاركين وراءهم الكثير من القتلى[1].

المرحلة الثانية (مرحلة الهدنة الأولى ١١- حزيران - ٨ - تموز ١٩٤٨):

ركزت لندن ضغوطها على الدول العربية لفرض هدنة بين الأطراف المتحاربة فاجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية في الأول من حزيران في عمان. وأبدى معظم المندوبين رغبتهم في الاستجابة لقرار مجلس الأمن كما أن اليهود عبروا من جانبهم أيضا عن الاستجابة لقرار مجلس الأمن[2]. وكان الجيش الأردني يسيطر على غور الأردن الجنوبي ومنطقة القدس ومدينة القدس القديمة ورام الله واللد والرملة حتى التقى بالجيش العراقي في الشمال والمصري في الجنوب والغرب[3]. والحقيقة أن قبول الدول العربية للهدنة الأولى، كان له نتائج خطيرة على الوضع العسكري في فلسطين وعلى القدس خاصة حيث أنه اباح لحوالي مائة ألف يهودي محاصرين في المدينة بالعمل في صفوف القوات اليهودية وقد تلقوا خلال فترة الهدنة تدريبا عسكريا اتاح لهم أن يلعبوا دورا هاما في مجرى الحرب بعد انتهاء الهدنة الأولى[4].

ويقول التل معلقا على هذه الحادثة: «ليس لي إلا أن اصفها بالجريمة الكبرى وهي اخف وصف يمكن وصف الجامعة العربية التي وافقت على شروط الهدنة... كانت أكبر خطيئة في تاريخ الحروب بالشرق العربي الاوهي السماح بفك الحصار عن مدينة القدس وإنقاذ مائة ألف يهودي كانوا على وشك التسليم... وافقوا قبل أن يفهموا أن القدس هي كل شيء في فلسطين وأن من يحتلها ينهي المعركة[5]. ويعلق الشرع على الهدنة بالآتي: «أعطت الهدنة لليهود أخطر مكسبين لم يتمكنوا من تحقيقهما قبلها بقوة السلاح وهما: فك الحصار عن

---

(1) Lorch, The Edge, p293 Glubb, Asoldier, P.P159.

(٢) محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٨٢.

(3) Lorch, Natanel, The Edge, p281.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص٢٠٣، محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٨٢.

(٥) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص٢٠٣-٢٠٤.

القدس؛ حيث ضمنت شروط الهدنة لهم السماح بمرور قوافل التزويد بالمياه إليها من تل أبيب عبر الطريق الرئيسة تحت إشراف منظمة الصليب الأحمر الدولية... وحصل اليهود على نوع من الإعتراف الضمني بدولتهم من قبل الدول العربية ولو أنه شكلي فقط».[1]

انتهز اليهود فترة الهدنة؛ ونشطوا في تقوية مراكزهم الدفاعية في استيراد السلاح؛ ونقله بقوافلهم؛ تحت عين وبصر رجال الهدنة من تل أبيب إلى القدس. واصلحوا الأعطال التي لحقت بمنشآتهم؛ فأصلحوا محطة كهرباء القدس، وبدأوا في تنفيذ مشروع للمياه في القدس الجديدة يغنيهم عن مشروعها الأصلي الذي اصبح تحت سيطرة الجيش الأردني[2]. وقال برنادوت: «إن السلاح والعتاد والرجال الذين أتت بهم منظمة الآرغون اثناء الهدنة على ظهر الباخرة تالينا؛ قلب التوازن العسكري بين العرب واليهود في جميع ميادين القتال؛ لا سيما في مدينة القدس»[3].

تمكنت إسرائيل خلال هذه الهدنة من عقد صفقة كبيرة مع تشيكوسلوفاكيا؛ لشراء الاسلحة؛ كما استوردت كميات ضخمة من الاسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية[4] وعلى الوجه الآخر؛ لم توفق الدول العربية؛ بتأثير بريطانيا؛ والولايات المتحدة من شراء الاسلحة تطبيقا لقرار مجلس الأمن الذي

---

(١) الشرع، صادق- حروبنا مع إسرائيل، ص١٤٧.

(٢) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٢٢٦-٢٣٠، Begin, The Revolt, P20.

(3) Bernadotte, To Jerusalem, p191.

(٤) منذ أيار ١٩٤٨، وضعت إحدى القواعد الجوية العسكرية في تشيكوسلوفاكيا تحت تصرف الهاغاناة، وبقيت لمدة ثلاثة شهور القاعدة الرئيسة لإرسال الأسلحة إلى اليهود في فلسطين، وكان يقود طائرات اليهود طيارون يهود كانوا سابقا في سلاح الجو الملكي البريطاني، وسلاح الجو الأمريكي، وسلاح جو إفريقيا الجنوبية. وبعد أيام قليلة تمكنت أمريكا من إقناع الحكومة الفرنسية بالسماح لهذه الطائرات بالنزول في كورسيكا، وفي الوقت ذاته سمح المارشال تيتو TITO للطائرات المتجهة إلى إسرائيل بالمرور عبر الأجواء اليوغسلافية. انظر، محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٨٣.

يقضي بحظر إرسال الاسلحة إلى الطرفين المتنازعين[1]. فلم يبق لدى الجيش الأردني مثلاً بعد أن استنفذ حوالي ثلاثة اخماس ذخيرته في معركة القدس ما يكفيه من الذخيرة إلا لقتال يومين فقط. وكانت بريطانيا المصدر الوحيد للأسلحة والعتاد ولم تزوده اثناء الهدنة الأولى بطلقة واحدة. وقد ولد هذا الموقف مرارة في نفوس ضباط هذا الجيش ما لبثت أن تحولت إلى حقد عميق للحليفة الكبرى[2] ويقول مناحيم بيغن: «عندما تمت الهدنة جئنا اليهود القدس بالطعام وبعض الماء واستعددنا وجلبنا السلاح والعتاد والمتطوعين والمحاربين من الخارج[3]». شهدت ايام الهدنة التوقيع على اتفاقية ثنائية تقضي بتجريد منطقة جبل سكوبس من السلاح ووضعها في عهدة الأمم المتحدة. خاصة وأنها تضم الجامعة العربية ومستشفى هداسا ويقول التل أنه اراد أن يقصف ابنية اليهود تلك بمدافع سريته المساندة على اعتبار أن اليهود جعلوا من تلك الابنية معقلا عسكريا مهما إلا أن الزعيم «نورمان لاش Norman Lash» قائد الفرقة طلب اليه ألا يفعل ذلك وابلغه أن المدفعية الثقيلة لن تقصفها لأن أمريكا وبريطانيا تدخلتا للابقاء عليها[4]. ويقول غلوب أن المقاتلين اليهود كانوا في اثناء فترة القتال يطلقون النار من الأبنية الضخمة للجامعة والمستشفى على مؤخرة الجبهة الأردنية في القدس... وفي اثناء الرد على هذه الهجمات ابلغنا بأن الجامعة انشأت بأموال تبرعات من الولايات المتحدة... وقيل لنا أن أي محاولة يمكن أن نقوم بها لتدمير هذه الأبنية أو للاستيلاء عليها سوف ينتج عنها سخط بالغ في أمريكا[5].

---

(1) Kimche, Both Sides, 204-206.

(٢) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص٢٣٣، محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٨٣.

(3) Begin, The Revolt, P211.

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين/ ص٢٣٤.

(5) Glubb, Asoldier, P.P295.

المرحلة الثالثة:

- **مرحلة القتال الثانية (٩- تموز- ١٧- تموز ١٩٤٨)**

طلب الوسيط الدولي تمديد الهدنة، ولكن الاطراف المتنازعة رفضت الاقتراح[1]. ومن الغريب أن الدول العربية لم توافق على تجديد الهدنة مع أنها وجدت أن جيوشها لا تستطيع الإستمرار بالقتال بسبب نقص ذخائرها وأسلحتها، خاصة وأنها لم تتمكن من تزويد جيوشها بأي كمية من الذخائر خلال سريان الهدنة[2]. وقد استؤنف القتال يوم ٩- تموز، واخذ الجيش الإسرائيلي المبادرة في الجهة الوسطى طبقا للعملية التي اطلقوا عليها «داني Dani»[3] وقد احتل الجيش الإسرائيلي مدينتي اللد والرملة في ١٢-تموز، وغادر أهاليهما منازلهم واتجهوا إلى القدس ورام الله بعد أن سحبت منهما القوات الأردنية قبل انتهاء الهدنة الأولى بناء على تعليمات من الفريق غلوب، وارسلت إلى منطقة طوباس التي كانت ضمن منطقة الجيش العراقي[4]. وكانت حجة غلوب في ذلك تعزيز القوات العراقية للوقوف في وجه تحركات القوات اليهودية في منطقة بيسان ومراقبة هذه القوات في وادي الأردن[5].

تزايد الضغط الإسرائيلي على القوات الأردنية في القدس طبقا للخطة الإسرائيلية نفسها، وقد قصف الإسرائيليون، المدينة، قصفا متواصلا، ومرت على المدينة ساعات صعبة، لكن ثبات الجيش والمجاهدين، اجبر القوات الإسرائيلية على التراجع[6]. وقد قامت الطائرات اليهودية بغارتين على القدس، مما ادى وقوع اضرار بالمدنيين، وقصفوا احياء المدينة بعدد كبير من قنابل المدافع، فسقط

---

(1) bovis, the Jerusalem,p,p60.

(٢) الشرع، صادق – حرورنا مع إسرائيل، ص١٤٩.

(3) Lorch, The Edge, P 295

(٤) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٢٥٥ .

(٥) محافظة، علي – العلاقات الأردنية، ص١٨٤.

(٦) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٢٨٠.

عدد منها في ساحة الحرم، واصابت احداها قبة الصخرة. كما سقطت قنابل على منطقة كنيسة القيامة. واستطاعت القوات الإسرائيلية احتلال قرية المالحة، ولكنها فشلت في القدس القديمة[١]. وقد أرسل عبد الله التل برقية في ١٦ تموز إلى كل من الملك عبد الله، والملك فاروق، والعاهل السعودي، وإمام اليمن، والأمير عبد الإله، وشكري القوتلي، وبشارة الخوري، وأمين الجامعة العربية، أبلغهم بها بالأضرار التي ألمت بالمسجد الأقصى، والمدنيين في مدينة القدس، واستغاثهم لأجل صون الأماكن المقدسة، وإنزال أشد العقاب باليهود[٢].

ويقول « لورش Lorch»: «أن هجوم الكتيبة الثالثة من الجيش الأردني على القدس، في ١٦-تموز، أدى إلى احباط الخطة الإسرائيلية[٣]».

هاجمت القوات الأردنية حي المصرارة، ومركز الشرطة في مشعاريم، وشنلر وروميما، وشارع يافا، والمسكوبية، وقصفت مدافعه بشدة، الجزء الشمالي الشرقي. من المدينة، ودارت معارك اخرى في مندلبوم والمناطق المحيطة بها، وذلك لخلق حقائق جديدة على الأرض قبل تنفيذ الهدنة الثانية[٤]. قام الجيش الإسرائيلي، وفق خطة «كاديمي Kademe» بالتحرك نحو المدينة، مساء ليلة ١٧- تموز وقد استهدف الهجوم باب النبي داوود، والباب الجديد، ومنطقة السور المحيطة بها وقد دارت معركة قوية بين الطرفين، انتهت بفشل القوات الإسرائيلية وتراجعها[٥]، وقد خسر اليهود في هذه الهجمات مائتي وخمسة وعشرين (٢٢٥) قتيلا ومائة وخمسة وأربعين (١٤٥) جريحا. أما العرب فقد خسروا ثمانية شهداء وعشرة جرحى من أفراد الجيش الأردني، وستة شهداء وخمسة جرحى من المناضلين، وتسعة شهداء واثنين وثلاثين جريحا من

---

(١) العارف، عارف – النكبة، ص٤١٨ – ٤١٩.

(٢) الوثائق الهاشمية – أوراق الملك عبد الله، وثيقة رقم ٧٣.

(3) Lorch, The Edge, PP 295 – 296.

(٤) دياب، آمال – المعارك العسكرية، مجلة صامد الاقتصادي، ع ١٠٨، ص١٣٤.

(5) Lorch, The Edge, P 296.

المدنيين[1].

المرحلة الرابعة:

- **مرحلة الهدنة الثانية (١٨- تموز - ٢٩- تشرين الثاني ١٩٤٩):**

كان مجلس الأمن قد امر في ١٥-تموز ١٩٤٨م بوقف اطلاق النار للمرة الثانية إلى أجل غير مسمى على أن يبدأ ذلك في الساعة الثالثة من ظهر يوم ١٨-تموز بتوقيت جرينتش[2]. وقد دعا القرار جميع الحكومات والسلطات المختصة إلى الاستمرار في التعاون مع الوسيط الدولي بغية صون السلم في فلسطين وفق قرار مجلس الأمن الصادر في ٢٩-ايار ١٩٤٨ م مع وقف اطلاق النار الفوري في مدينة القدس دون قيد. وبأمر الوسيط بمتابعة جهوده للوصول إلى تجريد مدينة القدس من السلاح من غير مساس بالنظام السياسي للقدس مستقبلا[3]. حاول اليهود استغلال الهدنة فلم ينقض على إعلانها أربع وعشرون ساعة حتى شنت القوات الإسرائيلية هجوما على القدس القديمة ولكن الجيش الأردني كبدالإسرائيليين خسائر فادحة. لذلك عاد اليهود للهدنة مرة اخرى[4] ثم أعاد اليهود المحاولة مرة أخرى لاحتلال المدينة القديمة في ١٦ - آب فشنوا هجوما مركزا على حي الشيخ جراح وكان القصد من هذا الهجوم الوصول إلى مياه عين فارة إلا أن الجيش الأردني تصدى لهذه الهجمات[5]. وعاد اليهود للهجوم مساء يوم ١٧آب على الأحياء الجنوبية من المدينة فاستطاعوا أن يحتلو جبل المكبر والكلية العربية فقامت الكتيبة السادسة بقيادة عبد الله التل بهجوم معاكس في صباح يوم ١٨ آب بالتعاون مع القوات المصرية والمناضلون من جماعة الجهاد المقدس واستطاع هؤلاء استرداد الجبل الذي لو بقي فيه اليهود لسيطروا على

---

(١) الموسى، سليمان – أيام لا تنسى، ص٤٠٩.

(٢) كتن، هنري – القدس الشريف، ص٩٣.

(٣) ملف وثائق فلسطين، ج ١، ص٩٥١ – ٩٥٣.

(٤) أبو يصير، صالح – جهاد شعب فلسطين، ص٤١٢.

(٥) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٣٢٨ – ٣٢٩.

طريق القدس - أريحا وأصبحت القدس القديمة تحت رحمتهم[١].

تميزت هذه المرحلة من القتال التي استمرت حتى تشرين الثاني ١٩٤٨ بأنها إتجاه دفاعي من قبل العرب وهجومي من قبل اليهود، ولعل أهم الأسباب في ذلك هو التفوق الإسرائيلي في العدة والعتاد[٢].

عرض الوسيط الدولي المحافظة على المدينة من الدمار، من خلال وقف إطلاق النار فيها، واعتبارها منطقة منزوعة السلاح، وقد قبلت الحكومة الأردنية مبدأ تجريد القدس من السلاح بصفة مؤقتة، ورفضته حكومة إسرائيل المؤقتة، مالم يكن مرتبطا بخطة أوسع تتعلق بمصالح اليهود في فلسطين [٣].

أعلنت الحكومة الاسرائيلة المؤقتة في ٢ آب، إعلانين، الأول هو أن القدس الغربية تعتبر منطقة إسرائيلية محتلة، والثاني هو تعيين «دوف جوزيف Dov Joseph» حاكما عسكريا لها [٤]. فتسارعت اجراءات اليهود الداعية إلى تهويد المدينة، فاستحدثت فيها المحكمة العليا. في إسرائيل في ١٤ أيلول وغيرها من المكاتب الحكومية، التي صبغت المدينة الجديدة، بالصبغة اليهودية الرسمية[٥]. ووضعت القدس القديمة تحت الإدارة العسكرية الأردنية في ٢٦ - آب وعين عليها حاكم أردني [٦]. وقد ظل بن غوريون ينظر إلى الهدنة بأنها أداة بريطانيا لكسر إدارة دولة إسرائيل الجديدة وكان يدعو إلى التأهب والاستعداد للقتال طوال فترة الهدنة، حيث يقول: «إن أخطر أعدائنا الآن، هو فرض هدنة من دون نهاية، أنها تطرح علامة استفهام، أمام وجود الدولة في وعي العالم، أنها تحكم سيطرة موظفين هيئة الأمم المتحدة علينا، أنها تتيح للعرب التأهب واختيار

---

(١) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٣٣٠.

(2) Alkhalil – Jerusalem, pp 51-52.

(٣) التل، عبد الله – كارثة فلسطين، ص٣٠٤ – ٣٠٦.

(4) Dov, The Faithfull City, PP 298 – 299.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٩.

(٦) الوثائق الهاشمية – أوراق الملك عبد الله، وثيقة رقم ١٣، Dov, The Faithfull City, P 300.

الوقت الملائم لشن هجوم علينا»[١] وبالتالي قدم بن غوريون خطته لمهاجمة الجيش العربي الأردني أمام مجلس الوزراء يوم ٢٦-أيلول ١٩٤٨ وكانت كما يلي: «الخطة هي لتدمير مراكز الجيش العربي الأردني المحصنة في اللطرون والتقدم إلى النقطة التي يجري فيها نهر الأردن باتجاه البحر الميت جنوب رام اللهً واحتلال القدس بأكملهاً والجيش الجنوبي الذي يحوي بيت لحم والخليلً حيث يعيش بضعة آلاف من العربً وافترضت الخطة أن معظم عرب القدس وبيت لحم والخليل سيهربون مثلما فعل عرب اللدً والرملة ويافاً وحيفاً وصفد وسنسيطر على عرض البلاد حتى نهر الأردن... أعترف بأنني في تلك الأيام لم أعط الوزن الحازم لمناقشات الجمعية العامة باستثناء تلك المناقشات المتعلقة بمدينة القدس القديمة، حيث تقع الأماكن المقدسة للعالمين المسيحي والإسلامي ولكن ذلك لا يتطلب حكما عربياًوسيقتنعون بإشراف دوليً وهو ما اقترحته لمجلس الوزراء [٢]... وأضاف قائلا «إن مصير القدس لن يتقرر من داخل القدس نفسها وإنما من خارجها في اللطرون»[٣]. وعندما نوقشت خطته في مجلس وزراء الدولة المؤقته الثلاثة عشرً هزم الاقتراح بأغلبية سبعة أصوات ضد ستة أصوات[٤]. لم يهدأ القتال في القدسً حتى نهاية تشرين الثانيً وكانت معظم الأحداث في تلك الفترة عبارة عن أعمال مضايقة وتخريبً وقنصً مما سبب اصاباتً لكن دون مكاسب عسكرية[٥] وفي ٢٩ تشرين الثانيً توقف القتال تقريباً ثم امتد وقف إطلاق النار إلى اللطرون[٦].

عقد مؤتمر أريحا في الأول من كانون الأول ١٩٤٨، وبويع فيه الملك

(١) بن غوريون، دافيد – يوميات الحرب، ص٤٨٩ – ٤٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٨٦ – ٥٨٧.

(٣) بن غوريون، دافيد – يوميات الحرب، ص٥٨٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٨٨.

(5) Lorch, The Edge, p 380.

(6) Glubb, Asoldier, p 216.

عبد الله ملكا على ما تبقى من فلسطين بما في ذلك القدس القديمة[١]. تم إلغاء القانون العسكري في القدس الجديدة في ١٦ آذار ١٩٤٩ واستبدلت الأردن بالحكم العسكري في قسمها إدارة مدنية وعقدت بعد ذلك اتفاقيات هدنة دائمة بين العرب وإسرائيل، حيث بدأت بها مصر في ٢٤ شباط وتلتها لبنان في ٢٣ - آذار، ثم الأردن في ٣ نيسان، وسوريا في ٢٠ تموز سنة ١٩٤٩[٢]. أسفرت الحرب واتفاقيات الهدنة العامة التي أبرمت بين الأردن وإسرائيل عن تقسيم مدينة القدس إلى قسمين: «غربي تحتله إسرائيل، وشرقي يسيطر عليه الجيش الأردني ويفصل بينهما السور الغربي للمدينة القديمة مع جزء من الأرض المهجورة أصبحت منطقة حرام منزوعة السلاح[٣].

تم إخلاء القسم اليهودي من المدينة القديمة ووضعت المباني على جبل سكوبس تحت إشراف الأمم المتحدة مع أنها كانت في المنطقة العربية، وخسر العرب لصالح إسرائيل كل الأحياء السكنية الحديثة، باستثناء الشيخ جراح، فقد خسروا الطالبية، والقطمون، والمصرارة، والشيخ بدر، ومأمن الله، والكولونية الألمانية، والحي اليوناني، والبقعة، إضافة لعدد كبير من القرى[٤]. وانيطت هذه الأملاك «بحارس املاك الغائبين» الذي قام بدوره بتحويلها إلى دائرة أراضي إسرائيل، التي باعتها، أو أجرتها للاشخاص، أو المؤسسات العامة[٥].

سيطر اليهود على الكثير من المؤسسات العربية في القدس الغربية، وعلى الرواق الخلفي الذي يصل القدس الجديدة بإسرائيل، واحتوى على الطريق الرئيس للساحل وكان لإسرائيل كل السكك الحديدية، حيث أن الأرض

(١) ملف وثائق فلسطين، ج ١، ص٩٦٥.

(2) Bovis, Jerusalem, pp 68 – 69.

(٣) محافظة، علي – القدس في ظل الوحدة، في كتاب القدس عبر العصور، تحرير علي محافظة، ص٣٤٥.

(4) Benvinisti, Jerusalem: The Torn city, p 154.

(5) Benvinisti, Jerusalem: The Torn city, p 154, Alkhalil, Jerusalem, p 62 .

المحايدة احتوت على القسم الأخير من السكة[1]. واحتوت القدس العربية كل المدينة القديمة والأماكن المقدسة فيها، وجبل الزيتون، والأقسام العربية من بوابة دمشق حتى الكاتيدرائية الانجليكانية وما بعدها. إضافة إلى مناطق صغيرة جنوب المدينة القديمة، والطريق الشمالية والشرقية، لكن اليهود قطعوا القسم الخاص بطريق الحج التقليدي لبيت لحم من الجنوب[2].

طرد من القدس الغربية ستون ألف (٦٠.٠٠٠) من سكانها العرب وصودرت أراضيهم وممتلكاتهم من قبل إسرائيل، واستقر بعضهم في القدس الشرقية بينما انتقل آخرون إلى المدن الفلسطينية الأخرى في الضفة الغربية أو إلى عمان، ودمشق وبيروت وغيرها من المدن العربية[3].

توزعت الأراضي في القدس، وملكيتها بعد الحرب كالآتي [4]

المدينة الجديدة	الدونمات	النسبة
المساحة العربية في القسم الأردني	٢٢٢٠	١١.٤٨٪
المساحة المحتلة من اليهود	١٦٢٦١	٨٤.١٢٪
الأرض المحايدة	٨٥٠	٤.٤٪
المجموع	١٩٣٣١	١٠٠٪

أما بالنسبة إلى ملكية الأراضي في الأماكن التي احتلها اليهود والبالغة ١٦٢٦١ دونم فكانت كالآتي[5]:

---

(1) Benvinisti, Jerusalem p 155.

(2) Alkhalil, Jerusalem ،p 62.

(3) Hudson, The transformation InSali (Editor) Jerusalem, p 259 Benvinsty, Jerusalem, pp 155-156.

محافظة علي – القدس في ظل الوحدة ص٣٤٥.

(4) Alkhalil, Jerusalem, P 63.

(5) Alkhalil, Jerusalem, P 63.

ملكية العرب المسلمين	٦٩٣٣٪
ملكية اليهود	٣٠.٠٤٪
ملكية العرب المسيحيين وملكيات أخرى	١٥.٢١٪
ملكية الحكومة والبلدية	٢.٤٧٪
الطرق والسكك الحديدية	١٨.٥٩٪
المجموع	١٠٠٪

إن احتلال القدس بأكملها كانت قضية بحد ذاتها؛ فمن الواضح أن امتلاك كامل المدينة وما يصاحبه من هيبة؛ وما يتضمنه من أهمية استراتيجية واسعة سيكون مكافأة كبيرة للجانب الذي يحتلها. ومع ذلك فقد أدرك كل من الملك عبد الله وبن غوريون بأن مثل هذا الاحتلال سيؤدي إلى تجديد الحماس لمشروع تدويل القدس؛ وبهذا تنشأ حالة لا يتمتع فيها الرابح أو الخاسر من الطرفين المتنازعين بالسيادة على القدس ولا حتى على جزء منها[1]. وقد خرجت الحرب على القدس؛ بنتيجتين رئيستين بارزتين هما: تأسيس دولة إسرائيل بحدود موسعة؛ تشمل القدس العربية. وتوسيع مملكة شرق الأردن من خلال ضم الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية[2].

---

(1) Joseph, The best of Enenmies, p 243.

(٢) المرجع نفسه، ص٢٤٣.

الخاتمة:

أصبحت القدس متصرفية عثمانية مستقلة سنة ١٨٧٤، عندما انفصلت عن ولاية دمشق. ثم قام الباب العالي بتوحيد حكم فلسطين عشية الاحتلال المصري لبلاد الشام. وبعد عودة السيادة العثمانية على المنطقة أصبحت القدس هي العاصمة المركزية للمناطق الفلسطينية الوسطى والجنوبية.

اعتبرت فترة الحكم المصري من الفترات التي غيرت في حياة المدينة حيث أن محمد علي حاول كسب تأييد الدول الأوروبية بانتهاج سياسة محسوبة أفضت إلى الوجود المباشر الأوروبيين في أكناف بيت المقدس. وقد نتج عن الإصلاحات التي شهدتها الأربعينيات من القرن التاسع عشر اهتمام أوروبي موسع بالقدس. حيث كانت بريطانيا أسبق الدول الأوربية في تأسيس قنصلية لها في المدينة عام ١٨٣٨.

ازداد عدد اليهود بشكل ملفت للنظر مع بداية القرن التاسع عشر. وقد اتخذت السياسة البريطانية من الحركة الصهيونية أداة لتحقيق مصالحها الاستعمارية في المنطقة العربية لذلك اهتمت الحكومة البريطانية بتوطين اليهود في فلسطين. لإيجاد ركيزة لها تمكنها من التدخل في شؤون الدولة العثمانية. وقد وجد اليهود المؤازرة النشطة والعمل الإنجليزي الدؤوب في تثبيت أقدامهم في فلسطين خاصة في القدس.

حاول السلطان عبد الحميد بشتى الطرق منع التوطن اليهودي في القدس. حيث فرضت الدولة العثمانية الكثير من القيود على الهجرة اليهودية وامتلاك الأراضي إلى أن جاءت حكومة الاتحاد والترقي وألغت هذه القيود.

حملت الإدارة البريطانية معها مشروع إقامة الوطن اليهودي في فلسطين لذلك بدت الإدارة متحيزة للحركة الصهيونية في القدس على حساب سكانها الأصليين. وهذا بدوره أثر بشكل طردي على النمو الإداري للمدينة وعلى التغير

والتوسع في بنيتها التحتية.

تشكلت الجمعية الإسلامية المسيحية في القدس، بحيث تضم كل القوى الوطنية القائمة في المدينة، وقد بدت هذه التشكيلة، خطوة أولى نحو التنظيم السياسي.

تقلب على حكم المدينة سبعة مندوبين ساميين، اختلفوا في الإجراءات الإدارية المتبعة بشكل يتماشى مع السياسة البريطانية، ولكنهم اتفقوا في الغاية والهدف، وهو إقامة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، ومن ضمنها القدس.

سعت الحكومة البريطانية إلى خلق ظروف مادية تتيح إنشاء الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وقد مثلت، تلك الظروف واضحة، طوال فترة الانتداب، لذلك أدخلت الإدارة البريطانية تعديلات جذرية على خارطة المدينة الجغرافية والديمغرافية، حيث تستطيع تحقيق هدفها المنشود، بتحويل المدينة إلى قدس ذات أغلبية يهودية.لذلك ظلت الأدارة البريطانية الحاكمة في القدس تغير في نظام البلدية، سواء من الناحية الجغرافية وتوسيع حدودها من الناحية الغربية خاصة، أو حتى بنسبة عدد الأعضاء اليهود على حساب العرب من ناحية اخرى.كما أدت فترة الانتداب إلى التغير في شكل المدينة،وهذا بدوره انعكس على متطلبات الحياة وزيادة الضرائب على سكانها.

أثارت الأرقام المتصاعدة للمهاجرين اليهود إلى فلسطين، مخاوف الشعب الفلسطيني، فتعاظم السخط الوطني لدى العرب في القدس، وعموم الشعب الفلسطيني. وقد أدى هذا إلى الاصطدام بالصهاينة في بداية الأمر، على اعتبار أنهم العدو الرئيس للعرب، وما لبث الصراع إلا أن انتقل في نهاية الأمر، للتوجه ضد المحتل البريطاني. وقد عقدت المؤتمرات. واشتعلت المظاهرات. والإضرابات إبان تلك الفترة نتيجة للتعنت البريطاني، والصلف الصهيوني الرامي إلى تهويد المدينة.وأرسلت الحكومة البريطانية لجان للتحقيق الواحدة تلو الأخرى لتطمين العرب، ولكنها بالوقت نفسه،تجاهلت توصيات تلك اللجان

لأن مقرراتها لم ترض اليهود ولا حتى الانجليز لأنها انصفت العرب على الأقل.وقد شكلت تلك اللجان، خاصة لجنة بيل بداية مشروع التقسيم. وقد ظلت النزاعات بين صفوف قيادات الحركة الوطنية، العامل السلبي الذي ظل ينهش جسدها، حتى نهاية الانتداب.

تلقت القدس موجات كبيرة من قطعان المهاجرين اليهود، أثناء فترة الانتداب. وقد جاءت تلك الموجات بناء على تخطيط أنجلو صهيوني مسبق، فقد يسرت القوانين البريطانية التي فرضت على القدس إبان الاحتلال والانتداب البريطانيين عملية الهجرة، والاستيطان فيها. العامل الذي خلق بدوره كيانا يهوديا، ولكن بصفة غير شرعية، وقد تلقت الحركة الصهيونية الدعم من المؤسسات اليهودية المختلفة والمتناثرة في شتى أنحاء العالم، تحت عين وبصر السلطات الإنجليزية، بل أن الحكومة البريطانية نفسها ساهمت في هذا الدعم.وكان لهذه الأسباب وغيرها، الدور الكبير في تفوق نسبة أعداد اليهود إلى العرب في المدينة.

ظلت مسألة الثقافة العربية في المدينة، ترضخ للمراقبة سواء في الناحية التعليمية، أو غيرها من مظاهر الثقافة التي ظهرت في القدس إبان الفترة نفسها. فقد سمح لليهود بإدارة شؤونهم، التعليمية، والثقافية، العامل الذي عزز الانتماء عند الأجيال الناشئة للكيان الصهيوني، وبالمقابل عملت الإدارة على طمس الهوية العربية للمدينة بأساليب مختلفة.

بقي الاقتصاد العربي في القدس، أسيرا للتقليد والحاجة، الأمر الذي أوقف عملية التطور الاقتصادي بالمقاييس الحديثة، ولكن على الوجه الآخر، نجد أن الاقتصاد اليهودي كان يتطور بشكل مطرد نتيجة للمناخ الملائم الذي توفر له، من دعم اقتصادي، وخبرة وتقنية عالية، ورعاية بعض الدول لهذا المشروع، والمساهمة في إنجاحه.

استمرت السياسة البريطانية تعمل جاهدة للوصول بالمشروع اليهودي

إلى ساعة التنفيذ، حيث أشركت الولايات المتحدة إلى جانبها لوضع اللمسات الأخيرة على إخراجه إلى حيز الوجود، كيانا قائما، ودولة لها كيان.

أرسلت اللجان إلى القدس، الواحدة تلو الأخرى، فجاءت قراراتها تصب في مصلحة اليهود. ولما رأت السياسة البريطانية بأنها غير قادرة على تسليم القدس لليهود، بشكل مباشر، نقلت القضية برمتها إلى الأمم المتحدة، حتى يأخذ المشروع صفته الشرعية.

رفض العرب القرارت الصادرة عن الأمم المتحدة التي تعلقت بمدينة القدس من تقسيم او تدويل، وحاولوا الحفاظ على إسلامية المدينة وعروبتها.لذلك وقفوا في وجه هذه القرارات سلما وحربا.

حاول المناضلون في القدس، وغيرها من المدن الفلسطينية، الوقوف في وجه الآلة العسكرية اليهودية المدربة، والمزودة بأحدث الأسلحة. وهذا بدوره إضافة إلى ما سبق، سبب اشتعال الحرب بين العرب وإسرائيل.

كان للجيش الأردني مهمة الدفاع عن أراضي المدينة المقدسة، وقد استبسل هذا الجيش في مهمته بمشاركة المناضلين العرب من غير الجيوش العربية، خاصة قوات الجهاد المقدس، إلا أن التفوق الإسرائيلي في أغلب مستلزمات الحرب، وقف حائلا دون تحقيق الهدف. واستطاعت إسرائيل هزيمة الجيوش العربية مجتمعة. وقسمت المدينة قسرا على أرض المعركة، حيث سيطر الأردن على الجزء الشرقي من المدينة واحتلت إسرائيل الجزء المتبقي منها.